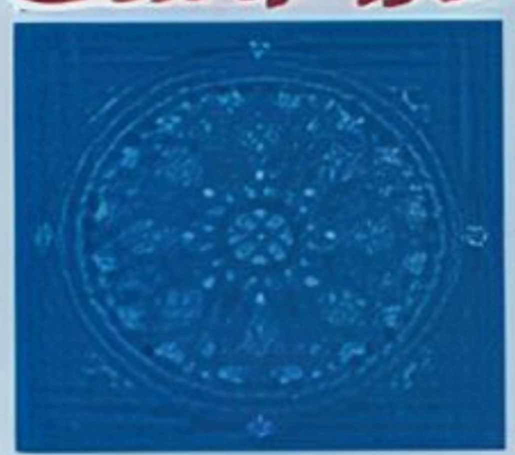
نصوص الشعر والشعراء

في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

جمع وتوثيق ودراسة

الدكتور الحسين زروق



المجلد الأول والثاني

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

نصوص الشعر والشعراء

في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

جمع وتوثيق ودراسة

الدكتور الحسين زروق

المجلد الأول

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1434هـ-2013
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد ـ القاهرة
25938411-25922620 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

نصوص الشعر والشعراء فى القران الكريم والحديث النبوى الشريف
جمع وتوثيق ودراسة : الحسين زروق
طـ1 القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2013
ص ، 24 سم
تدمك : 978-977-341-592-1
1- الاسلام والادب العربى
2- القران والادب العربى
ا- زروق، الحسين (جامع ودارس)

ديوى: 212,81

رقم الايداع: 2013/10561

هـذا الكتـاب في أصـله أطروحـة دكتـوراه نوقـشت بكليـة الآداب والعلوم الإنسانية ظهـر المهـراز جامعـة سـيدي محمـد بـن عبدالله بفاس يوم 28/ 04/ 2005م، أمام لجنة علمية مكونـة مـن السادة الأساتذة:

- د.محمد المالكي رئيسا.
- د.عبدالرحيم الرحموني مشرفا ومقررا.
- د.محمد الأمين (رحمه الله) عضوا.
- د.عبدالعالي احجيج عضوا.
- د.عبدالله الغواسلي المراكشي عضوا.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أنزل الله عز وجل أول كلمة من القرآن الكريم على آخر رسول إيذانا بتحول عظيم في حياة البشرية في زمن كان فيه الشعر علم القوم، وديوان حياتهم، ونصهم الأهم إن لم يكن الوحيد، ومع ذلك خالفه في البناء والتسميات والموضوعات والوظائف...إلخ، وهي مخالفة كانت من أهم أسباب إزاحة الشعر عن عرش الثقافة العربية، ليتحول إلى خادم سيشْرُف فيما بعد – داعيا إلى الإسلام ثم شاهدا ومثلا- بهذه الخدمة ويَجِدّ في أدائها، وبالكلمة الأولى في الرسالة الأخيرة صارت المعرفة شأنا عاما بعدما كانت حكرا على النخبة، وهذا التحول في التعامل مع المعرفة والثقافة كانت له انعكاساته على الشعر والشعراء، لذلك كله كان لابد لنا أن نتساءل:

- ما موقف الإسلام من الشعر؟

ومع أن دراسة علاقة الإسلام بالشعر قد تعاورها الدارسون، وكان ذلك سببا لتأليف عدة تُوهم أن الموضوع قد قتل بحثا ولم يترك فيه المتقدم للمتأخر شيئا، إلا أن الكثير من تلك الدراسات قد انساقت – ربما بسبب طبيعة الانشغال المعرفي للمرحلة – نحو اتهام الإسلام بعرقلة مسار الشعر، أو الدفاع عنه وتبرئته من ذلك، واتخذ ذلك غطاء معرفيا عولج في الغالب ضمن مسمى «ضعف الشعر»، والحقيقة أن طبيعة هذا الانشغال لم تترك للدارسين فرصة لإنجاز أعمال علمية جادة تتسم بالعمق والأصالة والتماسك، ومن ثم يكتشف الدارس منذ الوهلة الأولى ثغرات في مقدمتها:

- هل يمكن إنجاز دراسة دون رصد لنصوص المرحلة؟
- وهل يمكن ذلك دون توثيق النصوص الحديثية؟
- وهل يمكن توثيق النصوص الحديثية بعيدا عن علم الجرح والتعديل؟

فإذا ما انتهينا إلى الثغرة الأخيرة كان المرض العضال الذي لم ينج منه – حسب ما وقفت عليه – سوى فئة قليلة جدا سرعان ما استسلمت لفيض النصوص المنهالة عليها كسيل جارف آت من كل حدب وصوب، وإذا بمنهج المحدثين يتراجع إلى ركن قصي.

وبناء على ما سبق تكون لدي اقتناع بضرورة إنجاز أطروحتي في موضوع «تصور الإسلام للشعر»، عوض «موقف الإسلام من الشعر»، والموضوع بتلك الصيغة يبعد عن قضايا هامشية ملأت الدنيا وشغلت الناس، وكان يكفي فيها أقل مما بُذل من جهد، فضلا عن أن الدفاع عن الإسلام في علاقته بالشعر ما عاد موضوعا يستحق الاهتمام بعد أن عادت جحافل المد التغريبي في مجال دراسة أدب المرحلة القهقرى كاشفة عن بضاعتها المزجاة.

إن دراسة التصور تقتضي أساسا دراسة نصوص الأصلين: الكتاب والسنة، وما دام الأمر يتعلق بالشعر، فإن الدراسة ينبغي أن تُعنى بالنصوص ذات العلاقة به، ومن ثم فالوقوف على ذلك التصوّر ما هو إلا نتيجة تلقائية لتتبع النصوص وما تضمنته من قضايا ومعارف تخص مفهوم الشعر ووظيفته وأغراضه وحضوره زمانا ومكانا...إلخ.

نحن – وفق ما سبق – مطالبون بدراسة التصور لا الدفاع عن علاقة الإسلام بالشعر، مع أن بحث الموضوع الأول يقود تلقائيا إلى الإجابة عن الثاني. ودراسة تصور الإسلام للشعر سباحة حرة في مجال البحث العلمي، فالموضوع كبير ومتشعب لذلك كان لابد من حصره، ومن ثم ركزت فقط على الشعر، واستبعدت ما هو عام يرتبط به وبغيره كالبيان، وأنواع الكلام، وضوابط التعبير، ومسؤولية الكلمة، وأغراض القول العامة. وحصري الموضوع في الشعر والشعراء دفعني إلى عنونة أطروحتي بهذا العنوان:

«نصوص الشعر والشعراء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف: جمع وتوثيق ودراسة»

وهي عنونة تقتضي مني ثلاث إشارات:

1- استُعمل لفظ «**نصوص**» في العنوان للدلالة على مجموع الآيات والأحاديث المتناولة للشعر والشعراء دون دخول في تفاصيل مفهوم النص، وهل يمكن اعتبار آيةٍ ما نصا؟... فهو استعمال بهدف تيسير صياغة العنوان بشكل يناسب محتوى البحث وطبيعته.

2- لا تتعلق العبارة «جمع وتوثيق» في العنوان الفرعي إلا بالأحاديث؛ لشدة الحاجة إلى توثيقها جرحا وتعديلا ومقابلة، وأما النصوص القرآنية فموثقة أصلا بناء على وصولها إلينا بالتواتر.

3- حصْر البحث في النصوص المباشرة للشعر لا يعفي من الإفادة من النصوص الأخرى العامة ذات العلاقة بها.

يمر عملي إذًا بثلاث مراحل:

1- جمع النصوص القرآنية والحديثية الخاصة بالشعر والشعراء.

2- توثيق النصوص الحديثية المجموعة جرحا وتعيلا ومقابلة وتعليقا.

3- دراسة النصوص المجموعة.

وقد سُبقتُ إلى كثير مما ذكرته آنفا، والذين سبقوني في ذلك ثلاث فئات: فئة جمعت النصوص ولم تدرسها، وفئة ثانية جمعتها ودرستها ووضعتها رهن إشارة القارئ، وفئة ثالثة جمعت ما تيسر لها منها لدراستها، فما احتاجته في الدراسة أحالت عليه واستفادت منه، وما لم تحتج إليه لم تورده، والنصوص عندها واردة فقط في سياق الدراسة.

من الفئة الأولى الحافظ عبد الغني المقدسي(-600هـ) في كتابه «جزء من أحاديث الشعر»، وقد قسمه إلى بابين، خصص الأول لـ«ما ورد في الشعر»، وخصص الثاني لـ«ما ورد في ذم الشعر»، وجمع في الكتاب ثلاثة وأربعين حديثا، وبالمقابلة بينها تبين لي أن فيها مجموعة من الأحاديث المكررة[1]، وأغلب أحاديثه مقبولة[2].

ومثل تلك الفئة أيضا أبو الفتح فتح الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن سيد الناس (- 732هـ)، ومن اللطائف أنه سمع الحديث من ابن أخي الحافظ عبد الغني المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي[3]، وقد عُني بالجمع في كتابه «منح المدح»، وجمع فيه ما قاله 194 من «شعراء الصحابة ممن مدح رسول الله ﷺ أو رثاه»، وهو أكثر

---

[1] - كُرر الحديث السابع والعشرون ثلاث مرات، والثاني والثلاثون كرر سبع مرات...

[2] - مما أورده من الأحاديث الضعيفة الحديث الخامس والعشرون.

[3] - منح المدح. ص: 16.

تساهلا من الحافظ عبد الغني المقدسي، وأكثر نصوصه عن ابن سعد[1]، وابن إسحاق وابن هشام صاحبي السيرة[2]، والمرزباني[3]، وابن عبد البر خاصة في الاستيعاب[4]. ولا يهمنا في بحثنا هذا من كتابه سوى ما تعلق بمدح الرسول ﷺ، فضلا عن أن نصوص المدح نفسها منها ما لا يفيدنا لعدم وجود دليل على أن الرسول ﷺ سمعها[5]. وقد رتب مادته حسب الشعراء، ورتب هؤلاء على حروف الهجاء، وقدم لكتابه بقصيدة نظم فيها أسماء أولئك الصحابة.

وكتاب «منح المدح« رغم أهميته لم يجد بعد من يخدمه خدمة تجعله موثقا وصالحا للدراسة، فابن سيد الناس لم يسند كل أخباره[6]، ولا عزاها جميعها، ولا محصها جرحا وتعديلا، ومن ثم كثرت لديه الأخبار المردودة[7]، وعمَلُ المحققة اقتصر على قراءة النص في نسخة وحيدة وشرحه، دون توثيق لتلك الأخبار.

وقد أنجز إحسان عبد المنان الجبالي محقق كتاب الحافظ عبد الغني المقدسي الآنف الذكر ملحقا «في أحاديث لم يوردها المقدسي في جزئه» محافظا على خطة المؤلف، كما جمع

---

[1] - ن. منح المدح. مادة«محمد بن سعد» من فهرس الأعلام. ص:383.

[2] - ن. (م.س) مادة«إسحاق» و«محمد بن إسحاق» و«محمد بن إسحاق بن يسار» و«ابن هشام» من فهرس الأعلام. ص:365 و382.

[3] - ن.(م.س) مادة«محمد بن عمران المرزباني» من فهرس الأعلام، ص:383.

[4] - ن. (م.س) مادة«أبو عمر ابن عبد البر» من فهرس الأعلام. ص:368، ومن العجيب أن ابن سيد = = الناس (-732هـ) نقل عن ابن عبد البر(-463هـ) نقولا كثيرة كما يدل عليه الفهرس وتتبُّع إحالاته ثم نجد المحققة تقول في مقدمة الكتاب:«وجدتُ أن ابن عبد البر في كتاب(الاستيعاب) قد ذكر كتاب منح المدح باسم(الشعراء من الصحابة)»، فجعلت ابن عبد البر هو من نقل عن ابن سيد الناس لا العكس.

[5] - من أمثلة ذلك خبر أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب. ن. منح المدح. ص:143 و181 و188.

[6] - مما لم يسنده خبر الأقرع بن حابس(م.س. ص:46-47) وخفاف بن نضلة(م.س. ص:87)...

[7] - مثل خبر حميد بن ثور(م.س. ص:79) والزبرقان بن بدر(م.س. ص:114) وعبد الله بن الزبعرى(م.س. ص:151)...، وخبر قيس بن الربيع(م.س. ص:238-239) قال عنه ابن حجر في الإصابة(ترجمة 7183): « كأنه موضوع».

بين المقبول والمردود، وإن كان الغالب عليه المقبول[1]، وعدَدُ الأحاديث التي استدركها على المؤلف سبعة وعشرون، منها اثنان مكرران[2]، وذلك بغض النظر عن درجتها صحة وضعفا.

على أنه من المؤسف أنني لم أقف على كتاب الحافظ المقدسي مطبوعا وقد باءت كل محاولاتي للحصول عليه بالفشل، ولم يبق لي إلا الاعتماد على نسخته كما وردت في «قرص الأجزاء الحديثية»، ولذلك لا أعرف ما إذا كان محقق الكتاب قد خرّج الأحاديث ودرسها أم لا.

وللدكتور وليد قصاب خطوة في الجمع قام بها في كتابه«نصوص النظرية النقدية عند العرب»، وقد جمع ستة وخمسين نصا، تضمنت خمسة عشر نصا عاما لا تهم الشعر وحده[3]، وكرر نصا واحدا اختلفت رواياته ثلاث مرات[4]، كما أورد نصوصا مردودة[5].

ومن الفئة الثانية الدكتور وليد قصاب نفسه في كتابه «النظرة النبوية في نقد الشعر» فقد جمع النصوص ودرسها وعرضها، لكنه اقتصر في الجمع على ما ورد في دراسته، ولم يخرج فيه عن منهجه في الكتاب السابق، أورد فيه 133 حديثا، على أنه لم يقصد الاستقصاء في الجمع، وإنما كان قصده فيه وضع «فهرس الأحاديث والمواقف» التي وقف عليها في دراسته[6]، وهو فهرس عام لا يقتصر على الشعر وحده[7]، ولا يميز بين المقبول من النصوص والمردود منها[8]، ولم يأخذ بعين الاعتبار تعدد الروايات للحديث[9]. وأما الدراسة التي أنجزها

---

[1] - من أمثلة المردود عنده الأحاديث: 10 و13 و17 و27.

[2] - هما الحديثان: 8 و 26.

[3] - ن. نصوص النظرية النقدية. النصوص:1-4، و31-39...

[4] - يقارن النص: 10 بالنصوص:11 و12 و15 من (م.س).

[5] - ن. مثلا في (م.س)النصوص 22، و27، و30، و40-42، و48-51، فضلا عن أن النص 23 موضوع.

[6] - ن. النظرة النبوية في نقد الشعر. ص:91-101.

[7] - ن. (م.س) النصوص: 3-10، 65، 66، 69،70، 76-96، 98-105، 124.

[8] - من الأحاديث الضعيفة التي أوردها الحديث11 و16 و29 و30 و34...

[9] - مثلا الحديث 18 كرره في19 و20، والحديث27 كرره في28.

فقد قصرها على نقد الشعر عند النبيﷺ، متناولا إياها من خلال قسمين: النبي ﷺ والشعر[1]، ثم النبي ﷺ والشعراء[2].

وجمع مصطفى عيد الصياصنة في كتابه «الشعر في رحاب النبوة» هو أيضا بين الدراسة وجمع النصوص، وعُني في قسم الدراسة بثلاث مسائل كبرى:

- الشعر والشعراء في القرآن الكريم[3].
- الشعر في حياة النبي ﷺ وصحبه[4].
- صديد الشعر[5].

ويغلب على دراسته طابع العرض، ومراكمة النصوص، فضلا عن الاستشهاد ببعض النصوص المردودة[6]، غير أن الغالب على دراسته اعتماد المصادر الحديثية، ثم التركيز على الأحاديث المقبولة، وقد خصص محورا لـ«ما روي من أحاديث ضعيفة وموضوعة»[7] جمع فيه سبعة وعشرين حديثا، وهو الوحيد الذي فعل ذلك حسب ما وقفت عليه.

وأما الفئة الثالثة فهي الأكثر عددا، وكونها ركزت على الدراسة لا ينفي أنها هي الأخرى قد جمعت نصوصا، وإنما نقصد بكونها لم تعن بالجمع اكتفاءها بإيراد النصوص في سياق الدراسة، دون عرضها في كتاب أو ملحق، ودون توثيقها...، ومن دراسات هذه الفئة:

1. «شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه» للدكتور يحيى الجبوري.
2. «الإسلام والشعر» للدكتور يحيى الجبوري.
3. «العصر الإسلامي» للدكتور شوقي ضيف.

---

[1] - م.س. ص:21-64.

[2] - م.س. ص:67-86.

[3] - ن. الشعر في رحاب النبوة. ص:25-49.

[4] - م.س. ص:51-154.

[5] - م.س. ص:155-195.

[6] - م.س. ص:99-102 و118 مثلا.

[7] - م.س. ص:197-218.

4. «قضية الإسلام والشعر» لإدريس الناقوري.
5. «الإسلام والشعر» للدكتور سامي مكي العاني.
6. «الإسلام والشعر» للدكتورة إخلاص فخري عمارة.
7. «الإسلام والشعر» للدكتور فايز ترحيني.
8. «الحركة الأدبية في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين» لسلمان بن عبد الرحمن الزهير.
9. «الشعر العربي في القرن الأول الهجري» للدكتور محمد مصطفى هدارة.
10. «في الشعر الإسلامي والأموي» للدكتور عبد القادر القط.

تشترك الدراسات السابقة جميعها(1- 10) في كونها خصصت حيزا محدودا لموقف القرآن الكريم والنبي ﷺ من الشعر، وما ميز تناولهما له، ولم تُعن أصلا بالتمييز بين المقبول والمردود من أحاديث الشعر والشعراء، كما أن أغلبها استبعد جل كتب الحديث في جمع المادة الحديثية[1]، ومنها دراسات عُنيت بسمات شعر المرحلة أكثر من عنايتها بعلاقة الإسلام بالشعر[2].

أضيفُ إلى القائمة السابقة أربعة كتب:

11. «تغيير الأسعار على من عاب الأشعار» لعبد الرحمن بن زيدان العلوي(-1365هـ) وهو كتاب في الدفاع عن الشعر والمديح النبوي خاصة، ولذلك أخذ شكل مساجلة وردٍّ على من يعيب الشعر، محتجا في الدفاع عن جوازه شرعا بأدلة كثيرة منها ما نقله عن كتب الحديث، ومنها ما نقله عن كتب السير والتراجم والطبقات وغيرها، ولوفرة مصادره وتنوعها وكثرة اطلاعه كثُرت النصوص الحديثية عنده، غير أنه هو الآخر لم

[1] - الكتاب الأول، والثاني، والخامس والثامن...

[2] - الكتاب الثالث، والسادس، والثامن، والتاسع...

يعن بالجرح والتعديل فكثرت عنده الأحاديث المردودة والتي لا أصل لها[1]، كما لم يَخل كتابه من حديث موضوع[2]، وقد انفرد بحديث «من مدحني ولو ببيت...»[3].

12. «الصحابة الشعراء» لمحمد الراوندي، عُني فيه بإنجاز قائمة للشعراء الصحابة ودليل إلى ديوان شعرهم، وقد درس في بابه الثاني في عجالة قضية الإسلام والشعر[4]، والمستوى الفني للشعراء الصحابة[5]، واتكأ كثيرا في رصد أولئك الشعراء على سيرة ابن هشام ومعجم الشعراء للمرزباني ومنح المدح والإصابة[6]، وقيمة كتابه تكمن أساسا في رصد هذه الفئة من الشعراء، غير أنه قد فاتته أسماء كالأسود بن سريع لكونه لم يقف على مجموعة من المصادر كمسند أحمد وغيره.

13. «نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده» للدكتور مصطفى عليان، وهي أهم دراسة في الموضوع، جمعت بين عمق التحليل، والعناية بتخريج الأحاديث، وتنوع المصادر، والاستفادة بشكل كبير من كتب الحديث، ويهمني من الكتاب الباب الأول فقط، خاصة الفصل الأول الذي خصصه المؤلف لـ «الرسول ﷺ والتمثل بالشعر»، وجزء من الفصل الثالث وعلى الأخص »القرآن الكريم ورواية شعر الصراع»[7] و«الرسول

---

[1] - ن. تغيير الأسعار. ص: 150-155 و165 و132...

[2] - م.س. ص:136، وإغفال المؤلف لإخضاع الأحاديث للجرح والتعديل أوقعه في زلات منها أنه استنبط من حديث موضوع جواز إعطاء الشعراء(م.س).

[3] - م.س. ص:260 والنص 47 من قسم النصوص من هذا البحث.

[4] - ن. الصحابة الشعراء. ص:92-123.

[5] - م.س. ص:124-132.

[6] - خصص مثلا المبحث الأول والثاني من الباب الثاني لـ«طبقة الشعراء الصحابة» و«دليل إلى ديوان شعر الصحابة»، حيث يورد اسم الشاعر ومصادر ترجمته وشعره. ن.ص 57-88.

[7] - ن. نحو منهج إسلامي. ص:100-102.

ﷺ ورواية شعر الصراع»[1]، غير أن تساهل المؤلف أحيانا في تخريج بعض الأحاديث كان سببا في زلات له[2].

14. «القرآن والشعر» للدكتورة دلال عباس. ونصيب علاقة القرآن بالشعر فيه ضئيل جدا، خلافا لما يوهمه العنوان[3]، فقد دُرست فيه قضايا أخرى مثل: التصوير الفني في القرآن[4]، والقرآن والنثر[5]، وشعر الفتوح[6].

إن الملاحظات التي سجلتها بناء على قراءتي للمؤلفات المنجزة في الموضوع كانت السبب في جعلي أعنى في هذه الأطروحة بثلاثة مستويات: جمع النصوص الحديثية، وتوثيقها جرحا وتعديلا ومقابلة، ثم دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالشعر والشعراء في المرحلة الأخيرة.

أولا: في الجمع والعرض:

ركزت في ذلك على الأحاديث النبوية لقلة الآيات القرآنية واكتفائي بإيرادها في الفقرة الأولى من الفصل الأول من قسم الدراسة. ومما قمت به عند جمع تلك الأحاديث وعرضها:

1- اعتبرت كل حديث نبوي يتحدث عن الشعر والشعراء نصَّ شعرٍ حديثي، سواء أتضمن قولا نبويا، أم إقرارا، أم فعلا كسماع الشعر، وإعطاء الشعراء.

2- اعتمدت المصادر حسب قيمتها العلمية، فوفاة مؤلفيها، ثم حروف الهجاء إذا تعددت مصادر المؤلِّف الواحد: وذلك بتقديم الكتب الستة في جمع النصوص على غيرها، ثم تقديم

---

[1] - م.س. ص:102-125.

[2] - م.س. ص:36-44 مثلا، ولي وقفات معه في الفصل الثاني من القسم الثاني فقرة «النبي ﷺ وإنشاد الشعر».

[3] - ن. القرآن والشعر. ص:93-102 و195-204.

[4] - م.س. ص:103-132.

[5] - م.س. الفصل الرابع.

[6] - م.س. ص: 204-209.

الأهم من هذه الكتب بدءا من صحيح البخاري، فصحيح مسلم...، وأما المصادر الأخرى فاعتمدت أقدمها، وقد خالفت هذه القاعدة في الحالات التي تكون فيها الروايات السابقة شديدة الاختصار، أو السابقة ضعيفة والمسبوقة صحيحة، إلى غير ذلك من المبررات، مع حرصي على تعليل مخالفتي للقاعدة العامة التي اعتمدتها في الهامش عند تخريجي للنص. وعندما تتعدد مصادر المؤلف الواحد كالمعاجم الثلاثة للطبراني فإنني أعتمد حروف المعجم معيارا لترتيبها خاصة عندما يصعب علي معرفة تاريخ تأليفها.

3 - **عرضت المادة حسب القضايا**، وقسمت القضية الواحدة إلى قضايا صغرى مع عنونة كل قسم منها بعنوان تقريبي، فقسمت مثلا الأغراض إلى المدح، والفخر، والهجاء، والغزل، والاعتذار، كما قسمت كل قضية من هذه القضايا الصغرى ثلاثة أقسام: قسم النصوص المقبولة، وقسم النصوص المردودة، ثم قسم النصوص التي لم أجد سندها، أو لم أجد ترجمة بعض رجاله. وتجنبا للتعسف وتعدد القضايا في النص الواحد ألحقت في هامش عنوان القضية الفرعية مسردا لأرقام النصوص الأخرى التي تضمنت تلك القضية أو ما له علاقة بها رامزا لهذه الإضافة بنجمة بين قوسين(*).

4 - **خصصت مجموعة من الفهارس للنصوص الحديثية** تُضمِّن تعدد المداخل، وتُيسر الاستفادة من تلك النصوص، وذلك للآيات القرآنية، والأقوال النبوية، والأشعار، والأعلام، ثم المصطلحات النقدية، وجعلتها فقط لما تضمنته النصوص أو النقول.

ثانيا: في التوثيق:

قابلت بين أحاديث الشعر والشعراء، وركزت في ذلك على الاختلافات ذات العلاقة بالشعر والنقد، وخرَّجْت الأحاديث، وبينتُ مراتبها جرحا وتعديلا، معتمدا في ذلك على جهود أهل العلم، ثم باذلا ما استطعت من جهد كلما عدِمت رأيا لعالم، أو وقفت على اختلاف بين العلماء، جاعلا ذلك كله في الهامش مميزا رقمه بجعله بين قوسين() لتمييزه عن هوامش المقابلة والشرح والتعليق، وشرحت ما يحتاج شرحا مستفيدا في ذلك من الشرح

الذي يقدمه محقق المصدر المعتمد في المتن تجنبا لإضاعة الوقت في إنجاز عمل قد سُبقت إليه، وكل شرح لم أحل على مصدره فإنما هو من ذلك المصدر.

ثالثا: في الدراسة:

درست الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالشعر والشعراء من خلال مستوييها العام والخاص، فجعلت الأول مؤطرا للنصوص وممهدا للمستوى الثاني الخاص بقضاياها الأدبية والنقدية. والزمت نفسي - عند دراستي للأحاديث - بالتركيز على الأحاديث الصحيحة والحسنة، مع التنبيه على ما انفردت به الأحاديث المردودة.

إن ما سبق جعلني أقسم البحث قسمين كبيرين:

القسم الأول: النصوص(نصوص الشعر والشعراء الحديثية: جمع وتوثيق)، وقد خصصته للأحاديث النبوية المتعلقة بالشعر والشعراء، موزعا إياها على سبع فصول هي: مفهوم الشعر، ووظيفته، وأغراضه، وسماعه، وإنشاده، ونقده، ثم الموقف منه، ومقسما كل فصل حسب قضاياه الصغرى.

القسم الثاني: الدراسة(نصوص الشعر والشعراء القرآنية والحديثية: دراسة نقدية)، وقد قسمته إلى فصلين:

خصصت الأول لدراسة نصوص الشعر والشعراء القرآنية، وتناولت في مبحثه الأول قضاياها العامة مركزا على المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والسياق العام والخاص. وتناولت في المبحث الثاني قضاياها الأدبية والنقدية ولاسيما مفهوم الشعر، وعلاقته بالقرآن الكريم والنبوة والسحر والكهانة، وتأثيره، وطبقات الشعراء، وختمت الفصل بخلاصة جمعت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة نصوص الشعر والشعراء الحديثية، تناولت في مبحثه الأول قضاياها العامة كالمكي والمدني، وأسباب الورود، والعلاقات، ودرست في مبحثه الثاني قضاياها الأدبية والنقدية مركزا على سماع النبي ﷺ الشعر من حيث الإنشاد

والاستنشاد، وقوله الشعر من حيث الإنشاد والإنشاء، ونقده النظري والتطبيقي، ثم جمعت ما توصلت إليه من نتائج في خلاصة ذيلت بها الفصل.

وجمعت في خلاصة عامة معالم التصور الإسلامي للشعر، وأهم النتائج العامة التي توصل إليها البحث.

كما أنجزت فهارس: بعضها خاص بالنصوص المجموعة ولاسيما ما ورد بها من الآيات القرآنية، والأقوال النبوية، والأشعار، والأعلام، ثم المصطلحات، وبعضها الآخر عام يهم البحث كله، ويتعلق بالمصادر والمراجع ثم محتويات البحث.

وقد واجهت في بحثي صعوبات بعضها يتعلق بالمصادر لكثرتها وتنوعها، وصعوبة الوصول إلى بعضها، وكثرة غير المحقق منها، وضعف تحقيق بعض ما حُقق، وبعضها الآخر يتعلق ببضاعتي المزجاة في الجرح والتعديل وعلوم أخرى، ولم أجد خيرا من الاستفادة من جهود السابقين لتجاوز تلك الصعوبات، كما وجدت نفسي مجبرا على الإحاطة بالعلوم التي يتوقف عليها إنجاز بحثي، ولما لم يكفني ذلك استعنت بأساتذتي حسب تخصصهم.

على أن هذا البحث ما كان ليستوي عوده لولا فضل من الله وتوفيق، ثم توجيهات من أساتذتي الأجلاء، فطالما أتعبتهم بما استعصى علي، وألححت عليهم، فوجدتهم كما علمت عنهم يجمعون بين العلم الغزير، والتواضع الجم، والصبر الكبير، والإخلاص في النصح، وفي مقدمتهم الدكتور الشاهد البوشيخي، والأستاذ إبراهيم أزوغ، والدكتور علي لغزيوي، والدكتور محمد الأمين، والدكتور محمد المالكي، والدكتور إدريس الحنفي، والدكتور عبد العالي حجيج، والأستاذ محمد الخمليشي، وغيرهم كثير، على أن الفضل الأكبر في إنجاز هذا البحث وفي إتمامه على الصورة التي انتهى إليها يعود إلى أستاذي المشرف الدكتور عبد الرحيم الرحموني – حفظه الله وحفظ أساتذتي الكرام- فقد غمرني بصبره علي، وعلى كثرة أسئلتي، وبتوجيهه لي، ومَنَحني من وقته فوق ما أستحق، فله مني جزيل الشكر، والله أسأل أن يجزيه هو وأساتذتي عني خير الجزاء.

وأخيرا، إن كان هذا البحث قد وُفّق فبفضل من الله عز وجل ومِنَّة، ثم برعاية من أساتذتي الأجلاء، ومساعدة من أصدقاء أوفياء، وما غمرني به والداي من كريم الدعاء،

وما تحلت به زوجي من صبر على البلاء، وإن لم يكن كذلك فحسبي أنني باحث لم يأل في البحث والسؤال جهدا، وأنا في ذلك كله أسأل الله عز وجل حسن الثواب إن لم يكن لتحقيقي نتائج ذات نفع فلتحويمي حول معضلة أرّقت وطال انتظار حلها، كما أسأله عز وجل أن يكون عملي هذا مما ينفع الناس ويمكث في الأرض، وأعوذ به من أن يكون زبدا يذهب جفاء، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

رموز البحث

ب	: باب
ت	: ترجمة رقم
ح.ر	: حديث رقم
تح	: تحقيق
د.ت	: دون تاريخ الطبع
د.ط.ت	: دون رقم الطبعة وتاريخ الطبع
ش.د	: شارح الديوان
ص	: صفحة
ط	: طبعة
ق.ن	: قسم نصوص الشعر الحديثية
ك	: كتاب
ل/ شعر	: ل= لسان العرب/ مادة شعر
م.د	: محقق الديوان
م.س	: مصدر/ مرجع سابق
ن	: ينظر
ن.ص	: الصفحة نفسها
هـ	: هامش

القسم الأول

النصوص

(نصوص الشعر والشعراء الحديثية : جمع وتوثيق)



الفصل الأول

مفهوم الشعر



-1-

نا أحمد، نا يونس، عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن زياد مولى بني هاشم، عن محمد بن كعب قال: حُدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما، قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أمورا لعله أن يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة بن عبد المطلب، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم فكلمه، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله فقال:... وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، ولعل هذا الذي يأتي به شعر جاش به صدرك، فإنكم لعمري يا بني عبد المطلب تقدرون منه على ما لا يقدر عليه أحد[1]، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم. قال: «فاستمع مني» قال: أفعل. فقال رسول الله ﷺ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيا﴾[2] » فمضى رسول الله ﷺ يقرؤها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت له وألقى بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك» فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف بالله: لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد فقال: ورائي أني والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط. والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني، واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ؛ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على

[1] - سقطت العبارة«ولعل هذا الذي يأتي به شعر...ما لا يقدر عليه أحد» من مجموعة من الروايات كما في (سيرة ابن هشام:1/ 241-242) و(البداية والنهاية: 3/ 66-67).

[2] - سورة فصلت. الأيتان:1-2.

العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه. فقال: هذا رأيي لكم، فاصنعوا ما بدا لكم.[(1)]

سيرة ابن إسحاق(ص:187-188)

-2-

حدثنا محمد بن سلام قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ[2]: الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام[3]. [(4)]

الأدب المفرد(ح.ر865)، ب. الشعر حسن...

---

(1) - في إسناده انقطاع؛ إذ لم يصرح محمد بن كعب بمن حدثه «حُدثت»، لكن للخبر روايات أخرى يتقوى بها، ومنها ما رواه الحاكم وصححه في (المستدرك، ح.ر3002)، وما أورده الألباني في صحيح السيرة النبوية، ص: 159-160، وإبراهيم العلي في (صحيح السيرة النبوية، ص:88 هـ 3) وحسنه بعد تتبع تلك الروايات.

2 - وقف الحديث على أمنا عائشة في رواية في (الأدب المفرد، ح.ر665)، و« سنده حسن» كما قال ابن حجر في (تح الباري: 10/ 555).

3 - في (مسند الشافعي، ص:366) و(السنن الكبرى للبيهقي: 5/ 68)« الشعر كلام...»، وفي الأدب المفرد (ح.ر665) « الشعر منه...»، وفي (سنن الدارقطني، ح.ر4264) « حسن الشعر بمنزلة حسن الكلام » لكنه ضعيف كما قال محققه.

(4)- « سنده ضعيف» كما قال ابن حجر في (فتح الباري: 10/ 555)، والحديث في (مسند الشافعي، ص:266) لكنه مرسل، وأورده الهيثمي في مجمع الزائد(8/ 122) وقال: « إسناده حسن»، وأورده الألباني في (صحيح الأدب المفرد، ح.ر664/ 865) وأتبعه بقوله: «صحيح لغيره»، وعلق عليه في (الصحيحة، ح.ر447) بقوله: « وهذا إسناد حسن رجاله ثقات... فالحديث بمجموع الطريقين صحيح ».

-3-

حدثنا عبد الله بن نمير قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عبد الله بن عائش قال: حدثني إياس عن عبد الله أنه كان يقول في خطبته: إن أصدق الحديث كلام الله، وأوثق العرى كلمة التقوى...والشعر مزامير إبليس.[1]

مصنف ابن أبي شيبة(ح.ر34552)

-4-

حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري قال: ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: نا معتمر بن سليمان قال: نا كهمس بن الحسن قال: ثنا داود بن أبي هند عن عامر الشعبي قال: نا عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه، إذ جاء رجل أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه... فقال له رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى، لا يقبله الله ولا يقبل الصلاة إلا بقرآن»، فعلمه رسول الله ﷺ الحمد وقل هو الله أحد، فقال: يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الرجز أحسن من هذا، فقال له رسول الله ﷺ: « إن هذا كلام رب العالمين وليس بشعر، إذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن، وإذا قرأت قل هو الله أحد مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن، وإذا قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله«، فقال الأعرابي: نِعْم الإله إلهنا، يقبل اليسير، ويعطي الجزيل، فقال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأعرابي»، فأعطوه حتى أبطروه...[2]

المعجم الأوسط(ح.ر5996)

---

[1] - ورد موقوفا على عبد الله، لكنه رفع في روايات أخرى، وقد أورده الألباني في (الضعيفة، ح.ر2059) موصولا وقال: «هذا إسناد ضعيف، عبد الله بن مصعب وأبوه فيهما جهالة، كما قال الذهبي، وعبد الله بن نافع الصائغ ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين كما قال الحافظ».

[2] - قال عنه ابن كثير في (البداية والنهاية: 6/ 170):« هو أمثل الأسانيد فيه، وهو أيضا ضعيف »، =

حدثنا يحيى بن أيوب ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال: يا رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيما- أو كما ذكر- فاجعل لي بيتا، قال: الحمام، قال: فاجعل لي مجلسا، قال: الأسواق ومجامع الطرق، قال: اجعل لي طعاما، قال: ما لا يذكر اسم الله عليه، قال: اجعل لي شرابا، قال: كل مسكر، قال: اجعل لي مؤذنا، قال: المزامير، قال: اجعل لي قرآنا، قال: الشعر[1]، قال: اجعل لي كتابا، قال: الوشم، قال: اجعل لي حديثا، قال: الكذب، قال: اجعل لي مصايد، قال: النساء».[(2)]

المعجم الكبير(ح.ر7837)

= وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: 8/ 294):« رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري، قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه، قلت وبقية رجاله رجال الصحيح».
قلت: وقد أورد الذهبي شيخ الطبراني الآنف الذكر في المغني في (الضعفاء، ت5837).

[1] - في (المعجم الكبير، ح.ر11181)«وقرآنك الشعر»، وفي (شعب الإيمان، ح.ر9091)«قال: فما قرآنه؟ قال: الشعر».

[(2)] - قال عنه الهيثمي في (مجمع الزوائد: 8/ 119):«فيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف» وزاد محقق (المعجم الكبير، ح.ر7837):«وعبيد الله بن زحر مثله»، وفي رواية أخرى في (المعجم الكبير، ح.ر11181) قال عنها الهيثمي في (مجمع الزوائد: 1/ 114):« فيه يحيى بن صالح اللأيلي ضعفه العقيلي»، وزاد محقق (المعجم الكبير، ح.ر11181): « وفيه من هو متكلم فيه غيره وهو شيخ الطبراني». وقد أورد الألباني الحديث في (الضعيفة، ح.ر1564) وقال: « منكر». قلت: وللحديث رواية إسنادها رجاله ثقات؛ لكن أرسله قتادة(-117 أو 118هـ)(ن.التقريب، ت 5509) و(التهذيب، ت6391). على أن ابن القيم أورد الحديث برواية قتادة ثم نقل أخرى عن ابن أبي الدنيا في كتابه«مكايد الشيطان وحيله» وأعقبه بقوله:« وشواهد هذا الأثر كثيرة. فكل جملة منه لها شواهد من السنة، أو من القرآن»(إغاثة اللهفان:1/ 248)، ثم أورد شواهد جمله كلها، وشاهد جملة« فاجعل لي قرآنا. قال: الشعر» هو حديث «...أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: من نفخه ونفثه، وهمزه، قال: نفثه الشعر، ونفخه الكبر، وهمزه: الموتة» (م.س:1/ 248-249).

الفصل الثاني

وظيفة الشعر

أولا: أثر الشعر*

-6-

حدثنا العباس بن الفضل، ثنا هذيل بن مسعود أبو مسعود الباهلي، عن محمد بن شعبة بن دخان، عن رجل من هذيل من أهل اليمن، عن رجل من هذيل، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الشعر جزل[1] من كلام العرب، يعطى به السائل، ويكظم به الغيظ، وبه يتبلغ القوم في ناديهم[2]».[(3)]

مسند الحارث(ح.ر893)

-7-

ابن عباس: « تعلموا من الشعر حكمه وأمثاله[4]».[(5)]

الفردوس(ح.ر2249)

(*) - ن. أيضا النصوص: 48، 83، 90، 139، 149.

1 - في(تغيير الأسعار، ص:165)« سجع»، وفي(ص:167)« كلام».

2 - في(م.س، ص:165) « يشفي به الغيظ، ويتوصل به إلى المجالس، وتقضى به الحاجة».

(3) - قال محققه:«في سنده العباس بن الفضل وهو ضعيف». قلت: فيه أيضا مبهمان.

4 - في(سير أعلام النبلاء: 14/ 432)«...فإن فيه حكما وأمثالا»

(5) - سكت عنه المحقق، ولم أجد له سندا. وقد علق الذهبي على رواية للنص في(سير أعلام النبلاء: 14/ 432) بقوله:«هذا الحديث واهي الإسناد»، واستدرك عليه المحقق في الهامش(1) قائلا:«بل موضوع، صالح بن محمد بن عبد الجبار يروي عن عبد الرحمن البيلماني مناكير».

-8-

عوف بن مالك: «من أراد بر الوالدين فليرض[1] الشعراء[2] »[(3)]

الفردوس(ح.ر5861)

-9-

عائشة: « تعلموا الشعر يعرب ألسنتكم».[(4)]

الفردوس(ح.ر2239)

-10-

روى أبو الغطريف الأسدي عن جده قال: عدنا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فسمعته يقول: «لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافا من ظلم، واستغناء من فقر، وشكرا على إحسان».[(5)]

محاضرات الأدباء(1/ 79)

---

[1] - في(الفوائد المجموعة، ص:316) «فَلْيُعْطِ».

[2] - في(محاضرات الأدباء: 1/ 79) و(تغيير الأسعار، ص: 316)«إعطاء الشعراء من بر الوالدين».

[(3)]-أورده الشوكاني في(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص:316).

[(4)]- لم أجد له سندا.

[(5)] - لم أجد له سندا.

-11-

قال ﷺ: «إن لله كنوزا مفاتحها ألسن الشعراء».[1]

تغيير الأسعار(ص:166)

.

[1] - لم أجد له سندا.

ثانيا: الشعر والجهاد *

-12-

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ: إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل[1]، قال:«إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه[2]، والذي «نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل[3]». (4)

مصنف عبد الرزاق(ح.ر20500)

-13-

حدثنا حفص بن غياثٍ عن مجالد عن الشعبي قال: ذُكر عند عائشة حسان فقيل لها: إنه قد أعان عليكم وفعل وفعل، فقالت: مهلا! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول[5]:« إن الله يؤيد

(*) - ن. أيضا النصوص: 50، 51، 53.

1 - في(مسند أحمد، ح.ر15527) « وكيف ترى فيه »، وفي(صحيح ابن حبان، ح.ر4707) ومسند الشهاب(ح.ر1047) « ما ترى في الشعر ؟ ».

2 - في(مسند أحمد، ح.ر15527)« بسيفه ولسانه »، وفي(ح.ر15736) منه « بنفسه وماله». وقد حذفت عبارة «إن المؤمن... ولسانه» من بعض الروايات كما في(المعجم الأوسط، ح.ر209)، و(السنن الكبرى للبيهقي: 10/ 239).

3 - العبارة « والذي...النبل » ليست في بعض الروايات كرواية(مسند أحمد، ح.ر15527).

(4)- إسناده صحيح كما قال محقق(مسند أحمد، ح.ر15725)، وهو في(صحيح ابن حبان، ح.ر4707) و«إسناده صحيح » كما قال محققاه، وهو أيضا في (الصحيحة، ح.ر802 و1949).

5 - في(شرح معاني الآثار: 4/ 298)« لا يزال معك روح القدس ما هجوت المشركين»، وفي(الأغاني: 4/ 143) «إن روح القدس لا زال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسول الله»، وفي(صحيح ابن حبان، ح.ر7146) «إن روح القدس معك ما هجيتهم»، وفي(ح.ر7147) عنده أيضا « إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله »، وفي(المعجم الكبير، ح.ر3590) « إن روح القدس معك =

حسان في شعره بروح القدس».[1]

مصنف ابن أبي شيبة (ح.ر26019)

-14-

حدثنا عمرو بن خالد قال: حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب، رضي الله عنهما، يحدث قال: جعل النبي ﷺ على الرَّجَّالة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلا - عبد الله بن جبير... فأصابوا منا سبعين وكان النبي ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وسبعين أسيرا وسبعين قتيلا، فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات. فنهاهم النبي ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرات. ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات. ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، فما ملك عمر نفسه فقال: كذبت والله يا عدو الله، إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك. قال: يوم بيوم بدر والحرب سجال، إنكم ستجدون في القوم مُثْلَةً لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز:

أُعــل هـبـل أُعــل هـبـل[2]

= ما هجيتهم يعني المشركين»، وفي(الفردوس، ح.ر550)« إن الله عز وجل يؤيد حسانا بروح القدس ما نافح وفاخر عن رسول الله ﷺ».

[1]- الحديث رواه ابن حبان أيضا في صحيحه بروايتين(ح.ر7146 و7147) وهما صحيحتان كما قال المحققان، وهو في(المستدرك، ح.ر6062/ 1660) وقد قال عنه الحاكم:« صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي في(التلخيص: 3/ 487).

[2] - في(سيرة ابن هشام: 3/ 57)« ثم صرخ بأعلى صوته فقال: أنعمْتَ فعال، وإن الحرب سجال، يوْم بيوم بدر، أُعل هُبَل»، وفي (مسند ابن الجعد، ح.ر2573)« ثم ارتجز ثم قال: اعل هبل»، وفي (صحيح البخاري، ح.ر3986)« يوم بيوم بدر، والحرب سجال »، وفي(م.س، ح.ر4043)« قال أبو سفيان: اعل هبل»، وفي (تاريخ الطبري: 3/ 21) «اعل هبل حنظلة بحنظلة، ويوم بيوم بدر».

قال النبي ﷺ: «ألا تجيبوا له؟» قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا:« الله أعلى وأجل ». قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ:« ألا تجيبوا ؟» قال: قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: « الله مولانا ولا مولى لكم».

صحيح البخاري (ح.ر3039)، ك.الجهاد والسير، ب. ما يكره من التنازع...

-15-

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبدة عن هشام، عن أبيه قال: ذهبت أسب حسان عند عائشة فقالت: لا تسبه فإنه كان ينافح[1] عن رسول الله ﷺ[2].

صحيح البخاري(ح.ر4145)، ك.المغازي، ب. حديث الإفك

-16-

حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثني أبي عن جدي، حدثني خالد بن يزيد، حدثني سعيد بن أبي هلال عن عمارة بن غزية، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة؛ أن رسول الله ﷺ قال[3]:« اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل» فأرسل إلى ابن رواحة

---

[1] - في(صحيح مسلم، ح.ر2488)« ينافح أو يهاجي»، وفي(م.س، ح.ر2488/ 1) « كان يذب».

[2] - في(المعجم الكبير، ح.ر149 الجزء 23) ربط النص بقصة الإفك كاملة وورد في آخرها.

[3] - في(صحيح البخاري، ح.ر3531)«استأذن حسان النبي ﷺ في هجاء المشركين»، وفي(المستدرك، ح.ر6065/ 1663) « أن رسول الله ﷺ أتي فقيل: يا رسول الله إن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك »، وفي (معجم دمشق: 2/ 140) « مشت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن قومك قد تناولوا منا، فإن أذنت لنا أن نرد عليهم فعلنا؟ فقال رسول الله ﷺ: « ما أكره أن تنتصروا ممن ظلمكم». وفيه أنهم أتوا عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت. وفي(م.س: 2/ 154) أن ذلك كان « لما كان يوم الأحزاب وردهم الله بغيظهم »، وفي(مصنف عبد الرزاق، ح.ر20502)« أن عبد الله بن =

فقال:« اهجهم» فهجاهم فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك[1]، ثم أرسل إلى حسان بن

= رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت أتوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله! لو أمرت عليا يجيب هؤلاء الذين يهجونك، وهم يعنون أبا سفيان بن الحارث، وابن الزبعرى، والعاص بن وائل، فقال النبي ﷺ: إن عليا ليس هنالك، ولكن القوم إذا نصروا نبيهم بأسيافهم فبألسنتهم أحق أن ينصروه» والحديث مرسل أرسله ابن سيرين(-110هـ)(ن.التقريب، ت5935).

[1] - في(المستدرك، ح.ر6065/ 1663)« فقام ابن رواحة فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه، فقال: «أنت الذي تقول ثبت الله » قال: نعم. قلت يا رسول الله:

فثبت الله ما أعطاك مـن حسـن تثبيت موسى ونصرا مثل ما نصروا

قال: « وأنت يفعل الله بك خيرا مثل ذلك »، قال: ثم وثب كعب فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه. فقال: «أنت الذي تقول همت » قال: نعم قلت يا رسول الله:

همت سخينة أن تغالب ربها وليغلبن مغالب الغـــلاب

قال:« أما إن الله لم ينس ذلك لك»وقد أعقبه الحاكم بقوله:« هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما أخرجه مسلم بطوله...». وفي (الدر المنثور: 19/ 338) أنه لما هُجي رسول الله ﷺ: « قال قائل لعلي: أُهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا، فقال علي: إن أذن لي رسول الله ﷺ فعلت، فقال الرجل: يا رسول الله ائذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين هجونا فقال: ليس هناك، ثم قال للأنصار: ما يمنع القوم الذين قد نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بألسنتهم، فقال حسان: أنا لها يا رسول الله...»، وليس فيه عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، على أنه مرسل؛ إذ روي عن محمد بن سيرين(-110هـ)(ن.التقريب.ت5935). وفي ديوان حسان(ص:117)« فأتاه عبد الله بن رواحة فقال: إني لأرفعك عن ذلك، وجاء كعب بن مالك فقال له: أريد أمتن من شعرك، فجاء حسان...» وفي(زهر الآداب: 1/ 62) أن عبد الله بن رواحة لما أنشده قال: «أنت شاعر كريم، ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال: أنت تحسن صفة الحرب، ثم دعا حسان بن ثابت فقال: أنت أجب عني...». وفي(معجم دمشق: 2/ 156) « أن النبي ﷺ لما قدم المدينة تناولته قريش بالهجاء، فقال لعبد الله بن رواحة: « رد عني»، فذهب في أولهم ولم يصنع في الهجاء شيئا، فأمر كعب بن مالك فذكر الحرب فقال:

نصل السيوف إذا قَصُرن بخطونا قِدْما ونُلحقـها إذا لـم تُلحـق

ولم يصنع شيئا فدعا حسان بن ثابت...».

ثابت[1]، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق! لأفْرِينهم بلساني فري الأديم. فقال رسول الله ﷺ: «لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها[2]، وإن لي فيهم نسبا، حتى يلَخُص لك نسبي[3]» فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله! قد لَخَّص لي نسبك، والذي بعثك بالحق! لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان:« إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله».

وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « هجاهم حسان فشفى واشتفى[4] ». قال حسان[5]:

---

[1] - في(مصنف عبد الرزاق، ح.ر20502) ما يفهم منه أن حسان بن ثابت كان حاضرا المجلس، وأنه قال لما سمع مقالة الرسول ﷺ وترخيصه في الرد:« ما كنت لأنتظر منك إلا هذا، والله ما أحب أن لي بها مقولا ما بين بُصرى إلى صنعاء». والحديث مرسل أرسله ابن سيرين(-110هـ).

[2] - في(المستدرك، ح.ر6065/ 1663)«اذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم اهجهم وجبريل معك».

[3] - في(المستدرك، ح.ر6065/ 1663) « قام حسان فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه، وأخرج لسانا له أسود فقال: يا رسول الله ائذن لي إن شئت أفريت به المزاد...». وفي(الاستيعاب، ت518)«كيف تهجوهم وأنا منهم؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي؟» فقال: والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، فقال له: « إيت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك»، فكان يمضي إلى أبي بكر ليقف على أنسابهم، فكان يقول له: كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة، فجعل حسان يهجوهم، فلما سمعت قريش شعر حسان: قالوا: إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة، أو: متى شَعَرَ ابن أبي قحافة؟». وفي (معجم دمشق: 2/ 142) « فقال حسان: لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين، ولي مقول ما أحب أن لي به مقول أحد من العرب، وإنه ليفري ما لا تفريه الحربة. قال: ثم أخرج لسانه فضرب به أنفه، كأنه لسان شجاع، بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه».

[4] - في (شرح معاني الآثار: 4/ 299) أن عائشة قالت: « قال عبد الله بن رواحة فأحسن، ثم قال كعب فأحسن، ثم قال حسان فشفى فاشتفى،» وفي(الأغاني: 4/ 143)«أن الرسول ﷺ قال: أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى».

[5] - في(مصنف عبد الرزاق، ح.ر20502) فقط البيت:

هَجَـوتَ محمـدا فأجبـتُ عنـه	وعنـد الله في ذاك الجَـزَاءُ
هجـوت مُحمَّـدا بَـرًا تَقيـا	رسـولَ الله شِيمَـته الوَفـاء
فـإنَّ أبـي وَوَالـده وعِرضـي	لعِـرض محمـد منكم وِقَـاء
ثكِلْـت بُنَـيَّتي إن لم تَروهـا	تُـثير النَّقْـع مـن كَنَفَـي كَـدَاء[1]
يُبَـارين الأعِنَّـة مُـصْعِدات	علـى أكتافهـا الأسَـلُ الظّمـاء[2]
تَظَـل جِيادنـا مُتَمَطِّـرات	تُلَطِّمُهُـن بـالخُمُر النسـاء[3]
فـإنْ أعْرَضـتمو عنـا اعْتَمَرْنـا	وكـان الفـتحُ والكَشفَ الغِطـاء
وإلا فاصـبروا لِـضِرَاب يـوم	يُعِـز الله فيـه مـن يـشاء
وقـال اللهُ قـد أرسـلت عَبْـدا	هـمُ الأنـصار عُرْضَـتُها اللقـاء[4]
وقـال الله: قـد يَـسَّرْت جُنـدا	هـمُ الأنـصار عُرْضَـتُها اللقـاء[5]
لنـا في كـل يـوم مـن مَعَـدّ	سِـبَاب أو قِتـال أو هِجَـاء
فمـن يهجـو رسـولَ الله مـنكم	ويمدحـهُ وينـصره سَـوَاء

= لساني صارم لا عيب فيـه ويجري ما تكدره الـدلاء

والقصيدة في (ديوان حسان، ص:71-30) من ثلاثين بيتا، وقد حُذِفت منها أبيات خمرية في مطلع القصيدة.

[1] - النقع: الغبار، وكداء: موضع بين مكة والمدينة(ش.د).

[2] - يبارين: يُضجعن ويميلن، والمصغيات المائلات المنحرفات للطعن، والأسل: الرمح(ش.د).

[3] - متمطرات: تمطر الفرس أمام الخيل إذا سبقها خارجا منها(ش.د).

[4] - عرضتها: فلان عرضة للخصومة إذا كان مطيقا لها(ش.د).

[5] - عرضتها: فلان عرضة للخصومة إذا كان مطيقا لها(ش.د).

وجبريـــــلٌ رســـــولُ الله فيـنــــــا   وروحُ القــدُس لـيس لــه كِفَــاء[1]

عَـــــدِمْت ثنِيــــتي إنْ لم ترَوهــــــا   تُــثِير النَّقــع مــن كَتِفَــي كَــدَاء

صحيح مسلم(ح.ر2490)، ك.فضائل الصحابة، ب.فضائل حسان...

-17-

حدثنا محمد بن سليمان المصيصي لوين، ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة، وهشام عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو[2] من قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ « إن روح القدس مع حسان[3] ما نافَح[4] عن رسول الله ﷺ ».[(5)]

سنن أبي داود(ح.ر5015)، ك.الأدب، ب. ما جاء في الشعر

---

[1] - وقع الحديث مختصرا في بعض الروايات كرواية شرح معاني الآثار(4/ 297 و298) إذ فيه « قال رسول الله ﷺ: من يحمي أعراض المؤمنين ؟ قال كعب: أنا. قال ابن رواحة: أنا. قال: « إنك لحسن الشعر» قال حسان بن ثابت: أنا إذا، قال « اهجهم فإنه سيعينك عليهم روح القدس».

[2] - في(مسند أحمد، ح.ر24318)« ينافح عنه **بالشعر**»، وفي (صحيح سنن الترمذي، ح.ر2082/ 3015)« يفاخر»، وفي (مسند أبي يعلى، ح.ر4591)«ينافح»، وفي (شرح معاني الآثار: 4/298)« ينشد عليه الشعر»، وفي(المعجم الكبير، ح.ر3581)« ينشد عليه هجاء المشركين»، وفي(معجم دمشق: 2/ 138)« يهجو الذين كانوا يهجون النبيﷺ »، وفي (معجم شيوخ أبي بكر: 2/ 561)«فينشده قائما ينافح...».

[3] - في (صحيح سنن الترمذي، ح.ر2082/ 3015) « إن الله يؤيد حسان بروح القدس...»، وفي(المعجم الكبير، ح.ر3580) « اللهم أيده بروح القدس».

[4] - في (صحيح سنن الترمذي، ح.ر2082/ 3015) وغيره « ما يفاخر، أو ينافح».

[(5)] - أورده الترمذي في (الجامع الكبير، ح.ر2486) وعلق عليه بقوله: « هذا حديث حسن صحيح »، وأورده الألباني في(صحيح سنن أبي داود، ح.ر5015)وقال:« حسن »، كما أورده في(الصحيحة، ح.ر1657).

حدثنا إسحاق بن منصور، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا ثابت، عن أنس؛ أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول[1]:

خلـوا بـني الكفـار عـن سـبيلهِ   اليـومَ نـضْرِبْكُمْ علـى تنزيلـهِ

ضـربا يُزيـل الهـامَ عـن مَقيلـهِ   ويـذهل الخليـل عـن خليلـهِ[2]

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له النبي ﷺ: « خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل»[3]

الجامع الكبير للترمذي(ح.ر2847)، ك.الأدب، ب.ما جاء في إنشاد الشعر.

---

[1] - في(الطبقات الكبرى: 3/ 526-527) « طاف على ناقته العضباء ومعه معجن يستلم به الركن إذ مر به عبد الله بن رواحة يرتجز » لكن فيه مجاهيل، وفي (مسند أبي يعلى، ح.ر3394) «لما دخل مكة قام أهل مكة سماطين...»

[2] - في (سيرة ابن هشام: 4/ 7) زيادة بيتين، واختلاف في الترتيب، والنص فيها:

خلوا بني الكفار عن سَبيله   خلوا فكل الخير في رسوله

يا رب إني مؤمن بقِيلـه   أعرف حق الله في قبوله

نحن قتلناكم على تأويله   كما قتلناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مَقيله   ويُذْهل الخليل عن خليله

وفي الطبقات الكبرى(3/ 526-527) زيادة أخرى محلها الشطر الأول من البيت الثاني عنده وهي:

قد أنزل الرحمن في تنزيله

والشعر في ديوان ابن رواحة(ص:101-102) لكنه مختلف عددا وترتيبا. والهام: جمع هامة وهي أعلى الرأس، ومقيله: موضعه، مستعار من موضع القائلة(ل/ قيل).

[3]- أعقبه الترمذي بقوله: « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روى عبد الرزاق هذا الحديث أيضا عن معمر، عن الزهري، عن أنس نحو هذا، وروي في غير هذا الحديث أن النبي ﷺ دخل =

حدثنا العباس بن الوليد النرسي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي حدثنا محمد بن السائب بن بركة عن أمه أنها طافت مع عائشة ثلاثة أسبع، كلما طافت سبعا تعوذت بين الباب والحجر، حتى أكملت لكل سبع ركعتين، ومعها نسوة، فذكرن حسان بن ثابت فوقعن فيه وسببنه، فقالت: لا تسبوه، قد أصابه ما قال الله:﴿ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] وقد عَمِي[2]، والله إني أرجو أن يدخلـــه

= مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه، وهذا أصح عند بعض أهل الحديث، لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك»، وأورده الألباني في (صحيح سنن الترمذي، ح.ر2283/ 3017). قلت: وقد سها الترمذي، إذ غزوة مؤتة كانت سنة سبع، (ن: سيرة بن هشام: 4/ 5) وبناء على ذلك فالراجز هنا ابن رواحة لا كعب بن مالك. ثم وجدت في(فتح الباري: 7/ 573) وقفة مع الترمذي في الموضوع نفسه، إذ قال:«...وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته، ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة ... وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد...، ثم وجدت عن بعضهم أن الذي عند الترمذي من حديث أنس أن ذلك كان في فتح مكة، فإن كان كذلك اتجه اعتراضه، لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي ما تقدم، والله أعلم. وقد صححه ابن حبان من الوجهين »، وفي(سيرة ابن هشام: 4/ 7) « قال ابن هشام: « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات، لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين، والمشركون لم يقروا بالتنزيل، وإنما يقتل على التأويل من أقر بالتنزيل». والبيتان نُسبا فعلا لعمار كما في(الاستيعاب، ت1705)، وقد وقف ابن حجر في(فتح الباري: 7/ 573) على كلام ابن هشام قائلا: « إذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك »، ثم قال: « ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه، وإذا كان كذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض».

[1] – الذي يستوجبه السياق والمقارنة بالحديث الوارد في(المعجم الكبير، ح.ر151 الجزء 23) أن الصواب﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(سورة النور، الآية:11) وهي المرتبطة بقصة الإفك(ن. الصحيح من أسباب النزول، ص:245-249).

[2] – في(المستدرك، ح.ر6060/ 1658) « كانت عائشة رضي الله عنها تكره أن يسب حسان بن ثابت عندها وتقول: أليس الذي قال: فإن أبي ووالدتي...» البيت. وفي(الأغاني: 4/ 163) أنها قالت:« فأين قوله: هجوت...»، وفي(4/ 164) منه أنها قالت: « فكيف بقوله: فإن أبي...».

الله الجنة بكلمات قالهن لمحمدﷺ حين يقول لأبي سفيان بن الحارث[1]:

هجـــوتَ محمـــدا فأجبـــتُ عنـــه — وعنـــــد الله في ذاك الجَـــــزَاءُ

فـــإن أبـــي ووالـــده وعِرْضـــي — لعِـــرْضِ محمـــد مـــنكم وِقَـــاء

أتهْجـــوه ولـــست لـــه بكُـــفْءٍ — فـــشرُّكما لخَيْركمـــا الفِـــدَاء [2]

مسند أبي يعلى(ح.ر4640)

-20-

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال: قال رسول الله ﷺ -وهو محاصر أهل الطائف- لكعب بن مالك وهو إلى جنبه: هيه! يستنشده، فأنشده قصيدة فيهم يقول[3]:

قـــضينا مـــن تِهامـــةَ كـــل ريـــب — وخيـــبرَ ثـــم أجمعنـــا الـــسيوفا

نُخيّرهـــا ولـــو نطقـــتْ لقالـــت — قـــواطعهن دَوْســـا أو ثقيفـــا

---

[1] - الأبيات سبقت في النص السادس عشر.

(2) - الحديث في(المستدرك، ح.ر6060/ 1657) لكن لم يعلق عليه الحاكم، كما سكت عنه الذهبي في التلخيص(3/ 487)، والعباس بن الوليد النرسي« ثقة من العاشرة» كما في(التقريب، ت3189)، ومسلم بن خالد« صدوق كثير الأوهام، من الثامنة»(م.س، ت6614)، ومحمد بن السائب بن بركة «ثقة، من السادسة» (م.س، ت5888)، وبركة حاضنة النبيﷺ(م.س: ت8692).

[3] - في(الاستيعاب، ت2170)«فبلغني أن دوسا إنما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك»، وفي(المحاسن والمساوئ، ص:430)« وكان كعب بن مالك ينشد رسول الله ﷺ...»، وفي(زهر الآداب: 1/ 65) « بينما رسول الله ﷺ في سفره قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرجل إذ قال: « يا كعب بن مالك، احد بنا!»». والشعر في (ديوان كعب، ص:235) ضمن قصيدة من خمسة وعشرين بيتا.

فقال النبي ﷺ: «لهن أسرع فيهم من وقع النبل[1]».(2)

مصنف عبد الرزاق(ح.ر20901)

-21-

قال ابن هشام: حدثني غير واحد من أهل العلم، أن الزبير بن العوام قال: وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دُجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني. والله لأنظرن ما يصنع؛ فاتبعته، فأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دُجانة عصابة الموت، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها، فخرج وهو يقول[3]:

أنـــا الـــذي عاهَـــدَني خَلِيلِـــي	ونحـــنُ بالـــسَّفح لـــدى النَّخِيـــل
الا أقُـــومَ الـــدهرَ في الكُيّـــول	أضـــرب بـــسيفِ الله والرســـول[4]

... قال ابن إسحاق: فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله. وكان في المشركين رجل لا يَدَع لنا جريحا إلا ذفَّف[5] عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دُجانة فاتقاه بدرَقته فعضت بسيفه،

---

[1] - العبارة ليست في(العقد الفريد: 5/ 278)، وبدلها في(الاستيعاب، م.س)« فقالت دوس: انطلقوا، فخذو، لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف»، وفي(المحاسن والمساوئ، ص:430)«لهو أسرع فيهم من السهم في غلس الظلام»، وفي(زهر الآداب: 1/ 65) تلفيق لرواية(مصنف عبد الرزاق، ح.ر20901) والعبارة الآنفة للاستيعاب.

(2)- جميع الروايات المسندة التي وقفت عليها أرسلها ابن سيرين(-110هـ).

[3] - في(الطبقات الكبرى: 3/ 557) « ارتجز يقول.....».

[4] - الكيول: آخر الصفوف في الحرب(ل/ كيل)

[5] - ذفف عليه: الذفف سرعة القتل، وذففته أي: أجهزت عليه.

وضربه أبو دُجانة فقتله، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرِق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها. قال الزبير: فقلت الله ورسوله أعلم.[1]

سيرة ابن هشام(3/ 30)

-22-

...وكان أبو عزة شاعرا، وكان مملقا ذا عيال، فأسر يوم بدر كافرا، فقال: يا رسول الله، إني ذو عيال وحاجة قد عرفتها، فامنن علي صلى الله عليك. فقال: «على أن لا تعين علي!»- يريد شعره- قال: نعم. فعاهده وأطلقه، فقال[2]:

ألا أبلغا عني النبي محمدا	بأنك حَقٌّ، والمَلِيك حَميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الرشد، والتُّقى	عليك من الله الكريمِ شَهيد
وأنت امرؤ بُوِّئت فينا مَبَاءة	لها درجات سهلةٌ وصُعُود
وإنك مَنْ حارَبْتَه لمحارَب	شَقِيٌّ، ومَنْ سالمْتَه لسعيد

---

[1] - الحديث في(صحيح مسلم، ح.ر2470)، لكن ليس فيه الشعر بل فيه أن الرسول ﷺ « أخذ سيفا يوم أحد فقال: من يأخذ مني هذا؟ فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول: أنا أنا، فقال: من يأخذه بحقه، قال فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقه، قال: فأخذه ففلق به هام المشركين ». وهو في(الطبقات الكبرى: 3/ 556-557)، وفيه عبد الرحمن بن زيد، فإن كان هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم باعتباره روى عن أبيه فهو ضعيف كما في(التقريب، ت3858). وأبوه زيد بن أسلم(-136هـ)« ثقة عالم، وكان يرسل، من الثامنة»كما في (التقريب، ت2106). وأبو دجانة قُتل يوم اليمامة(ن.سير أعلام النبلاء:1/ 244)، وهو دال على أن زيد بن أسلم لم يدركه، وأن الحديث مرسل. وقد أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 6/ 109) دون الشعر أيضا وقال: « رجاله ثقات ».

[2] - في(سنن البيهقي: 6/ 320)« فعاهده أن لا يعين عليه بيد ولا لسان، وامتدح النبي ﷺ حين عفا عنه، فذكر الشعر، ثم ذكر قصته مع صفوان بن أمية الجمحي» ولم يورد الشعر، والعبارة و الشعر ليسا في(سيرة ابن هشام: 3/ 20 و72) و(من اسمه عمرو من الشعراء، ص:85).

ولكـن إذا ذكّـرتُ بـدرا وأهلَـهـا تـأوّبُ مـا بـي حَـسْـرةٌ وتَعُـود

فلما كان يوم أحد، دعاه صفوان بن أمية بن خلف الجمحي -وهو سيدهم يومئذ- إلى الخروج، فقال: إن محمدا قد مَنَّ علي وعاهدته أن لا أعين عليه. فلم يزل به، وكان محتاجا، فأطمعه، والمحتاج يطمع. فخرج فسار في بني كنانة فحرضهم، فقال:

يـا بَـني عبـدِ مَنـاةَ الـرُّزَّامْ أنـتمْ حُمـاةٌ وأبـوكمْ حـامْ

لا تَعِـدوني نَـصْرَكم بَعـدَ العـامْ لا تُـسْلِموني، لا يَحِـلُّ إسـلامْ

أنا أبو خليفة، نا ابن سلام، قال: حدثني أبان بن عثمان -وهو قول ابن إسحاق- أن أبا عزة أسر يوم أحد، فقال: يا رسول الله مُنَّ علي! فقال النبي عليه السلام: لا يُلسع المؤمن من جحر مرتين.

وقال أبان: قال رسول الله ﷺ: «لا تمسحْ عارضيك بمكة تقول: خَدعتُ محمدا مرتين!» فقتله.[1]

طبقات فحول الشعراء(1/ 253-2555)

[1] - لم يورد له سندا، وتتمة الخبر عن أبان بن عثمان البجلي(شيخ ابن سلام الجمحي)، ففيه انقطاع، وروى نحوه البيهقي في (السنن الكبرى: 6/ 320) وفي إسناده أيضا انقطاع، إذ يقف عند ابن إسحاق، وبين الرجل والحادثة مفاوز، والخبر في(سيرة ابن هشام: 3/ 20 و72) و(من اسمه عمرو من الشعراء، ص:85) لكن دون ما يدل على أنه نص شعر. كما أن قول الرسول ﷺ« لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» مروي في(صحيح البخاري، ح.ر6133) لكنه عام لم تخصص له مناسبة، والأسلم التوقف لسببين: مادام ذاك فقط ما صح، ولما ذكره ابن سلام الجمحي معقبا به نص المتن:« فذكرت ذلك لابن جُعْدُبَة فقال: ما أسر يوم أحد هو ولا غيره، ولقد كان المسلمون يومئذ في شغل عن الأسر، ولم يُنكر قتله، وكان يُنكر قتل النضر بن الحارث في يوم بدر صبرا، فقال: أصابته جراحة فارتُث منها، وكان شديد العداوة، فقال: لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا ما دمت في أيديهم، فمات. فأخبرت أبي – سلاما- بقول ابن جعدبة في أبي عزة فقال: قد قيل: إن النبي ﷺ لم يَقتل أحد صبرا إلا عقبة بن أبي معيط يوم بدر».

-23-

حدثنا محمد بن بكار حدثنا حديج بن معاوية، حدثنا أبو إسحاق عن سعيد بن جبير قال: جاء رجـل إلى ابن عباس فقال: قد جاء حسان اللعين، فقال ابن عباس: ما هو بلعين، لقد جاهد مع رسول الله ﷺ بلسانه ونفسه.[1]

مسند أبي يعلى(ح.ر2615)

-24-

قال أبو زيد: وحدثني سعيد بن عامر قال: حدثنا أبو عون عن ابن سيرين قال: وقف رسول الله ﷺ بباب كعب بن مالك، فخرج فقال له رسول الله ﷺ: «إيهِ» فأنشده، ثم قال: «إيهِ» فأنشده، ثم قال «إيهِ» فأنشده (ثلاث مرات)، فقال رسول الله ﷺ: «لهذا أشد عليهم من مَواقع النبل».[2]

الأغاني(16/ 233)

[1]- قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 9/ 377): « رواه أبو يعلى، وفيه حديج بن معاوية وهو ضعيف وقد وثق». وقد قال عنه ابن حجر في(التقريب، ت1155)«صدوق يخطئ، من السابعة». قلت وجميع روايات الحديث عن حديج، وقد تتبعت ما قاله العلماء عنه فوجدت تجريحهم مرتبط بسوء حفظه(ن.التهذيب، ت 1362).

[2]- الحديث مرسل، أرسله ابن سيرين(- 110هـ).

ثالثا: الشعر والعمل[*]

-25-

...وارتجز علي بن أبي طالب ﷺ يومئذ[1]:

لا يستوي من يَعمرُ المساجدا   يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يُرى عن الغبار حائدا [2]

... قال ابن إسحاق: فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها.[3]

سيرة ابن هشام(2/ 105)

(*) - ن. أيضا النصوص: 163-166.

1 - أي: يوم بناء المسجد. والشعر في ديوان علي(ص:46).

2 - في رواية(الطبقات الكبرى: 3/ 151) « فجعل عمار يرتجز ويقول: « نحن المسلمون نبتني المساجدا» وجعل رسول الله ﷺ يقول: «المساجدا». وأما رواية (مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26053) ففيها:«...وعبد الله بن رواحة يقول: «افلح من يعالج المساجدا» ورسول الله ﷺ يقول:«قد أفلح من يعالج المساجدا» ورسول الله ﷺ يقول: «ويتلو القرآن قائما وقاعدا» وهم يبنون المسجد». قلت: ويبدو أنه قد سقطت عبارة من رواية ابن أبي شيبة (م.س) قبل قول الرسول الله ﷺ: «قد أفلح...»، وهي كما يفهم من القسم الأول من هذه الرواية « وعبد الله بن رواحة يقول:« ويتلو القرآن قائما وقاعدا» ليستقيم النص، والله أعلم.

(3) - وسنده «قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمان بن عويمر بن ساعدة، قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ الحديث بطوله ».

قلت: ومحمد بن إسحاق صدوق يدلس كما في(التقريب، ت5714)، وقد صرح هنا بالتحديث، ومحمد بن جعفر بن الزبير« ثقة من السادسة »(م.س، ت 5770)، وعروة بن الزبير « ثقة... من الثانية »(م.س، ت4552)، وعبد الرحمان بن عويمر ذكر في كتاب (الثقات، ت3926 و4056)، لكن فيه انقطاع لإبهام من روى عنه عبد الرحمان بن عويمر. وأما رواية ابن سعد فرواتها ثقات: عبد الله بن نمير(التقريب، ت3661)، وعبد الله بن أبي الهذيل(م.س: ت3672)، والأجلح(الثقات، ت48)، لكن ابن الهذيل كما قال ابن الحجر في (التقريب، م.س) من الطبقة الثانية، فهو تابعي، وبذلك فالحديث مرسل. وأما رواية =

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق عن حميد، سمعت أنسا يقول:

خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة[1]، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: «اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره» فقالوا مجيبين له:

نَحْـــن الـــذين بـــايعوا مُحمـــدا   علـــى الجهـــاد مـــا بقينـــا أبـــدا

صحيح البخاري(ح.ر4099)، ك.المغازي، ب. غزوة الخندق...

= ابن أبي شيبة فرواتها أيضا ثقات: يزيد بن هارون(التقريب، ت7779)، وحماد بن سلمة(م.س، ت 1488)، وأبو جعفر الخطمي(م.س، ت 5180)، والخطمي هو عمير بن يزيد من الطبقة السادسة، وهي طبقة التابعين الذين لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة ولذلك فروايتهم عن التابعين(م.س:1/ 28)، وبذلك فرواية ابن أبي شيبة قد سقط منها راويان: تابعي آخر وصحابي. فالحديث بمجموع مراسيله صالح.

ومما يعضد ما قلت ويؤكده تعليق ابن هشام على الخبر في (السيرة: 2/ 105) بقوله: « قال ابن هشام: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به، فلا يدرى أهو قائله أم غيره ».

[1] - في رواية أخرى في(صحيح البخاري، ح.ر2835) « جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون: نحن الذين...والنبي ﷺ يجيبهم ويقول: اللهم...»، وكذا في (صحيح ابن حبان، ح.ر5789) بإسناد صحيح.

رابعا: الشعر والسفر

-27-

حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هُنَيَّاتك[1] وكان عامر رجلا شاعرا[2] فنزل يحدو[3] بالقوم يقول[4]:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا[5]
فاغفر فداءً لك ما أبْقَينا[6]	وألْقِيَنْ سَكينة علينا
وثَبِّت الأقدام إن لاقَينا	إنا إذا صِيح بنا أتينا[7]

---

[1] - هنياتك: تصغير هناتك، أي كلماتك(النهاية في غريب الحديث:5/ 279 مادة هنا). وفي(مسند أحمد، ح.ر16455) بإسناد صحيح أن عامرا قال له:« أتأذن لي أن أرجز بك؟»، وفي(صحيح مسلم، ح.ر1807) أن رسول الله ﷺ قال لعامر «انزل يا ابن الأكوع فاحد لنا من هنياتك»، وفي (مجمع الزوائد: 8/ 129-130)«انزل فأسمعنا من هناتك» لكن فيه ابن إسحاق وهو مدلس كما في(التقريب، ت5714). وفي رواية عند الطبراني في(المعجم الكبير، ح.ر1304)« خذ لنا هناتك»، ورجاله ثقات كما في(مجمع الزوائد: 6/ 148)، وفي(م.س، 8/ 129)«حدثنا من هناتك»، وقد أعقبه الهيثمي بقوله:« رواه الطبراني عن أبي الهيثم بن التيهان عن أبيه ولم أعرف أبا الهيثم وبقية رجاله ثقات»، ولم أجده في المعاجم الثلاثة للطبراني.

[2] - في صحيح البخاري نشرة د. مصطفى ديب البغا(ح.و3960) زيادة « حداء ».

[3] - في(صحيح مسلم، ح.ر1807) « يرتجز».

[4] - في م(صنف عبد الرزاق، ح.ر17828)أن الراجز ابن عامر بن الأكوع وذلك عند العودة من خيبر لكنه مرسل، وهو أيضا في (مسند أحمد، ح.ر16455) بإسناد صحيح.

[5] - في وزن الشطر الأول خلل، وفي(صحيح مسلم، ح.ر1801/ 1)«والله لولا الله ما اهتدينا» وهو مستقيم الوزن.

[6] - عوضه في(صحيح مسلم، ح ر1807) « ونحن عن فضلك ما استغنينا».

[7] - ليس في(مسند أحمد، ح.ر16463).

وبالصياح عوَّلوا علينــــــا[1]

فقال رسول الله ﷺ: « من هذا السائق؟ » قالوا: عامر بن الأكوع[2] قال: « يرحمه الله » قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به، فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة، ثم إن الله تعالى فتحها عليهم،... فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذُباب سيفه[3] فأصاب عين ركبة عامر فمات منه[4] قال: فلما قفلوا[5] قال سلمة: رآني رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي قال: « ما لك؟ » قلت له: فداك أبي وأمي زعموا أن عامرا حبط عمله. قال النبي ﷺ: « كذب من قاله إن له لأجرين

---

[1] - ليس في(م.س)، وجل الروايات الأخرى اقتصرت على رجز المسير إلى خيبر ورجز المبارزة، كما في(الطبقات الكبرى: 2/ 110-111).

[2] - في(صحيح مسلم، ح.ر1807)« من هذا؟ قال. أنا عامر ».

[3] - ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به.(النهاية في غريب الحديث:2/ 152 مادة ذبب)

[4] - في(م.س) « فلما قدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مَرْحَب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبرُ أني مَرْحَبْ شاكي السلاح بَطلٌ مُجَرِّبْ

إذا الحروب اقبلتْ تلَهَّبْ

قال وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامرْ شاكي السلاح بطل مغامرْ

قال: فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في تُرس عامر. وذهب عامر يسفُل له. فرجع سيفه على نفسه. فقطع أكحله فكانت فيها نفسه».

[5] - في(صحيح مسلم، ح.ر1802) « قال سلمة: فقفل رسول الله ﷺ من خيبر. فقلت: يا رسول الله! ائذن لي أن أرجز لك فأذن له رسول الله ﷺ، فقال عمر بن الخطاب: أعلم ما تقول، قال: فقلت:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينـا

فقال رسول الله ﷺ: « صدقت »

وأنزلن سكينة علينــــــا وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينــا

- وجمع بين إصبعيه - إنه لجاهد[1] قل عربي مشى بها مثله ». حدثنا قتيبة حدثنا حاتم قال نشأ بها.

صحيح البخاري(ح.ر4196)، ك.المغازي، ب.غزوة خيبر

-28-

حدثنا مسدد، حدثنا حماد، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك. وأيوب عن أبي قِلابة عن أنس بن مالك قال: كـان رسول الله ﷺ في سفر وكـان معه غلام له أسود[2] يقال له: أنجشة، يحـدو[3]،

= قال: فلما قضيت رجزي قال رسول الله ﷺ « من قال هذا؟ » قلت: قاله أخي. فقال رسول الله ﷺ: « يرحمه الله » قال فقلت: يا رسول الله! إن ناسا ليهابون الصلاة عليه. يقولون: رجل مات بسلاحه. فقال رسول الله ﷺ: « مات جاهدا مجاهدا ». قال ابن شهاب: سألت ابنا لسلمة بن الأكوع. فحدثني عن أبيه مثل ذلك.غير أنه قال(حين قلت: إن ناسا يهابون الصلاة عليه) فقال رسول الله ﷺ: « كذبوا، مات جاهدا مجاهدا. فله أجره مرتين» وأشار بإصبعيه.»

[1] - في (صحيح مسلم، ح.ر1802)« لجاهد مجاهد ».

[2] - في(صحيح البخاري، ح.ر6211)«كان للنبي ﷺ حاد يقال له: أنجشة، وكان حسن الصوت فقال له...» وفي(مسند أحمد، ح.ر12060) بإسناد صحيح«كان رجل يسوق بأمهات المؤمنين يقال له أنجشة فاشتد في السياقة فقال له:...»، وفي(م.س، ح.ر18784)عنده أيضا بإسناد صحيح كذلك«وحاد يحدو بنسائه فضحك رسول الله ﷺ فإذا هو قد تنحى بهن قال فقال:...»، وفي(م.س، ح.ر12967) وهو أيضا صحيح الإسناد« وكان حاد يحدو بنسائه، أو سائق له، قال: فكان نساؤه يتقدمن بين يديه فقال:...»، وفي(ح.ر13695) بإسناد صحيح «أن البراء بن مالك كان يحدو بالرجال وأنجشة يحدو بالنساء، وكان حسن الصوت فحدا فأعنقت الإبل فقال رسول الله ﷺ:...»، وفي(مسند أحمد، ح.ر26744) «...نزل رجل فساق بهن فأسرع، فقال:...».

[3] - في صحيح البخاري(ح.ر 6202) «يسوق بهن»، وفي(م.س، ح.ر 6209) «كان النبي ﷺ في مسير له فحدا الحادي فقال:...».

فقال له رسول الله ﷺ:«ويحك[1] يا أنجشة ! رويدك بالقوارير[2] ».

صحيح البخاري(ح.ر6161)، ك.الأدب، ب.ما جاء في قول الرجل ويلك

-29-

أخبرنا محمد بن يحيى بن محمد قال أنا محمد بن موسى بن أعين قال أنا ابن إدريس عن إسماعيل عن قيس قال: قال عمر: قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة:«لو حركت بنا الركاب[3]» فقال: قد تركت قولي. قال له عمر: اسمع وأطع، قال:

اللـــهم لـــولا أنـــت مـــا اهتـــدينا ولا تـــــصَدّقنا ولا صَـــــلّينا[4]

فـــــأنزلنْ سَـــــكينةً عَلَيـنـــــا وثبِّـــــت الأقـــدام إن لاقينــــا[5]

فقال رسول الله ﷺ:« اللهم ارحمه » فقال عمر: وجبت.[(6)]

السنن الكبرى للنسائي(ح.ر8250)، ك.المناقب، ب.عبد الله بن رواحة

---

[1] - في(صحيح البخاري، ح.ر6149) «رويدك سوقك...».

[2] - في(مسند أحمد، ح.ر26744)زيادة « قاله ﷺ في حجة الوداع ».

[3] - في(الطبقات الكبرى: 3/ 527) ورواية ثانية عند النسائي في (السنن الكبرى، ح.ر8251)«انزل فحرك الركاب».

[4] - في وزن الشطر الأول خلل، وفي(صحيح مسلم، ح.ر1801/ 1)«والله لولا الله ما اهتدينا» وهو مستقيم الوزن.

[5] - في(الطبقات الكبرى: 3/ 527) و(السنن الكبرى للنسائي، ح.ر10366) زيادة « وإن أرادوا فتنة أبينا». والشعر في ديوان عبد الله بن رواحة(ص:106-107).

[(6)] - قال عنه الألباني في(الصحيحة، ح.ر3280):«...اتصل السند وصح والحمد لله؛ فإن عبد الله بن إدريس - وهو الأردي - ثقة فقيه احتج به الشيخان ».

-30-

أخبرني أبو معين محمد بن عيسى العطار بمرو، ثنا عبدان بن محمد الحافظ، ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عبد الرحمن بن معن، أنبأ محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أنس قال: سمعت أنس بن مالك يقول: **كان البراء بن مالك رجلا حسن الصوت فكان يرجز لرسول الله ﷺ في بعض أسفاره فبينما هو يرجز إذ قارب النساء فقال له رسول الله ﷺ[1]: « إياك والقوارير» قال: فأمسك[(2)].**

المستدرك(ح.ر5273/ 871)

-31-

أخبرنا أحمد قال: حدثنا عمر قال: حدثنا هَوْذَة بن خليفة قال: حدثنا عوف بن محمد قال: **قال النبي ﷺ ليلة وهو في سفر:«أين حسان بن ثابت؟» فقال حسان: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: «احد»، فجعل ينشد ويصغي إليه النبي ﷺ ويستمع، فما زال يستمع إليه**

---

[1] - في (شعب الإيمان، ح.ر5125) « إياك والقوارير، إياك والقوارير».

[(2)] - بعده: «قال محمد: كره رسول الله ﷺ أن تسمع النساء صوته»، وقد ذيل الحاكم الحديث بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، كما ذيل البيهقي الحديث في (شعب الإيمان، ح.ر5125) بقوله:« قال أبو حفص: هذا حديث جليل».

قلت: والحديث شديد الصلة بحديث أنجشة(ن.النص28)، بل إن رواية من روايات ذلك النص وردت في(مسند أحمد، ح.ر13604) بإسناد صحيح جمعت بين حُداء البراء وأنجشة: فعن ابن مالك«أن البراء بن مالك كان يحدو بالرجال وأنجشة يحدو بالنساء»، لكن قرائن تضمنها النصان تدل على أننا أمام نصين؛ منها ما ورد في المتن أعلاه«فكان يرجز...» وهو دال على أن ذلك كان عادة وليس نادرا، والعادة دالة على تعدد إمكانيات القول، ومنها أن البراء كان يحدو بالرجال وأنجشة يحدو بالنساء...، واختصاص رواية أحمد بأنجشة جعلني أصنفها ضمن نص أنجشة، واعتمد هنا رواية(المستدرك، ح.ر5273/ 871) لتخصصها في البراء بن مالك.

وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورِك حتى فرغ من نشيده[1]. فقال النبيﷺ: «لهذا أشد عليهم من وقع النبل».[2]

الأغاني(4/ 143)

---

[1] - العبارة « فما زال...من نشيده» ساقطة من رواية (الدر المنثور: 19/ 377).

[2] – سنده معضل، عوف بن محمد وإن ذكر في كتاب (الثقاتت، ت1483) إلا أنه توفي سنة 219هـ. وذكر السيوطي في (الدر المنثور: 19/ 377) أن الحديث أخرجه ابن سعد، وقد بحثت عنه في الطبقات الكبرى فلم أجده، ورواية الدر المنثور(م.س) أرسلها ابن سيرين(- 110هـ).

خامسا: وظائف أخرى*

-32-

حدثنا عبد الله بن محمد بن عُزَيز الموصلي ببغداد، حدثنا غسان بن الربيع، حدثنا يوسف بن عبدة، حدثنا حميد الطويل وثابت البناني، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: كانت الأوس والخزرج حيين من الأنصار، وكانت بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك، فألف الله بينهم، فبينما هم قعود في مجلس لهم إذ تمثل رجل من الأوس ببيت شعر فيه هجاء للخزرج، وتمثل رجل من الخزرج ببيت شعر فيه هجاء للأوس، فلم يزالوا هذا يتمثل ببيت وهذا يتمثل ببيت، حتى وثب بعضهم إلى بعض وأخذوا أسلحتهم، وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأنزل عليه الوحي، فجاء مسرعا قد حسر ساقيه، فلما رآهم ناداهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتن إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [1] حتى فرغ من الآيات، فَوَحَّشُوا[2] بأسلحتهم فرموا بها، واعتنق بعضهم بعضا يبكون.[(3)]

المعجم الصغير(ح.ر602)

-33-

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم، أنا أبو الفضل أحمد بن علي بن الفرات، أنا عبد الوهاب بن جعفر، أنا أبو سليمان بن زبر، أنا أبي، أنا أحمد بن محمد بن نصر، حدثني يحيى بن خالد

(*) - ن. أيضا النصوص: 79، 158، 167-169، 187.

1 - سورة آل عمران. الآية:102.

2 - وَحَشَوا بسيوفهم: رموها(ل/ وحش).

(3) - أعقبه الطبراني بقوله: « لم يروه عن ثابت وحميد إلا يوسف بن عبدة تفرد به غسان»، وأورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 80) وقال معلقا عليه: « فيه غسان بن الربيع وهو ضعيف».

بن يحيى بن أيوب...عن أبيه، عن الأعرج الزهري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي، عن ابن شهاب قال: قال أمية بن أبي الصلت[1]:

الا رســـولَ لَنـــا مِنّـــا يُخَبِّرُنـــا   مـا بَعْـدَ غايتِنـا مـن رأس مجرانـا

قال: ثم خرج أمية إلى البحرين، ونبئ رسول الله ﷺ. فأقام أمية بالبحرين ثمان سنين، ثم قدم الطائف فقال لهم: ما يقول محمد بن عبد الله؟ قالوا: يزعم أنه نبي، فهو الذي كنت تتمنى. فخرج حتى قدم عليه بمكة. قال: فلقي رسول الله ﷺ فقال: يا ابن عبد المطلب، ما هذا الذي تقول؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «أقول أني رسول الله، وأن لا إله إلا هو». قال: فإني أريد أن أكلمك، تعدني غدا؟ قال: «فموعدك غدا». قال: أتحب أن آتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي، وتأتي وحدك أو في جماعة من أصحابك؟ قال رسول الله ﷺ: «أي ذلك شئت». قال: فإني آتيك في جماعة فأت في جماعة من أصحابك. قال: فلما كان الغدُ غدا أمية في جماعة من قريش، وغدا رسول الله معه نفر من أصحابه حتى جلسوا في ظل البيت. قال: فبدأ أمية فخطب، ثم سجع، ثم أنشد الشعر، حتى إذا فرغ قال: أجبني يا ابن عبد المطلب. فقال رسول الله ﷺ: ﴿يَس وَالقُرْآنِ الحَكِيمِ﴾[2] حتى إذا فرغ منها وثب أمية يجر برجليه. قال: فتبعته قريش تقول: ما تقول يا أمية، قال: أشهد أنه على الحق. قالوا: فهل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره. قال: ثم خرج أمية إلى الشام. قال: وقدم رسول الله المدينة. فلما قتل أهل بدر أقبل أمية من الشام حتى نزل بدرا. قال: ثم ترحل يريد رسول الله ﷺ، فقال قائل: يا أبا الصلت ما تريد؟ قال: أريد محمدا. قال: وما تصنع؟ قال: أومن به وألقي إليه مقاليد هذا الأمر. قال: تدري من في القَلِيب؟ قال: لا. قال: فيه عُتبة بن ربيعة وشَيبة بن ربيعة وهما ابنا خالك. وأمه رقيقة بنت عبد شمس. قال: فجدع أنف ناقته، وقطع ذنبها، ثم وقف على القَليب يقول:

---

[1] - البيت في (ديوان أمية، ص:516-517) ضمن قصيدة من عشرين بيتا.

[2] - سورة يس: الآية:1.

مــــــاذا ببـــــــدر فالعَقَـنْـــــــــ ـــقَلِ مـــن مَرَازِبَـــةٍ جَحَـــاجِحْ[1]

قال: فرجع إلى مكة وترك الإسلام...[2]

معجم دمشق(1/ 386-387)

-34-

عن بعضهم قال: جلست بمكة وراء الضحاك فسئل عن قول هند يوم أحد:

نحن بنـات طـــــارق

ما طارق؟ فقلت: هو النجم، فقال لي: كيف ذلك فقلت له: قال الله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾[3]... وقال: وكان ﷺ إذا سمع ذلك - أي تحريض هند بما ذكر- يقول:« اللهم بك أحول...وبك أصول، وفيك أقاتل، حسبي الله ونعم الوكيل».[4]

السيرة الحلبية(2/ 500-501)

---

[1] - البيت ضمن قصيدة من 31 بيتا. ن. (أمية بن أبي الصلت... ص:166-172). والعقنقل: كَثيب رمل ببدر(معجم ما استعجم: 3/ 951)، ومرازبة: جمع مَرْزُبان وهو الفارس الشجاع، وهو معرب(ل/ رزب)، وجحاجح: جمع جَحجاح وهو السيد السمح(ل/ جحجح).

[2] - مرسل؛ لأن ابن شهاب تابعي(التقريب، ت6286)، وعبد الله بن عبد الرحمن الجمحي مجهول(التقريب،ت3432).

[3] - سورة الطارق. الآيتان:1-2.

[4] - لم أجد له سندا. ورجز هند وارد في العديد من المصادر لكن دون التعليق النبوي، أو ما يدل على أن الرسولﷺ سمعه، كما في(سيرة ابن هشام: 3/ 29)، و(الطبقات الكبرى: 2/ 40)، و(المستدرك، ح.ر4113).

الفصل الثالث

أغـراض الشعر



أولا: المدح[*]

-35-

حدثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أن الأسود بن سريع قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك[1]، فقال رسول الله ﷺ:«أمَا إِن ربك تبارك وتعالى يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك» قال: فجعلت أنشده، فجاء رجل فاستأذن، أدلم أصلع أعسر أيسر، قال: فاستنصتني له رسول الله ﷺ، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته، قال: كما صنع بالهِر، فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج، ثم أخذت أنشده أيضا ثم رجع بعد فاستنصتني رسول الله ﷺ، ووصفه أيضا، فقلت: يا رسول الله من ذا الذي استنصتني له، فقال:«هذا رجل لا يحب الباطل، هذا عمر بن الخطاب».[2]

مسند أحمد(ح.ر15527)

(*) – ن. أيضا النصوص: 189، 192، 199.

1 – بدل العبارة«يا رسول الله...وإياك» في(المعجم الكبير، ح.ر819)« كنت أنشده»، وفي رواية أخرى عنده(ح.ر844)« إني قلت شعرا أثنيت فيه على الله عز وجل ومدحتك...».

(2) – علق الحاكم على روايته في(المستدرك، ح.ر6576/ 2174) بقوله: « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وأورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 9/ 66) وقال:«رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف»، كما قال عنه محقق(مسند أحمد، ح.ر15522): « إسناده حسن لأجل علي بن زيد بن جدعان »، وأورده الألباني بهذا الطول في (ضعيف الأدب المفرد، ح.ر55/ 342)، وفي(الضعيفة، ح.ر2922)، ثم تراجع عن تضعيفه في(الصحيحة، ح.ر3179) وقال: « وهذا إسناد رجاله ثقات غير معمر بن بكار السعدي ». لكن الحديث ورد أحيانا مختصرا كما في (مسند أحمد، ح.ر16252) بإسناد حسن، إذ يقف عند «هات وابدأ بمدحة الله عز وجل»، وفي ا(الأدب المفرد، ح.ر660)« أما إن ربك يحب الحمد، ولم يزده على ذلك »، وفي رواية الحاكم في(المستدرك، ح.ر6576/ 2174)« أما ما أثنيت على الله تعالى فهاته وما مدحتني به فدعه ». كما أن الحديث رواه ابن أبي شيبة في مصنفه(ح.ر26065) مختصرا عنده، لذلك عدلت عنه إلى رواية أحمد.

حدثنا إبراهيم بن أحمد الهمداني حدثني أوس بن أحمد بن أوس ثنا داود بن سليمان بن خزيمة ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ثنا عمرو بن محمد الزيبقي ثنا أبو عبيد معمر بن المثنى من تيم قريش حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، وكنت أغزل. قالت: فنظرت إلى رسول الله ﷺ فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نورا. قالت: فبهت. قالت: فنظر إلي فقال: مالك بهت؟ فقلت: يا رسول الله نظرت إليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا، ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره. قال: وما يقول أبو كبير؟ فقالت: يقول[1]:

ومُبَرَّأً مِنْ كلّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ   وفسادِ مرضعةٍ وداءٍ مُغْيلِ[2]

وإذا نظرتَ إلى أسرةِ وجهه   برقتْ كبرقِ العارض المُتَهَلّلِ[3]

قالت: فوضع رسول الله ﷺ ما كان في يده وقام إلي فقبل ما بين عيني وقال: جزاك الله يا عائشة خيرا، ما سررت مني كسروري منك[(4)].

حلية الأولياء(2/ 45-46)

---

[1] - في (إحياء علوم الدين: 3/ 127)«يقول هذين البيتين:...».

[2] - غبر الحيض: بقاياه(ل/ غبر)، ومُغْيل: من الغَيْل، وهو أن ترضع المرأة ولدها على حَبَل(ل/ غيل).

[3] - العارض: السحاب الذي يعترض في أفق السماء(ل/ عرض).

[(4)] - قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد: 13/ 253)بعد إيراده الحديث:«... حسن عندي حين صار مخرجه عن محمد بن إسماعيل». وقال السيوطي في (شرح شواهد المغني: 1/ 232): «أخرج أبو نعيم في الدلائل، والخطيب، وابن عساكر، بسندٍ حسن عن عائشة، قالت: كنت قاعدةً أغزل، والنبي ﷺ يخصف نعله،...».

-37-

عبد الرزاق عن إبراهيم بن محمد عن ابن المنكدر عن أسيد بن عبد الرحمن أن شاعرا جاء إلى النبي ﷺ وهو في المسجد، فقال أنشدك يا رسول الله! قال: لا، قال: بلى فأذن لي، قال النبي ﷺ: فاخرج من المسجد، فخرج من المسجد، قال: فأعطاه النبي ﷺ ثوبا، وقال: هذا بدل ما مدحت به ربك.[1]

مصنف عبد الرزاق(ح.ر1777)

-38-

قال ابن اسحاق: وقال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب: «إذا عَرَّد السود التنابيل» وإنما يريدنا معشر الأنصار لِمَا كان صاحبنا صنع به ما صنع، وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله ﷺ بمدحته، غضبت عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار، ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من اليمن[2]:

مـن سـره كـرم الحيـاة فـلا يـزلْ	في مِقْنَبٍ مـن صالحـي الأنـصار[3]
ورثـوا المكـارم كـابرا عـن كابـر	إنَّ الخِيـار هـمُ بنـو الأخيـار

...قـال ابن هشام: ويقـال إن رسول الله ﷺ قـال له حين أنشده:«بانت سعاد فقلبي اليوم

---

(1) - فيه آفتان:

- الانقطاع؛ لأن أسيد بن عبد الرحمن ثقة من الطبقة السادسة كما في(التقريب، ت520)، وهي طبقة روايتها عن التابعين، ولم يثبت لأصحابها لقاء أحد من الصحابة(التقريب:1/ 28)، وبذلك سقط من الإسناد رجلان: تابعي وصحابي. والحديث وفق ذلك معضل في أحسن الأحوال.

- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، وهو متروك كما في (التقريب، ت242).

2 - القصيدة في (شرح ديوان كعب، ص:25-41).

3 - مقنب: جماعة من الفوارس(ش.د).

متبول»: « لولا ذكرت الأنصار بخير فإنهم لذلك أهل»[1]، فقال كعب هذه الأبيات، وهي في قصيدة له.[(2)]

سيرة ابن هشام(4/ 138-139)

-39-

أخبرنا شبابة بن سوار قال: أخبرنا أبو العطوف الجزري عن الزهري قال: قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت:«هل قلت في أبي بكر شيئا؟» فقال: نعم، فقال:«قل وأنا أسمع»، فقال[3]:

وثـاني اثـنين في الغـار المنِيـفِ وقـد	طـاف العـدو بـه إذ صـعَّد الجـبلا
وكان حِـبُّ رسـول الله قـد علمـوا	مـن البريـة لم يَعـدلْ بـه رجـلا

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه[4]، ثم قال: صدقت يا حسان، هو كما قلت[5].[(6)]

الطبقات الكبرى(3/ 174)

---

[1] - في (شرح ديوان كعب بن زهير، ص:25) أن الأنصار لما سمعت لامية كعب شق عليها أنه لم يذكرها مع المهاجرين«فتعطفت عليه وأهدت إليه وكلموا النبي ﷺ فأمنه، وقالوا: ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش...»

[(2)] - رواية ابن هشام عن محمد بن إسحاق عن عاصم، وما بعد الشعر هو فيما يبدو من زيادات ابن هشام، أوردها بلفظ«ويقال»، ولم أجد سند هذه الزيادة، وهي دالة على أن مدح كعبٍ الأنصارَ كان بطلب من النبيﷺ، وهو ما ليس في(المعجم الكبير، ح.ر403)، و(المستدرك، ح.ر6480/ 2078). وعاصم قال عنه ابن حجر في(التقريب، ت3066): « ثقة عالم بالمغازي، من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة » فالحديث مرسل.

[3] - الشعر في (ديوان حسان، ص:395).

[4] - في (المستدرك، ح.ر4413/ 11) « فتبسم رسول الله ﷺ ».

[5] - تعليق الرسول ﷺ ليس في(م.س).

[(6)] - فيه أبو العطوف الجزري، واسمه جراح بن المنهال، قال البخاري في (التاريخ الكبير، ت2289): =

حدثنا عبدان بن أحمد وأحمد بن عمرو البزار (ح) وحدثنا محمد بن موسى بن حماد البربري قالوا: ثنا أبو السكين زكريا بن يحيى حدثني عم أبي زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال: قال خريم بن اوس بن حارثة بن لام: كنا عند النبي ﷺ فقال له العباس بن عبد المطلب رحمه الله: يا رسول الله إني أريد أن أمدحك[1]، فقال له النبي ﷺ: «هات[2] لا يفضض الله فاك» فأنشأ العباس يقول[3]:

1.قبلـها طبـت في الظِّـلال وفـي	مستودعٍ حيـثُ يُخْصَفُ الـورَق[4]
6.وأنـت لمـا وُلـدتَ أشـرقتِ الْـ	أرض وضـاءت بنـورِكَ الأفُـقُ
7.فـنَحنُ في الـضِّياءِ وفي النـور	وسُـبْلَ الرَّشَـادِ نَختـَـرق[5] (6)

المعجم الكبير(ح.ر4167)

= ت2289):«منكر الحديث»، والحديث في(المستدرك، ح.ر4423/ 11 و4461/ 59)، وفيه عمرو بن زياد، ولم يعلق عليه الحاكم، لكن الذهبي قال عنه في (التلخيص: 3/ 64): « يضع الحديث ».

[1] – في(المستدرك، ح.ر5417) « أمتدحك».

[2] – في(م.س)« قل».

[3] – في(م.س)« فقال العباس»، وقد أورد ابن حجر الخبر في(الإصابة، ت2250) لكنه حذف الشعر.

[4] – قال ابن منظور شارحا البيت:«أي في الجنة حيث خصف آدم وحواء، عليهما السلام، عليهما من ورق الجنة»(ل/ خصف).

[5] – البيت مختل الوزن.

(6) – قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 218):« فيه من لم أعرفهم»، وأورده الحاكم في(المستدرك، ح.ر5417) ثم أعقبه بقوله« هذا حديث تفرد به رواته الأعراب عن آبائهم، وأمثالهم من الرواة لا يضعون»، و«الإسناد منقطع» كما قال الذهبي في (التلخيص: 3/ 609)، وقال أيضا في(سير أعلام النبلاء: 2/ 103) معلقا على كلام الحاكم:«ولكنهم لا يُعرفون». ثم إن« كلام الحاكم لا ينفي عن الأعراب السهو والخطأ» كما قال لي أستاذي الدكتور إدريس الحنفي في جلسة علمية معه يوم 8/ 9/ 2003 بين العشاءين بمسجد حفصة بفاس.

-41-

أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن أحمد بن تميم القنطري ببغداد، ثنا أبو إسماعيل السلمي، ثنا سليمان بن أيوب بن سليمان بن موسى بن طلحة الطلحي، حدثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر:

نَحْـــن حمـــاةُ غالـــب ومالـــك　　　يُلَطِّمْهُـــن بـــالخُمُرِ النـــساء

نَـضْرب عنـــه اليـــوم في المعـــارك　　　ضـربَ صُـفَاحِ الكُـومِ في المَبـارِك[1]

فلما انصرف النبي ﷺ يوم أحد قال لحسان: «قل في طلحة» فأنشأ حسان وقال[2]:

طلحـةُ يـوم الـشّعب آسـى محمـدا　　　على سـالكٍ ضـاقت عليـه وشـقت

يقيـــه بكفيـــه الرمـــاح وأسلمـــتْ　　　أشـاجِعُه تحـت الـسيوف فـشلت[3]

وكـــان إمـــامَ النـــاسِ إلا محمـــدا　　　أقام رحى الإسلام حتى استقلت[(4)]

المستدرك(ح.ر4311)

-42-

أنبأني أبو عبد الرحمن السلمي إجازة، أن أبا عبد الله العسكري أخبرهم، ثنا أبو القاسم البغوي،

---

[1] - صفاح: الصفاح من الإبل: التي عظمت أسنمتها(ل/ صفح).، والكوم: القطعة من الإبل، وناقة كَوْماء عظيمة السنام طويلته(ل/ كوم).

[2] - لم أجد الشعر في ديوان الشاعر.

[3] - الأشاجع: جمع أشجع، وهو العصب الممدود فوق السُّلامى إلى أصولْ الأصابع، أو العظم الذي يصل الإصبع بالرسغ(ل/ شجع).

[(4)] - سكت عنه الحاكم، والذهبي في (التلخيص: 3/ 25)، وأبو الحسين محمد بن أحمد قال عنه ابن حجر في(لسان الميزان، ت166)« ذكر لنا أنه كان فيه لين»، وسليمان بن أيوب« صدوق، يخطئ»(التقريب، ت2530)، وموسى بن طلحة «ثقة جليل»(م.س، ت6968) ولم أجد ترجمة أيوب بن سليمان فيما وقفت عليه من كتب الرجال، ولا استطعت تمييز سليمان بن موسى.

ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن الحارث بن عبد الرحمن بن هشام، عن أبيه، قال: أتى ابن أبي حمامة السلمي النبي ﷺ وهو في المسجد، فقال: إني أثنيت على ربي ومدحتك، فقال: «أمسك عليك»، ثم قام به رسول الله ﷺ فخرج به من المسجد فقال: « ما أثنيت به على ربي فهاته وما مدحتني به فدعه عنك، فأنشد حتى إذا فرغ دعا بلالا فأمره أن يعطيه شيئا، ثم أقبل رسول الله ﷺ على المسجد فوضع يده على حائط المسجد فمسح به وجهه وذراعيه ثم دخل».[1]

السنن الكبرى البيهقي(1/ 225)

-43-

جناب الكلبي: أسلم يوم الفتح، روى عن النبيﷺ أنه سمعه يقول لرجل رَبْعة: « إن جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري، والملائكةُ قد أظلت عسكري، فخذ في بعض هَناتك»، فأطرق الرجل شيئا، ثم طفق يقول:[2]

يــا ركــنَ مُعتَمــد وعــصمةَ لائــذٍ	ومــلاذَ منتَجَــع وجــارَ مُجــاورِ
يــا مــن تخيَّــرهُ الإلــه لخَلقــــهِ	فحَبَــاه بــالخُلُق الزُكــي الطاهـــر
أنـــتَ النبــيّ وخـــيرُ عُـــصبةِ آدم	يا مَـنْ تُجُـود كفـيض بحرٍ زاخـر

---

[1] - أعقبه الطبراني بقوله: « قال أبو القاسم: لا أدري عبد الرحمن بن هشام صاحب هذا الحديث سمع من النبيﷺ أم لا»، وقال ابن حجر في(الإصابة، ت6730): « أظنه انقلب، وأنه من رواية عبد الرحمان بن هشام عن أبيه. وقد روى الطبراني بهذه الترجمة غير هذا، ثم وجدته عند ابن مَنده من طريق موسى بن محمد، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن الحارث بن أبي بكر، عن أبيه، عن ابن حمامة قال: فذكره. قلت: فعلى هذا فالحديث مرسل... وأخرجه أبو نعيم من طريق حماد بن سلمة، عن ابن إسحاق؛ فقال:...». قلت: ومحمد بن إسحاق صدوق يدلس كما في(التقريب، ت5714)، ولم يصرح هنا بالتحديث.

[2] - الشعر والتعليق النبوي ليسا في(الإصابة، ت1202)، ولم أجد الشعر في نسختي من ديوان حسان.

مِيكـــالُ مَعْـــكَ وجَبْرَئيـــلُ كلاهمـــا مَـدَدٌ لنَـصْرِكَ مِـنْ عزيـزٍ قاهـــر

قال: فقلت: من هذا الشاعر؟ فقيل: حسان بن ثابت الأنصاري، فرأيت رسول الله ﷺ يدعو له، ويقول له خيرا.[(1)]

الاستيعاب(ت378)

-44-

...لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء إليه فأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم... فدخل عدي[2] على عمر فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك، وسهامهم مسمومة. فقال عمر: مالي وللشعراء! قال: يا أمير المؤمنين؛ إن رسول الله ﷺ قد مُدِح[3] وأعطى، وفيه أسوة لكل مسلم، قال: ومن مدحه؟ قال[4]: عباس بن مرداس السلمي، فكساه حلة قطع بها لسانه.[5] قال: نعم، فأنشده[6]:

رأيتُـك يـــا خيْـرَ البَرِيَّـة كـلِّهـــا نـشرْتَ كتابـا جـاء بالحـقِّ مُعلمـــا

سـنَنْتَ لنـــا فيـه الهـدى بعـد جَوْرنـــا عن الحـق لَمّـا أصـبحَ الحـقُّ مُظـلمـــا[7]

---

(1) - أورد ابن حجر سنده في(الإصابة، ت1201) ثم علق عليه بقوله:«إسناده ضعيف».

2 - عدي بن أرطاة.

3 - في (المنتظم: 7/ 35)«امتدح».

4 - في(م.س)«امتدحه...».

5 - أظن هنا سقطا، وصوابه كما في(م.س)« قال: أو تروي من قوله شيئا؟».

6 - الأبيات في (ديوان العباس بن مرداس، ص:145)، وقد نسبت الأبيات أيضا إلى عائذ بن سلمة، وسلمة بن عياض.(ن. النصين 122 و128).

7 - بعده في(م.س):

ونورتَ بالتبيان أمراً مـدلـســا وأطفأتَ بالقرآن نارا تضرمــا

فمَـــنْ مبَلـغ عــني النبـــي محـمــــدا   وكلّ امرئ يُجزى بما كـان قـد تكلمـا[1]

تعـالى عُــــلوّاً فــوق عــرشٍ إلهُـنــا   وكـــان مكـــانُ الله أعـــلى وأعـظمــا

قال: صدقت[2]، ويحك يا عدي، من بالباب منهم؟ قال: ابن عمك عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي...[(3)]

أحكام ابن العربي(3/ 1442-1443)

-45-

وقال عمر بن غياث (عن) الهلالي: كان رسول الله ﷺ إذا أفرطت عليه الحمّى في وجعه الذي توفي فيه قالت فاطمة:

وأبـيضَ يُسْتَـسقى الغَمــامُ بوجهــه   ثِمـالُ اليتـامى عِـصمةٌ للأرامـل[4]

(قال): فأفاق (رسول الله ﷺ) فقال: «ذلك قول عمك أبي طالب». ثم قال:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ

---

[1] - بعده في(م.س):

أقمتَ سبيلَ الحق بعد اعوجاجـه   وكان قديما ركنُه قد تهـدمــا

والبيت مختل الوزن.

[2] - ليست في(م.س).

[(3)] - سنده في (المنتظم: 7/ 35)«أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو الطيب قال: أخبرنا المعافى بن زكريا قال: حدثنا محمد المرزبان قال: حدثنا أبو الجوهري قال: حدثنا عبد الله بن الضحاك قال: حدثنا الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال:...»، وفيه انقطاع؛ إذ لا نعلم عمن رواه عدي بن أرطاة، والهيثم بن عدي قال عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال، ت9319):«ليس بثقة كان يكذب» ثم إن للخبر روايات أخرى ليس فيها الاستدلال على جواز سماع الشعر وإعطاء الشعراء بالسنة النبوية كما في (الأغاني: 8/ 47-48 و9/ 257-260).

[4] - ثمال اليتامى: القائم بأمورهم.

إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل﴾ [1] الآية. [(2)]

التعازي والمراثي(ص:220)

-46-

أخبرنا أحمد قال: حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعنبي قال حدثنا مروان بن معاوية قال: حدثنا إياس السلمي عن ابن بريدة قال: أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت في مديح النبي ﷺ بسبعين بيتا. [(3)]

الأغاني(4/ 142)

-47-

قول الرسول ﷺ: «من مدحني ولو ببيت كنت له شفيعا يوم القيامة». [(4)]

تغيير الأسعار(ص:260)

---

[1] - سورة آل عمران. الآية:144.

[(2)] - لم أجد سنده.

[(3)] - قال ابن حجر في(التقريب، 2/ 373):« ابن بريدة هو عبد الله وأخوه سليمان، قال البزار: حيث روى علقمة بن مرثد ومحارب ومحمد بن جحادة عن ابن بريدة فهو سليمان، وكذا الأعمش عندي، وأما من عداهم فهو عبد الله»، وعبد الله بن بريدة – راوي حديث المتن – « ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة، وله مائة سنة» كما في(م.س، ت3223).

ولم أجد ترجمة أحمد – وهو ابن عبد العزيز الجوهري – وإياس السلمي، وكل ما وجدته عن هذا، ما في (الجرح والتعديل، ت1013)« إياس بن عبد الله السلمي المروزي روى عن بن بريدة روى عنه مروان الفزاري سمعت أبى يقول ذلك»، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، كما لم أوفق في تمييز القعنبي ومروان بن معاوية.

[(4)] - لم أجد له سندا.

ثانيا: الفخر*

-48-

...فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حُجُراته أن اخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد، جئناك نفاخرك، فأذنْ لشاعرنا وخطيبنا، قال: «قد أذنت لخطيبكم فليقل[1]».... فقام الزِّبرقان بن بدر، فقال[2]:

1.نحـن الكـرام فـلا حـيٌّ يعادِلُنـــا	منـا الملـوكُ وفينـا تُنْـصب البِيَـع[3]
7.فمــن يفاخرنــا في ذاك نَعْرِفُـــه	فيَرجـعُ القـومُ والأخبـارُ تُـستمـع
8.إنــا أَبَينـا ولا يأبــى لنــا أحــد	إنا كـذلك عنـد الفخـر نرتفـع[4]

... قال ابن إسحاق: وكان حسان غائبا، فبعث إليه رسول الله ﷺ، قال حسان: جاءني رسوله، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم، ... فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وقام شاعرُ القوم، فقال ما قال، عرضت في قوله، وقلت على نحو ما قال. قال: فلما فرغ

(*) – ن. أيضا النصين: 185 و188.

[1] – في(أسد الغابة، ت208)«فقال النبي ﷺ: ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا، ولكن هاتوا...».

[2] – ليس الشعر في(الطبقات الكبرى: 1/ 293-294)، وفي (ديوان حسان، ص:235)« ثم قالوا: ايذن لشاعرنا فقال: نعم...»، وفي (شرح معاني الآثار: 4/ 300)«قال الأقرع بن حابس لشاب من شبانهم: قم فاذكر فضلك وفضل قومك، فقام فقال: نحن الكرام...»، وفيها رد حسان بقوله:

نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغم عات من بعيد وحاضر

في ستة أبيات، وليس فيها تعليق الأقرع. والشعر في ديوان الشاعر (شعر ابن الزبرقان، ص:46-48).

[3] – البيع: مواضع الصلاة والعبادة.

[4] – في(الأغاني: 4/ 148) ستة أبيات فقط، إذ سقطت منه الأبيات الثلاثة الأخيرة وأضيف بيت بعد«نحن الملوك...».

الزبرقان، قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت:«قم يا حسان، فأجب الرجل فيما قال». فقام حسان، فقال[1]:

إن الـذوائب مـن فهـر وإخوتهـم ... قـد بينـوا سـنة للنـاس تـتبـع[2]

...أكرِمْ بقـوم رسـولُ الله شيعتُهم ... إذا تفاوَتَـت الأهـواءُ والـشِّيَـع

...أهْدى لهم مِدْحتي قلبٌ يـؤازره ... فيما أُحِب لسانٌ حائِكٌ صَنَـع

...فـإنهم أفـضل الأحيـاء كلـهـم ... إنْ جَدَّ بالناس جِد القـول أو شَمَعوا[3]

... وقال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد تميم قام فقال[4]:

أتينـاك كيمـا يعلـم النـاس فَـضْلَنا ... إذا احتفلـوا عنـد احتـضار المواسِـم[5]

...وأنَّ لنـا المِرْبـاعَ في كـل غـارة ... نُغِـير بنَجـد أو بـأرض الأعاجـم[6]

فقام حسان بن ثابت فأجابه، فقال[7]:

هـل المجـد إلا الـسُّؤددُ العَـوْدُ والنـدى ... وجاه الملـوك واحتمـال العظائـم[8]

...نـصرنا وآوينـا الـنبي محـمـدا ... على أنفِ راضٍ مـن مَعَـد وراغـم

---

[1] – الشعر في (ديوان حسان، ص:238-240).

[2] – الذوائب: جمع ذؤابة، وذؤابة قومهم أشرافهم(ل/ ذأب).

[3] – شمعوا: هزلوا، وأصل الشمع الطرب واللهو.

[4] – في(الأغاني: 4/ 150) « فقام عطارد بن حاجب فقال: أتيناك...». والأبيات في (شعر الزبرقان، ص:50-51).

[5] – في(سيرة ابن هشام: 4/ 191) «كما » وهو تصحيف جعل البيت مختل الوزن، والصواب ما أثبته.

[6] – ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الغنيمة(م.د).

[7] – الشعر في (ديوان حسان، ص:236-237).

[8] – العود: القديم(ش.د).

...هَبِلْتُم علينـا تفخـرون، وأنتـــمُ لنا خَوَلٌ مـا بـين ظِئـر وخـادم؟[1]

...فـلا تجعلـوا لله نِـدا وأسلِـمـــوا ولا تَلْبَسوا زِيّـا كَـزِي الأعاجـم

قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل لمؤتى له، لَخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى[2] من أصواتنا، فلما فرغ القوم أسلموا[3]، وجوزهم[4] رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم.[5]

سيرة ابن هشام(4/ 187-192)

---

[1] - هبلتم: هبل الرجل إذا كذب، واهتبل إذا غَنِم(ل/ هبل)، وظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له، والمرضعة غير ولدها(ل/ ظأر).

[2] - في(الأغاني: 4/ 150) « ارفع ».

[3] - في(أسد الغابة، ت208)أن رسول الله ﷺ قال للأقرع:«لا يضرك ما كان قبل هذا».

[4] - في(الأغاني: 4/ 150) « أعطني يا محمد فأعطاه. فقال زدني فزاده. فقال: اللهم إنه سيد أهل العرب».

[5] - الروايات التي وقفت عليها كلها معلولة، فرواية ابن هشام قال عنها ابن حجر في(فتح الباري: 8/ 457): «وقد ساق محمد ابن إسحاق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع»، ورواية ابن سعد في(الطبقات الكبرى: 1/ 293-294)عن الزهري وسعيد بن عمرو، والأول تابعي معروف(ن.التقريب، ت6287)، والثاني لم أعرفه لكثرة من سمي بهذا الاسم(سبعة رواة) كما في(التقريب: 2/ 230) ولعدم ذكر شيخه ضمن شيوخهم، لكنهم في جميع الأحوال ما بين الطبقة الثالثة والحادية عشرة(ن. م. س) فالسند في جميع الأحوال فيه انقطاع. ورواية (شرح معاني الآثار: 4/ 300) موصولة لكن فيها معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو«متهم بالوضع، وقد رمي بالرفض» كما في (التقريب، ت6796). ورواية(الأغاني: 4/ 146) موصولة، وهي عن أحمد عن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وأحمد وعمر هما فيما ظهر لي من تتبع أسانيد الأغاني: أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وعمر بن شبة، والأول لم أجده في كتب الرجال، والثاني صدوق(التقريب، ت4908). وكيفما كان الأمر فخبر وفود«بني تميم» صحيح، إذ ذكر في القرآن الكريم في سورة الحجرات دون تصريح باسم القبيلة، وأورده البخاري في صحيحه(ح.ر4845 و4847، ك.التفسير، باب ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوقَ صَوْتِ النَّبِي﴾، وباب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾).

قيل: وسمع رسول الله ﷺ رجلا ينشد:

إنـــي امــرؤ حِمــيريّ حــين تنــسُبُني   لا مــن ربيعــةَ آبــائي ولا مُــضَرِ

فقال:«ذلك ألأم لك، وأبعد من الله ورسوله!». وقال ﷺ:« إذا اختلف الناس فالحَقُّ مع مضر»، وقال:

إذا مــضرُ الحمــراءُ كانــت أرُومَــتي   وقــام بنـصْري خــازم وابـن خـازم[1]

عَطــسْتُ بــأنفي شــامخا وتناولــتْ   يـداي الثُّريـا قاعـدا غـير قائــم[(2)]

المحاسن والمساوئ(ص:70-71)

---

[1] - الأرومة: الأصل(ل/ روم).

[(2)] - لم أجد له سندا.

ثالثا: الهجاء*

-50-

حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن محمد بن عبد الله المرادي عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: قال عمار: لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «قولوا لهم كما يقولون[1] لكم» قال[2]: فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة.[(3)]

مسند أحمد(ح.ر18230)

-51-

حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة[4]: أنشدك الله هل

(*) – ن. أيضا النصوص: 12، 16-23، 31، 34، 150، 190.

1 – في مسند البزار(ح.ر1423) « أجيبوهم ».

2 – العبارة « فلقد... المدينة » ليست في بعض الروايات كرواية البزار(م.س) و(العقد الفريد: 5/ 295).

(3)– أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 124) وقال: «رواه أحمد والبزار بنحوه والطبراني ورجالهم ثقات»، وقال الزين في هامش(مسند أحمد، ح.ر18230):« إسناده حسن لأجل شريك ».

4 – في رواية في(صحيح البخاري، ح.ر3212) بيان لسبب استشهاد حسان أبا هريرة، وهو« مر عمر في المسجد وحسان ينشد فقال: كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك...»، وفي(صحيح مسلم، ح.ر2485/ 151) «أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال: كنت أنشد...»، وفي سنن أبي داود مختصرا(ح.ر5013): « مر عمر بحسان وهو ينشد في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنشد و فيه من هو خير منك» وقد صححه الألباني في(صحيح سنن أبي داود، ح.ر5013). وفي (شرح معاني الآثار: 4/ 298) « فانتهره عمر»، وفي(الأغاني: 4/ 143) مرسلا أن عمر مر به«وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرغاء البعير».

سمعت النبي ﷺ يقول: «يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس!» قال أبو هريرة: نعم.

صحيح البخاري(ح.ر453)، ك.الصلاة، ب.الشعر في المسجد

-52-

حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان قال عمرو: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ:«من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله[1] » فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: « نعم » قال: فائذن لي أن أقول شيئا قال: « قل » ... قال: ويُدخل محمد بن مَسلمة معه رجلين، قيل لسفيان: سَماهم عمرو: قال: سمى بعضهم، قال عمرو: جاء معه برجلين، وقال غير عمرو: أبو عَبس بن جَبر، والحارث بن أوس، وعَبّاد بن بشر، قال عمرو: جاء معه برجلين فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشَعَره فأشَمُّه فإذا رأيتموني استَمْكَنت من رأسه فدونكم فاضربوه وقال مَرة: ثم أُشمكم فنزل إليهم متوشحا وهو ينفح من ريح الطيب فقال: ما رأيت كاليوم ريحا، أي: أطيب، وقال غير عمرو: قال: عندي أعطر نساء العرب، وأكمل العرب، قال عمرو: فقال له أتأذن لي أن أشم رأسك قال: نعم. فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم. فلما استمكن منه قال: دونكم، فقتَلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه[2].

صحيح البخاري(ح.ر4037)، ك.المغازي، ب.قتل كعب بن الأشرف

---

[1] - في(سنن أبي داود، ح.ر3000) « وكان كعب بن الأشرف يهجو النبيﷺ ويحرض عليه كفار قريش»، وفي(المستدرك، ح.ر5841/ 1439) بلفظ« كان كعب بن الأشرف يقول الشعر ويخذل عن النبي ﷺ ويخرج في غطفان »، لكن سكت عنه الحاكم، كما سكت عنه الذهبي أيضا في (تلخيصه: 3/ 436). وفي (مجمع الزوائد: 6/ 196) – وقد نسب الحديث لأحمد ولم أجده في مسنده – أن كعب بن الأشرف كان يهجو النبي ﷺ»، وفيه أيضا أنه لما قتل كعب وفد اليهود على رسول الله « ﷺ فذكرهم النبي ﷺ ما كان يهجوه في أشعاره وما كان يؤذيه» والحديث كما قال الهيثمي(م.س):« رجاله رجال الصحيح».

[2] – في(المستدرك، ح.ر5841/ 1439) وغيره أن عباد بن بشر أحد الذين تطوعوا لقتل كعب قال في =

حدثنا الحجاج بن منهال، أخبرنا شعبة قال: أخبرني عدي أنه سمع البراء رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ لحسان يوم قريظة[1]: «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك».[2]

صحيح البخاري(ح.ر4123)، ك.المغازي، ب.مرجع النبيﷺ من الأحزاب

= ذلك شعرا صور فيه العملية برمتها، والقصيدة في 11بيتا مطلعها:

وَوافَى طَالعا من فوق جـدرٍ   صرختُ به فلم يَعرضْ لصوتي

[1] - في رواية أخرى كما في(صحيح البخاري، ح.ر4124) «قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: اهج المشركين فإن جبريل معك ».

[2] - في(مسند أحمد، ح.ر18549) وغيره«فإن روح القدس معك»، وإسناده صحيح كما قال محققه، وفي (المعجم الصغير، ح.ر994)« فإن الله عز وجل يؤيدك بروح القدس»؛ لكنه ضعيف كما قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: 9/ 337). والنص دون الشك في(سنن البيهقي: 10/ 237).

في الفردوس زيادتان نادرتان: ففي(ح.ر8515)«...فلهو أشد عليهم من وقع النبل، وإن أحق ما ذم به المرء أخاه المسلم باللسان»، وفي(ح.ر8516):«...وإذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت بلسانك»، لكني لم أجد سندهما، وقد علق المحقق(في هامش الحديثين)على أولهما نقلا عن تسديد القوس بقوله: « متفق عليه»، وأظنه تعليقا منكرا، فالمتفق عليه في واد، ورواية الفردوس في آخر. كما يتضح أننا أمام نصين«اهجهم أو هاجهم...» و«اهج المشركين...» بينما هما نص واحد، بدلائل منها:

- الخطاب لفرد واحد: اهجهم، أهج، وقد صُرّح به في روايات عديدة.
- ما أُضمر في «اهجهم أو هاجهم » ظهر في صيغ أخرى «اهج المشركين»...
- ما أُضمر في «اهجهم أو هاجهم » ظهر في صيغ أخرى «اهج المشركين»...
- الصحابي الراوي في الصيغتين معا واحد، وهو البراء بن عازب، وما لم يرد فيه إما مرسل كما في مصنف ابن أبي شيبة عن الشعبي(ح.ر26020)، أو نادر جدا كرواية البزار عن جابر فيما أورده الهيثمي في (كشف الأستار، ح.ر2098)، أو مشكوك في روايته كـ(الفردوس، ح.ر8515 و8516).

وقد ورد الحديث في(المستدرك، ح.ر6065/ 1663) ضمن سياق أطول عن البراء نفسه، وأظنه ملفقا.

-54-

حدثنا محمد بن العلاء، قال: ثنا زيد بن حباب، قال: أخبرنا عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد [بن يربوع] المخزومي، قال: حدثني جدي، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة:«أربعة لا أؤمنهم في حِلّ ولا حرم» فسماهم، قال: وقينتين[1] كانتا لِمِقْيَسٍ[2]، فقتلت إحداهما، وأفلتت الأخرى فأسلمت.(3)

سنن أبي داود(ح.ر2684)، ك.الجهاد، ب.قتل الأسير...

-55-

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبيد الله عن شيبان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن يوسف بن ماهك عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:«إن أعظم الناس فرية[4] لرجل[5] هاجى[6] رجلا [7] فهجا القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه وزنى أمه».(8)

سنن ابن ماجة(ح.ر3761)، ك.الأدب، ب. ما كره من الشعر

---

[1] - في(سنن أبي داود، ح.ر2683) و(السنن الكبرى للنسائي، ح.ر3530)«وامرأتين»، وفي (الروض الأنف: 4/ 170) أن اسم القينتين سارة وفرتنى، وأن فرتنى هي التي أفلتت ثم أسلمت.

[2] - في(سيرة ابن هشام: 4/ 44)« وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ».

(3) - أعقبه أبو داود بقوله: « قال أبو داود: لم أفهم إسناده من ابن العلاء كما أحب ». وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: 6/ 168-169) « رواه أبو داود وغيره باختصار، ورواه أبو يعلى والبزار ورجالهما ثقات » وفي (م.س: 6/ 173) «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

[4] - في (صحيح الأدب المفرد، ح.ر670/ 874) « جرما».

[5] - في(م.س)« إنسان شاعر»، وهو الذي أكد لي أن النص في الشعر والشعراء وليس عاما، وفي صحيح ابن حبان(ح.ر5785) بإسناد صحيح « شاعر ».

[6] - في (صحيح الأدب المفرد، ح.ر670/ 874) و(صحيح ابن حبان، ح.ر5785) « يهجو».

[7] - العبارة « هاجى رجلا » ليست في بعض الروايات كرواية (صحيح الأدب المفرد، ح.ر670/ 874).

(8) - أورد الألباني الحديث في (صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر3044/ 3829) وقال عنه«صحيح »، كما أورده في الصحيحة أيضا(ح.ر1487).

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: نا أبو أحمد قال: نا عبد السلام بن حرب قال: نا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[1] جاءت امرأة أبي لهب، ورسول الله جالس ومعه أبو بكر، فقال له أبو بكر: لو تنحيت لا تؤذيك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ:«إنه سيحال بيني وبينها» فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر هجانا صاحبك[2]، فقال أبو بكر[3]: لا ورب هذه البَنِيَّة[4] ما ينطق بالشعر، ولا يتفوه به[5]، فقالت: إنك لمصدق. فلما ولت قال أبو بكر رحمة الله عليه: ما رأتك. قال:«لا، ما زال ملك يسترني حتى ولت».[6]

مسند البزار(ح.ر15)

---

[1] - سورة المسد. الآية:1.

[2] - في(سيرة ابن هشام: 1/ 292)« فقد بلغني أنه يهجوني؟ والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله إني لشاعرة، ثم قالت:

مُذَمَّماً عَصَيْنَا * وأَمْرَهُ أَبَيْنا * ودِينَه قَلَيْنا »

وفي إسناده انقطاع؛ إذ أورده ابن هشام بهذا اللفظ«قال ابن إسحاق: فذُكِر لي أن أم جميل...»، وفي(المستدرك، ح.ر3376/ 516) «...وهي تقول:

مُذمما أبَينا * ودِينَه قَلَينا * وأمرَه عَصينا»

وقد أعقبه بقوله:« هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وفي(مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر31798) أنها قالت لرسول الله ﷺ:«هل رأيتني أحمل حطبا، أو رايت في جيدي حبلا من مسد...»، وفي(المستدرك، ح.ر3945/ 1083) « يا محمد على ما تهجوني؟».

[3] - في(المستدرك، ح.ر3945/ 1083) أن الذي رد عليها هو الرسول ﷺ.

[4] - البنية: الكعبة.(ن. النهاية في غريب الحديث:1/ 158 مادة «بنا»)

[5] - في(مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر31768)«...ولا يقوله»، وفي (مسند أبي يعلى، ح.ر25)« ما يقول الشعر»، وفي(ح.ر53) منه« ما هجاك»، وفي(م.س، ح.ر2358)« وما يقول الشعر»، وفي(المستدرك، ح.ر3945/ 1083) أن رسول الله ﷺ رد عليها قائلا:« ما هجوتك، ما هجاك إلا الله ».

[6] - أعقبه بقوله: «قال أبو بكر: وهذا الحديث حسن الإسناد، ويدخل في مسند أبي بكر رضي الله عنه، =

حدثنا علي بن المبارك الصنعاني وعبيد الله بن محمد العمري قالا: ثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: ثنا أبي قال: ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنت أبي بكر الصديق قال أبو أويس: وحدثني أيضا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري عن عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ثم النجارية عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يسافر سفرا أقرع بين نسائه... وقعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسيف فضربه ضربة[1]، فقال صفوان لحسان في الشعر حين ضربه:

ثلَّق ذُباب السيف مني فإنني غلام إذا هُوجِيت ليس بشاعر

ولكنني أحْمِي حِمَاي وأنتَقِمْ من البَاهِت الرامي البراة الطَّواهِر

= إذ حكى عن النبيﷺ، إذ قال: ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به، وكان هذا من حكاية أبي بكر عن رسول الله ﷺ». ورواه قبله ابن أبي شيبة في مصنفه(ح.ر31768) لكن مرسلا، أرسله سعيد بن جبير(-95هـ)، ولذلك عدلت عنه، وأورده الحاكم في(المستدرك، ح.ر3376/ 513 و3945/ 1083) وقال عن الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وقال عن الثاني: «هذا حديث صحيح كما حدثناه هذا الشيخ، إلا أني وجدت له علة »، كما أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 7/ 144) وقال: «وقال البزار: إنه حسن الإسناد، قلت: ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط»، قلت: روايتا الحاكم ليس فيهما عطاء.

[1] - في(سيرة ابن هشام: 3/ 278) أن صفوان بن المعطل قعد لحسان « حين بلغه ما كان يقول فيه، وقد كان حسان قال قصيدة من ثمانية أبيات يعرض فيها بابن المعطل ومطلعها:

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثُروا وابن الفُرَيعة أمسى بَيضة البلـد

وذكر أبو الفرج سببين آخرين لضرب صفوان حسانَ بن ثابت: أولهما في(الأغاني: 4/ 155-157) أن حسان بن ثابت كان يصلح لأصحابه «بساطا يجلسون عليه فقال يوما وهو يرى كثرة من يأتي إلى النبي من العرب فيسلمون: «أرى الجلابيب...» فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال:« من لي بأصحاب البساط بفارع، فقال صفوان بن المعطل: أنا لك يا رسول الله منهم. فخرج إليهم فاخترط سيفه...»، والحديث عن العطاف بن خالد وهو «صدوق يَهِم، من السابعة» كما قال ابن حجر في(التقريب، ت4603)، فهو من كبار أتباع التابعين(م.س، 1/ 28)وسند الحديث بذلك فيه انقطاع.

وثانيهما يتمثل في أن فتية من المهاجرين والأنصار تنازعوا على الماء وهم يسقون خيولهم فغضب=

ثم صاح حسان فاستغاث الناس على صفوان، فلما جاء الناس فر صفوان فجاء حسان إلى النبي ﷺ فاستعداه على صفوان في ضربته إياه، فسأله النبي ﷺ أن يهب له ضربة صفوان إياه، فوهبها للنبي ﷺ[1]، فعاضه منها حائطا من نخل عظيم وجارية رومية، ويقال قبطية تدعى سيرين، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن الشاعر، قال أبو أويس: أخبرني بذلك حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قالت عائشة: باع حسان ذلك الحائط من معاوية بن أبي سفيان في ولايته بمال عظيم...[(2)]

المعجم الكبير(ح.ر151 الجزء23)

-58-

عن عائشة أن رسول الله ﷺ مر به أبو سفيان بن الحرث فقال: يا عائشة هلمي حتى أريك ابن عمك الذي هجاني.[(3)]

مجمع الزوائد(6/ 19)

= من ذلك حسان فقال هذا الشعر ن.(الأغاني: 4/ 158)، وقد رواه عن مصعب عم الزبير بن بكار، وهو كما في(التقريب، ت6675) من الطبقة السابعة، وهي طبقة « كبار أتباع التابعين »(م.س، 1/ 28)، فالحديث في سنده انقطاع لسقوط الصحابي والتابعي وتابع التابعي منه في أحسن الأحوال.

[1] - في(سيرة ابن هشام: 3/ 279) أن رسول الله ﷺ لما بلغه الخبر دعا حسان بن ثابت وابن المعطل « فقال ابن المعطل: يا رسول الله، آذاني وهجاني، فاحتملني الغضب، فضربته. فقال رسول الله ﷺ لحسان: «أحسن يا حسان في الذي أصابك»، قال: هي لك يا رسول الله.»

[(2)] - أورد الحاكم الحديث في(المستدرك، ح.ر6206/ 1804) وقال:«هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وعلق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 9/ 236) بقوله:« رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، إلا أن بعض هذا يخالف ما في الصحيح»، وهو في (صحيح السيرة، ص:263).

[(3)] - أعقبه الهيثمي بقوله:« رواه البزار عن شيخه عبد الرحمن بن شيبة. قال أبو حاتم: حديثه صحيح، وبقية رجاله ثقات». وقد بحثت عن الحديث في مسند البزار فلم أجده.

-59-

أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يرويه عن رسول الله ﷺ قال: أربى الربا شتم الأعراض، وأشد الشتم الهجاء، والراوية أحد الشاتمين.[(1)]

مصنف عبد الرزاق(ح.ر20052)

-60-

...قال ابن إسحاق: وغزوة سالم بن عمير – وهو أحد البكائين- لقتل أبي عفك، أحد بني عمرو بن عوف ثم بني عُبيدة، وكان قد نجم نفاقه، حين قتل رسول الله ﷺ الحارثَ ابن سُويد بن صامت، فقال:

لقــد عــشتُ دهــراً ومــا إنْ أرى	مــن النــاس دارا ولا مَجْمَعــا
أبــرَّ عهــودا وأوفَــى لِمــــن	يُعاقــد فــيهمْ إذا مــا دعَــا
مِـــنَ ازْلادِ قَيْلَـــة[2] في جمعهـــمْ	يَهُــدُّ الجبــالَ ولم يَخْــضَعـا
فــصدَّعهم راكـــبٌ جاءهـــم	يَهُــدُّ الجبــالَ ولم يَخْــضَعـا

---

(1) – قال البيهقي في (السنن الكبرى: 10/ 241): « هذا مرسل...ورواه عمران بن أنس المكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي ﷺ موصولا باللفظ الأول. قال البخاري: لم يتابع عليه». وقال الألباني في (ضعيف الجامع الصغير، ح.ر745): « ضعيف»، وأورده في(الصحيحة، ح.ر1433) مصححا العبارة«أربى الربا شتم الأعراض» فقط، وقال معلقا على إسنادها:« وهذا إسناد صحيح. رجاله كلهم ثقات... وللحديث شاهد مرسل رواه عبد الرزاق والبيهقي في«الشعب» عن عمرو بن عثمان مرسلا بزيادة: «وأشد الشتم الهجاء، والراوية أحد الشاتمين»، ونقل عن المناوي قوله عن الحديث بالزيادة:«مع إرساله فهو منقطع أيضا».

2 – أظن اللفظ تصحيف، فقد بحثت عنه في المعاجم فلم أجد له أي أثر، ولعل الصواب«أولاد»، وأولاد قيلة نسبة إلى أم الأوس والخزرج، وقيلة اسم أمّ لهم قديمة(ل/ قيل).

فـــصدّعهم راكــــبٌ جاءهـــــم ... حـــلال حـــرام لـــشتّى مَعَـــا

فَلَـــوْ أن بِـــالعِزّ صدَّقْـتُـــمُ ... أو المُلْــــكِ تـــابَعتمُ تُبَّـعَـــا

فقال رسول الله ﷺ: «من لي بهذا الخبيث؟» فخرج سالم بن عمير، أخو بني عمرو بن عوف، وهو أحد البَكّائين، فقتله.

...وغزوة عُمير بن عدي الخطْمِي عصماءَ بنت مروان، وهي من بني أمية بن زيد، فلما قُتل أبو عَفَك نافقت، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفُضَيل عن أبيه قال: وكانت تحت رجل من بني خَطْمَة يقال له يزيد بن زيد، فقالت تعيب الإسلام وأهله[1]:

... بـــــني مالــــكٍ والنبيـــــتِ ... وعـــوف، و... بـــني الخـــزرج

أطعْــتُم أتـــاويَّ مِـــن غيركـــم ... فـــلا مـــن مُـــراد ولا مَـذْحَـــج[2]

تُرَجُّونَـــه بعـــد قتْـــل الـــرؤوس ... كمـــا يُرْتجـــى مَـــرَق المُنْـــضَج

ألا أنِـــــفٌ يبتـــــغي عِـــــرَّة ... فيَقْطَـــع مـــنْ أمـــلِ المُرْتَـــجِـــي[3]

قال: فأجابها حسان بن ثابت فقال[4]:

بنـــــو وائـــــل وبنـــــو واقــــــفٍ ... وخَطْمَــــةُ دُونَ بـــــني الخـــزرج

متـــى مـــا دَعـــتْ سَـــفَهَا وَيْحَهـــا ... بعَوْلَتهـــا والمنايـــا تَجِـــــي

فهـــزّتْ فتـــى ماجـــدا عِرقـــه ... كـــريمُ المَـــداخِلِ والمَخْـــرج

---

[1] - في مسند الشهاب(ح.ر856) «هجت امرأة من بني خطمة النبي ﷺ...»، وفي الرواية الثانية عنده(ح.ر858) «وكانت تحرض على المسلمين، وتؤذيهم، وتقول الشعر». وليس الشعر في الروايتين الآنفتي الذكر. وقد سقط سبب خفيف من عروض البيت الثاني والرابع، وهو ما جعل أبياتا من المتقارب التام وأخرى من المجزوء.

[2] - الأتاوي: الغريب، ومراد ومذحج: قبيلتان من قبائل اليمن.

[3] - الأنف: الذي يرتفع عن الشيء.

[4] - لم أجد الأبيات في ديوانه.

فـــضرَّجَها مـــن نجيـــع الـــدِّما ء بعـــد الهُـــدوّ فلـــم يَحْـــرَج[1]

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: «ألا آخذ لي من ابنة مروان؟» فسمع ذلك من قول رسول الله ﷺ عميرُ بن عدي الخطْمي، وهو عنده، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد قتلتها. فقال: «نصرت الله ورسوله يا عمير»، فقال: هل علي شيء من شأنها يا رسول الله؟ فقال: «لا ينتطح فيها عنزان».[(2)]

سيرة ابن هشام(4/ 257- 259)

-61-

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، أخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلاني قالا: قدم على رسول الله ﷺ نفر من مزينة منهم خزاعي بن عبد نهم، فبايعه على قومه مزينة، وقدم معه عشرة منهم... ثم إن خزاعيا خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظن فأقام، فدعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت فقال: «اذكر خزاعيا ولا تهجه[3]»، فقال حسان بن ثابت[4]:

الا أبْلِـــغْ خُزاعِيّـــا رَســـــولا بـــأنّ الـــذم يَغْـــسله الوفـــاءُ

وأنـــك خـــيرُ عثمـــانَ بـــن عمـــرو وأسْـــنَاها إذا ذُكِـــر الـــسَّنَاءُ

وبايعـــتَ الرســـولَ وكـــان خَيْـــرا إلى خـــــيرٍ وأدَّاك الثَّـــــراء

---

[1] - ضرجها: لطخها، والنجيع: الكثير، والهد: ساعة من الليل، يحرج: من الحرج، وهو الإثم.

[(2)] - أورده ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال: 6/ 145) معتبرا أنه من الأحاديث التي« يتهم محمد بن الحجاج بوضعها»، وأورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية، ح.ر279) ناقلا عن ابن عدي قوله السابق الذكر.

[3] - في(الإصابة، ت2253) « فأمر النبي ﷺ حسان بن ثابت، فقال فيه:...».

[4] - الشعر في (ديوان حسان، ص: 269) دون البيت الثالث.

فمــا يُعْجِــزك أو مــا لا تُطِقْــه   مــن الأشــياء لا تُعْجَــزْ عَــدَاء

قال: وعداء بطنه الذي هو منه، قال: فقام خزاعي فقال: يا قوم قد خصكم شاعر الرجل فأنشدكم الله، قالوا: فإنا لا ننبو عليك، قال: وأسلموا، ووفدوا على النبي ﷺ، فدفع رسول الله ﷺ لواء مزينة يوم الفتح إلى خزاعي، وكانوا يومئذ ألف رجل، وهو أخو المغفل أبي عبد الله بن المغفل، وأخو عبد الله ذي البجادين.[(1)]

الطبقات الكبرى(1/ 291-292)

-62-

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا عمر بن أبي زائدة عن مدرك بن عمارة قال: قال عبد الله بن رواحة: مررت في مسجد الرسول، ورسول الله ﷺ جالس، وعنده أناس من أصحابه في ناحية منه، فلما رأوني أضبوا إلي: يا عبد الله بن رواحة، يا عبد الله بن رواحة، فعلمت أن رسول الله دعاني، فانطلقت نحوه، فقال: «اجلس هاهنا» فجلست بين يديه، فقال: «كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول؟» كأنه يتعجب لذاك، قال: أنظر في ذاك ثم أقول، قال: «فعليك بالمشركين[2]»، ولم أكن هيأت شيئا، قال: فنظرت في ذلك ثم أنشدته فيما أنشدته[3]:

خَبِّرونــي أثمــانَ العبــاء متــى   كنتم بطاريق أو دانت لكـم مضـر[4]

---

(1) - رواه ابن سعد عن هشام بن محمد، وهو متروك كما في (المغني في الضعفاء، ت6756).

2 - بدل العبارة « كيف...المشركين» في(العقد الفريد: 5/ 275) « أخبرني: ما الشعر يا عبد الله؟ قال: شيء يختلج في صدري فينطق به لساني، قال: فأنشدني »، وبدلهما في(الاستيعاب، ت1368) « قل شعرا تقتضيه الساعة، وأنا أنظر إليك ».

3 - في(سيرة ابن هشام: 4/10) أن ابن رواحة أنشد النبي ﷺ بعد توديعه بمناسبة مغادرتهم المدينة قبيل غزوة مؤتة.

4 - لعل الصواب«فخبروني» كما في(طبقات فحول الشعراء: 1/ 225).

قال: فرأيت رسول الله ﷺ كره بعض ما قلت أني جعلت قومه أثمان العباء، فقلت[1]:

يـا هاشـمَ الخـيرِ إن الله فـضَّلَكـم	علـى البريـةِ فـضلا مـا لـه غـيـر[2]
إنـي تفرَّسـتُ فيـكَ الخـير أعرفُـه	فِراسـةً خـالفتْهم في الـذي نَظَـروا
ولـو سـألتَ أو استنـصرتَ بعـضَهُمُ	في جُـلِّ أمْـرِكَ مـا آوَوْا ولا نَـصَروا
فثبَّـتَ اللهُ مـا آتـاكَ مـن حَـسَـنٍ	تثبيـت موسـى ونـصْرا كالـذي نُـصِروا[3]

قال: فأقبل بوجهه مبتسما قال: «وإياك فثبت الله».[(4)]

الطبقات الكبرى(3/ 527-528)

-63-

حدثنا أبو بكر قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال أخبرني زياد أن ابن شهاب أخبره قال:

ضرب صفوان بن المعطل حسان بن الفريعة بالسيف في هجاء هجاه، فلم يقطع رسول الله ﷺ يده.[(5)]

مصنف ابن أبي شيبة(ح.ر28926)

---

[1] - في(مجمع الزوائد: 8/ 125) « فنظرت ثم قلت ».

[2] - قبله في رواية(طبقات فحول الشعراء: 1/ 226) بيتان هما:

نُجالد الناس عن عُرْض فنأسِرهمْ	فينا النبي، وفينـا تُنـزل الســورُ
وقد علمتمْ بأنا ليـس غالِبُنـا	حي من الناس، إن عزّوا وإن كثروا

[3] - الشعر في (ديوان عبد الله بن رواحة، ص:93-94).

[(4)] - أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 125) وقال:«رواه الطبراني ورجاله ثقات، إلا أن مدرك بن عمارة لم يدرك ابن رواحة». قلت: لم أجده في المعاجم الثلاثة للطبراني.

[(5)] - الحديث عن ابن شهاب، وهو- كما في(التقريب، ت6286)- « متفق على جلالته وإتقانه، من رؤوس الطبقة الرابعة»، والرابعة رجالها « جل روايتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة»(م.س: 1/ 28)، إضافة إلى أن محمد بن أبي بكر « صدوق يخطئ ».(م.س، ت 5748).

-64-

...قول النبي ﷺ: « اللهم إن فلانا[1] هجاني، وهو يعلم أني لست بشاعر، اللهم والعنه[2] عدد ما هجاني، أو مكان[3] ما هجاني».[(4)]

تأويل مشكل القرآن(ص: 278)

-65-

حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا شبابة عن أبي بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: رخص[5] رسول الله ﷺ في شعر الجاهلية إلا قصيدة أمية بن أبي الصلت في أهـل بــدر،

---

[1] - في (مسند الروياني، ح.ر382) «عمرو بن العاص».

[2] - في(م.س) « فاهجه والعنه».

[3] - العبارة « أو مكان...» ليست في(الفردوس، ح.ر2071).

[(4)] - قال ابن أبي حاتم في علله(ت2283):« سألت أبي عن حديث رواه سهل بن حماد أبو عتاب عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي، قال: حدثني عدي بن ثابت عن البراء عن النبي ﷺ أنه قال... قال أبي: هذا حديث خطأ، إنما يروونه عن عدي عن النبي ﷺ مرسلا بلا براء». وأضاف أحمد صقر في (تأويل مشكل القرآن، ص: 278 هـ 1) «ولست أرى المشكل في إرسال هذا الحديث أو اتصاله؛ إنما هو في صحته أو عدمها، ولست أراه صحيحا... والراوي لحديث« حذيفة »عن «عدي» هو«جابر الجعفي» وهو رافضي سبئي يقول برجعة «علي» إلى الدنيا! ويشتم الصحابة! وهو فوق ذلك كله كذاب، قال عنه « أبو حنيفة»: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، ما أتيته بشيء، إلا جاء فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا ألف حديث لم يُظهرها، والراوي لحديث «البراء» في روايته عن «عدي» هو «عيسى بن عبد الرحمان بن فروة الزرقي المدني» وقد قال عنه «البخاري»: إنه منكر الحديث»، وكذا قال النسائي وأبو حاتم، وقال عنه «ابن حبان»: «يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك» ومن أجل ذلك كله وجب القول بعدم صحة هذا الحديث».

[5] - في(البداية والنهاية: 3/ 352)«عفا عن شعر الجاهلية، قال سليمان: فذكر ذلك الزهري، فقال: عفا عنه إلا قصيدتين: كلمة أمية التي ذكر فيها أهل بدر، وكلمة الأعشى التي يذكر فيها الأخوص» وقد أعقبه ابن -

وقصيدة الأعشى في ذكر عامر وعلقمة.[(1)]

مسند أبي يعلى(ح.ر6059)

-66-

أخبرنا علي بن عبد العزيز نا عمر بن عبد الوهاب الرياحي نا عامر بن صالح عن أبيه عن الحسن عن سعد قال: شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صفوان بن المعطل قال: فكان يقول هذا الشعر، فقال: يا رسول الله إن صفوان هاجاني فقال: «دعوا صفوان فإن[2] صفوان خبيث اللسان طيب القلب».[(3)]

مسند الشاشي(ح.ر176)

-67-

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا الحكم بن موسى ثنا يحيى بن حمزة (ح) وحدثنا الحسن بن جرير الصوري ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا محمد بن شعيب كلاهما عن إسحاق بن أبي فروة

= كثير بقوله: « وهذا حديث غريب، وسليمان بن أرقم هذا متروك». في(مجمع الزوائد: 8/ 122)«في كل شعر جاهلي إلا قصيدتين للأعشى زعم أنه أشرك فيهما ».

[(1)] - قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 182)«رواه كله البزار وأبو يعلى باختصار، وفي إسنادهما من لا تقوم به حجة». ولم أجد الحديث في مسند البزار.

[2] - في (ضعيف الجامع الصغير، ح.ر2982) « دعوا صفوان فإنه يحب الله ورسوله».

[(3)] - قال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 9/ 363-364):« فيه عامر بن صالح بن رستم وثقه غير واحد وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني بروايتين في (ضعيف الجامع الصغير، ح.ر2981 و2982)، كما أورده في(الضعيفة، ح.ر3600) وقال:«ضعيف؛ الحسن – وهو البصري – مدلس وقد عنعنه».

عن مكحول عن حفص بن سعيد بن جابر عن أبي إدريس عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من أحدث هجاءِ في الإسلام فاقطعوا لسانه[1]». (2)

المعجم الكبير(ح.ر7467)

-68-

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله بطة، قال: حدثنا الحسن بن الجهم، قال: حدثنا الحسين بن الفرج، قال: حدثنا الواقدي قال: وكان عقبة بن أبي معيط بمكة والنبي ﷺ مهاجر بالمدينة، فكان يقول بمكة فيه بيتين من شعر[3]، فقال النبي ﷺ لما بلغه قوله: اللهم كبه لمنخره واصرعه، فجمح به فرسه يوم بدر، فأخذه عبد الله بن سلمة العجلاني، فأمر به النبي ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه صبرا.(4)

دلائل البيهقي(3/ 94)

-69-

عن عبادة - يعني ابن الصامت - قال: كان كعب بن الأشرف يهجو رسول الله ﷺ وهو عند أبي وداعة بمكة، فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت فهجاه، فلما بلغ قريشا هجاء

---

[1] - في (شعب الإيمان، ح.ر 5088) «من قال في الإسلام شعرا مقذعا فلسانه هدر». وقد قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 123):« رواه البزار، ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف». ولم أجده في مسند البزار لذلك اعتمدت رواية البيهقي رغم تأخرها.

(2) - أعقبه بقوله: « قال عبد الله بن أحمد بن حنبل أي: معناه هجا الإسلام»، والحديث فيه إسحاق بن أبي فروة « وهو متروك» كما قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 123).

[3] - هما كما أوردهما محقق (دلائل البيهقي: 3/ 94 هـ 44):

يا راكبا الناقةَ القصواءَ هاجرنا ... عما قليلٍ تراني راكبَ الفـــرس

أعِلُ رُمحي فيكم ثم أنهلُـــــه ... والسيفُ يأخذ منكم كلُّ ملتبس

(4) - الواقدي « متروك مع سعة علمه».(التقريب، ت6165).

حسان أبا وداعة أخرجوا كعب بن الأشرف، فلما قدم المدينة بعث له رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة، وأبا عبس بن جبر، وأبا نائلة، فقتلوا كعب بن الأشرف بسرح العَجُول[1] في بني أمية بن زيد.[(2)]

مجمع الزوائد(6/ 196)

-70-

عن عبد الله بن أنيس قال: قال رسول الله ﷺ:«من لسفيان الهذلي يهجوني ويشتمني ويؤذيني؟[3]» فقلت: أنا له يا رسول الله، ابعثني له، فبعثه، أتاه ليلا دخل داره فقال: أين سفيان؟ فاطلع إليه مطلع من أهله فقال: ما تريد؟ قال: أريد سفيان فمروه فليطلع علي، فاطلع إليه سفيان فقال: ما تريد؟ قال أريد أن تهبط إلي فإن عندي درعا أريد أن أريكها، قال: فأين هي؟ قال: هذه، فاهبط إلي بقبائك فاخرج معي أريكها، فخرج معه فسل سيفه فضربه حتى برد، ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد فأخبره بأنه قد قتله، .ومع النبي ﷺ عصا يتخصر بها فناوله إياها فقال: «تخصر بهذه فإن المتخصرين يوم القيامة قليل» فلم تزل معه حتى مات فدفنت معه.[(4)]

مجمع الزوائد(6/ 204)

---

[1] - في (معجم ما استعجم: 3/ 923): العَجُول«بئر مذكورة في رسم خم، وهي أول سقاية احتفرت بمكة».

[(2)] - علق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 6/ 196) بقوله:«رواه الطبراني، وإسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة، وبقية رجاله ثقات»، وقد بحثت عنه في المعاجم الثلاثة للطبراني فلم أجده.

[3] - في رواية ثانية في(مجمع الزوائد: 6/ 204)« يا معشر الأنصار، ألا رجل يكفيني سفيان الهذلي فإنه قد هجاني».

[(4)] - قال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 6/ 204):« رواه الطبراني، وفيه الوازع بن نافع وهو متروك»، وأورد رواية أخرى(م.س) وقال:« رواه الطبراني، وإسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة»، قلت: ولم أجد الروايتين في المعاجم الثلاثة للطبراني.

-71-

عياض بن خويلد الهذلي...وله:

جزتنا بنـو دُهمـان[1] حقـنَ دمائـهـمْ — جـزاء سِـنِّمار بمـا كـان يفعـلُ

فإن تُصبروا فـالحرب مـا قـد علمـتم — وإن ترحلـوا فإنـه شـرُّ مَرْحَـل

فأتت بنو لحيان النبي ﷺ في حجة الوداع فقالوا: يا رسول الله هُجينا في الإسلام وزُعم أن شر مرحل أن نأتيك، فأعطاهم رسول الله ﷺ لسانه، فتكلم فيه رجال من قريش فوهبه لهم.[(2)]

معجم الشعراء(ص:112)

-72-

فُرَات بن حيان كان دليل قريش في الجاهلية، وهو ممن هجا رسول الله ﷺ ثم مدحه فقبل مديحه.[(3)]

معجم الشعراء(ص:189)

-73-

أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله الدقاق المعروف بابن قيوما المعدل النهرواني بها في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، حدثنا أبو محمد سعيد بن سهل بن جمعة الرازي قدم علينا، حدثنا أبو يعقوب يوسف بن إسحاق بن الحجاج، حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل بن

---

[1] - في(هـ1 ص:100) من مصدر المتن« صوابه بنو لحيان، وكذا ورد في أشعار هذيل».

[(2)]- لم أجد سنده.

[(3)]- لم أجد سنده.

عبد الرحمن، حدثني محمد بن مطرف الهمداني عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ذبوا عن أعراضكم بأموالكم» قالوا: وكيف نذب عن أعراضنا بأموالنا؟[1] قال: «تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه».[(2)]

تاريخ بغداد(ح.ر4707)

-74-

قال مصعب الزبيري فيما أنشد ابن أبي خيثمة لسارية بن زُنَيْم معتذرا إلى النبيﷺ، وكان بلغه أنه هجاه فتوعده، فأنشد:

تعَلَّـمْ رسـولَ الله أنـك قـادر	على كُلّ حَـيٍّ مـن تِهـام ومُنْجِـد
تُعَلَّـمْ رسـول الله أنـك مُدْركـي	وأنَّ وَعِيـدا منـك كالأخـذِ باليـد
ونبِّـي رسـول الله أنّـي هجوتـه	فلا رفعـتْ سـوطي إلـي إذاً يـدي
...سِوى أنني قـد قلـت وَيْـل أم فتيـة	كِفَـاءً فَعَـزَّت عـوْلَتِي وتَجـلُّـدي
أصـابهم مـن لم يكـن لدمائهـم	كِفَـاءً فَعَـزَّت عـوْلَتِي وتَجـلُّـدي

... يقول فيها:

فمـا حملـتْ مـن ناقـةٍ فـوق رحلـها	أبـرَّ وأوفـى ذمـةً مـن محمَّـد[(3)]

الإصابة(ت3041)

---

[1] - العبارة« وكيف نذب عن أعراضنا بأموالنا؟» ليست في رواية(الفردوس، ح.ر3143).

[(2)] - محمد بن مطرف ومحمد بن المنكدر ثقتان كما في(التقريب، ت6295 و6317)، والآخرون لم أجدهم في كتب الرجال التي وقفت عليها.

[(3)] - أعقبه ابن حجر بقوله:«وقد تقدم في ترجمة أسيد بن أبي إياس أن هذه الأبيات له فالله أعلم، وتقدم أيضا بعض هذه الأبيات في ترجمة أنس بن زُنَيْم. قال المرزباني: أصدق بيت قالته العرب هذا البيت: «فما حملت...». وجزم عمر بن شبة بأنه لأنس». قلت: ولم أجد سند الحديث.

رابعا: الغزل(*)

-75-

حدثني أبو زرعة الجرجاني قال: ثنا رفيع بن سلمة وشباب العصفري وأبو حاتم وأبو زيد قالوا: ثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى قال: حدثني رؤبة بن العجاج عن أبيه العجاج بن رؤبة قال: قلت لأبي هريرة ﷺ: يا أبا هريرة هل ترى بهذا بأسا[1]:

طـافَ الخيـالان فهاجـا سَقَمـا ... خيـالُ تُكْنَـى وخيـالُ تُكْتَمـا

قامـتْ تُرينـا رَهبـةً أن تُـصْرَما ... سـاقاً بَخَنْـداةً وكَعْبـا أَدْرَمـا[2]

فقال: قد كان يُحدى[3] بمثل هذا على عهد النبي ﷺ فلا ينهى[4].[(5)]

أخبار مكة(ح.ر1736)

-76-

حدثنـا سليمان بن شعيب قـال: ثنا يحيى بن حسان قـال: ثنا إبراهيم بن سليمان التيمي عـن

(*) – ن. أيضا النصوص: 167-169، 219.

1 – الشعر في ديوان العجاج ضمن نص من 41 بيتا(ص:259-261)، وفي ص:261 منه بدل عبارة المتن«هل ترى...بأسا» نجد« إني أقول من هذا الرجز شيئا، فهل ترى علي فيه حرجا؟ فقال: أسمعني بعض ما قلت. قال فأنشدته:...».

2 – أدرما: الدرم استواء الكعب، يريد الشاعر «أن كعبها مستو مع الساق ليس بناتِ، فإن استواءه دال على السمن»(ل/ درم).

3 – في(مجمع الزوائد: 8/ 128)« كنا ننشد هذا...»

4 – في(م.س)« فلا يعيبه»، وبدل العبارة«قد كان...ينهى» نجد في (ديوان العجاج، ص:261)«قد كان رسول الله ﷺ يُنشَد مثل هذا فلا يرى به بأسا».

(5) – قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 128): « رواه الطبراني عن شيخه رفيع بن سلمة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». قلت: لم أجده في المعاجم الثلاثة للطبراني.

مجالد بن سعيد عن الشعبي قال: كنا جلوسا بفناء الكعبة، أحسبه قال: مع أناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا يتناشدون الأشعار، فوقف بنا عبد الله بن الزبير فقال: في حرم وحول الكعبة يتناشدون الأشعار؟ فقال رجل منهم: يا ابن الزبير: إن رسول الله ﷺ إنما نهى عن الشعر الذي إذا أُتيت[1] فيه النساء، وتزدرى[2] فيه الأموات.(3)

شرح معاني الآثار(4/ 297)

-77-

روي أن رسول الله ﷺ كان يحب أن ينشد بين يديه قصيدة امرئ القيس:

أَلا عِـم صَـباحاً أَيُّهـا الطَلَـلُ البـالي وَهَـل يَعِمَـن مَـن كـانَ في العُـصُرِ

فإذا وصل منشدها بين يديه إلى قوله:

أَلا زَعَمَــت بَــسباسَةُ اليَــومَ أَنَّــني كَبِرتُ وَأَن لا يُحسِنُ اللَّهوَ أَمثـالي

يقول رسول الله ﷺ:[4] «أمسك».(5)

نثير الجمان(ص:31)

---

[1] - في(سنن البيهقي: 10/ 243) و(المعجم الكبير، ح.ر414 الجزء 22)«أُبِّنَت»، و«أَبَنْت الرجل آبِنه وآبُنه إذا رميته بخلة سوء، فهو مأبون»(النهاية في غريب الحديث:1/ 17).

[2] - في (دلائل أبي نعيم، ص:486)«أو يرووا فيه الأموال»، وفي(سنن البيهقي، م.س)«ويذر فيه الأموال»، وفي(المعجم الكبير، م.س)«ترووزئت فيه الأموال».

(3)- لم أجد ترجمة سليمان بن أشعب، وقد أورد الهيثمي الحديث في(مجمع الزوائد: 8/ 277-278)وقال:»رواه الطبراني، وفيه من لم يسم»

[4] - أعقبه المؤلف بقوله:«نزاهة منه ﷺ أن يسمع الفحش الذي بعد ذلك في القصيدة».

(5) - لم أقف على سنده، ولا وجدت الخبر في غير هذا المصدر.

خامسا : الاعتذار*

-78-

قال ابن اسحاق: وحدثني سعيد بن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال: رمى حسان ابن الزبعري وهو بنجرانَ ببيت واحد ما زاده عليه[1]:

لا تَعـدمَنْ رجـلا أحَلَّـكَ بغـضـُه ... نَجـرانَ في عـيشٍ أحـذَّ لئيـم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله ﷺ فقال حين أسلم[2]:

يـا رسـول المَلِيـك إنّ لـسـانـي ... راتِـقٌ مـا فتَقْـتُ إذْ أنـا بُـورُ[3]

...قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعري أيضا حين أسلم[4]:

مَنَـع الرقـادَ بلابـلٌ وهمـومُ ... والليـلُ مُعـتلِجُ الـرِّواق بهيـمُ[5]

ممـا أتـاني أنَّ أحمـدَ لامنـي ... فيـه، فبـتُّ كـأنني محمـوم

...إنـي لَمُعتـذر إليـك مـن الـذي ... أسـديتُ إذ أنـا في الـضلال أهـيم

...فاغفر فدى لك والـداي كلاهمـا ... زَلَلـي، فإنـك راحـم مرحـوم

...ولقد شهدتُ بـأن دينـك صـادق ... حـق، وأنـك في العبـاد جَـسِيم

والله يـشهد أن أحمـد مـصطفـىً ... مـستقبَلٌ في الـصالحين كريـم

(*) – ن. أيضا النصين: 90، 91.

1 – في (ديوان حسان، ص:101) ثلاثة أبيات.

2 – ن. (شعر ابن الزبعرى، ص:36).

3 – راتق: من رتق سَدّ، وبور:هالك(ل/ بور).

4 – ن.(شعر ابن الزبعرى، ص:45-46).

5 – معتلج: مضطرب يركب بعضه بعضا، والبهيم: الذي لا ضياء له.

قَــرْمٌ عَــلا بُنيانــه مــن هــاشـــم فَــرْعٌ تمكــن في الـــذُّرا وأَرُوم[1] (2)

سيرة ابن هشام(4/ 54-55)

-79-

روي عن علي بن موسى الرضى عن آبائه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه متصلا قال:
بعث رسول الله ﷺ بشيء إلى حي من أحياء العرب يقال له: حي ذوي الأضغان. ليقسم على فقرائهم، فكان فيهم شيخ كيِّس يقال له: قيس بن الربيع. وكان رسول الله أمر له بشيء نزر؛ فغضب قيس فهجا رسول الله ﷺ، فأُبلغ رسول الله أن قيسا هجاه، فوجد من ذلك. فبلغ قيسا أن رسول الله ﷺ بلغه هجاؤه؛ فرحل إلى رسول الله ﷺ، فدخل المدينة، فأنشأ قيس يقول[3]:

حــيٌّ ذوي الأضْـغَان تَـسْبِ قلـوبَهم تحيتَك الحسنى وقد يُدبَغ ا لنَّغَــلْ[4]

وإنْ جَنَحـوا للـسِّلم فـاجنحْ لمثلهـــا وإن كَتَموا عنكَ الحديثَ فلا تَـسل

فـإن الــذي يُؤْذيــكَ منـه سمـاعُـــه وإنَّ الـــذي قــالوا وراءكَ لم يُقَـــل

---

[1] - قرم: سيد، وأروم: أصول.

(2) - أعقبه ابن هشام بقوله:« قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له»، وأما سنده ففيه انقطاع؛ إذ بين سعيد بن سعيد بن عبد الرحمن حفيد عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والحادثة مفاوز، هذا فضلا عن أنني لم أجد ترجمة سعيد هذا في كتب الرجال.

[3] - نسبت الأبيات أيضا للعلاء بن الحضرمي(ن. معجم الشعراء. ص:157) كما نسبت لبكير الأسدي(ن. الفردوس: ح.ر7144).

[4] - النغل: فساد في الأديم في دباغه.

فقبل اعتذاره[1] وقال:«من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرِد عليه الحوض».[(2)]

منح المدح(ص:238-239)

---

[1] - في(الإصابة، ت7183)« فطاب قلب النبي ﷺ لحسن اعتذاره، وقال له:«يا قيس لم تقل»، وأقبل على أصحابه فقال:...».

[(2)] - أورده ابن الأثير في(أسد الغابة، ت4340) وقال: «مِن أغرب ما قيل أن جَعَل «حيٌ ذوي الأضغان» اسم قبيلة للعرب، ومعنى البيت معروف لا يحتاج إلى شرح، ونقلُ مِثل هذا تَركُه أولى من ذكره»، وقال ابن حجر في(الإصابة، ت7183): «ذكره أبو موسى، وأخرج من طريقه حديثا كأنه موضوع»، ثم قال:«وأما أصل القصة فمحتمل، وقد ذكر صاحب الجد والهزل، وهو جعفر بن شاذان، أن عامر بن الأزور أخا ضرار بن الأزور لما قدم على النبي ﷺ وآله استنشده فأنشده هذه الأبيات، وذكر أهل السير في وفد بني أسد بن خزيمة أن حضرمي بن عامر أنشد النبي ﷺ، أنشده هذه الأبيات...وأنشدها المرزباني للعلاء الحضرمي، وزاد أن النبي ﷺ قال لما سمعه: «إن من البيان لسحرا».



الفصل الرابع

سماء الشعر



أولا: الاستنشاد*

-80-

حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر، كلاهما عن ابن عيينة، قال ابن أبي عمر: حدثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: ردفت[1] رسول الله ﷺ يوما فقال:« هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء[2]؟» قلت: نعم. قال:« هيه» فأنشدته بيتا. فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتا. فقال:« هيه» حتى أنشدته مائة بيت[3].

صحيح مسلم(ح.و2255)، ك.الشعر.

(*) – السماع بطلب نبوي. ن. أيضا النصوص: 16، 27، 29، 31، 36، 38-41، 43، 48، 61، 62، 185.

1 – في رواية أخرى في(صحيح مسلم، ح.ر2255/ 1)« أردفني» .

2 – في الأصل: شيئاً وهو خطأ بيِّن، وفي(م.س، ح.ر2255)« استنشدني»، وفي مسند أحمد بإسناد صحيح(ح.ر19355) «استنشده»، وفي(مسند أبي يعلى، ح.ر1571) «أنشدت»، وفي (معرفة أسامي أرداف النبي: 1/ 51) «أما تروي لأمية...».

3 – وقعت زيادات في بعض الروايات، ففي (مسند احمد، ح.ر19349) مثلا بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال بعد ذلك:« إن كاد ليسلم »، وفي(م.س، ح.ر19356)«كاد أن يسلم »، وفي رواية أخرى في (صحيح مسلم، ح.ر2255/ 2)« فلقد كاد يسلم في شعره »، وفي(العقد الفريد: 5/ 277) «هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه »، وفي(المعجم الكبير، ح.ر7259) «عند الله علم أمية بن أبي الصلت»، وفي (البيان والتعريف: 1/ 8-9) «آمن شعر أمية وكفر قلبه »، وفي رواية في (مسند احمد، ح.ر19349 و19355و19356) وإسنادها صحيح« مائة قافية». قلت: وجدت في(دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية، ص:260-261) سببا للقول النبوي«آمن...» الأنف وهو« يروى أن الرسول الكريم لما سمع شعره:

الحمد لله مُمسانا ومُصْبحنا   بالخير صبحنا ربي ومسانا

حتى بلغ قوله: =

-81-

حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ عبد الله بن الصقر، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا معن بن عيسى، ثنا عبيد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم إلى أبي بكر رضي الله عنه[1] وقال: يا أبا بكر كيف قال حسان بن ثابت؟ فأنشده أبو بكر رضي الله عنه[2]:

عَدِمْت ثُنِيتي إنْ لم تَرَوهـا	تُثِير النَّقع مِن كَتِفَي كَداء
يُنازِعْن الأعِنَّة مُسرعات	يُلَطِّمُهُن بالخُمُرِ النساء

فقال رسول الله ﷺ[3]: « ادخلوا من حيث قال حسان». [4]

المستدرك(ح.ر4442/ 40)

-82-

حدثنا أبو محمد قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد السعدي قاضي فارس قال: حدثنا أبو داود سليم بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي من أهل حرّان قال حدثنا أبو عمرو سعيد بن يزيع عن محمد بن إسحاق قال نبأ بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: كان الجارود بن المعلى بن حنش بن يعلى العبدي نصرانيا حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها، عالما

=

يا رب لا تجعلني كافرا أبـدا   واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا

قال رسول الله ﷺ:...»، لكن الكاتب لم يذكر مصدره، أو سند الخبر، وبحثتُ عنهما فلم أجد لهما أثرا.

[1] - عند ذلك انتهت رواية(سيرة ابن هشام: 4/ 58).

[2] - ورد الشعر ضمن النص السادس عشر.

[3] - العبارة « فقال رسول الله ﷺ:...» ليست في(م.س) و(شرح معاني الآثار:4/ 296).

[4] - أعقبه الحاكم بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأورده ابن حجر في(فتح الباري: 7/ 603) وقال: «إسناده حسن».

بسير الفرس وأقاويلها، بصيرا بالفلسفة والطب، ظاهر الدهاء والأرب، كامل الجمال، ذا ثروة ومال، وأنه قدم على النبي ﷺ وافدا في رجال من عبد القيس ذوي آراء وأسنان، وفصاحة وبيان، وحجج وبرهان، فلما قدم على النبي ﷺ وقف بين يديه وأشار إليه وأنشأ يقول:

يا نبي الهدى أتتك رجالٌ قطعتْ قرددا أوالا فآلا[1]

...قال: فأدناه النبي ﷺ وقرب مجلسه... فسر النبي ﷺ بإسلامهم وأظهر من إكرامهم ما سروا به وابتهجوا به. ثم أقبل عليهم رسول الله فقال: «أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي؟» فقال الجارود: فداك أبي وأمي، كلنا نعرفه، وإني من بينهم لعالم بخبره واقف على أثره: كان قس يا رسول الله سبطا من أسباط العرب، عمر ستمائة سنة ... وهو القائل:

ذكر القلب من جواه ادِّكارُ وليال خِلالَهن نهارُ

وسجال هواطل من غمام ثرنَ ماءً وفي جواهن نار

...فالذي قد ذكرتُ دلَّ على اللـ ـه نفوسا لها هدى واعتبار

قال: فقال رسول الله ﷺ: «مهما نسيت فلست أنساه بسوق عكاظ واقفا على جمل أحمر يخطب الناس ويقول: يا أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا، وإذا سمعتم فعوا، وإذا وعيتم انتفعتم، وقولوا وإذا قلتم فاصدقوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت... ثم قال: ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تُركوا فناموا»، والتفت رسول الله ﷺ إلى بعض أصحابه فقال: «أيكم يروي شعره لنا؟» فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فداك أبي وأمي؛ أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول:

في الذاهبين الأوليـ ـن من القرون لنا بصائرْ

---

[1] - قردد: ما ارتفع من الأرض(ل/ قرد)، وقد قال المحقق عن«أوالا»:«كذا في الأصل، وصوابها آلا» والآل: السراب.

...قال فقام إلى رسول الله ﷺ شيخ من عبد القيس عظيم الهامة طويل القامة بعيد ما بين المنكبين فقال: فداك أبي وأمي، وأنا رأيت من قس عجبا، فقال له رسول الله ﷺ: «ما الذي رأيت يا أخا بني عبد القيس؟» قال: خرجت في شبيبتي... وإذا أنا بقس بن ساعدة... ثم أقبل على القبرين وأنشأ يقول:

خليلـيّ هُبّـا طالمـا قـد رقدتمـا أجِـدّكما لا تقـضيان كَراكُـمـا[1]

...فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله قسا، أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة واحدة»[(2)].

خبر قس(ص:176-183)

---

[1] - اجدكما: أي أبجِد منكما(النهاية في غريب الحديث:1/ 244 مادة«جدد»).

[(2)] – الحديث فيه انقطاع؛ إذ لم يبين ابن إسحاق عمن سمعه، وأورده البيهقي بروايات مختلفة في (دلائل النبوة: 2/ 102) ثم قال:« وإذا روي حديث من أوجه- وإن كان بعضها ضعيفا- دل على أن للحديث أصلا»، ونقله عنه ابن كثير في(البداية والنهاية: 2/ 271)، وتعقبه برواياته المختلفة، فقال عن رواية الخرائطي(م.س: 2/ 264) « وهذا إسناد غريب من هذا الوجه»، كما قال عن محمد بن الحجاج في سند رواية(المعجم الكبير، ح.ر12561) ودلائل البيهقي(م.س:2/ 101-102):« كذبه يحيى بن معين وأبو حاتم والدارقطني، واتهمه غير واحد »، وقال عن رواية عند البزار وأبي نعيم وابن درستويه(م. س: 2/ 265): « وهذه الطريق أمثل من التي قبلها »، وقال عن رواية طويلة رواها أبو نعيم من حديث أحمد بن موسى بن إسحاق(م. س: 2/ 269)«وهذا الحديث غريب جدا من هذا الوجه، وهو مرسل، إلا أن يكون الحسن سمعه من الجارود »، ثم قال في(م. س: 2/ 270):« وهذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة في إثبات أصل القصة»، وقال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 9/ 419) معلقا على رواية الطبراني السالفة الذكر:«وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو كذاب». وقال ابن حجر في(الإصابة، ت7355): «... وطرقه كلها ضعيفة». وهناك مصادر أوردت الخبر ضمن الأحاديث الموضوعة كالموضوعات(1/ 158)، و(اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: 1/ 183-192)، و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص:518-519)، وقد تتبع الشوكاني ما قيل في الحديث، ثم قال عن رواية سعد بن أبي وقاص(م.س، ص:519): «وهذا الإسناد أمثل طرق الحديث، فإن ابن أخي الزهري ومن فوقه من رجال الصحيح، علي بن محمد المدائني ثقة، وأحمد بن عبيد قال فيه ابن عدي: صدوق له مناكير، فلو وقف الحافظ ابن حجر على هذه الطريق لحكم للحديث بالحسن، لما تقدم من الطرق، خصوصا التي في زيادات الزهد لابن حنبل، فإنه مرسل قوي الإسناد، فإذا ضم إلى هذه الطريق التي ليس فيها واه ولا متهم، حكم بحسنه بلا توقف». =

حدثنا محمد بن خالد بن يزيد البردعي بمصر، ثنا أبو سلمة عبيد بن خلصة بمعرة النعمان، نا عبد الله بن نافع المدني، عن المنكدر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي أخذ مالي، فقال رسول الله ﷺ للرجل: «اذهب فائتني بأبيك»، فنزل جبريل على النبي ﷺ فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول: إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه، فلما جاء الشيخ قال له النبي ﷺ: «ما زال ابنك يشكوك أنك تأخذ ماله »، قال: سله يا رسول الله: هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال النبى ﷺ: « إيه دعنا من هذا، أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك » قال الشيخ: والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا، قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي، قال: « قل وأنا أسمع» قال: قلت:

غَذوتُكَ مَوْلودا ومِنْتُكَ يافعا ... تُعلُّ بما أجْني عليكَ وتنْهلُ

إذا ليلةٌ ضافَتْكَ بالسّقْمِ لَمْ أبِتْ ... لِسُقْمِكَ إلا ساهرا أتململ

...فلما بلغتَ السنَّ والغايةَ التي ... إليها مدى ما فيك كنتُ أؤمِّلُ

جعلتَ جزائي غِلظةً وفَظاظةً ... كأنكَ أنت المُنعِمُ المُتفَضِّل

فليتكَ إذ لم تَرْعَ حقَّ أبُوتي ... كما يفعلُ الجارُ المجاورُ تَفْعل

قال فعند ذلك أخذ النبي ﷺ بتلابيب ابنه وقال: «أنت ومالك لأبيك ».[1]

المعجم الأوسط(ح.ر6570)

= قلت: وكلام الشوكاني نقله عن اللآلئ ولعله غير «اللآلئ المصنوعة» فقد بحثت فيه فلم أجده، ولا وقفت أقف على رواية سعد بن أبي وقاص ورواية زيادات الزهد لابن حنبل.

وللخبر روايات مختصرة كما في(الطبقات الكبرى: 1/ 315) و(كتاب المعمرين، ص:124-126) ولذلك عدلت عنها إلى المطولة رغم تأخرها.

[1] - أعقبه الطبراني بقوله: «لم يرو هذا الحديث بهذا اللفظ والشعر عن المنكدر بن محمد بن المنكدر إلا =

أخبرنا أبو زرعة طاهر، عن والده أبي الفضل الحافظ المقدسي، قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن الملك المظفري بسرخس قال: أخبرنا أبو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي إجازة، قال: حدثنا الهيثم بن كليب، قال: أخبرنا أبو بكر عمار بن إسحاق قال: حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال: يا رسول الله، إن فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمائة عام؛ ففرح رسول الله ﷺ، فقال: «هل فيكم من ينشدنا؟» فقال بدوي: نعم يا رسول الله، فقال: «هات» فأنشد الأعرابي:

قد لسعتْ حيةُ الهوى كبدي ... فلا طبيبٌ لها ولا راقي

إلا الحبيبُ الذي شُغفتُ به ... فعنده عِلَّتِي وتِرْيَاقي[1]

فتواجد رسول الله ﷺ، وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه، فلما فرغوا أوى كل واحد منهم إلى مكانه، فقال معاوية بن أبي سفيان: ما أحسن لعبكم يا رسول الله، فقال: « مه يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز[2] عند سماع الحبيب» ثم قُسِّم رداءُ رسول الله ﷺ على حاضرهم بأربعمائة قطعة. [3]

عوارف المعارف(2/ 35-36)

= عبد الله بن نافع، تفرد به عبيد بن خلصة»، وقال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 4/ 154-155)« فيه من لم أعرفه، والمنكدر بن محمد ضعيف، وقد وثقه أحمد، والحديث بهذا التمام منكر، وقد تقدمت له طريق مختصرة رجال إسنادها رجال الصحيح»، والرواية المختصرة هي كما في(م.س):« أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ إن لأبي مالا وعيالا، وإنه يريد أن يأخذ مالي إلى ماله، فقال رسول الله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»، وقد أعقبه بقوله: «رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني حيوش بن رزق الله ولم يضعفه أحد».

[1] - الترياق: اسم تِفعال سمي بالريق لما فيه من ريق الحيات(ل/ ريق).

[2] - في (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 11/ 563)« من لم يتواجد عند ذكر الحبيب».

[3] - أعقبه السهروردي بقوله:« يخالج صدري أنه غير صحيح، ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي ﷺ مع =

...ابن دريد في أماليه عن أبي حاتم السجستاني، عن العتبي، عن أبيه، قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدَّلَهْمَس فقال قيس: يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها، فوعظهم موعظةً حسنة، فقال قيس: أحب أن يكون هذا الكلام أبياتا من الشعر نفتخر به على من يلينا وندَّخرها، فأمر من يأتيه بحسّان، فقال الصلصال: يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما أراد قيس، فقال: «هاتها» فقال:

تَجَنَّبْ خَلِيطاً مِنْ مَقَالِكَ إنما ... قَرِينُ الفتَى في القبرِ ما كان يَفْعلُ

ولا بُدَّ بَعْدَ الموتِ مِنْ أنْ تُعِدهُ ... لِيَومٍ يُنَادَى المرءُ فيه فَيُقْبِلُ

وإنْ كنتَ مَشْغولا بشيء فلا تَكُنْ ... بغَيرِ الذي يَرْضَى به الله تُشْغَلُ

ولَنْ يَصحبَ الإنسانَ مِنْ قَبْلِ موته ... ومِنْ بَعدِه إلا الذي كان يَعْمَلُ

ألا إنما الإنسانُ ضَيْفٌ لأهله ... يُقيمُ قليلا بَيْنَهم ثم يَرْحَلُ[1]

الإصابة(ت4118)

= أصحابه، وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله. والله أعلم»، وقال عنه ابن تيمية في (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 11/ 563):« هو حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن»، وفي (المغني في الضعفاء، ت4371)«عمّار بن إسحاق عن سعيد بن عامر، كأنه واضع هذه القصة التي فيها قد لسعت حية الهوى كبدي، فإن باقي الإسناد ثقات»، وهو أيضا في(ميزان الاعتدال، ت5988) و(لسان الميزان، ت758)، كما أورده الشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص:271).

[1] – العتبي هو «أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب... وكان يشرب...مات سنة ثمان وعشرين ومئتين».(سير أعلام النبلاء: 11/ 96)، وأبوه لم أجد ترجمته، والراجح أن بينه وبين قيس بن عاصم الصحابي انقطاع، وقد بحثت عن أمالي ابن دريد =

...وذكر أبو بكر بن دريد في كتاب الأخبار المنثورة من طريق محمد بن عباد عن أبيه قال: كان مروان بن قيس الدَّوسي خرج يريد الهجرة؛ فمر بإبل لثقيف؛ فأطردها واتبعوه فأدركوه فأخذوا له امرأتين والإبل التي أخذها؛ وأخذوا إبلا له؛ فلما أقبل النبي ﷺ من حنين إلى الطائف شكا إليه مروان؛ فقال له: «خذ أول غلامين تلقاهما من هوازن» فأغار مروان فأخذ فَتَيَيْن من بني عامر؛ أحدهما أبيّ بن مالك بن معاوية بن سلمة بن قشير القشيريّ؛ والآخر حَيْدة الجُرَشِيّ؛ فأتى بهما النبي ﷺ فانتسبهما، فقال النبي ﷺ: «أما هذا فإن أخاه يزعم أنه فتى أهل المشرق؛ كيف قال يا أبا بكر؟» فقال: يا رسول الله، قال:

مَــا إن يعــود امــرؤ عــن خَليقتــه حتــى تَعُــود جبــال الحَــرَّة الــسودُ[1]

«وأما هذا فإنه من قوم صِليب عُودهم؛ اشدد يدك بهما حتى تؤدي إليك ثقيف» يعني مالك. [(2)]

الإصابة(ت7934)

= فلم أجده، ووقفت على "تعليق من أمالي ابن دريد" بتحقيق مصطفى السنوسي لكن لم أجد فيه الخبر، فلعله غيره، أو لعله مما ضاع منه.وقد أورد ابن حجر للخبر روايتين اخريين، وهما مختصرتان، إحداهما عن المرزباني، والأخرى عن ابن الجوزي، فأما الأولى فهي مما ضاع من معجم الشعراء(ن.من الضائع من معجم الشعراء.ص:78)، وأما الثانية فلم أقف عليها بعد.

[1] – الحرة: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار(ل/ حرر). والبيت فيما يبدو مختل الوزن، ولعله من البسيط بناء على تقطيع شطره الثاني.

[(2)] – لم أجد سنده، وكتاب ابن دريد"الأخبار المنثورة" الذي نقل عنه ابن حجر لم أجده؛ ولكن رأيت له"الفوائد والأخبار" وقد طبع مع رسالتين أخريين في كتاب واحد بعنوان "نوادر الرسائل" بتحقيق إبراهيم صالح ونشر مؤسسة الرسالة وليس فيه الخبر أعلاه.

ثانيا: الإنشاد*

-87-

...ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلا إلى المدينة[1]، ومعه الأسارى مَن المشركين، وفيهم عقبة بن أبي مُعَيط، والنَّضْر بن الحارث، واحتمل رسول الله ﷺ معه النّفل الذي أصيب من المشركين، وجعل على النّفل عبد الله بن كعب بن عمرو... فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام: يقال: إنه عدي بن أبي الزَّغْباء-:

أقــم لهــا صــدُورها يــا بَــسْبَسُ ... لـيس بـذي الطَّلْـح لهـا مُعَـرَّسُ[2]

ولا بــصحراء غُمَيْــر مَحْــبَس ... إن مطايــا القــوم لا تُخَيَّــس[3]

فحَمْلُهــا علــى الطريــق أكْــيَس ... قـد نـصر اللهُ وفـرَّ الأخْنَـس[4] [5]

سيرة ابن هشام(2/ 247-248)

-88-

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قالا: حدثنا حميد الطويل

(*) - السماع بمبادرة من الشاعر. ن. أيضا النصوص: 21، 22، 25-28، 30، 35، 36، 41، 42، 44، 48، 49، 60، 73، 78، 79، 163، 185 - 192، 199، 201-208، 210، 211، 214.

[1] - من غزوة بدر.

[2] - ذي الطلح: موضع في ديار بني يربوع(معجم ما استعجم:3/ 892)، ومعرس: من التعريس وهو النزول ليلا(ل/ عرس).

[3] - التخيس: التذلل(ل/ خيس).

[4] - اكيس: أحزم(ل/ كيس)، والأخنس: هو الأخنس بن شريق(ل/ خنس).

(5) - قال محققو(سيرة ابن هشام: 2/ 248 هـ8):«إسناد رجاله ثقات. وصرح فيه ابن إسحاق بالتحديث».

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم»، قال محمد بن عبد الله: «قلوبا»، وقال عبد الله بن بكر: «أفئدة»، فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون[1]:

غَـــــداً نَلْقَـــــى الأحِبَّـــــهْ   مُحَمَّـــــدا وَحِـزْبَـــــه[(2)]

الطبقات الكبرى(4/ 106)

-89-

حدثنا عبدان بن أحمد وزكريا الساجي قالا: ثنا عقبة بن سنان الذراع ثنا عثمان بن عثمان الغطفاني ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: جاء الحارث الغطفاني إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد شاطرنا تمر المدينة، قال: « حتى استأمر السعود» ... قالوا: غدرت يا محمد، فقال حسان بن ثابت رحمه الله[3]:

يــا حــار مــن يَغــدِر بِذِمــة جــاره   أبــــدا فــــإن محمــــدا لا يَغْــــدِرِ

وأمانــــة المــــرء حيــــث لقيتُهــــا   كــسر الزُّجاجــةِ صَــدْعُها لا يُجْبَــر

---

[1] - لم يستقم لي وزن الشطر الأول، والبيت يوافق الهزج برواية أخرى فيها«الأحبة» بدل «الأحبه» كما في (السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8352) و(سير أعلام النبلاء: 2/ 384).

[(2)] - عبد الله بن بكر ثقة(ن.التقريب.ت3230)، وحميد الطويل قال عنه ابن حجر«ثقة مدلس» (م.س.ت1533)، وقد أورد أبو عبد الله المقدسي الحديث في (الأحاديث المختارة، ح.ر1943 و1944) وقال:«صحيح الإسناد».

[3] - في(الأغاني: 4/ 155) بسند منقطع أن حسان بن ثابت لم يكن حاضرا فدعي« فلما رأى الحارث أنشده...» على أن المناسبة بين الحديثين مختلفة. والشعر في (ديوان حسان، ص:262-263).

إن تغـدروا فالغـدر مـن عـاداتكم   واللؤم ينبت في أصـول الـسَّخْبَرِ [1] [(2)]

المعجم الكبير(ح.ر5409)

-90-

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مضى رسول الله ﷺ وأصحابه عام الفتح حتى نزل مر الظهران[3] في عشرة آلاف من المسلمين ... وكان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ بثنية العُقاب فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال: «لا حاجة لي فيهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال» فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بن الحارث ابن له فقال: والله ليأذنن رسول ﷺأو لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا أو جوعا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما، فدخلا عليه فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان مضى فيه فقال[4]:

لعمـرك إنـي يـوم أحمـل رايـة   لتغلـب خيلُ الـلاتِ خـيلَ محمـد

---

[1] - في(الأغاني: 4/ 155) زيادة « فقال الحارث...اكفه عنه يا محمد أنا عائذ بك من شره، فلو مزج البحر بشعره مزجه»، وفي(المحاسن والمساوئ، ص:430) أنه قال:« يا محمد أجرني من شعر حسان، فوالله لو مزج البحر لمزجه»غير أن البيهقي لم يورد له سندا. والسخبر: جمع مفرده سَخبرة، وهو شجر يكون بأرض بني مرة(ش.د).

[(2)] - الحديث في(الأغاني: 4/ 155) لكن فيه انقطاع، وقد أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 6/ 132) وقال:«...محمد بن عمرو حديثه حسن، وبقية رجاله ثقات».

[3] - مر الظهران: موضع على بعد ستة عشر ميلا من مكة.

[4] - في(سيرة ابن هشام: 4/ 35) تسعة أبيات فقط وليس فيها البيت الأخير، واكتفى ابن عبد البر في (الاستيعاب، ت2965) بإيراد أربعة أمنها.

لكالمُـدْلج الحـيرانِ أظلـمَ لـيلُـــهُ | فهـذا أوان الحـق أهــدى وأهتَـدي[1]
فقـل لثقيـفٍ لا أريــد قتالــكـــم | وقل لثقيف تــلك عنـدي فأوعــدي
هـداني هــاد غـير نفـسي ودلَّــنـــي | إلى الله مــن طـــرَّدْتُ كــلَّ مُطــرَّد

...قال: فلما أنشد رسول الله ﷺ«إلى الله من طردت كل مطرد» ضرب رسول الله ﷺ في صدره فقال: « أنت طردتني كل مطرد».

قال ابن إسحاق: ماتت أم رسول الله ﷺ بالأبواء وهي تزور أخوالها من بني النجار.[2]

المستدرك(ح.ر4359/ 63)

-91-

أخبرني أبو القاسم عَبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي بهمدان، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، عن أبيه، عن جده قال: خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف[3]

---

[1] - المدلج: الذي يسير ليلا(ل/ دلج).

[2] - أعقبه الحاكم بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأبو سفيان بن الحارث أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما حليمة، وابن عمه، ثم عامل النبيﷺ بمعاملات قبيحة مرة، حتى أجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه بقصيدته التي يقول فيها:

هجوت محمدا فأجبت عنه | وعند الله في ذاك الجـــزاء

الحديث والقصيدة بطولها مخرجة في الحديث الصحيح لمسلم رحمه الله تعالى، وقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه يستأذن رسول الله ﷺ أن يهجوه فلا يأذن له». وقال محققو(سيرة ابن هشام: 4/ 36): «إسناده حسن»، والحديث في (المعجم الكبير للطبراني، ح.ر7264) لكن دون الشعر، أو ما يجعله نصا من نصوص الشعر و«رجاله رجال الصحيح » كما في(مجمع الزوائد: 6/ 167).

[3] - أبرق العَزّاف: العزاف: رمل لبني سعد، وسميت تلك الرملة أبرقَ العزاف«لأن فيها الجن، وهي يسرة عن طريق الكوفة»(معجم ما استعجم:3/ 940).

فقال بجير لكعب: اثبت في عَجَل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - فأسمع ما يقول، فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم[1] فبلغ ذلك كعبا فقال[2]:

الا أبلغـــا عـــني بُجـــيراً رسالـــــةً	على أي شـيء وَيْـحَ غـيرك دَلَّكـا
علــى خُلُــق لم تُلْــفِ أمــاً ولا أبـــاً	عليـه ولم تُـدْرِك عليـه أخـاً لكـــا
ســقاك أبــو بكــر بكــأس رَوِيـــةً	وأنهلـك المـأمورُ منهـا وعلَّكـــا[3]

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه[4] فقال: «من لقي كعبا فليقتله»، فكتب بذلك بجير إلى أخيه يذكر له أن رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له: النجا وما أراك تفلت[5]، ثم كتب إليه بعد ذلك: اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا قبل ذلك، فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم وأقبل، فأسلم كعب[6]، وقال القصيدة التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ ثم دخل المسجد، ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متحلقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم. قال كعب: فأنخت

---

[1] - في (ديوان كعب بن زهير، ص:3) أن بجير بن زهير لقي رسول الله ﷺ مهاجرا.

[2] - في(سيرة ابن هشام: 4/ 129) خمسة أبيات، وفي (مجالس ثعلب: 2/ 340) بيتان فقط، وقد حُذفت الأبيات من رواية(المعجم الكبير، ح.ر403).

[3] - أنهل: من النَّهَل وهو أول الشرب(ل/ نهل)، وعلك: من العَلَل وهو الشربة الثانية، ويقال: عَلَل بعد نَهَل(ل/ علل).

[4] - في (ديوان كعب بن زهير، ص:4) «فلما بلغت هذه الأبيات بجيرا أنشدها النبي ﷺ، فقال:« صدق! أنا المأمون وإنه لكاذب. قال: أجل لم يُلْفِ عليه أباه ولا أمه على الإسلام...». وفي (جمهرة أشعار العرب: 1/ 150) « لما بلغ رسول الله ﷺ أن كعب بن زهير هجاه، نذر دمه»

[5] - في (جمهرة أشعار العرب: 1/ 150) « وكان يشبب بأم الفضل بن العباس، وأم حكيم ابنة عبد المطلب».

[6] - في(م.س) أنه جاء أبا بكر وعمر وعليا مستجيرا فرفضوا، ونصحه علي أن يستجير برسول الله ﷺ.

راحلتي بباب المسجد، فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة، فتخطيت حتى جلست إليه، فأسلمت، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، الأمان يا رسول الله. قال: «ومن أنت؟» قلت: أنا كعب بن زهير. قال: «أنت الذي تقول[1]» ثم التفت إلى أبي بكر فقال: «كيف قال يا أبا بكر؟» فأنشده أبو بكر ﷺ:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمور منها وعلكا

قال: يا رسول الله، ما قلت هكذا، قال: « وكيف قلت؟» قال: إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ:«مأمون والله ».

ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها، وأملاها على الحجاج بن ذي الرقيبة حتى أتى على آخرها، وهي هذه القصيدة[2]:

بانتْ سعاد فقلبي اليومَ متبولُ ... متيَّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ[3]

...أمست سعادُ بأرض ما يبلّغها ... إلا العِتاقُ النَّجِيباتُ المراسيل[4]

ولن تبلّغها إلا عُذافِرةٌ ... فيها على الأيْنِ إرْقَالٌ وَتَبْغِيل[5]

---

[1] - العبارة«أنت الذي... مامون والله » ليست في بعض المصادر ك(سيرة ابن هشام: 4/ 129-131) و(المعجم الكبير، ح.ر403).

[2] - وقع اختلاف كبير في عدد أبيات القصيدة، وهو 25 بيتا في حده الأدنى، و60 في حده الأقصى.ن. بانت سعاد في إلمامات شتى(ص:19-20)، وتوثيق قصيدة بانت سعاد(ص:69-70). والقصيدة في (ديوان كعب بن زهير، ص: 6-25) من خمسة وخمسين بيتا.

[3] - مكبول من الكَبْل: القيد(ش.د).

[4] - العتاق: الكرام(ل/عتق)، والنجيبات: جمع نجيبة وهي الناقة القوية الخفيفة(ل/نجب)، والمراسيل: الخفاف(ش.د).

[5] - عذافرة: شديدة غليظة، الأين: الإعياء، والإرقال: العدو مع نفض الرأس(ش.د)، والتبغيل: ضرب من المشي فيه سعة(ل/بغل).

...أُنبئـتُ أن رسـولَ الله أوْعَدنـي والعفـوُ عنـد رسـول الله مأمـول

فقـد أتيـتُ رسـولَ الله معتـذرا والعـذرُ عنـد رسـول الله مقبـول

...إن الرسـول لنـور يستـضاء بـه وصـارم مـن سـيوف الله مـسلـول[1]

في فتيـة مـن قـريش قـال قائلهـم بـبطن مكـة لمـا أسـلموا زولـوا[2]

زالـوا فمـا زال أنْكَـاس ولا كُـشُفٌ عنـد اللقـاء ولا مِيـلٌ معازيـل[3]

...مـا يقـع الطعـنُ إلا في نُحورهـمُ وما لهم عـن حِيـاضِ المَـوْتِ تهليـل[4] (5)

المستدرك(ح.ر6477/ 2075)

---

[1] – في(تغيير الأسعار، ص:201) أن كعب بن زهير قال:«من سيوف الهند. فقال الرسولﷺ:بل من سيوف الله»، فصححه كعب، وقد أحال الدكتور وليد قصاب في كتابه نظرة نبوية في نقد الشعر(ص:45) على(معجم الشعراء، ص:231) وبحثت عنه في نشرة كرنكو ونشرة فراج فلم أجده.

[2] – في(المستدرك، ح.ر6479/ 2077) أن الشاعر لما بلغ «إن الرسول...» و«في فتية...» «أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه...»، وفي(سنن البيهقي: 10/ 244) « ليأتوا فيسمعوا منه»، وقد أعقب الحاكم روايته بقوله:«هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي، فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصرا»(المستدرك، م.س). والروايات التي وقفت عليها في الموضوع عن موسى بن عقبة، وهو ثقة من الخامسة كما في(التقريب، ت6982)، وهي طبقة التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين من الصحابة، وجل روايتهم عن كبار التابعين(ن.التقريب1/ 28)، وبناء على ذلك يكون الحديث مرسلا.

[3] – أنكاس: جمع نِكس وهو الضعيف، وكشف: الذين ينهزمون ولا يثبتون، وميل: لا يثبت على السرج(ش.د).

[4] – تهليل: تكذيب(ش.د).

(5) – في(طبقات فحول الشعراء: 1/ 99-103) أن كعبا لما أنهى القصيدة«كساه النبي ﷺ بردة»، وفي شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام(ص:37)" أنه لما وصل إلى قوله: "إن الرسول..." رمى عليه النبيﷺ بردة كانت عليه، وأن معاوية رضي الله تعالى عنه بذل له فيها عشرة آلاف درهم، فقال: ما كنت لأوثر بثوب =

حدثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: ثنا شعيب بن واقد الصفار قال: ثنا

= رسول الله ﷺأحدا، فلما مات كعب، بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألف درهم، فأخذها منهم، قال: وهي البردة التي عند السلاطين إلى اليوم»، وفي الخبر انقطاع، ثم إن ابن كثير قد قال في (البداية والنهاية: 4/ 391) معلقا على خبر البردة: «وهذا من الأمور المشهورة جدا، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه».

قال الحاكم في ذيل(ح.ر6479):«وأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق في المغازي مختصرا»، وأورد ابن كثير النص في(البداية والنهاية: 4/ 390) معلقا عليه بقوله:« قال ابن هشام: هكذا أورد محمد بن إسحاق هذه القصيدة، ولم يذكر إسنادا، وقد رواها الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناد متصل». وفي (تحفة الأحوذي: 2/ 276) أن الحافظ العراقي قال عن لامية كعب:«وهذه قصيدة قد رويناها من طرق لا يصح منها شيء»، وقال أيضا(م.س): « وذكرها ابن إسحاق بسند منقطع».

وقد تتبع الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان أسانيد النص في كتابه« توثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد»، ويهمنا من ذلك تعليقه على أسانيد رواة النص، فقد قال بعد تتبع تلك الأسانيد بالجرح والتعديل، وتحديد درجة كل رواية على حدة من حيث صحتها وضعفها: «إن القصيدة رواها بإسناد موصول كل من إبراهيم بن ديزيل في جزئه، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، والإمام ثعلب في مجالسه، وأبو الفرج الأصبهاني في الأغاني، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في السنن الكبرى، وفي دلائل النبوة، وأبو بكر الإشبيلي في الفهرس، كما رويت بأكثر من طريق موقوفة على موسى بن عقبة، أو على ابن جدعان، أو محمد بن إسحاق، وإسناد ابن ديزيل الموصول أعلى تلك الأسانيد، وإن كان في إسناده الحجاج بن ذي الرقيبة وعبد الرحمن بن كعب لم أعثر لهما على ترجمة كافية، وقد صححه الحاكم في المستدرك وأشار إلى ذلك ابن عبد البر والحافظ ابن حجر وعلي بن المديني»(ص:45)، وخلص من ذلك إلى القول: «إن قصيدة(بانت سعاد) صحيحة ثابتة، إن لم تكن بالإسناد الموصول - كما عند بعض العلماء- فبالإسناد المرسل، والمرسل حجة عند جمهور العلماء لا سيما إذا اعتضدتا يدل على صحته كتعدد طرقه، وألفاظه، وتلقى العلماء له بالقبول، وعدم النكير»(م.س، ص:46).

قلت: والحديث ورد في(طبقات فحول الشعراء: 1/ 99-103) و(الأحاد والمثاني، ح.ر2706) و(المعجم الكبير، ح.ر403)، لكني اعتمدت رواية المستدرك لكونها أتم في بابها.

أبـان بن عثمان عن أبان بن تغلب وثنـا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق قال: ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: ثنا عبد الجبار بن كثير التميمي الرقي قال: ثنا محمد بن بشر قال: ثنا أبان بن عبد الله البجلي عن أبان بن تغلب قال: ثنا عكرمة عن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى، حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر، وكان أبو بكر مقدما في كل شيء، وكان رجلا نسابة، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة...فوثب إليه منهم غلام يدعى دغفل حين بقل وجهه، فأخذ بزمام ناقة أبي بكر وهو يقول:

إنْ عَلَـــى ســـائِلِنا أنْ نَـــسْألَهْ والغبْـــو[1] لا تعرفـــه أو تحملـــهْ

يا هذا، سألتنا فأخبرناك، فلم نكتمك شيئا، ونحن نريد أن نسألك، فمن أنت؟ قال له: رجل من قريش. فقال له الغلام: بَخ بَخ، أهل السؤدد والرياسة وأزمة العرب وهدفها. فممن أنت من قريش؟ قال له: من بني تيم بن مرة. فقال له الغلام: أمكنت والله الرامي من صفاة الثغرة. أفمنكم قصي بن كلاب الذي قتل بمكة المتغلبين عليها وأجلى بقيتهم وجمع قومه من كل أرب حتى أوطنهم مكة، ثم استولى على الدار ونزل قريشا منازلها فسمته العرب بذلك مجمعا؟ وفيه يقول الشاعر لبني عبد مناف:

ألـيس أبـوكم كـان يـدعى مُجَمِّعـا بـه جمـع الله القبائـل مـن فهـر[2]

قال: لا. قال الغلام: فمنكم عبد مناف الذي انتهت إليه الوصايا وأبو الغضاريف السادة؟ قال: لا. قال: فمنكم عمرو بن عبد مناف هاشم الذي هشم الثريد لقومه وأهل مكة مسنتون عجاف؟ وفيه يقول الشاعر:[3]

عمـرو العُلـى هَـشَم الثَّريـدَ لقومـه ورجـالُ مكـة مُـسْنِتون عجـاف

... ثم جذب أبو بكر زمام الناقة من يده، فقال الغلام:

---

[1] – لم أقف على معناها، ويبدو أنها تصحيف صوابه ما في(المحاسن والمساوئ، ص:71):«والعبء».
[2] – البيت ليس في رواية(المحاسن والمساوئ، ص:71).
[3] – في(م.س)البيت الأول فقط.

صــادف ردُّ الـسيل سـيلٌ يدفعـهُ   يهيـضه حينـا وحينـا يـصدعهُ[1]

ثم قال: أما والله ياأخا قريش لو ثبت لي لخبرتك أنك من زمعات قريش، ولست من الذوائب، فأقبل إلينا رسول الله ﷺ يتبسم. قال علي: قلت له: يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة، فقال: أجل يا أبا الحسن، إنه ليس من طامة إلا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالقول...[(2)]

دلائل أبي نعيم(ص:203-206)

-93-

...ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أُكَيدِر دُومة، وهو أُكَيدِر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها، وكان نصرانيا، فقال رسول الله ﷺ لخالد:«إنك ستجده يصيد البقر» ... قال ابن إسحاق: ثم إن خالدا قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ، فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله، فرجع إلى قريته؛ فقال[3] رجل من طيء، يقال له بُجَيْر بن بَجْرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته، لتصديق قول رسول الله ﷺ:

تبــارك ســائقُ البَقــرات إنـــي   رأيـــتُ الله يَهـــدي كــلَّ هـــاد

---

[1] - يهيضه: يكسره(ل/ هيض).

[(2)] - فيه محمد بن زكريا الغلابي، وهو كما في(ميزان الاعتدال، ت6003) « كذاب»، وفي (لسان الميزان، ت571) « ضعيف». وشعيب بن واقد كما قال الذهبي في (المغني في الضعفاء، ت2784)«عن نافع أبي هرمز ضرب الفلاس على حديثه، وسمع منه أبو حاتم». ولم أجد ترجمة عبد الجبار بن كثير التميمي الرقي. وبناء على ما سبق أوردت النص ضمن الأحاديث المردودة في الأطروحة المرقونة(ن.نصوص الشعر والشعراء...، النص114)، ثم رأيت إبراهيم العلي أورد الخبر في (صحيح السيرة النبوية، ص:139) مستندا إلى تحسين ابن حجر له في الفتح، فاستدركت الأمر هنا.

[3] - في(الإصابة، ت589)« أنشدته أبياتا منها: تبارك...البيت».

فمــن يَــكُ حائــدا عــن ذي تبــوك فإنـــا قـــد أمرنـــا بالجهـــاد[1]

فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة، لم يجاوزها، ثم انصرف قافلا إلى المدينة.[(2)]

سيرة ابن هشام(4/ 151-152)

-94-

قال ابن هشام: وقدم وفد همدان على رسول الله ﷺ فيما حدثني من أثق به، عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدي، عن أبي إسحاق السبيعي، قال قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ منهم مالك بن نَمَط، وأبو ثور، وهو ذو المشعار، ومالك بن أيفع، وضمام بن مالك السلماني، وعميرة بن مالك الخارفي، فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك ...ومالك بن نَمَط ورجل آخر يرتجزان بالقوم، يقول أحدهما:

همــــدان خـــيرٌ ســـوقةً وأقيـــالْ لـــيس لهـــا في العـــالمين أمثـــالْ[3]

محلـــها الهـــضب ومنهـــا الأبطـــال لهـــا إطابـــات بهـــا وآكـــال[4]

ويقول الآخر[5]:

---

[1] - في (دلائل البيهقي: 5/ 251) بعد البيتين« زاد فيه غيره وليس في روايتنا: فقال النبيﷺ: لا يفضض الله فاك، فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن».

[(2)] – قال ابن حجر في(الإصابة، ت589): « قال ابن مَنده: هذا مرسل، وقد وقع لنا مسندا. ثم أخرج من طريق أبي المعارك الشَّماخ بن معارك بن مُرة بن صخر بن بُجَير بن بَجْرَة الطائي، عن أبي، عن جدي، عن أبيه بجير بن بجرة، قال:...وأخرجه ابن السَّكَن وأبو نُعيم من هذا الوجه، وأبو المعارِك وآباؤه لا ذكر لهم في كتب الرجال».

[3] - الأقيال: الذين يلون الملك في المنزلة.

[4] - الهضب: جمع هضبة، والأطابات: الأموال الطيبة.

[5] - في(الاستيعاب، ت2315) و(الإصابة، ت7710)«ومالك بن نمط يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ يقول:...».

إلـيــك جــاوزن سَـــوَاد الريـــفِ   في هَبَـوات الـصيف والخريـفِ[1]

مُخطَّمـــات بحبـــال اللِّيـــفِ[2]

...فكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا...فقال في ذلك مالك بن نمط[3]:

ذكـرتُ رسـولَ الله في فَحْمَـة الـدُّجى   ونحْـنُ بأعــلى رَحْرَحـان وصَـلْـدَدِ[4]

حلفــتُ بــربٌ الراقــصات إلى منًـــى   صوادرَ بالرُّكبان مـن هَـضْب قَـرْدد[5]

بـــأن رســـولَ الله فينـــا مُـــصـــدَّق   رسول أتى من عند ذي العرش مُهتـد

...فما حملتْ مِنْ ناقـةٍ فـوق رَحْلِـهــا   أشـدَّ علـى أعدائـه مـن محـمـــد

وأعطـى إذا مـا طالـبُ العُـرْفِ جـاءه   وأمـضى بحـد المَـشْرَفِي المُهنَّـــد[6]

سيرة ابن هشام (4/ 220 - 222)

-95-

أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عقيل، وأخبرنا علي بن محمد القرشي، قالا: وفد على رسول الله ﷺ نفر من قشير...وذلك قبل حجة الوداع وبعد حنين، ومنهم قُرة بن هُبَيرة بن سلمة الخير بن قشير، فأسلـم، فأعطاه رسول الله ﷺ، وكســاه بردا، وأمره أن يتصدق على

---

[1] - سواد الريف: السواد: القرى الكثيرة الشجر والنخل.

[2] - مخطمات: من الخطم، وهي الحبال التي تشد في رؤوس الإبل على آنفها.

[3] - في(الاستيعاب، م.س)« وكان مالك بن نمط شاعرا محسنا فقال:...»، وفي(الإصابة، م.س)« وكان مالك بن نَمَط شاعرا محسنا، وهو القائل»، وقد سقط البيت الثاني والثالث من(الإصابة، م.س).

[4] - فحمة الدجى: سواد الليل، ورحرحان وصلدد: موضعان.

[5] - صوادر: رواجع.

[6] - قال محققو(سيرة ابن هشام: ص:221): « في الإسناد مجهول».

قومه، أي يلي الصدقة، فقال قرة حين رجع[1]:

حَبَاهــا رســولُ الله إذ نزلــتْ بـــــه وأمْكَنَهــا مــنْ نائِـلٍ غـيرِ مُفْقِــدِ
فأضحتْ برَوض الخُضْر وهِـي حَثِيثـة وقد أُنْجِحت حاجاتُها من مُحمَّـد
عَلَيهـا فَتـى لا يُـرْدِف الـذّمّ رَحْلُـــه تَـرُوكٌ لأمـر العـاجزِ المُتَــرَدِّد(2)

الطبقات الكبرى(1/ 303)

-96-

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه، وعن أبي بكر بن قيس الجعفي، قالا: كانت جعفي يحرمون القلب في الجاهلية، فوفد إلى رسول الله ﷺ رجلان منهم قيس بن سلمة بن شراحيل من بني مران بن جعفي وسلمة بن يزيد بن مشجعة... فأسلما فقال لهما رسول الله ﷺ: «بلغني أنكم لا تأكلون القلب»، قالا: نعم، قال: «فإنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكله»، ودعا لهما بقلب فشوي، ثم ناوله سلمة بن يزيد فلما أخذه أرعدت يده، فقال له رسول الله ﷺ: «كله»، فأكله، وقال:

علــى أنـــي أكلــتُ القلــب كَرْهــا وتُرْعِـــد حـــين مــسَّته بَنَانـــي

قال وكتب رسول الله ﷺ لقيس بن سلمة كتابا...(3)

الطبقات الكبرى(1/ 324-325)

---

[1] – في (منح المدح، ص:252) « فانصرف وهو يقول...»، وهو مبرر كاف لاعتباره نصا من نصوص الشعر الحديثية.

(2) – فيه آفتان: هشام بن محمد، وقد قال عنه الذهبي في (المغني في الضعفاء، ت 6756): « تركوه»، وإبهام رجل في السند. وروي في وفود قرة حديث بسندين ضعيفين كما قال عادل مرشد في ا(لاستيعاب، هـ. ت2141).

(3) – رواه عن هشام بن محمد وقد « تركوه » كما قال الذهبي في ا(لمغني في الضعفاء، ت6756).

-97-

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب قال: حدثني شرقي بن القُطامي عن مدلج بن المقداد بن زَمِل العذري قال: وحدثني ببعضه أبو زفر الكلبي قالا: وفد زَمِل بن عمرو العذري على النبي ﷺ، فأخبره بما سمع من صنمهم فقال: «ذلك مؤمن من الجن»، فأسلم، وعقد له رسول الله ﷺ لواء على قومه، فشهد بعد ذلك صفين مع معاوية، ثم شهد به المرج فقتل، وأنشأ يقول حين وفد على النبي ﷺ[1]:

إليك رسولَ الله أعملتُ نَصَّها ... أكلِّفها حَزْنا وقَوْزا من الرمل[2]

لأنصرَ خيرَ الناس نصرا مُؤَزَّرا ... وأعقدَ حَبلا من حِبَالك في حَبْلي

وأشهد أن الله لا شيءَ غيرُه ... أدينُ له ما أثقلتْ قَدمِي نَعْلي[(3)]

الطبقات الكبرى(1/ 332)

-98-

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: حدثني الحارث بن عمرو الكلبي، عن عمه عمارة بن جَزء عن رجل من بني ماوية من كلب قال: وأخبرني أبو ليلى...عن عمه قالا: قال عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي: شخصت أنا وعاصم، رجل من بني رقاش من بني عامر، حتى أتينا النبي ﷺ فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، وقال: «أنا النبي الأمي الصادق الزكي، والويل كل الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني، والخير كل الخير لمن آواني ونصرني وآمن

---

[1] - في(الإصابة، ت2823) البيت الأول فقط.

[2] - نصها: من نص الدابة إذا حثها على السير(ل/ نص)، والحزن: ما غلظ من الأرض(ل/ حزن)، والفوز: من المفازة(ل/ فوز).

[(3)] - سنده فيه هشام بن محمد وهو متروك(ن. هـ. النص 96)، فضلا عن إبهام رجل.

بي وصدق قولي وجاهد معي»، قالا: فنحن نؤمن بك ونصدق قولك، فأسلمنا، وأنشا[1] عبد عمرو يقول:

أجبتُ رسولَ اللهِ إذْ جاء بالهُدى ... وأصبَحْتُ بعد الجحدِ بالله أوْجَرا[2]

وودَّعت لَذاتِ القداح وقد أرى ... بها سَدكاً عمري وللهو أصْوَرا[3]

وآمنتُ بالله العلي مكانُه ... وأصبحت للأوثان ما عشْتُ مُنْكِرا[(4)]

الطبقات الكبرى(1/ 334)

-99-

أخبرنا هشام بن محمد الكلبي قال: حدثني عمرو بن هِزّان بن سعيد الرهاوي عن أبيه قال: وفد منا رجل يقال له عمرو بن سبيع إلى النبي ﷺ فأسلم فعقد له رسول الله ﷺ لواء، فقاتل بذلك اللواء يوم صفين مع معاوية، وقال في إتيانه النبي ﷺ:[5]

إليك رسول الله أعملتُ نصَّها ... تجوبُ الفيافي سَمْلَقا بعد سَمْلَقِ[6]

على ذات ألواح أكَلِّفُها السُّرى ... تَخُبُّ بِرَحلي مرة ثم تُعْنِقِ[7]

---

[1] – في (منح المدح، ص:181)«أنشد عبد عمرو يقول...»، وهو في رأيي تصحيف لم تلتفت إليه المحققة، وصوابه ما في(الطبقات الكبرى: 1/ 334) و(الإصابة، ت5260)، وإنما وقعت المحققة في ذلك لعدم عنايتها بتتبع الاختلاف في الألفاظ.

[2] – أوجرا: من وجر أي أشفق(ل/ وجر).

[3] – سَدِك به: لزمه، والسدك بالشيء المولع به(ل/ سدك).

[(4)] – سنده فيه هشام بن محمد بن السائب وهو متروك(ن. هـ. النص 96).

[5] – في(الإصابة، ت5852) « فأنشده أبياتا منها...»، وأورد البيت الأول فقط.

[6] – السملق: الأرض المستوية(ل/ سملق).

[7] – تخب: تسرع في المشي(ل/ خبب)، وتعنق: العنق من السير المنبسط منه، وأعنقت الدابة:سبقت(ل/ عنق).

فما لكِ عندي راحةٌ أو تلجلجي ببابِ النبي الهاشمي المُوَفَّق
عُتِقْتِ إذا من رحلةٍ ثم رحلةٍ وقَطْعِ دَيامِيمٍ وهمٌ مُؤَرِّق[1] (2)

الطبقات الكبرى(1/ 345)

-100-

أخبرنا هشام بن محمد قال: حدثني عمرو بن مهاجر الكندي قال: كانت امرأة من حضرموت ثم من تِنْعَة[3] يقال لها تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله ﷺ كسوة، ثم دعت ابنها كُلَيب بن أسيد بن كليب فقالت: انطلق بهذه الكسوة إلى النبي ﷺ، فأتاه بها وأسلم، فدعا له،...وقال كليب حين أتى النبي ﷺ[4]:

مِن وَشْزِ بَرَهُوت تهوي بي عُذَافِرة إليك يا خيرَ من يَحْفى وينتَعِل[5]
تجوب بي صَفْصَفا غُبرا مناهلُه تزداد عفوا إذا ما كلّت الإبل
شهرين أعْمِلُها نصّا على وجلٍ أرجو بذاك ثوابَ الله يا رجلُ[6]
أنت النبي الذي كنا نُخَبّره وبشّرتْنا بك التوراة والرسل(7)

الطبقات الكبرى(1/ 350)

---

1 - الدياميم: جمع ديمومة، وهي الأرض التي لا أعلام بها ولا طريق ولا ماء ولا أنيس وإن كانت مكلئة(ل/ دوم).

(2) - في السند هشام بن محمد وهو متروك(ن. هـ. النص 96).

3 - قرية بحضرموت(معجم ما استعجم:1/ 321).

4 - سقط البيت الثاني من رواية (م.س).

5 - الوشز: ما ارتفع من الأرض(ل/ وشز). وبرهوت: واد باليمن(معجم ما استعجم:1/ 246).

6 - نصا: من نص الدابة إذا حثها على السير(ل/ نص).

(7) - في السند هشام بن محمد وهو متروك(ن. هـ. النص 96)، وما في (منح المدح، ص:274-275) و(الإصابة، ت7465) نقل عنه.

-101-

حدثنا الفضل وعبدة بن سليمان عن أبي جناب عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت أنشد النبي عليه الصلاة والسلام أبياتا فقال[1]:

شَهِدتُ بإذنِ الله أن مُحَمَّدا ... رسولُ الذي فوقَ السماوات من عَلِ

وأنَّ أبا يَحْيى ويحيى كِلاهما ... له عملٌ في دِينِه مُتَقَبَّلُ

وأن أخا الأحْقَاف إذْ قام فيهمُ ... يقول بذات الله فيهمْ ويَعْدلُ[2] (3)

مصنف ابن أبي شيبة(ح.ر26017)

-102-

فأما ذو البجادين، فإن رسول الله ﷺ لما أقبل مهاجرا إلى المدينة وسلك ثنية الغابر وعُرت عليه الطريق وغلظت، فأبصره ذو البجادين، فقال لأبيه: دعني أدلهم على الطريق فأبى ونزع ثيابه عنه، وتركه عريانا، فاتخذ عبد الله بجادا من شعر فطرحه على عورته، ثم عدا

---

[1] - في(الأغاني: 4/ 152) زيادة بيتين:

وأن الذي عادَى اليهود ابنَ مريم ... رسولٌ أتى من عند ذي العرش مُرسَلُ

وأن الذي بالجزْع من بطن نخلة ... ومَنْ دونَها فِلٌ من الخير مَعْزِلُ

والأبيات في (ديوان حسان، ص:305).

[2] - في (مسند أبي يعلى، ح.ر2653) أن رسول الله ﷺ قال بعد ذلك« وأنا»، وفي(الأغاني: 4/ 152)« أنا أشهد معك»، وقد أتبع شارح الديوان(ص:305) الأبيات بقوله عن أخي الأحقاف«هذا هود بن عبد الله عليه السلام».

(3) - جميع رواياته التي وقفت عليها عن حبيب بن أبي ثابت(-119هـ) وهو «ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس» كما في(التقريب، ت 1087).

نحوهم فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ وأنشأ[1] يرجز ويقول[2]:

هذا أبو القاســم فاستقيـمـي

تُعرِّضي مَدارجا وسومـــي[3]

تعرُّض الجوزاء في النجوم[(4)]

تاريخ المدينة المنورة(1/121-123)

-103-

كان قيس بن نُشْبَة ... متألها في الجاهلية، قد نظر في الكتب، فلما سمع بالنبي ﷺ قدم عليه فقال: اعرض علي ما جئت به وأخبرني باسمك ونسبك، فتسمى له وانتسب، فعرض عليه الإسلام، فقال: والله إن اسمك لاسم النبي المنتظر، وإن نسبك لشريف، وإن ما جئت به لحق، أشهد أنك رسول الله، [5] ثم قال:

تابعـــتُ ديـــنَ محمـــد ورضيتُـــه ... كـلُّ الرضـا لأمـانتي ولِدِينـــي

ذاك امـــرؤ نازعتُـــه قـــولَ الهـــدى ... وعقـــدتُ فيـــه يمـــينَه بيمينـــي

---

[1] - في منح المدح روايتان إحداهما تجعل القول لذي البجادين(ص: 100)، والأخرى ليسار(ص:332).

[2] - (منح المدح، ص:100) «... وهو القائل»، وفي(ص:332) «... رجزت به فقلت:...». والشعر مضطرب الترتيب بين المصدر أعلاه ومنح المدح، بروايتيه الآنفتي الذكر و(الإصابة، ت4822).

[3] - في(ل/ عرض)« تعرضي: خذي يمنة ويسرة وتنكبي الثنايا الغلاظ تعرض الجوزاء، لأن الجوزاء تمر على جنب معارضة ليست بمستقيمة في السماء».

[(4)] - ذيله ابن شبة بقوله:«وقد روى عبد العزيز هذه الأبيات ليسار غلام بريدة في الخصيب، فإما أن تكون لأحدهما وتمثل بها الآخر، وإما أن تكون لغيرهما وتمثلا بها جميعا». وعبد العزيز هذا قال عنه ابن حجر في(التقريب، ت4105): «متروك، احترقت كتبه فحدث من حفظه، فاشتد غلطه».

[5] - في (منح المدح، ص:246) « فكان النبي ﷺ يسميه: «خير بني سُليم». وكان إذا افتقده قال: «يا بني سليم أين خيركم؟» وهو في(الإصابة، ت7257) أيضا لكن ب«حبركم» بدل«خيركم».

أمِـن الفـلا لمـا رأيْـنَ الفعـل مـن عـفٍ الخلائـق طـاهرِ ميمـون[1]

أعـني ابـن آمنـةَ الأمـينَ ومـن بـه أرجو الـسلامة مـن عـذاب الهُـون

قـد كنـت آملـه وأنظـرُ دَهْـرَه فـالله قـدَّر أنّـه يهدينـي[(2)]

تاريخ المدينة المنورة(2/ 628– 629)

-104-

قال أبو الحسن: حدثني رجل من بني كنانة من أهل المدينة قال: مرض بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر الصديق، فقال بلال:

جـاءكَ مـولاكَ مـع الرّسـول ذاكَ هَـدَى اللهُ بـه سـبيلي

فلَـمْ أدِنْ دِيـنَ أبـي عقيـلِ ولا يـدِينِ الأسـودِ الـضّلولِ[(3)]

التعازي والمراثي(ص:266)

-105-

حدثنا شيخ لنا، نا يحيى بن إبراهيم بن أبي قبيلة، نـا ابن أبي الزياد عن موسى بن يعقوب، حدثني

---

[1] – البيت ليس في(الإصابة، م.س) مع اختلاف في ترتيب بعض الأبيات.

[(2)] – أورده دون سند، وفي(الإصابة، ت7257)«وقرأت في كتاب الفصوص لصاعد بن الحسن الرعي اللغوي نزيل الأندلس قال: حدثنا أبو علي القالي، عن ابن دُريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، عن شيخ من بني سليم، حدثني حكيم بن عبد الله بن وهب بن عبد الله بن العباس بن مرداس السلمي قال:...»، وسنده فيه آفتان: الأولى: إبهام شخص«عن شيخ من بني سليم»، والثانية: الانقطاع، إذ حكيم بن عبد الله يعتبر عباس بن مرداس الصحابي جده الثالث(جد جده)، فبين الراوي والحادثة مفازة.

[(3)] – في سنده انقطاع.

أبو الحويرث عن نافع بن جبير عن ابن عباس ﷺ أن أبا أحمد عبد الله بن جحش ﷺ، وكان أول من هاجر، وقد كان كف بصره، فلما أجمع على الهجرة كرهت ذلك امرأته بنت حرب بن أمية، فهاجر بأهله وماله مكتتما حتى قدم المدينة، فوثب أبو سفيان بن حرب ﷺ فباع داره بمكة، فمر بها عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة بعد ذلك وعباس بن عبد المطلب وحويطب بن عبد العزى، وفيها أهب معطونة فذرفت عينا عتبة وتمثل ببيت من شعر، فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح جعل أبو أحمد ﷺ يشيد داره، فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان ﷺ فقام إلى أبي أحمد وانتحاه، فسكت أبو أحمد ﷺ عن تشييد داره، قال ابن عباس: فكان أبو أحمد ﷺ يقول والنبي ﷺ متكئ على يده يوم الفتح:

حبـــذا مكـــةُ مـــن داري ... بهـــا أمـــشي بـــلا هـــادي[1]

بهـــا يكثـــر عُـــوادي ... بهـــا يكـــبر أوتـــاري[2]

الآحاد والمثاني(ح.ر610)

-106-

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: لما قَتَل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي:«احمل عليهم» فحمل عليهم ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، قال: ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: «احمل عليهم» فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن

---

[1] - لعله وقع تصحيف في«داري» و«أوتاري»، وأن الأصل:«وادي» و«أوتادي» لتتفق القافية، وهو ما يؤكده نص آخر في(الطبقات الكبرى: 2/ 141) وفي(الإصابة، ت9505)، على أن المصدر الأول نسب البيتين لعبد الله بن أم مكتوم.

[2] – فيه انقطاع، إذ لا يعلم من الشيخ الذي حدث عن يحيى بن إبراهيم.

لؤي، فقال جبريل: يا رسول الله إن هذه للمواساة، فقال رسول الله ﷺ: «إنه مني وأنا منه» فقال جبريل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتا[1]:

لا سيـــــفَ إلا ذو الفقـــــا ر ولا فَتـــى إلا عَلِـــي(2)

تاريخ الطبري(3/ 17)

-107-

قال أبو جعفر: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال: «اغسلي عن هذا دمه يا بنية»، وناولها عليّ عليه السلام سيفه وقال: وهذا فاغسلي عنه، فوالله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله ﷺ:« لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة»، وزعموا أن علي بن أبي طالب حين أعطى فاطمة عليهما السلام سيفه قال[3]:

أفاطمَ هاكِ السيفَ غيرَ ذميم فلستُ برِعْديد ولا بمُليم
لعمري لقد قاتلتُ في حب أحمد وطاعةِ رب بالعباد رحيم
وسيفي بكفّي كالشهاب أهزه أجذُّ به من عاتِقٍ وصَمِيم[4]

[1] - في(البداية والنهاية: 7/ 237) أن القائل: رضوان، وأن ذلك كان في يوم بدر بخلاف رواية المتن التي أوردها الطبري في سياق معركة أحد؛ لكن أعقبه ابن كثير بقوله:«قال ابن عساكر: وهذا مرسل».

[2] - أورده ابن كثير في(البداية والنهاية: 7/ 276) برواية أخرى وعلق عليه بقوله:« وهذا إسناد ضعيف، وحديث منكر»، وأما رواية المتن ففيها حبان بن علي ومحمد بن عبيد الله بن أبي رافع، وهما ضعيفان(ن.التقريب، ت1079 و6096 والتهذيب، ت7123).

[3] - في(المستدرك، ح.ر4310) البيتان الأولان فقط. والشعر في ديوان الإمام علي(ص:115)، وفيه سبعة أبيات.

[4] - أجذ: جذذت الشيء كسرته وقطعته(ل/ جذذ)، وصميم: عظم به قوام كل عضو(ل/ صمم).

فما زلتُ حتى فضَّ ربي جموعهم وحتى شَفَيْنا نفس كل حليم[1]

تاريخ الطبري(3/ 27)

-108-

حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: قال عُمارة ثنا عبد الله بن العلاء، عن الزهري، عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، عن أبيه، عن ابن عباس قال: لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة في العام الذي ردته قريش عن البيت، وهو عام الحديبية، فلما سار رسول الله ﷺ مرحلتين أو ثلاثا، قدم عليه بشر بن سفيان العَتَكي، فسلَّم عليه. فقال له: «يا بشر، هل عندك علمٌ أنّ أهل مكة علموا بمسيري إليهم؟» فقال بشر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله؛ أخبرك أني كنت أطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا - وسمى الليلة التي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسير فيها إلى مكة- وقريش في أنديتها، إذ صرخَ صارخٌ في أعلى جبل أبي قُبَيس[2]، بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانيَهم، وهو يقول:

هبُّوا فساجِرُكم منا صحابتُه سِيروا إليه وكونوا مَعشرا كُرُمَا

بعْد الطواف وبعد السعي في مَهَلٍ وأن يحوزهمُ من مكة الحُرما

شاهت وجوهكُم من معشرٍ نُكُلٍ لا ينصرون -إذا ما حاربوا- صَنَما

قال: فما هو إلا أن سمع القوم ذلك حتى ارتجت مكة...

قال: فبينما هم كذلك، إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقولُ:

شاهتْ وجوهُ رجالٍ حالفوا صَنَما وخابَ سعيُهم ما أقصر الهِمَما

ما خَيرَ في حَجَرٍ لا يستجيبُ لهم إذا دَعَوا حولَه ولاهمُ صَمَما

---

[1] - أورده الطبري بلفظ « زعموا» ولم يورد له سندا، والخبر في(المستدرك، ح.ر4310) وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو- كما في (التقريب، ت1317)- « ضعيف من الخامسة».

[2] - جبل أبي قبيس: الجبل المشرف على مكة.

إنــي قتلــتُ عــدوَّ الله سلفعــةً شيطانَ أوثـانكم، سُحْقا لمن ظَلَما

وقــد أتــاكم رســولُ الله في نـفَـرِ وكلُّهُمْ مُحْرِمٌ لا يَـسفِكون دَمـا[1] (2)

هواتف الجنان(ح.ر5)

-109-

حدثنا محمد بن جرير الطبري والحرمي بن أبي العلاء وعبد العزيز بن أحمد عم أبي وجماعة غيرهم قالوا: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنا أبو غَزِيّة محمد بن موسى قال: حدثني عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن جدتها أسماء بنت أبي بكر قالت: مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله ﷺ وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره، وهم غيرُ نشاطٍ لما يسمعون منه، فجلس معهم الزبير فقال: مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفُرَيعة! فلقد كان يعرض لرسول الله ﷺ فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه بشيء، فقال حسان[3]:

أقـام علـى عَهـدِ الـنبي وهـديـه حَوَارِيُّـه والقـول بالفعـل يُعـدَل

أقـام علـى منهاجـه وطريـقـه يُـوالي ولـيّ الحـقّ والحـقُّ أعـدل

...ثناؤك خـيرٌ مـن فِعـالِ معـاشـر وفعلك يا ابن الهاشميـة أفـضـل(4)

الأغاني(4/ 144-145)

---

[1] - في (الإصابةت، 662) بعد الشعر« فقال النبي ﷺ: «هذا شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله ».

(2) – فيه عبد الله بن محمد البلوي، وقد قال عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال، ت4563) «قال الدارقطني: يضع الحديث. قلت: روى عنه أبو عوانة في صحيحه في الاستسقاء خبرا موضوعا».

[3] - الشعر في (ديوان حسان، ص:294).

(4) – في جميع رواياته التي وقفت عليها « عبد الله بن مصعب الزبيري »، وهو « ضعيف» كما قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 125).

-110-

حدثنا أنس بن سلم الخولاني، ثنا هاشم بن القاسم الحراني، ثنا يعلى بن الأشدق بن جراد، حدثني حميد بن ثور الهلالي أنه حين أسلم أتى النبي ﷺ فأنشده[1]:

أصبح قلبي من سُليمى مُقْصَدا إن خطأ منها وإن تعمُّدا

...حتى أتينا المُصطَفى مُحمَّدا يَتلو مِن الله كِتابا مُرشدا[2] (3)

المعجم الكبير(ح.ر3062)

-111-

حدثنا موسى بن جمهور التنيسي السمسار، ثنا علي بن حرب الموصلي، ثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن عبد الله العماني عن مازن بن الغَضُوبة قال: كنت أسدن صنما يقال له باحر بسمائل قرية بعمان، فعترنا ذات يوم عنده عتيرة، وهي الذبيحة، فسمعت صوتا من الصنم يقول: يا مازن اسمع تسر، ظهر خير وبطن شر، بُعث نبي من مضر بدين الله الكبر الكبر، فدع نحيتا من حجر، تسلم من سقر، قال ففزعت لذلك، فقلت إن هذا لعجب، ثم عترت بعد أيام عتيرة فسمعت صوتا من الصنم يقول: أقبل إلي أقبل، تسمع ما لا تجهل، هذا نبي مرسل، جاء بحق منزل، فآمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل، فقلت: إن هذا لعجب، وإنه لخير يراد بي، فبينا نحن كذلك إذ قدم رجل من الحجاز قلنا: ما

---

1 - الشعر في (ديوان حميد بن ثور، ص:77-78).

2 - قبل الشطر الثاني في (منح المدح، ص:80):« وزاد غير الطبراني:

نتلو من الله كتابا مُرشدا فلم نكذِّب فخررْنا سجدا

نعطي الزكاة ونقيم المساجدا

(3) - جميع رواياته التي وقفت عليها فيها يعلى بن الأشدق، وهو« ضعيف» كما في(مجمع الزوائد: 8/126) و« ذاك المتروك الذي ادعى أنه لقي الصحابة» كما قال ابن حجر في(التقريب، ت7246).

الخبر وراءك؟ قال: ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه: أجيبوا داعي الله، قلت: هذا نبأ ما قد سمعت، فسرت إلى الصنم فكسرته أجذاذا، وركبت راحلتي، فقدمت على رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام، فأسلمت وقلت:

كسَّرتُ باجِرا جذاذا، وكان لنا	رَبّا نطيفُ به عميا بضَلال[1]
بالهاشميُّ هُدينا من ضلالته	ولم يكن دينُه منِّي على بال
يا راكبا بَلِّغَن عمرا وإخوته	أني لمن قال ربي باجر قال[2]

يعني: عمرو بن الصلت وإخوته بني خطامة، قال مازن: فقلت: يا رسول الله، إني امرؤ مولع بالطرب وبشرب الخمر وبالهلوك، قال ابن الكلبي: والهلوك: الفاجرة من النساء، وألحت علينا السنون فأذهبت الأموال وأهزلن الذراري والعيال، وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد، ويأتينا بالحياء، ويهب لي ولدا، فقال النبي ﷺ: «اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وبالعهر عفة الفرج، وبالخمر ريّاء لا إثم فيه، وائته بالحياء، وهب له ولدا». قال مازن: فأذهب الله عني ما كنت أجد، وأتانا بالحياء وتعلمت شطر القرآن، وخصب عمان، وحججت حجا [حججا]، ووهب الله لي حيان بن مازن، وأنشأت أقول:

إليك رسول الله خَبَّت مطيَّتِي	تجُوبُ الفيافي من عُمَان إلى العَرْجِ[3]
لتشفعَ لي يا خيرَ من وَطِئَ الحصى	فيغفرَ لي ربي فأرجعَ بالفَلْجِ[4] [(5)]

المعجم الكبير(ح.ر799 الجزء 20)

---

[1] – الشطر الأول مختل الوزن.

[2] – قال: كاره(ل/ قلا).

[3] – العرج: قرية على طريق مكة من المدينة(معجم ما استعجم:3/ 930).

[4] – الفلج: الفوز(ل/ فلج).

[(5)] – أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 248) وقال:«رواه الطبراني من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وكلاهما متروك».

-112-

أخبرنا أبو عمرو الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: سمعت أبا خليفة يقول: سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم النبي ﷺ جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

طَلَـــعَ البـــدر علينـــا مـــن ثنيـــة الـــوداع[1]

وجـــب الـــشكر علينـــا مـــا دعـــا لله داع[2]

دلائل البيهقي(5/ 506)

-113-

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري نا عثمان بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن عبد الجبار الجابري نا عبد الله بن حميد قال: سأل أبي الزهري وأنا أسمع: هل كان من

---

[1] - ثنية الوداع: عن يمين المدينة أو دونها، والثنية طريق في الجبل(معجم ما استعجم:4/ 1372).

[2] - ذيله البيهقي بقوله:« يذكره علماؤنا عند مقدمه من المدينة من مكة، وقد ذكرناه عنده لا أنه لما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم، فذكرناه أيضا هاهنا». قلت: وذلك دفعه أن أورده في دلائله مرتين: عند الهجرة إلى المدينة(2/ 506-507)، والعودة من تبوك(5/ 266)، وفي(صحيح البخاري، ح.ر3925) «...ثم قدم النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله ﷺ»، قال ابن حجر في (فتح الباري: 7/ 307)عند شرحه لحديث البخاري: « وأخرج أبو سعيد في شرف المصطفى، ورويناه في «فوائد الخلعي» من طريق عبيد الله عن عائشة منقطعا: لما دخل النبي ﷺ المدينة جعل الدلائل يقلن:«طلع البدر...» وهو سند معضل، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك». وأورد الألباني حديث الدلائل في(الضعيفة، ح.ر598) وقال: «هذا إسناد ضعيف رجاله ثقات، لكنه معضل سقط من إسناده ثلاثة رواة أو أكثر، فإن ابن عائشة هذا من شيوخ أحمد وقد أرسله». قلت: ومادام الحديث مختل السند فلا معنى لمناقشة ما إذا كان الإنشاد زمن الهجرة أو العودة من تبوك.

رسول الله ﷺ رخصة في الغناء؟ فقال الزهري: نعم، خرج رسول الله ﷺ فإذا هو بجارية في يدها دف تغني، فلما رأت رسول الله ﷺ تخوفت، وأشفقت، وأنشأت تقول:

يـا أيهـا الركـب المحـوِّل رحلَـه   هـلا نزلـتَ بـدار عبـد منـاف

ثكِلَتْـك أمُّـك لـو نزلـتَ بـدارهم   منعوكَ من ضـيم ومـن أقـراف[1]

شعب الإيمان(ح.ر5112)

-114-

أخبرنا أبو تراب حيدرة بن أحمد، حدثنا أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو الحسن بن رزقويه، حدثنا أحمد بن سندي، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا إسماعيل بن عيسى، نا إسحاق بن بشر القرشي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعثمان بن عبد الرحمن عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: قدمت الفارعة أخت أمية بن أبي الصلت على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة، وكانت ذات لب وعقل وجمال، وكان رسول الله ﷺ بها معجبا فقال لها رسول الله ﷺ ذات يوم: «يا فارعة هل تحفظين من شعر أخيك شيئا؟ » فقالت: نعم[2]، وأعجب من ذلك ما قد رأيت. قالت: كان أخي في سفر فلما انصرف بدأني فدخل علي فرَقَد على السرير وأنا أخلُق أديِما في يدي إذ أقبل طائران أبيضان أو كالطيرين أبيضين، فوقع على الكوة أحدهما، ودخل الآخر فوقع عليه، فشق الواقع عليه ما بين قَصِّه[3] إلى عانته ثم أدخل يده في جوفه، فأخرج قلبه، فوضعه في كفه، ثم شمه، فقال له الطائر الأعلى: أوَعَى؟ قال: وعى. قال: أزَكَا؟ قال: أبى. ثم رد القلب إلى مكانه، فالتأم الجرح أسرع من طرفة عين، ثم ذهبا. فلما رأيت ذلك دنوت منه فحركته: فقلت هل تجد شيئا؟ قال: لا إلا توصيباً[4] في جسدي، وقد كنت ارتعبت

---

(1) - مرسل؛ لأن الزهري تابعي من الطبقة الرابعة كما في(التقريب، ت6286).

2 - في (البيان والتعريف: 1/ 8)« فأنشدته من شعر أمية ».

3 - القص: عظم الصدر(النهاية في غريب الحديث:4/ 71 مادة قصص).

4 - التوصيب: الفتور(م.س:5/ 190 مادة وصب).

مما رأيت فقال: مالي أراك مرتاعة قالت: فأخبرته الخبر، فقال خير أريد بي، ثم أصرف عني، فانشد يقول[1]:

باتــتْ همــومي تــسري طوارقُهــا أكــفُ عــيني والــدمعُ ســابقُها

...قال: ثم انصرف إلى رحله، فلم يلبث إلا يسيرا حتى طَعَن في جنازته، فأتاني الخبر فانطلقت إليه، فوجدته منعوشا قد سجى عليه، فدنوت منه فشهق شهقة وشق بصره، ...ثم أغمى عليه إذ شهق شهقة فقال:

لبيكـــــــــما لبيكـمـــــــــا هـــــا أنـــــا ذا لديكـمـــــا

إن تغفـــر اللــــهم تغفـــر جمـــا وأي عبـــد لـــك لا ألمـــا[2]

...ثم مات. فقال رسول الله ﷺ:«يا فارعة فإن مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها» إلى آخر الآية.[3]

معجم دمشق(1/ 381-384)

---

[1] - في(البداية والنهاية: 2/ 259) «ثم أنشأ يقول»، والشعر ليس في رواية (مسند أبي يعلى، ح.ر3479) والأغاني (4/ 127).

[2] - البيت الثاني في (ديوان أمية، ص:491)، وينازعه في نسبته أبو خراش الهذلي.

[3] - رواه قبله أبو يعلى في مسنده(ح.ر3479) لكنه اختصره كما ذكر ذلك هو نفسه، لذلك اعتمدت رواية معجم دمشق في المتن على تأخر صاحبها، وسند أبي يعلى فيه آفتان: إبهام راو:« كهل من أصحاب الحديث»، وعنعنة ابن إسحاق إذ لم يصرح بالتحديث وهو مدلس(التقريب: ت5714)، ولم يصرح ايضا بالتحديث في روابة المتن. وقد أورد ابن حجر طرفا من الخبر في(الإصابة، ت:11581) وقال:« وفي السند إلى ابن إسحاق ضعف». قلت: وفي متنه علة قادحة في اعتقادي، وهي: الزعم أن الطائرين نزلا على أمية فشقا بطنه واستخرجا قلبه ليريا هل يصلح للنبوة، ويفيد ذلك أن النبوة كانت ستكون من نصيب أمية أولا وهذا كذب على الله وعلى رسوله، وصنيع الطائرين محاكاة لما فعله جبريل عليه السلام بنبي الله عليه السلام لما شق قلبه (ن. صحيح مسلم، ح.ر162).

-115-

...فقال لهم[1] النبي ﷺ: «انتسبوا» فقال ذو مِهْدَم[2]:

على عهد ذي القَرْنين كانت سيوفُنا صَوَارِمَ يَفْلِقْنَ الحديدَ المُذَكَّرا

وهود أبونا سيد الناس كلهم وفي زمن الأحقاف عِزا ومفخرا

فمن كان يعمى عن أبيه فإننا وجدنا أبانا العُدْمُليَّ المذكرا[3] (4)

أسد الغابة(ت1559)

-116-

قرأت على الإمام أبي محمد العقيلي أخبركم ابن خليل ح وأنا الحراني إجازة، قالا: أنا ابن كارد بالسند المذكور إلى ابن سعد قال: أنس بن زُنَيْم بن عمرو... قال: حدثني حزام بن هشام بن خالد الكعبي عن أبيه قال: لما قدم ركب بني خزاعة على رسول الله ﷺ يستنصرونه، فلما فرغوا من كلامهم قالوا: يا رسول الله، إن أنس بن زُنَيْم الدؤلي قد هجاك، فهدر رسول الله ﷺ دمه. فلما كان يوم الفتح أسلم أنس، وأتى رسولَ الله يعتذر إليه مما بلغه. وكلمه فيه نوفل بن معاوية الدؤلي وقال: أنت أولى الناس بالعفو، ومن منا لم يؤذك ويعادك. ونحن في جاهلية لا ندري

---

[1] – أي: ممن ورد من الحبشة، ومنهم ذو مِهْدَم وذو مخبر وذو جَدَن وغيرهم.

[2] – في(الإصابة، ت2460) البيت الأول فقط.

[3] – العدملي: العُدمل والعدملي والعدامل والعداملي كل مسن قديم(ل/ عدمل).

(4) – سنده كما في(الإصابة، ت2460)« روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي عن وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده قال:...»، ووحشي بن حرب بن وحشي مستور كما قال ابن حجر في(التقريب، ت7388). وأبوه مقبول(م.س، ت1173)، و ابن الكلبي متروك كما في (المغني في الضعفاء، ت6759).

ما نأخذ ولا ندع. حتى هدانا الله بك. وأنقذنا من الهلكة. فقال رسول الله ﷺ: «قد عفوت عنه». فقال نوفل: فداك بأبي و أمي، وقال أنس بن زُنَيْم يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما بلغه[1]:

وأنــت الــذي تُهــدى مَعــدٌ بأمـــره	بل اللهُ يهـديها وقـال لـك اشهـدِ
فمـا حملـتْ مـن ناقـةٍ فـوق رحْلِهـا	أبــرَّ وأوفَــى ذِمَّــة مــن محـمَّـــد
...ونُبِّـي رسـولُ الله أنْ قـد هجوتُـه	فلا رفعتْ سـوطي إلـي إذن يـدي
...فـإني لا عِرضـا خرقـتُ ولا دمـا	هرقتُ فذكّر عالِمَ الحـقِّ واقـصد(2)

منح المدح(ص:45-46)

-117-

خُزاعي بن عثمان بن عبد نهم...كان من عباد صنم لمزينة، فكسره و توجه إلى النبي ﷺ فأنشده[3]:

---

[1] – في(الاستيعاب، ت2816) وقد نسب الخبر لأبي أناس « وهو القائل لرسول الله ﷺ:

تعلَّمْ رسولَ الله أنك قـــــادر   أبرَّ وأوفَى ذمةً من محمــــد

وهي أبيات كثيرة منها قوله:

وما حملت من ناقةٍ فوق رَحْلِها   خلوا فكل الخير في رسولـه

وفي(الإصابة، ت267)«...فقدم عليه معتذرا، وأنشده أبياتا مدحه بها...»، وأورد سبعة أبيات. وقد نسبت الأبيات أيضا إلى ذباب بن فاتك. ن. النص 129.

(2)-سنده منقطع كما قال ابن حجر في(الإصابة، م.س). وقد نسب الشعر لأبي أناس الديلي أيضا كما في الاستيعاب(ت2816) و(منح المدح، ص:50)، ونُسب لسارية بن زُنَيْم كما في(الإصابة، ت3041).

[3] – في رواية(الإصابة، ت2253) أن خزاعيا « لحق بالنبي ﷺ وهو يقول:...» وساق الأبيات، وهو مُوهِم أنه لم ينشده الشعر، وأنه إنما قاله في طريقه إليه.

ذهبتُ إلى نُهْم لأذبحَ عنده عَتِيرَة نُسْكٍ كالذي كنت أفعلُ[1]

فقلتُ لنفسي حين راجعتُ حَزْمَها أهذا الإلهُ؟ أبْكمٌ ليس يَعْقِل

أتيتُ فَدِيني اليومَ دينُ محمد إلهُ السماء الماجدُ المتفضل[(2)]

منح المدح(ص:89-90)

-118-

أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا زياد بن أيوب، حدثنا أبو تُمَيلة يحيى بن واضح، حدثني الحسين بن واقد، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: رجع رسول الله ﷺ من بعض مغازيه، فجاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله، إني نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب على رأسك بالدف، فقال رسول الله ﷺ: «إن نذرت فافعلي، وإلا فلا» قالت: إني كنت نذرت، فقعد رسول الله ﷺ وضربت بالدف وقالت:

أشرقَ البدرُ علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع[(3)]

موارد الظمآن، ط.دار الكتب العلمية(ح.ر2015)

---

[1] – عتيرة: ذبيحة كانوا يذبحونها لأصنامهم في الجاهلية.

[(2)] – سنده كما في(الإصابة، ت2253)« وروى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي: حدثنا أبو مسكين وغيره، عن أشياخ لمزينة قالوا:...». وابن الكلبي إن كان هو هشام بن محمد فهو متروك كما في (المغني في الضعفاء، ت6759)، وفيه مبهمون.

[(3)] – اختصت نشرة دار الكتب العلمية بإيراد قول الجارية« أشرق...» ضمن متن الحديث، بينما ورد في هامش الحديث في نشرة مؤسسة الرسالة وليس في متنه، وقد قال محققا هذه النشرة شعيب الأرنؤوط ومحمد رضوان العرقسوسي« جاء في حاشية الأصل وبخط غير خط الناسخ، وغير مجود نصه: وقالت الجارية: =

-119-

روى ابن شاهين من طريق هشام بن الكلبي بإسناد له قال: وفد حِصن وحارثة ابنا قَطَن على النبي ﷺ فأسلما، وكتب لهما كتابا...فذكر الحديث. وفيه: فقال حصن من أبيات:

وَجدتُكَ يا خيرَ البريةِ كُلِّها نَبَتٌ كريما في الأَرُومَةِ من كعب[1]

الإصابة(ت1534)

-120-

النَّمْر بن تولب ...وهو القائل لرسول الله ﷺ[2]:

إنا أتيناك وقد طال السفرْ نقود خيلا ضُمَّرا فيها عَسَرْ

نطعمها الشحمَ إذا عَزَّ الشجر والخيلُ في إطعامها اللحمَ ضَرر[3] [4]

الشعر والشعراء(1/ 309)

= أشرق...»، وعلقا عليه بقولهما «لم ترد هذه الأبيات في مصادر تخريج الحديث»، وأما باقي الحديث فصحيح كما قال المحققان.(رقم الحديث هو نفسه في النشرتين معا).

[1] - هشام بن الكلبي متروك كما سبق(ن.هـ.النص 96).

[2] - في(الاستيعاب، ت2645) « يقال: إنه وفد على النبي ﷺ مسلما ومدحه بشعر أوله...».

[3] - في(م.س) بعد البيت الثاني « وفيها يقول:

يا قوم إني رجل عندي خبرْ

الله من آياته هذا القَمرْ

والشمس، والشِّعْرَى، وآيات أُخرْ

والشعر في (ديوان النمر، ص:69)، ويقصد باللحم اللِّبَن تسقى به إذا أجدبت الأرض(ل/ علف).

[4] - لم أجد سنده، وأورده ابن عبد البر في(الاستيعاب، ت2645) بصيغة « يقال: إنه...»، لكن خبر وفود النمر بن تولب على النبي ﷺ صحيح، فقد ورد في(صحيح ابن حبان، ح.ر6557)، وصححه عادل مرشد في (الاستيعاب، ت2645).

-121-

مزرد ...هوالقائل[1] لرسول الله ﷺ:

تعلَّــم رســولَ الله أنــا كأنـــنا   أفَانا بأنمارِ ثعالبَ ذي غِسْـل[2]

تعلَّــم رســول الله لم أرَ مثلـهمْ   أجَرَّ على الأدنى وأحرمَ للفضل(3)

الشعر والشعراء (1/315)

-122-

عائذ بن سلمة الأزدي...وفد على النبي ﷺ وقال[4]:

رأيتـك يـا خـير البريـة كـلهـا   نشرت كتابا جـاء بـالحق مُعلمـا(5)

معجم الشعراء(ص:168)

-123-

قَرَدة بن نُفَاثـة السلولي من بني عمرو بن مرة ... وفـد قردة على النبي ﷺ وهو

---

[1] - في(الاستيعاب، ت2561)، و(منح المدح، ص:310)«قدم مزرد على رسول الله ﷺ فأنشده »، وفي (الإصابة، ت3937)«وقال يخاطب النبيﷺ...»، وقد نُسب البيتان لأخي مزرد الشماخ بن ضرار كما في(م.س).

[2] - أعقبه ابن قتيبة بقوله«يعني أنمار بن بَغِيض، وهم رهطه، فهو أحد من هجا قومه»، وتعلم: اعلم(ل/علم). وغسل: موضع في ديار بني أسد، وذات غسل موضع دون أرض بني نُمَير(معجم ما استعجم: 3/ 997-998).

(3) - لم أجد له سندا.

[4] - في(الإصابة، ت4463)«وأنشد». وقد نسب الشعر أيضا إلى عباس بن مرداس، وسلمة بن عياض. ن. النصين 44 و128.

(5) - لم أجد سنده.

القائل[1]:

بـان الـشباب فلـم أحْفِـلْ بـه بــالا   وأقبـل الـشيب والإسـلام إقبـــالا

وقــد أُرَوّي نــديمي مــن مُشعــشَعـة   وقــد أقلّـــب أوراكـــا وأكـفـــالا[2]

والحمـــد لله إذ لم يأتـــني أجلــــي   حتى لبست من الإسلام سربـــالا[3] (4)

معجم الشعراء(ص:223)

-124-

مُسْلِيَة بن هزّان قدم على رسول الله ﷺ بعد الفتح وأنشده[5]:

حلفتُ بـربّ الراقصات إلــى منــىً   طوالــع مــن بـين القـصيمة بالرَكْـــبِ[6]

بــأن رســولَ الله فينـــا محمـــدٌ   له الرأسُ والقُدموس من سَلَفَيْ كَعْـب[7]

أتانـــا ببُرْهـــان مـــن الله قابـــسٍ   أضــاء بــه الــرحمن مُظلِمَــة الكَـــرْبِ

---

[1] - في(الاستيعاب، ت2165)« فانشأ يقول»، وفي (منح المدح، ص:249)«وهو الذي يقول»، وفي (الإصابة، ت7108)« وفد على رسول الله ﷺ وبايعه، فقال: اسمع مني يا رسول الله؛ فأنشده...»، وما في رواية الاستيعاب والإصابة هو ما جعلني أعتبر النص نص شعر.

[2] - أكفال: جمع كَفَل وهو العجُز(ل/ كفل).

[3] - بعده في(الإصابة، ت7108)«...وساق تمام القصيدة؛ فقال له رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي عرفك فضل الإسلام، وجعلك من أهله».

(4) - قال ابن حجر في(الإصابة، ت7108)«وأخرج ابن شاهين وابن السَّكَن بسند واحد إلى عمر بن ثوابة بن تميمة بن قَرَدة بن نُفَاثة، حدثني أبي عن أبيه عن جده قردة بن نفاثة أنه وفد...» ثم ساق الخبر، ولم أجد لعمر بن ثوابة بن تميمة، وأبيه، وجده ذكرا في كتب الرجال.

[5] - في(الإصابة، ت8009) « ومدحه بشعر منه».

[6] - الراقصات: الإبل المسرعة(ل/ رقص)، والقصيمة: من أرض السواد(معجم ما استعجم:3/ 1042-1043).

[7] - القدموس: العظيم، والسيد، والملك الضخم، والصخرة العظيمة(ل/ قدمس).

أعـزُّ بـه الأنـصـارَ لــما تقارنــــتْ صدورُ العوالي في التناوُشِ والـضَّرْبِ[(1)]

معجم الشعراء(ص:429)

-125-

وأنشد الزبير بن بكار لحُميد بن ثور الهلالي، وذكر أنه قدم على النبي ﷺ مسلما، وأنشده[2]:

فــلا يُبعِــدُ الله الــشبابَ وقَولَـنــا إذا مــا صَــبَونا صــبْوةً: سَنَتُــوب

ليــاليَ أبــصارُ الغَــواني وسَمْعهــا إلــيَّ وإذ رِيحــي لهــنَّ جَنُــوب

وإذْ مـا يقــول النــاسُ شــيءٌ مُهــوّنٌ علينا وإذ غُـصنُ الـشباب رَطِيـب[(3)]

الاستيعاب(ت570)

-126-

ثروان بن فَزارة...وفد إلى النبي ﷺ وهو يقول[4]:

إليــك رســول الله خبَّــتْ مطــيتي مسافة أربـاع تَـرُوح وتغتـدي[5] [(6)]

منح المدح(ص:61)

[(1)] - لم أجد سنده.

[2] - الشعر في (ديوان حميد بن ثور، ص:52) ضمن قصيدة من 41 بيتا.

[3] - لم أجد سنده.

[4] - في(أسد الغابة، ت585) «وهو الذي يقول»، وفي(الإصابة، ت925)«وهو القائل».

[5] - الأرباع: جمع رَبْع(ل/ ربع).

[(6)] - قال ابن حجر في(الإصابة، ت925): «ذكره ابن شاهين، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن يزيد، عن رجاله». لم أقف عليه لحد الآن، ولا وقفت على سنده.

-127-

وقال الحارث بن عبد كلال[1]:

أتـاني أمْـرٌ يقـصُر الـسمع دونـه	ويعجـز عنـه المخـبرون المهاجـرُ
رسـولُ امـرئ لم تـأتني عنـه نُطفَـةٌ	أسـاء بهـا منـه، لـه الله نـاصـر
يقول: اقبلِ الإسلامَ، والـدِّينُ نـافعي	ففي الدِّين ما تهوى وكفرُك ضـائر
ودينـك خـيرُ الـدِّين فيـه طـهـارةٌ	وأنـتَ بمـا فيـه مـن الحـق آمِـر
وإنـي لأولى النـاسِ بالغايـة التـي	جَريْتَ لها ما دام للزيـت عاصـر[2]

وكان النبي ﷺ قد وجه إلى الحارث بكتابه مع المهاجر بن أبي أمية المخزومي فأسلم، وأجاب بالشعر المذكور[3].

منح المدح(ص:85-86)

-128-

سلمة بن عياض الأسدي، قدم على النبي ﷺ مع الجارود العبدي، وأنشد النبيﷺ[4]:

رأيتـك يـا خـيرَ البَرِيـة كلِّهـا	نـشرتَ كتابـا جـاء بـالحق مُعْلِمـا

---

[1] - في(الإصابة، ت1445)«...وكتب إلى النبي ﷺ شعرا يقول فيه: ودينك...البيت».

[2] - في(م.س) البيت الرابع فقط.

[3] - قدم ابن سيد الناس للخبر بقوله:« قال ابن إسحاق»، ولم يورد له سندا، وفعل ابن حجر الشيء نفسه في(الإصابة، ت 1445) ثم أتبعه بقوله:« وكذا روى الدارقطني من طريق نافع عن ابن عمر؛ وكذا ذكره أبو الحسن المدائني في كتاب رسل النبيﷺ». قلت: وقد وقفت على ما ورد عند الدارقطني في سننه(ح.ر8 من130/2) وهو عبارة عن رسالة فقط للرسول ﷺ، ولم أجد لحد الآن كتاب المدائني.

[4] - نسبت الأبيات أيضا إلى عباس بن مرداس وعائذ بن سلمة. ن. النصين 44 و122.

شرعتَ لنا فيه الهدى بعد جورنا	عن الحق لما أصبح الحق مُظْلِما
وأوضحتَ بالقرآن ظلماء حندس	وأطفأت نار الكفر لما تضرَّمَا[1]
تعالى علوّ الله فوق سمائه	وكان مكانُ الله أعلا وأعظَما[(2)]

منح المدح(ص:120)

-129-

ذُباب بن فاتك بن معاوية الضبي، ذكره المرزباني في معجم الشعراء فقال: كان رئيسا في قومه شاعرا فارسا أتى النبي ﷺ فلم يسلم، ثم أقبل يحصحص عليه فطلبه فهرب، ثم أقبل عائذا به ﷺ فأسلم، وأنشده شعرا يمدحه به، يقول فيه[3]:

أنت الذي تُهْدِي مَعَدّا لدِينِها	بلِ الله يَهْدِيها وقال لكَ اشهد[(4)]

الإصابة(ت2436)

-130-

سَمْعَان بن عمرو... ذكر أبو الحسن المدائني في كتاب رسل رسول اللهﷺ بأسانيده قالوا: وبعث رسولُ الله ﷺ إلى سَمْعان بن عمرو مع عبد الله بن عَوْسَجَة فرقع بكتابه دَلْوه، فقيل لهم بنو المرقع، ثم أسلم سمعان، وقدم على رسول الله ﷺ وأنشده:

---

[1] - الحندس: الظلمة الشديدة.

[(2)] - لم أجد سنده.

[3] - نسب الشعر أيضا إلى أنس بن زُنَيم. ن. النص 116.

[(4)] – لم أجد سنده. وقد أعقبه ابن حجر بقوله:« لم يذكر المرزباني إلا هذا البيت، وهو معروف لغيره وهو سارية بن زُنَيم». والخبر مما ضاع من معجم الشعراء. (ن.من الضائع من معجم الشعراء، ص:57).

أقِلْنِــي كمــا أمَّنْــتَ وِرْداً ولم أكــن   بِأسْــوَأ ذنْبــا إذ أتيتُــكَ مِــنْ ورْدِ[1]

الإصابة(ت3497)

-131-

قال ابن شاهين: مُطَرِّف بن الكاهن الباهلي من بني فريص؛ ثم ساق حديثه فقال: حدثنا عمرو بن مالك، أخبرني المنذر، حدثنا الحسين بن محمد بن علي، حدثنا علي بن محمد المدائني، عن أبي معشر، عن يزيد بن رُومان، عن محمد بن إسحاق، عن شيوخه؛ قالوا: وفد مُطَرِّف بن الكاهن الباهلي أحد بني فريص على رسول الله ﷺ بعد الفتح فقال: يا رسول الله؛ سلمنا للإسلام وشهدنا دين الله في سماواته، وأنه لا إله غيره، وصدقناك، وآمنا بكل ما قلت، فاكتب لنا كتابا. فكتب له:«من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ولمن سَكَن بيته من باهلةَ، إن من أحيا أرضا مواتا فيها مَراحُ الأنعام فهي له، وعليه في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم عَتُود، وفي كل خمسين من الإبل مسنة» الحديث، وفيه: فانصرف مطرف وهو يقول:

حلفــتُ بِــرَب الراقــصات عــشيَّــةً   على كلِّ حَرْفٍ من سَدِيس وبَازِلِ[2]

في أبيات يمدح بها النبيﷺ.[3]

الإصابة(ت8032)

-132-

أبو أحمد بن جحش ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال: أنشد النبيﷺ:

---

[1] - لم أجد كتاب المدائني وسند الحديث.

[2] - الراقصات: من الرقص وهو الخبب، ورقص البعير إذا أسرع في سيره(ل/ رقص)، وسديس: السديس من الإبل ما دخل في السنة الثامنة(ل/ سدس)، وبازل: من بزل ناب البعير إذا طلع، وناقة بازل: إذا طلع نابها، وذلك في السنة التاسعة أو الثامنة(ل/ بزل).

[3] - لم أجد سنده كاملا، ولم أعرف عن أي شيوخ ابن إسحاق يتحدث الراوي.

لقـد حَلَفـتْ علـى الـصفا أمُّ أحمـدٍ ومَـرْوةَ بـالله بَـرَّتْ يَمِينُهـا[1]

لـنحنُ الألى كنَّـا بهـا ثـم لم نـزَل بمكـةَ حتـى كـاد عنـا سَمِينُـها

إلى الله نَغْـدو بـين مثنًـى ومَوحـدٍ ودِينُ رسـول الله والحـقّ دِينهـا[(2)]

الإصابة(ت9505)

-133-

أبو ذباب ذكره الفاكهي من طريق محمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه، عن الحارث بن أبي ذباب عن أبيه العباس: أنشد النبي ﷺ قول قصي بن كلاب:

أنـا ابـنُ العَاصِـمِينَ بَنِـي لُـؤَيٍّ بِمكـةَ مَولـدي وَبِهـا رَبيـتُ

لِـيَ البَطْحَـاءُ قَـدْ عَلِمَـتْ مَعَـدٌّ وبرْزتهـا رضـيتُ بهـا رضـيتُ[3]

فَلَـستُ بغالـبٍ إنْ لَـمْ تَأَمَّـلْ بهـا أولادَ قَيْـذَرَ وَالنَّبِيـتِ[(4)]

الإصابة(ت9876)

---

[1] - البيت مختل الشطر الثاني.

[(2)] - لم أجد سنده، والخبر مما ضاع من معجم الشعراء.(ن. من الضائع من معجم الشعراء، ص:86)

[3] - برزة: يقال: رجل برْز وامرأة بَرْ زة إذا وصفا بالجهارة والعقل، والبرز: العفيف الظاهر الخلق(ل/ برز).

[(4)] - الفاكهي الذي نقل عنه ابن حجر هو صاحب أخبار مكة كما صرح بذلك في النص الموالي له، ولم أجد الحديث في كتابه، كما استشكل علي قول ابن حجر«من طريق محمد بن يعقوب...»، ولما عدت إلى كتاب الفاكهي رأيته قد روى حديثين مباشرة عن أبي عثمان محمد بن يعقوب الدمشقي الطائي(أخبار مكة، ح.ر1834 و2272) وهو غير محمد بن يعقوب بن عتبة الذي ذكره ابن حجر كما يتضح من ترجمة أبي حاتم الرازي للرجلين ترجمتين مختلفتين في (الجرح والتعديل، ت542 و546)، ثم إن والده يعقوب بن عتبة توفي سنة 128هـ(التقريب، ت7816) بينما الفاكهي قد توفي سنة275هـ ولذلك ظهر لي – والله أعلم- أن السند الذي أورده ابن حجر مختصر على عادته في الإصابة، وهو ما لا يسمح بقبول الحديث أو رده في غياب باقي رجاله.

-134-

...قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خُزَاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خُزَاعة، وكانوا في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظَهراني الناس، فقال[1]:

يا رب إني ناشدٌ محمدا	حِلف أبينا وأبيه الأتْلَدا[2]
قد كنتم وُلْدا وكنا والدا	ثُمَّتَ أسلمنا فلم ننزِعْ يدا
فانصر هداك الله نصرا أعْتَدا	وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسولُ الله قد تجردا	إن سِيم خسْفا وجهُه تربَّدا[3]
في فيلق كالبحر يجري مُزبدا	إنَّ قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكَّدا	وجعلوا لي في كَداء رُصَّدًا

(*) – ن. أيضا النصوص: 37، 44، 79.

[1] – ليس الشعر في بعض الروايات كرواية(مصنف عبد الرزاق، ح.ر9739)، ومسند أبي يعلى (ح.ر4380).

والشعر مختلف ترتيب الأبيات في(مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر36902)، وهو مرسل أرسله عكرمة(-107هـ)(التقريب.ت4664) لكن الاختلاف حاصل فيه وفي غيره كـ(السنن الكبرى للبيهقي: 9/ 233).

[2] – الأتلد: القديم(ل/ تلد).

[3] – تربد: تغير(ل/ ربد).

وزعمـوا أن لـست أدعـو أحـدا وهـم أذل وأقـل عـدـدا

هـم بيّتونـا بالوتيـر هُـجـَّدا وقتَلونـا ركَّعـا وسـجـَّدا[1]

... فقال رسول الله ﷺ:« نُصرتَ يا عمرو بن سالم ». ثم عَرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء، قال: «إن هذه السحابة لتَستْهلُّ بنصر[2] بني كعب».(3)

سيرة ابن هشام(4/ 28-29)

---

[1] - الوتير: موضع في ديار خزاعة(معجم ما استعجم:4/ 1368)

[2] - عبارة الرسول ﷺ « نصرت... » ليست في بعض المصادر كـ(مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر36902)، و(شرح معاني الآثار: 3/ 291).

وفي (مسند أبي يعلى، ح.ر4380)« عن عائشة قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ غضب فيما كان من شان بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان، وقال: لا نصرني الله إن لم أنصر بني كعب. قالت: وقال لي: قولي لأبي بكر وعمر يتجهزا لهذا الغزو، قال: فجاءا إلى عائشة فقالا أين يريد رسول الله ﷺ ؟ قال فقالت: لقد رأيته غضب فيما كان من شان بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان من الدهر »، وقد علق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 6/ 161) بقوله: « رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنها، وقد وثقهما ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح ».

وفي رواية عند الطبراني في(المعجم الكبير، ح.ر1053 الجزء 23) أن ميمونة بنت الحارث سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلا وهو في متوضئه: « نصرت...»، لكن قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: 6/ 163-164): « رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه يحيى بن سليمان بن فضالة وهو ضعيف ».

وفي (مصنف عبد الرزاق، ح.ر9739)أن رسول الله ﷺ قال:« والذي نفسي بيده لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي وأهل بيتي، واخذ في الجهاز إليهم».

(3) - علق أكرم ضياء العمري عليه في السيرة النبوية(الصحيحة، 2/ 473) بقوله: « من طريق ابن إسحاق بإسناد حسن لذاته، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، وله شاهد ضعيف في الطبراني في (المعجم الصغير 2/ 73) لضعف يحيى بن سليمان الخزاعي، وشاهد آخر في مسند أبي يعلى الموصلي(4/ 400)، وفي مسند حزام بن هشام الخزاعي شيخ محله الصدق، وأبوه تابعي مجهول الحال وقد وثقهما ابن حبان ». كما اعتبره إبراهيم العلي في (صحيح السيرة، ص: 402) صحيحا. وحسنه الدكتور مهدي رزق الله أحمد في (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص: 557).

-135-

حدثنا محمد بن أبي عمر المكي، حدثنا سفيان عن عمر بن سعيد بن مسروق، عن أبيه، عن عَبَاية بن رِفاعة، عن رافع بن خديج؛ قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، كل إنسان منهم، مائة من الإبل. وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك، فقال عباس بن مرداس[1]:

أتجعــــل نَهْـــبِي ونَهْـــب العُبَيـــ	ـــد بَـيْن عُيينـــةَ والأقـــرعِ[2]
فـــما كـــان بـــدر ولا حابِـــسٌ	يَفُوقـــان مِـــرْدَاسَ في المَجْمـــع[3]
ومـــا كنـــت دُونَ امـــرئ منهمـــا	ومـــن تَخْفِـــض اليـــومَ لا يُرفَـــع

قال: فأتم له رسول الله ﷺ مائة[4].

صحيح مسلم(ح.ر1060/137)، ك.الزكاة، ب.إعطاء المؤلفة قلوبهم...

-136-

حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني ثنا أبو جعفر النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن

---

[1] - ليس الشعر في رواية أخرى من(صحيح مسلم، ح.ر1060/ 2)، وفي(سيرة ابن هشام: 4/ 122) سبعة أبيات مع اختلاف في الترتيب. والأبيات في (ديوان عباس بن مرداس، ص: 111-112).

[2] - العبيد: اسم فرس الشاعر(شرح النووي:7/ 131)، وعيينة: هو ابن حصن، والأقرع: هو ابن حابس كما يفهم من سياق الخبر.

[3] - لعل الصواب: حصن بدل بدر، لأن الشاعر يقارن بين والده ووالد عيينة بن حصن والأقرع بن حابس في المكانة والشرف.

[4] - في(سيرة ابن هشام: 4/ 122) أن رسول الله ﷺ قال بعد سماع الشعر«اذهبوا؛ فاقطعوا عني لسانه»، فأعطوه حتى رضي». وفي(الطبقات الكبرى: 4/ 273) أنه قال:«لأقطعن لسانك، وقال لبلال إذا أمرتك أن تقطع لسانه فأعطه حلة »، ثم قال: يا بلال اذهب به فاقطع لسانه، فأخذ بلال بيده ليذهب به، فقال: =

إسحاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن وفد هوازن لما أتوا رسول الله ﷺ بالجِعِرَّانة، وقد أسلموا، قالوا: إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامنن علينا منَّ الله عليك، وقام رجل من هوازن، ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له: زهير يكنى بأبي صرد، فقال: يا رسول الله نساؤنا عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك، ولو أنا لحقنا الحارث بن أبي شمر والنعمان بن المنذر، ثم نزل بنا منه الذي أنزلت بنا لرجونا عطفه وعائدته علينا، وأنت خير المكفولين، ثم أنشد رسول الله ﷺ شعرا قاله وذكر فيه قرابتهم وما كفلوا منه، فقال[1]:

امْـنُن علينــا رســولَ الله في كَــــرَم   فإنــك المــرء نرجــوه ونـدَّخـــــر

= اذهب به فاقطع لسانه، فأخذ بلال بيده ليذهب به، فقال: يا رسول الله أيقطع لساني، يا معشر المهاجرين أيقطع لساني، يا للمهاجرين أيقطع لساني، وبلال يجره فلما أكثر قال: إنما أمرني أن أكسوك حلة اقطع بها لسانك فذهب به فأعطاه حلة» لكن الحديث عنده مرسل، وهذه الزيادة وردت أيضا في(الاستيعاب، ت1892). وفي (إحياء علوم الدين: 3/ 127)« فقال ﷺ: اقطعوا عني لسانه، فذهب به أبو بكر الصديق ﷺ حتى اختار مائة من الإبل ثم رجع وهو من أرضى الناس، فقال له ﷺ:«أتقول في الشعر؟» فجعل يعتذر إليه ويقول: بأبي أنت وأمي إني لأجد للشعر دبيبا على لساني كدبيب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا أجد بدا من قول الشعر، فتبسم ﷺ وقال:«لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين» وقد علق الحافظ العراقي على هذه الزيادة في« مغني الأسفار» الهامش الثالث من (إحياء علوم الدين: 3/ 127) بقوله: « وأما زيادة « فاقطعوا عني لسانه» فليست في شيء من الكتب المشهورة».

[1]- في(المعجم الكبير، ح.ر5303) خمسة أبيات زائدة غير واردة في المتن أعلاه هي:

إنا لنشكر للنعماء إذ كُـفـــــرت   وعندنا بعد هذا اليوم مُدخَــــر

يا خير من مرحت كُمتُ الجياد به   عند الهياج إذا ما استُوقِد الشـرر

إنا نُؤمِّل عفوا منك تلبـســــــه   هادي البرية إذ تعفو وتنتصـــــر

فاعف عفا الله عما أنت راهبُـــه   يوم القيامة إذ يُهدى لك الظفـر

وقد حذف البيت « فالبس العفو...» من رواية(الاستيعاب، ت840) وزيد:

يا خير طفل ومولود ومنتخَـــب   في العالمين إذا ما حصِّل البَشَـــر

امـنن علـى بيْـضة قـد عاقهــا قَــدَر — مفـرّق شملُهـا في دهرهـا غِيَــر[1]

أبقت لنا الحـرب هتّافـا علـى حُــزُن — علـى قلـوبهم الغَمّـاء والغُـمَــر[2]

إن لم تُـــدَاركهم نُعمـــاءُ تنْـــشُرهـا — يا أعظم الناس حِلما حـين يُختـبر

امنن على نسوة مَـن كنـت تُرضَـعها — إذ فُـوك يملـؤه مـن مَحْـضِها دُرَر[3]

إذ كنتَ طفلا صغيرا كنـت تُرصَـفها — وإذ يَزِينُـك مـا تـأتي ومـا تـــذر[4]

لا تجعلنــا كمــن شـــالت نعامَــتـــه — واستَبْق منـهُ فإنـا معـشرٌ زُهِــر[5]

فقال رسول الله ﷺ[6]:... «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم». وقال المهاجرون: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار مثل ذلك، وقال الأقرع بن حابس: أما أنا يا رسول الله وبنو تميم فلا، وقال عيينة مثل ذلك، فقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، وقالت بنو سليم: أما ما كان لنا فهو لرسول الله، قال: يقول العباس لبني سليم: وهنتموني، فقال رسول الله ﷺ: «أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله ست قلائص من أول فيء نُصيبُه». فرَدوا إلى رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم. (7)

المعجم الكبير(ح.ر5304)

---

[1] – البيضة:أصل القوم ومجتمعهم(ل/ بيض)، والغير: تغير الحال، والشيء المغير والدية(ل/ غير).

[2] – الغماء: من الغم والغُمّى(ل/ غم)، والغمر: جمع غمرة وهي الشدة(ل/ غمر).

[3] – محض: لبن خالص بلا رغوة(ل/ محض)، والدرر: من در اللّبَن إذا كثر(ل/ در).

[4] – ترصف: الرصف ضم الشيء بعضه إلى بعض، والشد والضم(ل/ رصف).

[5] – شالت نعامته: شالت نعامة القوم خفت منازلهم، وتفرقت كلمتهم، وذهب عزهم(ل/ شول)، وزهر: جمع أزهر وهو الأبيض المشرق الوجه(ل/ زهر).

[6] – في(المعجم الأوسط، ح.ر4630)«فلما سمع هذا الشعر قال: « ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»، وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله».

(7) – وقد علق الهيثمي في(مجمع الزوائد: 6/ 187) على رواية الطبراني بقوله:« فيه ابن إسحاق وهو مدلس، ولكنه ثقة، وبقية رجاله ثقات»، والحديث في(صحيح البخاري، ح.ر2307-2308 و2539، =

...وقال صاحب الديك: لم نر شريفا قط أجاز شاعرا بكلب، ولا حَبا به زائرا، وقد رأيتهم يجيزون الشعراء بالدجاج، وأعظم من ذلك أن لُقيم[1] الدجاج لما قال في افتتاح خيبر[2]، وهو يعني النبي ﷺ:

رُمِيَتْ نَطَاةُ مِنَ النَّبِي بِفَيْلَقٍ   شَهباءَ ذاتِ مَناكب وَفقَارِ[3]

وهب له دجاج خيبر عن آخرها. رواه أبو عمرو والمدائني عن صالح بن كيسان، ولتلك الدجاج قيل: لقيم الدجاج. (4)

الحيوان(2/ 277-278)

= 2540 و2583-2584 و2607-2608 و3131-3132 و4318-4319 و7176-7177) لكن دون الشعر، وقد قال ابن حجر في(فتح الباري: 7/ 629):«...وأورد الطبراني شعر زهير بن صرد من حديثه، فزاد على ما أورده ابن إسحاق خمسة أبيات. وقد وقع لنا عاليا جدا في «المعجم الصغير» عشاري الإسناد، ومن بين الطبراني فيه وزهير لا يعرف، لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة، فهو حسن، وقد بسطت القول فيه في «الأربعين المتباينة»، وفي «الأمالي»، وفي«العشرة العشارية»، وبينت وَهْم من زعم أن الإسناد منقطع، والله الموفق»، وقال عادل رشد في تعليقه على رواية(الاستيعاب، ت840): «هذا سند حسن».

[1] - في(سيرة ابن هشام: 3/ 316) «ابن لقيم العبسي».

[2] - يفهم من رواية(سيرة ابن هشام: م.س) أن الرجل قد قال الشعر بعد أن أعطاه الرسول ﷺ دجاج خيبر، لا أنه أعطاه إياه لقاء شعره.

[3] - في(م.س) ثمانية أبيات. ونطاة: واد بخيبر(معجم ما استعجم: 4/ 1312)، والفيلق: الكتيبة والجيش العظيم(ل/ فلق). والبيت مختل الشطر الأول.

(4) - رواه ابن إسحاق بلفظ«وكان رسول الله- فيما بلغني- قد أعطى...»، وصالح بن كيسان الذي ذكره الجاحظ في الرواية أعلاه تابعي من الطبقة الرابعة حسب قول ابن حجر(ن.التقريب، ت2878)، ففي الحديث انقطاع بناء على ذلك. وقد سبق ابن هشام الجاحظ في الإشارة إلى الخبر لكن روايته خالية مما يدل على أننا أمام نص شعر نبوي لذلك اعتمدت في المتن أعلاه رواية الجاحظ رغم تأخرها.

حدثنا أحمد بن محمد الشيحي نا الرياشي نا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن[1] ولد عبد الرحمن بن عوف نا أبي قال: قدم وفد بني أسد على رسول الله ﷺ فيهم عُرفطة بن نضلة بن الأشتر أخو خالد بن نضلة، ويكنى بأبي مُكْعَب[2]، فلما وقف بين يدي رسول الله ﷺ قال:

يقـــول أبـــو مُكْعَـــب صـــادقا	عليـك الـسلام أبـا القاسـم
ســـلامُ الإلـــه وريحانُـــه	وروحُ المـــصلين والـــصائم
فمـــا أن لأهلِـــكَ مـــن غالِـــبٍ	ولا لـــسبيلك مـــن قائـــم[3]

فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك السلام[4]».(5)

معجم الصحابة(ت811)

---

[1] - قال محقق المصدر أعلاه في هامشه:« وتحتمل«من» و«بن» وهي بـ«بن» أشبه».

[2] - اضطربت المصادر التي وقفت على ذكرها له بين «أبي مكفت»، و«أبي مكعت»، و«أبي ملفت» كما في (منح المدح، ص:83 و220) وقد ضبط ابن حجر الكلمة في(الإصابة، ت10566) حسب ابن ماكولا والدارقطني فكتب الاسم بالعين والتاء. ومن العجيب أن محققة منح المدح أوردت الاستعمالات الثلاثة في رواية واحدة(ن.ص:83)!

[3] - ليس في (منح المدح، ص:83).

[4] - في(م.س) « يا أبا مفلت! عليك السلام تحية الموتى».

(5) - فيه عبد العزيز بن أبي ثابت، وهو عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال عنه ابن حجر في(التقريب، ت4105)« متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه، وكان عارفا بالأنساب من الثامنة». وقد ذكر ابن حجر في(الإصابة، ت10566)أن ابن مَنده أسند « من طريق المفضل الضبي، عن جدته أم أبيه، امرأة من بني أسد، عن أبي مكعت الأسدي، قال:..» ثم ساق النص، غير أني لم أقف على مصدره وزجال سنده.

...وكانت راية رسول الله ﷺ يوم الفتح بيد سعد بن عبادة، فلما مر بها على أبي سفيان - وكان قد أسلم أبو سفيان- قال سعد إذ نظر إليه: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشا. فأقبل رسول الله ﷺ في كتيبة الأنصار، حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه: يا رسول الله، أمرتَ بقتل قومك؟ فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا، وقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشا، وإني أنشدك الله في قومك، فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم. وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله، والله ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صَولة، فقال رسول الله ﷺ: «لا يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة، اليوم أعز الله قريشا». وقال ضرار بن الخطاب الفهري[1] يومئذ[2]:

1.يا نبيَّ الهدى إليك لَجَا حيْـ ـيُ قريش ولاتَ حين لَجاءِ

4.إن سعدا يريد قاصمةَ الظهـ ـر بأهل الحَجُون والبطحاء[3]

13.إنه مُطرِقٌ يريد لنا الأمـ ـر سكوتا كالحيَّة الصَّمَّاء[4]

فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة، فنزع اللواء من يده، وجعله بيد قيس ابنه، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج عنه، إذ صار إلى ابنه، وأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمارة

[1] - في (البداية والنهاية: 4/ 311) بدل ضرار«فعارضت امرأة رسول الله ﷺ في مسيره، وأنشأت تقول».

[2] - في الرواية الثانية في(الاستيعاب، ت1244)« كان ضرار بن الخطاب من مسلمة الفتح، ومن شعره في يوم الفتح»، وفي (الروض الأنف: 4/ 162) « وزاد غير ابن إسحاق في أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد...وهو من أجود شعر له»، وفي(الإصابة، ت4193)«وأنشد الزبير لضرار بن الخطاب يخاطب النبي ﷺ يوم الفتح». والشعر في (ديوان ضرار، ص:43-45).

[3] - الحجون: موضع بمكة(معجم ما استعجم:1/ 426).

[4] - في(الاستيعاب، ت1244) و(الإصابة، ت4193) الأبيات الأربعة الأولى فقط، وفي (الروض الأنف: 4/ 162) الأبيات الخمسة الأولى والبيت التاسع والثاني عشر فقط، والأبيات: السادس والسابع والثامن والعاشر ليست في رواية(البداية والنهاية: 4/ 311).

من رسول الله ﷺ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ بعمامته، فعرفها سعد، فدفع اللواء إلى ابنه قيس.[1]

الاستيعاب(ت896)

[1] - أعقبه ابن عبد البر بقوله: «هكذا ذكر يحيى بن سعيد الأموي في السير، ولم يذكر ابن إسحاق هذا الشعر، ولا ساق هذا الخبر»، قلت: ولم أجده بعد، ووقفت على رواية أخرى ذكرها ابن كثير في(البداية والنهاية: 4/ 311) مسندة؛ لكن في إسنادها عبد الله بن السري الأنطاكي، وقد أورده الذهبي في (المغني في الضعفاء، ت3187) وقال:«ضعفوه»، وقال عنه ابن حجر في(التقريب، ت3346):« صدوق، روى مناكير كثيرة يتفرد بها، من التاسعة». وفيه أيضا عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو كما في(التقريب، ت3854) «صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيها من السابعة».

رابعا: التعليق والرد *

-140-

حدثنا هشام بن عمار ثنا عيسى بن يونس ثنا عوف عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ مر ببعض المدينة[1] فإذا هو بجوار يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن:

نحــن جــوارٍ مــن بــني النَّجــارْ   يــا حبــذا محمــدٌ مــن جــارْ

فقال النبي ﷺ[2]: «الله يعلم إني لأحبكن».[3]

سنن ابن ماجة(ح.ر1899)، ك.النكاح، ب.الغناء والدف.

(*) – ن. أيــضا النــصوص: 14، 18، 20، 28، 32، 35، 36، 45، 48، 49، 60، 79، 185- 191، 199، 201-208، 210، 211، 214.

[1] – وفي(صحيح البخاري، ح.ر3785)« رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين، قال: حسبت أنه قال: من عرس... »، وفي (دلائل البيهقي: 2/ 508) « بجي بني النجار»، وفي(البداية والنهاية: 3/ 205)« قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما دخلنا جاء الأنصار برجالها ونسائها، فقالوا: إلينا يا رسول الله فقال: « دعوا الناقة فإنها مأمورة» فبركت على باب أبي أيوب، فخرجت جوار من بني النجار...».

[2] – في (مسند أبي يعلى، ح.ر3409)« فقال نبي الله ﷺ: اللهم بارك فيهن»، وقد قال عنه الهيثمي في (مجمع الزوائد: 10/ 42): « رواه أبو يعلى من طريق رشيد عن ثابت، ورشيد هذا قال الذهبي: مجهول »، وفي البداية والنهاية (3/ 206) « فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: «أتحبونني؟» فقالوا: أي والله يا رسول الله، فقال: « وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم». وفي (صحيح البخاري، ح.ر3785) «اللهم أنتم من أحب الناس إلي، قالها ثلاث مرات».

[3]– أورده الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر1553/ 1926) وقال: «صحيح»، والحديث في(صحيح البخاري، ح.ر3785) لكن دون ما يدل على أنه نص شعر.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن ضرار بن الأزور ﷺ لما أسلم أتى النبي ﷺ فانشأ يقول[1]:

تركــتُ القِــداحَ وعَــزْفَ القِيــا	نِ والخَمْــرَ تَــصْلِيةً وابتــهــالا
وكَــرِّي المُحَبَّــرَ في غَمْــرَةٍ	وجهدي على المسلمين القتالا[2]
وقالــتْ جميلــةُ بَدَّدْتَنــا	وطرَّحْتَ أهلَكَ شتَّى شِمَالا
فيــا رب لا أُغْبَــنَنْ صَفْقَتِــي	فقد بعتُ أهلي ومالي بِدَالا[3]

فقال رسول الله ﷺ: «ما غُبِنَت صفقتك[4] يا ضرار».(5)

المستدرك(ح.ر5042/ 640)

---

[1] - في(مسند أحمد، ح.ر16649)« قال ضرار ثم قلت»، وفي(المعجم الكبير، ح.ر8133)« قلت: يا رسول الله أنشدك ؟ قال: « أنشد» فقلت:...»

[2] - المحبر: فرس ضرار بن الأزور(ل/ حبر).

[3] - في(مسند أحمد، ح.ر16649) و(المعجم الكبير، ح.ر8132 و8133) ثلاثة أبيات فقط، وقد سقط البيت الثالث.

[4] - في(مسند أحمد، ح.ر16649)« ما غبنت سفعتك يا ضرار»، وفي(العقد الفريد: 5/ 276)«...ربح البيع ربح البيع»، وفي(المعجم الكبير، ح.ر8132)« بيعتك» بدل«صفقتك». والعبارة ليست في(المعجم الكبير، ح.ر8133)، وفي (الإصابة، ت4192) بدلها « ربح البيع».

(5) - سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في (التلخيص: 3/ 238)«صحيح». والحديث رواه قبله أحمد في مسنده(ح.ر16649)، والطبراني في(المعجم الكبير، ح.ر8132 و8133)، لكن في سندهما محمد بن سعيد الأثرم « وهو متروك» كما في(مجمع الزوائد: 8/ 127)، وفي(م.س، 9/ 390)« وهو ضعيف، وفي ثقات ابن حبان محمد بن سعيد بن زياد، ولم يقل الأثرم، فإن كان هو فقد وثق، وإلا فهو الضعيف»، وقال محقق (مسند أحمد، ح.ر16649):« إسناده ضعيف». قلت: ولذلك عدلت عنهما في المتن.

اخبرنا هشام بن محمد قال: حدثني رجل من بني سُليم من بني الشريد قال: وفد رجل منا يقال له قِدر[1] بن عمار على النبي ﷺ بالمدينة، فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل وأنشد يقول[2]:

شـددتُ يميني إذ أتيـتُ محمـدا   بخير يـد شُـدَّتْ بحُجْـزَة مئـزرِ[3]

وذاك امـرؤ قاسمْتـه نـصفَ دينـه   واعطيتُه ألـفَ امرئ غـيرَ أعـسَرِ[4]

ثم أتى إلى قومه فأخبرهم الخبر، فخرج معه تسعمائة، وخلف في الحي مائة، فأقبل بهم يريد النبي ﷺ، فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه، إلى العباس بن مرداس وأمره على ثلاثمائة، وإلى جبار بن الحكم، وهو الفَرّار الشريدي، وأمره على ثلاثمائة، وإلى الأخنس بن يزيد وأمره على ثلاثمائة، وقال: ائتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي، ثم مات، فمضوا حتى قدموا على النبي ﷺ فقال: «أين الرجل الحسن الوجه الطويل اللسان الصادق الإيمان؟» قالوا: يا رسول الله دعاه الله فأجابه، وأخبروه خبره، فقال: «أين تكملة الألف الذين عاهدني عليهم؟» قالوا: قد خلّف مائة بالحي مخافة حرب كان بيننا وبين بني كنانة، قال ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه، فبعثوا إليها فأتته بالهدَّة وهي مائة عليها المنقّع بن مالك ...، فلما سمعوا وئيد الخيل قالوا: يا رسول الله

---

[1] – في(أسد الغابة، ت4280) و(الإصابة، ت7106) « قُدَد»، وفي(الإصابة، ت7106)« ويقال آخره راء، ويقال قَدَن».

[2] – في (تاريخ المدينة المنورة: 2/ 30) «وقال في إسلامه:...»، وفي (منح المدح، ص:250)« فأنشأ يقول...».

[3] – احتجز بالإزار: شده إلى وسطه(ل/ حجز)

[4] – في (تاريخ المدينة، 2/ 30) و(منح المدح، ص:251) زيادة بيت هو:

وإنَّ امرأ فارقتُهُ عندَ يثربٍ   لخيرُ فصيحٍ منْ سعدٍ وحِمْيَر

أتينا، قال: «لا، بل لكم لا عليكم، هذه سُليم بن منصور قد جاءت!» فشهدوا مع النبي ﷺ الفتح وحنينا. [1]

الطبقات الكبرى(1/ 308-309)

-143-

حدثني أحمد بن سعيد قال: حدثني محمد بن عبيد الله بن المنادى قال: حدثني يونس بن محمد قال: حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: مر النبي ﷺ على حسان بن ثابت، وهو في ظل فارع، وحوله أصحابه، وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها[2]:

هـــــل علـــــي ويحكمــــــا إن لهـــوتُ مـــــن حَـــــرَجِ

فضحك النبيﷺ ثم قال: « لا حرج إن شاء الله ». [3]

الأغاني(12/ 66-67)

-144-

أخبرنا أبو زكريا بن أبي عمرو قال: وجدت في كتاب جدي أبي عبد الله أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الهمذاني ثنا محمد بن عبد السلام البيروتي ثنا عبد الله بن داود بن الدلهاث حدثني أبي أن أباه حدثه عن إسماعيل بن عبد الله بن مسرع بن ياسر عن أبيه عبد الله عن أبيه مسرع بن ياسر أن أباه ياسرا حدثه

---

(1) - في سنده هشام بن محمد عن رجل من بني سليم، وفيه آفتان: هشام بن محمد وقد « تركوه» كما قال الذهبي في (المغني في الضعفاء، ت6756)، وإبهام الرجل الذي روى عنه هشام. وأما رواية (تاريخ المدينة المنورة: 2/ 30) فبغير سند، ورواية (منح المدح، ص:250-251) ملفقة بين الروايتين الآنفتي الذكر.

2 - في (السيرة الحلبية: 1/ 8-9) « أن أصحاب النبي ﷺ جلسوا سماطين، وجاءت جارية يقال لها سيرين معها مزهر تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول:...».

(3) - في سنده الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، قال ابن حجر في(التقريب، ت1317):«ضعيف من الخامسة».

عن عمرو بن مرة الجهني (ح) قال عبد الله بن داود: وحدثني به الوليد بن عبد الرحمن بن محمد عن جده محمد بن حماد أن أباه حماد بن عبد الله حدثه عن أبيه عبد الله أنه حدثه عن أبيه مسرع بن ياسر أن ياسر بن سويد حدثه عن عمرو بن مرة الجهني أنه كان يحدث قال: خرجت حاجا في جماعة من قومي في الجاهلية، فرأيت وأنا بمكة نورا ساطعا من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر وجهينة، فسمعت صوتا في النور وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء، ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن فسمعت صوتا في النور وهو يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الأصنام، ووصلت الأرحام، فانتبهت فزعا فقلت لقومي: والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث، وأخبرتهم بما رأيت، فلما انتهينا إلى بلادنا قيل: إن رجلا يقال له أحمد قد بعث، فخرجت حتى أتيته، فأخبرته بما رأيت، فقال لي: « يا عمرو بن مرة أنا النبي والجواب إلى العباد كافة، أدعوهم إلى الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام، وعبادة الله عز وجل ورفض الأصنام، وحج البيت وصيام شهر رمضان، شهر من اثني عشر شهرا، من أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار، فآمن بالله يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من هول جهنم» فقلت: يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، آمنت بما جئت به من حلال وحرام، وإن أرغم ذلك كثيرا من الأقوام، وأنشدته أبياتا قلتها حين سمعت به، وكان لنا صنم، وكان أبي سادنه فقمت إليه فكسرته حتى لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول:

شهدتُ بأن اللهَ حقٌّ وأنني ... لآلهة الأحجارِ أولُ تارِكِ

وشمّرتُ عن ساقي الإزار مهاجرا ... أجوب إليه الوَعْثَ بعد الدكادك[1]

لأصحبَ خيرَ الناس نفسا ووالدا ... رسولَ مَليكِ الناس فَوقَ الحبائك[2]

[1] - الوعث: المكان السهل، والوعث من الرمل ما غابت فيه الأرجل والأخفاف(ل/ وعث)، والدكادك. جمع دَكداك الأرض بها غلظ، والدكداك من الرمل: ما استوى وتلبد ولم يرتفع كثيرا(ل/ دكك).

[2] - الحبائك: جمع حَبيكة، وهي طرائق الرمل فيما تحبكه الرياح إذا جرت عليه(ل/ حبك).

فقال رسول الله ﷺ: «مرحبا بك يا عمرو» فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي ابعثني إلى قومي، لعل الله أن يمن عليهم بي كما من علي بك، فبعثني إليهم، فقال: «عليك بالرفق والقول السديد، ولا تك فظا ولا متكبرا ولا حسودا»...[1]

دلائل النبوة لإسماعيل الأصبهاني(ح.ر132)

-145-

قطن بن حارثة العُلَيمي، وفد مع قومه على النبي ﷺ فأنشده:

رأيتــك يــا خــير البريــة كلّهــا نبــتَّ نُـضارا في الأرُومــة مــن كعــبِ[2]

أغــرَّ كــأن البــدر ســنةَ وجهــه إذا مــا بــدا للنــاس في حُلَــل العَـصْبِ

أقمتَ سبيل الحق بعد اعوجاجه ورِشْــتَ اليتــامى في الـسَّغابة والجَـدْب[3]

فروي أن النبيﷺ رد عليه خيرا وكتب له كتابا.[4]

معجم الشعراء(ص:210)

-146-

حدثنا أبو محمد بن حيان قـال: ثنا عبد الله بن محمد بن عيسى وأبو عمر بن حكيم قـال: ثنا

---

[1] - في(لسان الميزان، 2/ 432)« دلهاث والد داود...مجهول، قاله النباتي»، وفي(م.س، 6/ 20)« مسرع بن ياسر عن أبيه عن عمرو بن مرة الجهني مجهول، وهذا مذكور في الصحابة، وأوردوا حديثه من طريق نبيه، وفيه أن النبيﷺ سمى ولده مسرعا» ون.(مجمع الزوائد: 8/ 244-246) فقد قال:« رواه الطبراني» ولم أجده في معاجمه الثلاثة.

[2] - النضار: شجر، والخالص من جوهر التّبر والخشب(ل/ نضر)، والأرومة: الأصل(ل/ ارم).

[3] - رشت: من راشه يريشه إذا أحسن إليه.

[4] - لم أجد سنده.

علي بن محمد الثقفي قال: ثنا منجاب قال: ثنا أبو عامر الأسدي عن ابن خربوذ عن موسى بن عبد الملك عن ابن عمير عن أبيه عن ابن عباس قال: هتف هاتف من الجن على أبي قبيس[1] بمكة فقال:

قـبح الله رأيَ كعـب بـن فهـر ... مـا أدقَّ العقـولَ والأحـلام

بينهـا بـاهيٌّ يَعِيـب عليهـا ... دِيـنَ آبائِهـا الحمـاةِ الكـرام

...يوشـك الخيـلُ أن تَرَوْهـا تهـادي ... يُقتـلُ القـومُ في الـبلاد التهـام

...ضـاربا ضـربةً تكـون نكـالا ... ورواحـا مـن كُرْبَـةٍ واغتمـام

قال ابن عباس: فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة، فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وهموا بالمؤمنين فقال رسول الله ﷺ: «هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له مسعر، والله يخزيه». قال: فمكثوا ثلاثة أيام إذ هاتف على الجبل يقول:

نحـنُ قَتَلْنـا مِـسْعَـرا ... لمـا طغـى واستكبـرا

وسـفَّه الحـقَّ وسـنَّ المنكَـرا ... قنَعتـه سـيفا جروفـا مـبترا

بشتمه نبيَّنـا المطهـرا

فقال رسول الله ﷺ: «ذلك عفريت من الجن يقال له: سمحج، سميته عبد الله، آمن بي فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام». فقال علي بن أبي طالب: جزاه الله خيرا يا رسول الله.[2]

دلائل أبي نعيم(ص:65-66)

-147-

...محمد بن مسلمة الأنصاري جمعه وابن أبي حدرد الأسلمي الطريق قال: فتذاكرنا الشكر والمعروف، قال: فقال محمد: كنا يوما عند النبي ﷺ فقال لحسان بن ثابت: «أنشدني قصيدة

---

[1] - جبل أبي قبيس: الجبل المشرف على مكة.

[2] - لم أجد ترجمة أبي محمد بن حيان، وعبد الله بن محمد بن عيسى، وأبي عمر بن حكيم، وعلي بن محمد الثقفي، وأبي عامر الأسدي.

من شعر الجاهلية، فإن الله تعالى قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايته[1]»، فأنشده قصيدة للأعشى هجا بها علقمة بن علاثة[2]:

علقـــمُ مـــا أنـــتَ إلى عـــامرٍ   النـــاقضِ الأوتـــارَ والـــواتر[3]

فقال النبي ﷺ: «يا حسان، لا تعد تنشدني هذه القصيدة بعد مجلسك هذا». فقال: يا رسول الله، تنهاني عن رجل مشرك مقيم عند قيصر. فقال النبي ﷺ: «يا حسان، أشكر الناس للناس أشكرهم لله تعالى، وإن قيصر سأل أبا سفيان بن حرب عني فتناول مني»، وفي خبر آخر «فشعث مني، وإنه سأل هذا عني فأحسن القول»، فشكره رسول الله ﷺعلى ذلك.

وروي من وجه آخر أن حسان قال: يا رسول الله، من نالتك يده وجب علينا شكره.(4)

دلائل الإعجاز(ص:19)

-148-

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن البقشلان، وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا، قالا: أنا محمد بن أحمد بن محمد بن الآبنوسي، أنا عبد الله بن محمد بن سعيد الأنصاري الإصطرخي، نا أبو الخليفة، نا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن أبيه قال: لما أنشد حسان بن ثابت النبي ﷺ [5]:

---

[1] - ليست العبارة«فإن...ورواته» في (البيان والتعريف: 1/ 100) وفيه بدلها «ما عفا الله لنا فيه».

[2] - في(م.س)«في هجاء كثير»، ولم يورد البيت. والشعر في (ديوان الأعشى، ص:191)، والبيت ضمن قصيدة من ستين بيتا.

[3] - الأوتار والواتر: من الوَتر وهو الثأر(ل/ وتر).

(4) - لم أجد سنده. والعبارة« أشكر الناس للناس أشكرهم لله تعالى» أوردها أبو عبد الله المقدسي في (الأحاديث المختارة، ح.ر1490) باختلاف يسير وقال:«إسناده ضعيف»، وأوردها الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 180) وقال: «رواه كله أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات».

[5] - سبق الشعر في نص صحيح. ن. النص السادس عشر.

عَفتْ ذاتُ المطالـــعِ فالجـــواءُ

فانتهى إلى قوله:

هجــوتَ محمــدا فأجبــتُ عنــه وعنـــد الله في ذاك الجـــزاء

فقال له النبيﷺ: «جزاؤك على الله الجنة يا حسان»[1].[(2)]

معجم دمشق(2/ 154)

[1] - بعد ذلك في(الخزانة: 9/ 236)» ولما انتهى إلى قوله:«أتهجوه ولست له بكفء » قال من حضر: هذا أنصف بيت قالته العرب، ولما انتهى إلى قوله:«فإن أبي ووالدي وعرضي» قال ﷺ:«وقاك الله يا حسان حر النار».

(2) – لم أوفق في تمييز محمد بن عباد، وأبيه.

خامسا: التأثر

-149-

قال ابن اسحاق: وقالت[1] قُتَيلة[2] بنت الحارث، أخت[3] النضر بن الحارث، تبكيه:

يــا راكبــا إن الأثيـــل مَظِنـــة	من صُبْح خامسة وأنـت موفـق[4]
..أمحمــدُ يــا خــير ضَــنْءٍ كريمــة	في قومهـا والفَحْـلُ فحـلٌ مُعْـرق[5]
مـا كـان ضـرك لـو مننـت؟ وربمـا	مَـنَّ الفتـى وهـو المغـيظُ المُحْنَـق
...صَـبْرا يُقـاد إلى المَنيـة مُتعَبـا	رَسْـفَ المقَيَّـد وهْـو عـانٍ مُوثَـق[6]

قال ابن هشام: فيقال، والله أعلم: إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر[7] قال: «لو

---

[1] - في(الاستيعاب، ت3435) أن قُتيلة « كتبت» إليه، وفي (البيان والتبيين: 4/ 43) أنها عرضت له وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه، وأنشدته شعرها.

[2] - في (البيان والتبيين: 4/ 43)«ليلى».

[3] - في(م.س)«بنت».

[4] - الأُثيْل: موضع بالصفراء موطن جُهينة والأنصار ونُهْد(معجم ما استعجم:1/ 109).

[5] - الضنء: النسل والولد(ل/ ضنأ)، ومعرق: كريم(ل/ عرق).

[6] - رسف: مشي ثقيل(ل/ رسف)، وعان: أسير(ل/ عنا).

[7] - في (الحماسة للبحتري، ص:276)«فأرسلت ابنته قتيلة إليه عليه السلام هذا الشعر...»، وفي (البيان والتبيين: 4/ 43) و(المتع، ص:14) و(العمدة: 1/ 137)أنها«عرضت للنبي ﷺ وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه، وأنشدته شعرها»، وفي (شرح حماسة أبي تمام للأعلم: 1/ 601)«وعرضت قتيلة للنبي ﷺ وهو يطوف بالبيت فأنشدت هذا الشعر».

بلغني هذا قبل قتله لمننتُ عليه[1]».[(2)]

سيرة ابن هشام(2/ 344-345)

-150-

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ في سفر فنزل رجل من المهاجرين فرجز بهم فقال[3]:

لم يَغْـــذُها مُـــدٌّ ولا نــــصيفُ ولا تُمــيراتٌ ولا رغيـــفُ

---

[1] - في(الاستيعاب، ت3435)« فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك بكى حتى اخضلت لحيته، وقال:« لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه»، وفي (شرح ديوان الحماسة: 2/ 964)«لو جئتني من قبل لعفوت عنه، ثم قال:لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا»، وفي (شرح حماسة أبي تمام للأعلم: 1/ 601)« فَرّق لها النبي ﷺ حتى دمعت عيناه، وقال لأبي بكر: لو سمعت هذا الشعر قبل أن أقتله ما قتلته».

[(2)] – قال ابن عبد البر في(الاستيعاب، ت3435):«قال الزبير: سمعت بعض أهل العلم يغمز أبياتها هذه، ويذكر أنها مصنوعة»، وفي (شرح حماسة أبي تمام للأعلم: 1/ 601)« يقال: إنه مصنوع»، ولم أجد للخبر سندا رغم كثرة من ورد عندهم، ثم رأيت أحمد محمد العلمي باوزير في كتابه(مرويات غزوة بدر، ص:310-311) قد أورد الخبر والشعر وقال:« لم أجد له سندا، وإنما ذكرته لإتمام الفائدة». وقد تعقب الدكتور عبد الله سليمان الجربوع النص في مصادره المختلفة، وقابل رواياته فاستنتج من كل ذلك أن « الخلاف بين الروايات لا يمكن التوفيق بينه، بل إنه في الواقع يعزز الشك برفض هذه المقطوعة أو على الأقل بنسبتها إلى بدر». ولاحظ أن « من أتى على ذكر هذه المقطوعة هو ابن إسحاق وقد أوردها قائلا: وقالت قتيلة بنت الحارث، أخت النضر بن الحارث تبكيه. ولم ترد عنده هذه الزيادات التي وردت في الروايات الأخرى مما يوحي بأنها أضيفت بعد عصر ابن إسحاق».(نظرة على روايات القصيدة المنسوبة إلى قتيلة بنت الحارث. ص:61-63).

[3] - في(ل/ خرف وصرف وقرص) أن الراجز سلمة بن الأكوع.

لكــن غــذاها اللَّــبَنُ الخَريــف		المخـض والقـارص والـصَّريف[1]

فقالت الأنصار: انزل يا كعب! فإنه إنما يعرض بنا، فنزل كعب بن مالك فقال[2]:

لم يَغــذها مُــدٌّ ولا نــصيفُ		ولا تمــيرات ولا رغيــف

لكــن غَــذاها الحَنظــل النَّقيــف		ومُذقــةٌ كَطُــرَّة الخَنيــف[3]

لكــن غَــذاها الحَنظــل النَّقيــف		ومُذقــةٌ كَطُــرَّة الخَنيــف[4]

تَبيت بين الزَّرْب والكَنِيــف[5]

قال: فخاف النبي ﷺ أن يكون بينهما شر، فأمرهما فركبا[6]. [(7)]

مصنف عبد الرزاق(ح.ر20505)

-151-

حدثنا الزبير بن بكار، وحدثني محمد بن سلام، عن يزيد بن عياض قـال: أهدى حَكِيـم بن

---

[1] - الخريف: الطري الحديث العهد بالحلب(ل/ خرف)، والمخض: اللَّبَن الخالص بلا رغوة(ل/ مخض)، والقارص: الذي يقرص اللسان من حموضته(ل/ قرص)، والصريف: اللَّبَن ساعة يصرف عن الضرع(ل/ صرف).

[2] - (الشعر في ديوان كعب بن مالك، ص: 233) والمد: مكيال، ونصيف: نصفه، والنقيف:المشقوق، والمذقة: الشربة من اللَّبَن الممزوج، والخنيف:نوع خفي من أردإ الكتان، والكنيف: الموضع الساتر.

[3] - النقيف: المنقوف، من نقف الحنظل إذا ضربها ليعرف ما إذا كانت جاهزة للجني(ل/ نقف). والمذقة: الشربة من اللبن الممزوج، والخنيف: أردأ الكتان(ل/ خنف).

[4] - النقيف: المنقوف، من نقف الحنظل إذا ضربها ليعرف ما إذا كانت جاهزة للجني(ل/ نقف). والمذقة: الشربة من اللبن الممزوج، والخنيف: أردأ الكتان(ل/ خنف).

[5] - والكنيف: حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل لتقيها الريح والبرد(ل/ كنف).

[6] - أعقبه بقوله:« قال معمر: وحدثني أبو حمزة الثمالي بنحو حديث هشام، وزاد فيه أن النبي ﷺ عطف ناقته وأمرهما».

[(7)] - الحديث مرسل، فعروة تابعي(-94هـ)(التقريب، ت4552).

حزام للنبيﷺ في الهدنة التي كانت بين النبيﷺ وبين قريش، حُلة ذي يَزَن، اشتراها بثلاثمائة دينار، فردها عليه ﷺ وقال: «إني لا أقبل هدية مشرك»، فباعها حكيم، وأمر رسول الله ﷺ من اشتراها له، فلبسها رسول الله، فلما رآه حكيم فيها قال[1]:

ما يَنظر الحُكام بالفصل بعد ما ... بدا سابقٌ ذو غُرَّة وحُجُول[2]

فكساها[3] رسول الله أسامة بن زيد بن حارثة، فرآها عليه حكيم فقال: بَخ بَخ يا أسامة، عليك حُلة ذي يَزَن! فقال له رسول الله: «قل له: وما يمنعني وأنا خير منه، وأبي خير من أبيه».[(4)]

جمهرة نسب قريش(1/ 361-362)

---

[1] - في(المعجم الكبير، ح.ر3094)« فما رأيت شيئا في شيء أحسن منه فيها ﷺ فما ملكت أن قلت:...».

[2] - في(م.س) بيتان بزيادة البيت:

إذا قايسوه المجد أربا عليهم ... بمستفرغ ماء الذناب سجيل

وغُر مُحجل: أبيض مواضع الوضوء من اليدين والوجه والقدمين(ل/ حجل).

[3] - في(م.س)« فسمعه رسول الله ﷺ فالتفت إلي يبتسم، ثم دخل وكساها أسامة».

[(4)] – في الحديث انقطاع، ورواية(م.س) قال عنها الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 278): « فيه يعقوب بن محمد الزهري، ضعفه الجمهور، وقد وثق». قلت: قال ابن حجر عن يعقوب هذا في(التقريب، ت7834): «صدوق، كثير الوهم والرواية عن الضعفاء، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين»، وفي (التهذيب، ت9031)« قال أحمد بن سنان القطان عن ابن معين: ما حدثكم عن الثقات فاكتبوه، وما لا يعرف من الشيوخ فدعوه، وقال الآجري عن أبي داود: سمعت الدقيقي يقول: سألت ابن معين عنه فقال: إذا حدثكم عن الثقات... قال أبو زكريا - يعني ابن معين-: يعقوب بن محمد الزهري صدوق، ولكن لا يبالي عمن حدث، حدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا قال: «من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود» هذا كذب وباطل، لا يحدث بهذا أحد يعقل...وقال إذنه: في حديثه وهم كثير، ولا يتابعه عليه إلا من هو نحوه». ثم إن الحديث رواه الحاكم في(المستدرك، ح.ر6050) لكن دون الشعر أو ما يجعل النص نص شعر، وقد علق عليه بقوله:« هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وقال عنه الهيثمي في (مجمع الزوائد: 4/ 151):« إسناده رجاله ثقات»، وليس في إسناد تلك الرواية الصحيحة يعقوب بن محمد، ولعل في هذا أكبر دليل على وهن الحديث برواية يعقوب.

-152-

قال الزبير: وحدثني علي بن صالح عن جدي أنه سمع أن حسان بن ثابت أنشد رسول الله ﷺ[1]:

لقد غدوتَ أمام القومِ منتطقا ... بصارمٍ مثل لون الملح قطّاعِ

يَحْفِزُ عني نِجادَ السيف سابغةٌ ... فَضْفاضةٌ مثلَ لون النِّهي بالقاع[2]

قال: فضحك رسول الله ﷺ، فظن حسان أنه ضحك من صفته نفسه مع جبنه.[(3)]

الأغاني(4/ 166-167)

-153-

حدثني علي بن أحمد بن عمران المصيصي ثنا عمرو بن عثمان بن كثير الحمصي ثنا أبي حدثني عبد الله بن عبد العزيز - يعني الليثي - ثنا محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عائشة، وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها. قال أبو محمد: قال لي عبد الله بن أحمد بن موسى عبدان: حدثنا عمرو بن عثمان ثنا أبي- يعني بإسناده - قال: قال رسول الله ﷺ يوما لأصحابه: «أتدرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «إنما مثل أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله كمثل رجل له ثلاثة إخوة، فلما حضرته الوفاة دعا بعض إخوانه فقال: إنه قد نزل من الأمر ما ترى، فما لي عندك؟ وما لي لديك؟ فقال: لك عندي أن أمرضك ولا أزايلك، وأن أقوم بشأنك، فإذا مت غسلتك وكفنتك وحملتك مع الحاملين، أحملك طورا وأميط عنك طورا، فإذا رجعت أثنيت عليك بخير عند من يسألني. هذا أخوه

---

[1] - البيتان في (ديوان حسان، ص:336) ضمن قصيدة من أربعة عشر بيتا.

[2] - يحفز: يدفع، وسابغة: درع سابغة طويلة، وفضفاضة: واسعة.

[(3)] - الحديث في سنده انقطاع، إذ لم يُصرح بمن سُمع عنه أن حسان أنشد رسول الله ﷺ ذلك، هذا فضلا عن أن علي بن صالح مستور كما قال ابن حجر في(التقريب، ت4742).

الذي هو أهله. فما ترونه؟» قالوا: لا نسمع طائلا يا رسول الله!« ثم يقول للأخ الآخر: أترى ما نزل بي؟ فما لي لديك وما لي عندك؟ فيقول: ليس عندي غناء إلا وأنت في الأحياء. فإذا مت ذهب بك مذهب وذهب بي مذهب. هذا أخوه الذي هو ماله، كيف ترونه؟» قالوا: ما نسمع طائلا يا رسول الله!«ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي، وما رد علي أهلي ومالي؟، فما لي عندك؟ وما لي لديك؟ فيقول: أنا صاحبك في لحدك، وأنيسك في وحشتك، وأقعد يوم الوزن في ميزانك فأثقل ميزانك. هذا أخوه الذي هو عمله فكيف ترونه؟» قالوا: خير أخ، وخير صاحب يا رسول الله، قال:« فإن الأمر هكذا».

قالت عائشة رضوان الله عليها: فقام إليه عبد الله بن كُرْز فقال: يا رسول الله أتأذن لي أن أقول على هذا أبياتا، فقال: «نعم»، فذهب، فما بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول:

وإني وأهلي والذي قدَّمتْ يدِي	كداعٍ إليه صحبةً ثُمَّ قائلِ
لإخوتِه إذ هم ثلاثةُ إخوة	أعِينوا على أمْرٍ بي اليومَ نازلِ
فراقٌ طويلٌ غير مشق به[1]	فماذا لديكم في الذي هو عائلي
...وقال امرؤ منهم أنا الأخ لا ترى	أخاً لك مِثْلي عند كَرْبِ الزلازل
لدى القَبْر تلْقاني هُنالِك قاعِدا	أُجادِل عنْدَ القَولِ رَجْع التَّجادل
وأقعدُ يومَ الوَزْن في الكفَّة التي	تَكُونُ عليها جاهدا في التَّثاقل
ولا تَنْسَنِي واعلَمْ مَكانِي فإنَّنِي	عليكَ شفيقٌ ناصحٌ غيرُ خاذل
فذلكَ ما قدَّمتَ مِن كل صالح	تُلاقيه إن أحسنتَ يومَ التَّواصُل

قال: بكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله، وكان عبد الله بن كرز لا يمر بطائفة من

---

[1] - الشطر مختل الوزن.

المسلمين إلا دعوه واستنشدوه فإذا أنشدهم بكوا.[1]

أمثال الحديث(ح.ر76)

-154-

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، أنبأنا محمد بن المسند بالمزة، أنبأنا عبدان بن رزين، حدثنا نصر بن إبراهيم الفقيه، أنبأنا عبد الوهاب بن الحسين، حدثنا الحسين بن محمد بن عبيد، حدثنا محمد بن العباس الزيدي، حدثنا محمد بن حرب، حدثنا محمد بن عياذ، حدثنا عبد العزيز بن أخي الماجشون: بلغنا أنه كانت لعبد الله بن رواحة جارية يَسْتَسِرُّها عن أهله فبصرت به امرأته يوما قد خلا بها، فقالت: لقد اخترت أمتك على حرتك، فجاحدها ذلك، قالت: فإن كنت صادقا فاقرأ آية من القرآن، قال:[2]

شَـهِدتُ بـأنَّ وعـدَ الله حـقٌّ — وأنَّ النـار مَثْـوى الكافِرينـا

قالت: فزدني آية، فقال:

وأنَّ العَـرْشَ فَـوْقَ المـاء طـافٍ — وفـوق العـرش ربُّ العالمينـا

وتَحمِلُـه ملائكـةٌ كـرامٌ — ملائكـةُ الإلـهِ مُقرَّبينـا

---

[1] - فيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي، قال عنه ابن حجر في(التقريب، ت3438) « ضعيف واختلط بغيره، من السابعة».

[2] - في(أسد الغابة، ت7672) أنه قال:

أتانا رسولُ الله يَتْلو كتابَـه — كما لاح مشهور من الصبح ساطعُ

أتى بالهُدى بَعد العَمى فقُلوبنا — بـه مُوقنـات أنّ ما قـال واقـع

يَبيت يُجَافي جَنْبه عن فِراشِـه — إذا استثقلت بالمشركين المضاجـع

والشعر في (ديوان عبد الله بن رواحة، ص:106).

فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر، فأتى رسول الله ﷺ فحدثه فضحك[1] ولم يغير عليه.(2)
سير أعلام النبلاء(1/ 237-238)

---

[1] - في(أسد الغابة، ت7472)«فضحك حتى بدت نواجذه».

(2) - قال عادل مرشد في (الاستيعاب، هـ.ت1368)« لم ترو إلا من وجوه مرسلة...هذا عدا الاضطراب الشديد الذي وقع في ألفاظها»، وقد أورد ابن عبد البر النص في(ت1530) لكن دون ما يدل على أن ابن رواحة أخبر الرسول ﷺ، لذلك اعتمدت رواية الذهبي على تأخره.

سادسا : الدعاء*

-155-

حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: أخبرني رب هذه الدار أبو هلال قال: سمعت أبا برزة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يــزال حــواري تَلــوحُ عظامُــه   زَوَى الحربَ عنه أن يُجَـنَّ فَيُقبَـرا[1]

فقال النبي ﷺ:« انظروا من هما؟» قال: فقالوا: فلان وفلان، قال: فقال النبيﷺ:«اللهم اركسهما[2] ركسا ودعهما إلى النار دعا».[(3)]

مسند أحمد (ح.ر19668)

(*) – ن. أيضا النصوص: 16، 29، 34، 40، 43، 62، 206.

1 – زوى: زوى الشيء نحاه وجمعه وقبضه، وزواه عنه صرفه عنه وقبضه، وزوت الحرب: ردت(ل/ زوي).

2 – في (مسند البزار، ح.ر3859) و(كشف الأستار، ح.ر2093)« اركسهما في الفتنة...». وأركس: أرجع ورد(ل/ ركس).

(3) – قال البزار في مسنده(ح.ر3859):« وسليمان بن عمر بن الأحوص روى عنه يزيد بن أبي زياد وغيره، وأبو هلال العكي فرجل غير معروف». وأما «يزيد بن أبي زياد» فقد قال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 121):« الأكثر على تضعيفه». وفي رواية(المعجم الكبير، ح.ر10970)«عيسى بن سوادة النخعي» وهو «كذاب » كما في(مجمع الزوائد: 8/ 121)، ورواية(المعجم الأوسط، ح.ر7080) ليس فيها الرجلان الآنف ذكرهما، لكن دخلته الآفة من جهة أخرى، فقد قال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 121): « فيه جماعة لم أعرفهم».

سابعا : إعادة المسموع

-156-

حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا أبو معشر البراء، حدثني صدقة بن طليسة، حدثني معن بن ثعلبة المازني والحي بعد قال: حدثني الأعشى المازني قال: أتيت النبي ﷺ فأنشدته:

يـا مالـك النـاس وَدَيـان العـربْ	إنـي لقيـت ذِرْبَـة مـن الـذِربْ[1]
غـدوت أبغيهـا الطعـامَ في رجـب	فخلَّفـتني بنـزاع وَهَـرب
أخلفَـتِ العهـدَ ولطَّـت بالذَّنَـب	وهـن شـرُّ غالـب لمـن غلـب[2]

قال: فجعل يقول النبي ﷺ عند ذلك[3]:« وهن شر غالب لمن غلب »[(4)]

مسند أحمد(ح.ر6885)

---

[1] – ذربة: فاسدة خائنة أو سليطة اللسان(ل/ ذرب).

[2] – لطت بالذنب: يقال لطت الناقة بالذنب أي أدخلته بين رجليها لتمنع الحالب(ل/ ذرب).

[3] – في (منح المدح، ص:127)« فقال رسول الله ﷺ: عليّ عليّ، فإن كان الرجل كشف لها ثوبا فارجموها وإلا فردوا للشيخ امرأته».

[(4)] – علق عليه الهيثمي في (مجمع الزوائد: 4/ 332) بقوله« :رواه عبد الله بن أحمد ورجاله ثقات »، وقال أيضا(8/ 127– 128):« رواه عبد الله بن أحمد والطبراني وأبو يعلى والبزار... ورجالهم ثقات ».

وللحديث رواية أخرى أطول في(مسند أحمد، ح.ر6886)، و(الاستيعاب، ت1311) وغيرهما ضمن قصة طويلة تروي خبر الأعشى مع زوجته معاذة، لكن قال عنها الهيثمي في(مجمع الزوائد: 4/ 332): «وفيه جماعة لم أعرفهم»، ولعل ذلك الذي دفع عادل مرشد في(الاستيعاب، ت1311) إلى التعليق على الحديث برواية ابن سعد وأحمد وابن عبد البر بقوله:« سنده ضعيف فيه مجاهيل ». قلت: رغم ذلك فالشعر الوارد في النص الصحيح دال على قصة الشاعر مع زوجته، وأنه أتى رسول الله ﷺ ليحل مشكلته =

ثامنا: أشعار مسموعة ضاعت [*]

-157-

قال ابن إسحاق: حدثني مَعبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن، أخو بني سلمة، أن أخاه عبد الله بن كعب، وكان من أعلم الأنصار، حدثه أن أباه كعبا حدثه، وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسولَ الله ﷺ بها. قال: خرجنا في حُجَّاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ... قال: فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس، ورسول الله ﷺ جالس معه، فسلمنا ثم جلسنا إليه. فقال رسول الله ﷺ للعباس: « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ » قال: نعم، هذا البراء بن مَعْرور، سيد قومه، وهذا كعب بن مالك. قال: فوالله ما أنسى قولَ رسول الله ﷺ:« الشاعر؟ » قال: نعم... [1]

سيرة ابن هشام(2/ 48-49)

= معها بعد أن هربت وتركته، وهو ما تضمنته الصيغة المطولة للنص على ضعف سنده، كما أن تلك الصيغة ذات الضعف تتضمن إضافات ليست في نص المتن، منها أن الرسول ﷺ كتب إلى مطرف بن بهصل يطلب منه أن يعيد إلى الزوج زوجه، وفعل الرجل ذلك فقال الأعشى:

لعمرك ما حبي مُعاذة بالــــذي	يُغَيِّره الواشي ولا قِدَم العَهـــد
ولا سوء ما جاءت به إذ أزالها	غواة الرجال إذ ينادونها بعدي

(ن. مثلا الطبقات الكبرى:7/ 53). وقد نسبت القصة والشعر لشجاع بن الحارث السدوسي أيضا كما في (منح المدح، ص:127-128) والخبر فيه مرسل.

[*] - ن. أيضا النصوص: 28، 30-33، 35، 37، 32، 52، 207.

[1] - أورده الهيثمي في (مجمع الزوائد: 6/ 45) وقال: « رواه أحمد والطبراني بنحوه، ورجال أحمد رجال ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع »، وفي(فتح الباري: 7/ 261) أن ابن حبان صحح حديث ابن إسحاق بطوله، والحديث ذو« إسناد حسن » كما في (السيرة النبوية الصحيحة، 1/ 201)، وفي (صحيح السيرة، ص:112) «أخرجه أحمد، والطيالسي من طريق ابن إسحاق وابن هشام وابن جرير في التاريخ بسند صحيح».

-158-

حدثنا أحمد قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرنا عمرو أن محمد بن عبد الرحمن الأسدي حدثه عن عروة عن عائشة قالت: **دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث[1]، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال:« دعهما»[2]. فلما غفل غمزتهما فخرجتا.**

صحيح البخاري(ح.ر949)، ك.العيدين، ب.الحراب والدرق يوم العيد

-159-

حدثنا علي بن حُجر، أخبرنا شريك، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: **جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون[3] الشعر[4]، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت،**

---

[1] - في رواية في(صحيح البخاري، ح.ر952) و(صحيح مسلم، ح.ر892)« تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث»، وفي(صحيح البخاري، ح.ر3931)« تغنيان بما تقاذفت الأنصار يوم بعاث»، وعند مسلم(ح.ر892 م2) «...في أيام منى »، وفي شعب الإيمان(ح.ر5110)« بما تناولت...». و«بعاث موضع بالمدينة كانت فيه وقعة عظيمة قتل فيها خلق من أشراف الأوس والخزرج وكبرائهم، ولم يبق من شيوخهم إلا القليل»(البداية والنهاية: 3/ 154).

[2] - في(صحيح البخاري، ح.ر952) و(صحيح مسلم، ح.ر982)« يا أبا بكر! إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا ».

[3] - في(مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26062) و(مسند أحمد، ح.ر20745) بإسناد حسن« يتذاكرون»، وفي(مسند أحمد، ح.ر20689) بإسناد حسن« يذكرون »، وفي صحيح سنن النسائي(ح.ر1286)« ينشدون»، وفي(المعجم الكبير، ح.ر2014) « نذكر »، وفي(سنن البيهقي: ح.ر7/ 52)« تناشدوا ».

[4] - في مصنف ابن أبي شيبة وغيره(ح.ر26023) « الأشعار».

فربما تبسم[1] معهم.[2]

الجامع الكبير للترمذي(ح.ر2850)،، ب.ما جاء في إنشاد الشعر

-160-

عن جابر بن عبد الله قال: طاف النبي ﷺ في حجته بالبيت على ناقته الجدعاء، وعبد الله بن أم مكتوم آخذ بخطامها يرتجز[3].[4]

مجمع الزوائد(3/ 244)

---

[1] - العبارة «فربما تبسم معه» ساقطة من مجموعة من الروايات كما في(مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26023) و(المعجم الكبير، ح.ر1910)، وقد حذفت « ربما» من بعض الروايات كما في (صحيح مسلمح.ر2368)، ووقعت قبل العبارة الآنفة الذكر « فيضحكون » في روايات كما في مسند أحمد(ح.ر20689) بإسناد حسن، و(صحيح مسلم، ح.ر670 و2322).

[2] - أعقبه الترمذي بقوله:«هذا حديث حسن صحيح»، وأورده الألباني في (صحيح سنن الترمذي، ح.ر2276/ 3020) وقال: « صحيح »، والحديث في(صحيح مسلم، ح.ر2322) لكن العبارة التي تعتبر شاهدة عندنا وهي « يتناشدون الشعر » وما شابهها ساقطة من روايته، ولذلك قدمت رواية الترمذي عليه.

[3] - في(الطبقات الكبرى: 2/ 141) أن ابن أم مكتوم كان يرتجز بـ:

يا حبذا مكة مـن وادي ... أرض بها أهلي وعوادي

أرض بها أمشي بلا هادي ... أرض بها ترسخ أوتادي

وروايته عن محمد بن عمر بن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب والأول مقبول كما في(التقريب، ت6158) والثاني ثقة (م.س، ت7582) لكنهما تابعيان، فيكون حديثهما مرسلا. والرجز أيضا في(الاستيعاب، ت1270) لكن فيه« طاف النبيﷺ، وبين يديه أبو بكر وهو يرتجز بأبيات أبي أحمد بن جحش المكفوف...».

[4] - علق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 3/ 244) بقوله:« هو في الصحيح خلا ذكر ابن مكتوم ورجزه، رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات»، وقد بحثت في المعجم الكبير فلم أجده. وهو في(الطبقات الكبرى: 2/ 141) وروايته مرسلة؛ لأنها عن محمد بن عمر بن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب(ن. الهامش السابق).

-161-

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا شريك عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عبد الرحمن بن عوف يطوف بالبيت وهو يحدو، عليه خفان، فقال له عمر[1]: ما أدري أيهما أعجب حداؤك حول البيت أو طوافك في خفيك، قال: قد فعلت هذا على عهد من هو خير منك رسول الله ﷺ، فلم يعب ذلك علي[2].(3)

مسند أبي يعلى(ح.ر842)

-162-

خنساء بنت عمرو بن الشريد... قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشدها فيعجبه شعرها، فكانت تنشده وهو يقول:« هيه يا خُنَاس»، ويومئ بيده.(4)

الاستيعاب(ت3298)

---

[1] – في(مسند أحمد، ح.ر1668) «سمع عمر بن الخطاب ابن المغترف، أو ابن الغرف الحادي، في جوف الليل ونحن منطلقون إلى مكة، فاوضع عمر راحلته حتى دخل مع القوم، فإذا هو عبد الرحمن، فلما طلع الفجر قال عمر: هي الآن اسكت، الآن قد طلع الفجر، اذكروا الله ».

[2] – العبارة « فلم يعب علي ذلك » ليست في(مسند أحمد، ح.ر1668)، وفيه بدلها عن الخفين « فقال عمر عزمت عليك إلا نزعتهما؛ فإني أخاف أن ينظر الناس إليك فيقتدون بك».

(3) – رواه أحمد في مسنده(ح.ر1668) لكن ليس فيه ما يدل على أنه نص شعر، وقد قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 3/ 244) عنه وعن رواية المتن: « فيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف».

(4) – قال محقق (الاستيعاب، هـ. ت3298)« لم أقف عليه مسندا»، ثم اجتهدت في البحث فلم أوفق في الوقوف على سنده.



الفصل الخامس

إنشاد الشعر

أولا : في العمل

-163-

قال ابن إسحاق: وعمل فيه[1] المسلمون حتى أحكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين، يقال له جُعَيل، سماه رسول الله ﷺ عمرا فقالوا:

سمـــاه مـــن بعـــد جُعَيـــل عمْـــرا   وكـــان للبـــائس يومـــا ظَهْـــرا

فإذا مروا«بعمرو» قال رسول الله ﷺ: «عمرا»، وإذا مروا « بظهر» قال رسول الله ﷺ: «ظَهْرا»[2]. [(3)]

سيرة ابن هشام(3/ 187-188)

---

[1] - أي: الخندق.

[2] - في (الطبقات الكبرى: 4/ 245) « فجعل رسول الله ﷺ لا يقول شيئا إلا أن يقول عمرو» لكنها رواية جامعة بين إرسال قتادة للحديث وهو من الطبقة الرابعة(التقريب، ت5509)، ومحمد بن عمر المتروك(التقريب، ت6165)، وفي (الطبقات الكبرى: 4/ 246) كذلك «وجعل جعيل يقول مع المسلمين: سماه من بعد جعيل عمرا، وهو يضحك مع المسلمين، فعرفوا أنه لا يبالي» لكن فيه الآفة الثانية من الرواية السابقة.

(3) – سند ابن إسحاق:« حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير، ومن لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن كعب القرظي، والزُهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض، قالوا:...»، فعروة بن الزبير« ثقة فقيه مشهور من الثالثة»(التقريب، ت4552)، وعبد الله بن كعب بن مالك« ثقة »(م.س، ت3545)، و يزيد بن رومان« ثقة من الخامسة»(م.س، ت7702)، ومحمد بن كعب القرظي « ثقة عالم من الثالثة»(م.س، ت6248)، وعاصم بن عمر بن قتادة« ثقة عالم بالمغازي مِنْ الرابعة»(م.س، ت3066)، والزهري« الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة»(م.س، ت6296).

وتعدد المرسِلين واتفاقهم على الخبر دال على صحته، وإن اتحد السند بعدهم كما قال لي =

حدثنا مسدد قال: حدثنا أبو الأحوص قال: حدثنا أبو إسحاق عن البراء ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب[1] حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلا كثير الشعر، وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة[2]:

اللـــهم لـــولا أنـــتَ مـــا اهتـــدينا	ولا تـــــصدقنا ولا صـــــلينا[3]
فأنــــــزلنْ سَــــكينة علينـــــا	وثبِّـــت الأقـــدام إن لاقينـــا[4]
إن الأعـــداء قـــد بغـــوا علينـــا	إذا أرادوا فــــــتنة أبَيْنـــــا[5]

يرفع بها صوته[6].

صحيح البخاري(ح.ر3034)، ك.الجهاد والسير، ب.الرجز في الحرب...

= أستاذي الدكتور إدريس الحنفي في لقائي العلمي معه يوم 8/ 9/ 2003 بين العشاءين بمسجد حفصة.
وسندا ابن سعد فيهما محمد بن عمر بن واقد، وهو« متروك مع سعة علمه»(التقريب، ت6165).

[1] - في(صحيح البخاري، ح.ر2836)« كان النبي ﷺ ينقل ويقول: لولا أنت ما اهتدينا».

[2] - في رواية في(صحيح البخاري، ح.ر4106)« يرتجز بكلمات ابن رواحة» ، والعبارة ليست في روايات أخرى، وبدلها «يقول» فقط، كما في(صحيح البخاري، ح.ر6620) أو« وهو يقول:...» كما في (صحيح مسلم، ح.ر1803).

[3] - في وزن الشطر الأول خلل، وفي(صحيح مسلم، ح.ر1801/ 1)«والله لولا الله ما اهتدينا».

[4] - بعده في(صحيح مسلم، ح.ر1803) « وربما قال:... ».

[5] - في وزن الشطر الأول خلل، وفي(صحيح مسلم، ح.ر1801/ 1)«والمشركون قد بغوا علينا» وهو مستقيم الوزن. والشعر في ديوان عبد الله بن رواحة(ص:106-107).

[6] - العبارة « يرفع... » ليست في بعض الروايات كرواية(مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26069)، و(مسند أحمد، ح.ر18442)، و(صحيح البخاري، ح.ر2837). وفي(مسند أحمد، ح.ر18397) بإسناد صحيح «يمد بها صوته »، وفي(صحيح البخاري، ح.ر4104)« ورفع بها صوته: أبينا أبينا»، وفي(م.س، ح.ر4106) « ثم يمد صوته بآخرها ».

...فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة،...وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: «هذا إن شاء الله المنزل ». ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا: لا بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدا، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللَّبن:

هــذا الحِمــالُ لا حِمــالَ خَيْبَــرْ هــذا أبــرُّ ربَّنــا وأطهــرْ[1]

ويقول:

اللــهم إنَّ الأجــرَ أجــرُ الآخــره فــارحم الأنــصارَ والمهــاجره

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي[2]. (3)

صحيح البخاري(ح.ر3906)، ك.مناقب الأنصار، ب.هجرة النبي ﷺ وأصحابه...

---

[1] - الحمال: من الحمل،«والذي يحمل من خيبر التمر: أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبة»(النهاية في غريب الحديث:1/ 443).

[2] - بعد الحديث« قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت». وفي(سيرة ابن هشام: 2/ 104) « فقال قائل من المسلمين:

لئن قعدنا والنبي يَعمــلُ لَـذاكَ منّا العمـل المضلّل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون:

لا عيش إلا عيش الآخـره اللهم ارحم الأنصار والمهاجره

... قال ابن إسحاق: فيقول رسول الله ﷺ: لا عيش إلا عيش اللآخره، اللهم ارحم المهاجرين والأنصارة.
وقد علق ابن هشام على القول الأول« لا عيش...» بقوله:« هذا كلام وليس برجز ».

(3) - قال ابن حجر في(فتح الباري: 7/ 283) « هو موصول بإسناد حديث عائشة، وقد أفرده البيهقي في «الدلائل» وقبله الحاكم في « الإكليل» من طريق ابن إسحاق...».

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل البجلي قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف البلخي قال: حدثنا المسيب بن شريك، عن زياد بن أبي زياد، عن أبي عثمان، عن سلمان، أن رسول الله ﷺ ضرب في الخندق، وقال[1]:

بــــسم الله وبـــــه هُدينــــــا ولـــو عبـــدنا غـــيره شـــقينا

فأحِبَّ رَبّـــــا وأحِب دِينـــــــا[(2)]

دلائل البيهقي(3/ 414)

---

[1] - الشعر في ديوان عبد الله بن رواحة(ص:107-108).

[(2)] – قال عنه ابن كثير في(البداية والنهاية: 4/ 105): « وهذا حديث غريب من هذا الوجه»، قلت: وفيه المسيب بن شريك، وقد أورده الذهبي في (المغني في الضعفاء، ت6250) وقال:« تركوه».

ثانيا: العرس والغناء

-167-

حدثنا عبد الله ثنا أبو الفضل المروزي قال حدثني ابن أبي أويس قال وحدثني حسين بن عبد الله بن ضمرة عن عمرو بن يحيى المازني عن جده أبي حسن أن النبي ﷺ كان يكره نكاح السر[1] حتى يضرب بدف ويقال:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم[(2)]

مسند أحمد (ح.ر16658)

-168-

حدثنا إسحاق بن منصور أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا الأجلح عن أبي الزبير عن ابن عباس قال: أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار فجاء رسول الله ﷺ فقال: أهديتم الفتاة قالوا: نعم، قال: «أرسلتم معها من يغني[3]» قالت: لا، فقال رسول الله ﷺ: «إن الأنصار قوم فيهم

---

[1] - العبارة «حتى...نحييكم» ليست في بعض الروايات كرواية(المعجم الأوسط، ح.ر6874) و(سنن البيهقي: 7/ 290)، وقد علق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 4/ 285) بقوله: « رواه الطبراني في الأوسط عن محمد بن عبد الصمد بن أبي الجراح ولم يتكلم فيه أحد، وبقية رجاله ثقات ».

[(2)] - أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 4/ 289)، وقال: « فيه حسين بن عبد الله بن ضمرة وهو متروك »، لكن قال محقق مسند أحمد في هامش الحديث(ح.ر16658):« إسناده صحيح من طريق أبي الفضل المروزي عن ابن أبي أويس عن عمر بن يحيى، ضعيف جدا من طريق حسين بن عبد الله بن ضمرة الحميري تركوه وذموه ».

[3] - في(مسند أحمد، ح.ر15147) بإسناد صحيح- كما قال المحقق-« فهلا بعثتهم معهم من يغنيهم يقول:...»، وفي(المعجم الأوسط، ح.ر3265) « فهل بعثتم معها بجارية عملا بالدف وتغني، قالت: تقول ماذا؟ قال: تقول:...»

غزل[1]، فلو بعثتم معها من يقول[2]:

أتينــاكـــــــم أتينــاكـــــــم فحيـانـــــــا وحيـاكـــــــم[(3)]

سنن ابن ماجة(ح.ر 1900)، ك.النكاح، ب.الغناء والدف

-169-

حدثنا عمارة بن وثيمة قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: أنا محمد بن جعفر عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به[4]:

نحــــــن الخيِّـــــراتُ الحِـــــسانْ أزواجُ قـــــــوم كِـــــــرامْ

يَنْظرن بقُـــــــــرَّة أعيــــــانْ

---

[1] – العبارة «إن الأنصار قوم فيهم غزل » متأخرة في(مسند أحمد، ح.ر15147)، وليست في بعض المصادر كـ(السنن الكبرى للنسائي، ح.ر5566) و(المعجم الأوسط، ح.ر3265)،وهي منكرة كما قال الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر1554/ 1927).

[2] – وفي(سنن البيهقي: 7/ 289)« فلو أرسلتم من يقول...» وفي (المعجم الأوسط، ح.ر6874) زيادة:

لولا الذهب الأحمـــ ـــرما حَلَّت بواديكــــمْ

ولولا الحبَّة السمـــرا ء ما سَمِنَت عَذاريكــم

[(3)]– قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 4/ 289):« الأجلح الكندي وثقه ابن معين وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات»، وأورده الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر1554/ 192) وقال:«حسن: وجملة الغزل فيه منكرة»، ولأجل تلك الجملة أورده أيضا في (ضعيف سنن ابن ماجة، ح.ر417/ 1900) و(الضعيفة، ح.ر2981)، وقد صححه محقق(مسند أحمد، ح.ر15147) بإجماله.

[4] – في (صحيح الجامع الصغير، 1602/ 724) فقط:

نحن الحور الحســـان خُبِئنا لأزواج كـــرام

وفي وزن الشعر في المتن خلل لم يتضح لي، وقد عرضت ذلك على أستاذي الدكتور عبد العالي حجيج فنبهني إلى أنه من المحتمل جدا أن يكون سجعا، وأن المحقق كتبه كتابة شعرية. ولفت انتباهي مرة أخرى إلى اهمية هذا النص في التدليل على أن الغناء قد يكون بكلام غير موزون.

وإن مما يغنين به:

نَحْـــن الخالـــدات فـــلا يَمُتْنَـــهْ   نَحْـــن الآمنـــات فـــلا يَخَفْـــنَهْ

نحن المقيمات فلا يَظْعنَّـــــهْ[1]

المعجم الأوسط(ح.ر4917)

[1] – أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 10/ 419) وقال:« رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح»، وعلق عليه الألباني أيضا في(الصحيحة، ح.ر3002)بقوله:«...رجاله رجال الستة؛ غير شيخ الطبراني أبي رفاعة عُمارة بن وثيمة المصري، فإني لم أجد له ترجمة...»، وقد أورده أيضا في (صحيح الجامع الصغير، ح.ر1602/ 724) وقال عنه: « صحيح ».

ثالثا: التمثل*

-170-

حدثنا هشيم قال: أنا مغيرة عن الشعبي عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل فيه ببيت طرفة[1]:

ويأتيكَ بالأخبار مَنْ لَمْ تُزَود [(2)]

مسند أحمد(ح.ر23905)

-171-

حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندبا يقول: بينما النبي ﷺ يمشي[3] إذ أصابه حجر[4] فعثر فدميت إصبعه، فقال[5]:

(*) – ن. أيضا النصين: 197 و200.

1 – صدر البيت:«ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا» (ديوان طرفة، ص:41)، وهو من معلقة طرفة المشهورة «لخولة أطلال ببُرقة ثهْمَد...»

(2) – أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 128) وقال:« رجاله رجال الصحيح». وعلق عليه محقق (مسند أحمد، ح.ر23905) بقوله: « إسناده صحيح».

3 – في(صحيح البخاري، ح.ر2802) و(صحيح مسلم، ح.ر1796)أن ذلك كان « في بعض المشاهد»، وفي أخرى عند مسلم(ح.ر1796) « كان رسول الله ﷺ في غار. فنكبت إصبعه»، وفي (دلائل البيهقي: 2/ 480) أن ذلك كان « في الغار الذي بين مكة والمدينة».

4 – في(المعجم الكبير، ح.ر1719)« أصابت إصبع النبي ﷺ شجرة ».

5 – في (سيرة ابن هشام: 2/ 83) و(الطبقات الكبرى: 4/ 133) وغيرهما أن الحادثة وقعت للوليد بن الوليد بن المغيرة على أن الجمع بينهما ممكن على أساس أن الوليد قاله في الهجرة، والرسولﷺ تمثل به في بعض المشاهد كما في رواية مسلم. غير أن خبر الوليد من زيادات ابن هشام ولم أجد سنده لحد الآن. وفي (محاسبة النفس، ح.ر19) أنها وقعت لعبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة، وأنه قال معه ثلاثة أبيات أخرى =

هــــل أنـــت إلا إصـــبع دميـــتِ   وفي ســـــبيل الله مـــا لقيـــتِ

صحيح البخاري(ح.ر6146)، ك. الأدب، ب.ما يجوز من الشعر والرجز...

-172-

حدثنا علي بن حُجر، قال: أخبرنا شَريك، عن المقدام بن شُريح، عن أبيه، عن عائشة، قال: قيل لها: هل كان النبيﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر[1] ابن رواحة[2] ويتمثل ويقول[3]:

ويأتيكَ بالأخبار من لم تُزود[(4)]

الجامع الكبير للترمذي(ح.ر2848، ك. الأدب، ب.ما جاء في إنشاد الشعر

= «يا نفس إلا تقتلي... الأبيات»؛ لكن في إسناده انقطاع، وفي (جزء محمد بن عاصم الثقفي، ح.ر19) أن الحادثة وقعت لأبي بكر الصديق، وأنه كان مع الرسول ﷺ فدميت أصبعه فقال البيت، ورجاله ثقات

[1] - في(مسند أحمد، ح.ر25107) بإسناد حسن « من شعر...».

[2] - العبارة « كان... ابن رواحة » ساقطة من بعض الروايات كرواية (مسند أبي يعلى، ح.ر4945).

[3] - في (مسند ابن الجعد، ح.ر2285)«قالت: وربما قال»، ولا ذكر للفعلين« يتمثل ويقول» في (السنن الكبرى للنسائي، ح.ر10835)، وفي (شرح معاني الآثار: 4/ 297)« وربما قال هذا البيت...»، وفي(مسند أحمد، ح.ر24952) بإسناد حسن«...كان يروي هذا البيت...».

[(4)] - أعقبه الترمذي بقوله:« هذا حديث حسن صحيح»، وأورده الألباني في (صحيح سنن الترمذي، ح.ر2284/ 3018) قائلا:« صحيح».

رابعا: الإنشاد لأسباب أخرى

-173-

حدثنا أصبَغ، قال: أخبرني عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب أن الهيثم بن أبي سنان أخبره أنه سمع أبا هريرة في قصصه يذكر النبي ﷺ يقول: « إن أخا لكم لا يقول الرفث »، يعني بذاك ابن رواحة، قال[1]:

وفينا رسولُ الله يَتْلو كتابَه	إذا انشقَّ مَعروفٌ من الفَجْر ساطعُ
أرانا الهُدى بَعد العَمى فقُلوبنا	به مُوقنات أنَّ ما قَال واقع
يَبيت يُجَافي جَنْبه عن فِراشِه	إذا استثقلت بالكافرين المضاجع[2]

صحيح البخاري(ح.ر6151)، ك.الأدب، ب.هجاء المشركين

-174-

حدثنا أحمد بن عثمان البصري، حدثنا أبو عاصم، عن زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء عن ابن عباس: ﴿الذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الاثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا الْلَّمَم﴾[3] قال: قال النبي ﷺ:

إن تَغفرِ اللهم تغفرْ جَمّا	ونصفُ عبْد لك لا ألَمّا[4] (5)

الجامع الكبير للترمذي(ح.ر3284)، أبواب تفسير القرآن، ب. ومن سورة النجم

---

[1] - الشعر في (ديوان عبد الله بن رواحة، ص:96).

[2] - أعقبه البخاري بقوله: «تابعه عقيل عن الزهري، وقال الزبيدي: عن الزهري عن سعيد، والأعرج عن أبي هريرة».

[3] - سورة النجم: الآية:31.

[4] - ألما: من اللمم، وهو صغار الذنوب(ل/ لمم).

(5)- علق عليه الترمذي في (الجامع الكبير، ح.ر3284) بقوله: «حسن صحيح»، وأورده الحاكم في =

-175-

حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ أفاض من عرفات وهو يقول:

إليـــك تعـــدو قَلِقـــا وَضِينُهـــا مخالفـا ديـن النـصارى دينهـا[1] (2)

المعجم الكبير(ح.ر13201)

-176-

وقد روينا في مغازي الأموي أن رسول الله ﷺ جعل يمشي هو وأبو بكر بين القتلى[3]، ورسول الله ﷺ يقول:«نُفَلِّق هاما» فيقول الصديق[4]:

= (المستدرك، ح.ر180) وقال:« هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، كما أورده الهيثمي في (مجمع الزوائد: 7/ 118) برواية البزار وقال:« رواه البزار ورجاله رجال الصحيح»، وأورده الألباني في (صحيح سنن الترمذي، ح.ر181 و7610) موقوفا على ابن عباس. والبيت في (ديوان أمية، ص:491).

[1] - الوضين: بِطَان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير(ل/ وضن)، يعني أن الناقة هُزِلت ودقت للسير عليها.

(2) - أعقبه الطبراني بقوله:«قال أبو القاسم: وَهِم عندي أبو الربيع السمان في رفع هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ؛ لأن المشهور في الرواية عن ابن عمر من عرفات وهو يقول، ثم ذكر الرجز». وأورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية، ح.ر2/ 572) وعلق عليه بقوله:«هذا لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال هشيم: أبو ربيع يكذب، وقال الدراقطني: متروك»، وقال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 3/ 256)عن عاصم بن عبد الله:«ضعيف».

[3] - في (تفسير ابن كثير: 2/ 310) «يوم بدر».

[4] - البيت للحصين بن الحمام كما في(الشعر والشعراء. 2/ 648).

...مـــــن رجــــــالٍ أعــــــزةً   علينا وهمْ كـانوا أعـقَّ وأظْلَما[1]

البداية والنهاية(3/ 301).

[1] – لم أقف على سنده.

خامسا: كسر الوزن

-177-

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم: أن عباس بن مرداس أتى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت القائل: فأصبح نهبي ونهب العُبيد بين الأقرع وعُيَينه؟» فقال أبو بكر الصديق: بين عيينة والأقرع؛ فقال رسول الله ﷺ: «هما واحد»[1]؛ فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ[2]﴾.[(3)]

سيرة ابن هشام (4/ 123)

-178-

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت: «كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا»، فقال أبو بكر[4]: يا رسول الله إنما قال الشاعر:

كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا[5]

---

[1] - في(البداية والنهاية: 4/ 378)« فقال: كيف قال؟ فأنشده أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ:«هما سواء، ما يضرك بأيهما بدأت».

[2] - سورة يس: الآية:68.

[(3)] - لم يورد له ابن هشام سندا، وأورد ابن كثير الحديث في(البداية والنهاية: 4/ 378)عن الزهري بإسناد مرسل.

[4] - في (أحكام ابن الفرس، ص:287) « فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: نشهد أنك رسول الله، إنما قال الشاعر: كفى الشيب».

[5] - صدره: «عميرةَ وَدِّعْ إن تجهزتَ غاديا». والبيت لسحيم عبد بني الحسحاس، وهو في ديوانه ضمن قصيدة من 91 بيتا(ص:16-36).

ورسول الله ﷺ يقول[1]: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله ما علمك الشعر وما ينبغي لك.(2)

الطبقات الكبرى(1/ 382-383)

-179-

ذكروا عن أبان العطار أو غيره أن رسول الله ﷺ قال: « قاتل الله طرفة حيث يقول: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار»، فقيل له: إنه قال: ويأتيك بالأخبار من لم تزود، فقال: « هذا وذاك سواء».(3)

تفسير الهواري(3/ 440)

-180-

حدثنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن نعيم وكيل المتقي ببغداد، ثنا أبو محمد عبد الله بن هلال النحوي الضرير، ثنا علي بن عمر الأنصاري، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط إلا بيتا واحدا[4]: «تفاءل بما تهوى يكن فلقلما يقال لشيء كان إلا تحقق ». قالت عائشة رضي الله عنها: ولم

---

[1] - في(الأغاني: 22/ 303) « فجعل لا يطيقه ».

(2)- ضعفه الألباني في (ضعيف الجامع الصغير، ح.ر4535) و(الضعيفة، ح.ر3085) وقال في(م.س): «ضعيف؛ فيه علتان:

الأولى: الحسن - وهو ابن أبي الحسن البصري- تابعي، ومراسيله من أضعف المراسيل عند أهل العلم.

الثانية: علي بن زيد- وهو ابن جدعان – ضعيف».

(3) - لم أجد سنده.

[4] - العبارة من« إلا بيتا واحدا» إلى آخر الحديث ليست في رواية (الخصائص الكبرى: 2/ 410).

يقل: «تحققا» لئلا يعربه فيصير شعرا.[(1)]

السنن الكبرى للبيهقي(7/ 43)

-181-

وأنشَدَ[2]، وقد قيل له: من أشعر الناس؟ فقال: «الذي يقول[3]: ألم تُرَياني كلما جئتُ طارقا وجدتُ بها وإن لم [تطيَّب] طيبا».[(4)]

أحكام ابن الفرس(ص:284-285)

[(1)]- أعقبه البيهقي بقوله: «ولم أكتب إلا بهذا الإسناد، وفيهم من يجهل حاله». وقد أكد ذلك صاحب (مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير، ص:313) فقال: «ولعله أحمد بن عمر بن نعيم، فقد بحثت عنه في كتب الرجال فلم أجده»، وقد سها فيما بدا لي فكتب «أحمد بن عمر» بدل «عمر بن أحمد» كما في السند وكما في سند الحديث عنده. وقد أورده ابن كثير في تفسيره(3/ 603) وقال عنه:« سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي عن هذا الحديث فقال: هو منكر، ولم يعرف شيخ الحاكم ولا الضرير»، كما أورد ابن حجر الحديث في(فتح الباري: 10/ 558) وعلق عليه بقوله:«لا يصح، ومما يدل على وهائه التعليل المذكور».

[2] - أي: الرسول ﷺ.

[3] - البيت لامرئ القيس، وهو في ديوانه(ص:41) ضمن قصيدة من 55 بيتا، وصوابه:

ألم ترياني كلما جئتُ طارقا وجدتُ بها طيبا وإن لم تطيَّبِ

[(4)] - لم أجد سنده.

الفصل السادس

نقد الشعر والشعراء



أولا: نقد عام*

-182-

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن المثنى، كلاهما عن عبد الأعلى، قال ابن المثنى: حدثني عبد الأعلى (وهو أبو همام) حدثنا داود عن عمرو بن سعيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ أن ضِمَادا قدم مكة، وكان من أزد شَنُوءة، وكان يرقي من هذه الريح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمدا مجنون. فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي. قال فلقيه. فقال: يا محمد! إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء. فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: « إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد » قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء. فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر[1]. قال فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه، فقال رسول الله ﷺ:« وعلى قومك» قال: وعلى قومي...

صحيح مسلم(ح.ر868)، ك.الجمعة، ب.تخفيف الصلاة والخطبة

(*) -- ن. أيضا النصوص: 1، 6، 10، 27-32، 55، 59، 62، 78، 83.

1 - في (مسند أحمد، ح.ر2749) بإسناد صحيح « لقد سمعت الشعر والعيافة والكهانة، فما سمعت مثل هذه الكلمات، لقد بلغن قاموس البحر»، وفي(الطبقات الكبرى: 4/ 241) بسند قوي كما قال صاحب (صحيح السيرة، ص: 62)« لم أسمع مثل هذا الكلام قط، لقد سمعت كلام الكهنة والسحرة والشعراء فما سمعت مثل هذا قط، لقد بلغ قاموس البحر». وقد أورد النووي في شرحه على (صحيح مسلم: 6/130) أربع روايات هي:«ناعوس» و«قاموس» و«قاعوس» و«تاعوس» وذكر أن أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها قاعوس، وأن لفظ «قاموس» مشهور في روايات غير مسلم، كما نقل عن بعض العلماء أن لفظ «قاموس» هو الصواب، وأن قاموس البحر وقاعوسه وسطه، ولجته، وقعره الأقصى.

-183-

عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ في سفر[1] فسمع صوت حاد يحدو فقال: «ميلوا بنا إليه[2]» فقال: ممن القوم؟ قالوا: من مضر. قال: «وأنا من مضر» قالوا: انا[3] أول من حدا[4]. قال: «وكيف؟» قال: كان غلام لنا ومعه إبل، فنام فتفرقت الإبل عنه، فجاء صاحبه فضربه على يده[5]، فجعل يقول: وايداه وايداه، فجعلت الإبل تجتمع إليه[6]. [(7)]

مجمع الزوائد(8/ 129)

-184-

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، أنبأ أبو سعيد بن العرابي، أنبأ الحسن بن محمد الزعفراني،

---

[1] - في(سنن البيهقي: 10/ 228) «كان رسول الله ﷺ يسير إلى الشام».

[2] - في(سنن البيهقي: 10/ 228) « أسرعوا بنا إلى هذا الحادي».

[3] - كذا في مصدر المتن، ولعل الصواب: «قالوا: منا أول من حدا. قال: وكيف؟ قالوا:...».

[4] - في(سنن البيهقي: 10/ 228)« أنا أول من حدا الإبل في الجاهلية».

[5] - في(م.س)« قال أغار رجل منا على إبل فاستقاها، فجعل يقول لغلامه أو لأجيره: اجمعها فيأبى، فجعلت الإبل تفرق، فضربه وكسر يده...».

[6] - بعده في(م.س) « فجعل رسول الله ﷺ يضحك. قال سفيان: وزاد فيه العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد أن النبي ﷺ قال: «إن حادينا ونى». وَنَى في(ل/ وني) بمعنى ضعف وفتر وقصر.

(7) - علق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 129) بقوله:«رواه البزار وفيه ربيعة بن صالح وهو صالح» وقد بحثت عن الحديث في مسند البزار فلم أجده. والحديث رواه البيهقي في (السنن الكبرى: 10/ 228) قبل الهيثمي؛ لكنه مرسل أرسله عكرمة، وهو كما قال ابن حجر في(التقريب، ت4666): «ثقة ثبت، عالم بالتفسير... من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك». لكن قد روي أيضا عن مجاهد فيما ذكر سفيان بن عيينة في آخر نص المتن، وقد بحثت عن أبي سعيد بن الأعرابي، وأبي الحسين بن بشران، وأبي جعفر محمد بن عمرو الرزاز في كتب الرجال فلم أجد لهم ترجمة. ولذلك عدلت عن رواية البيهقي رغم تقدمها، واعتمدت في المتن رواية الهيثمي.

ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن شاعرا أتى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: « يا بلال اقطع عني لسانه» فأعطاه أربعين درهما وحلة، قال: قطعت والله لساني، قطعت والله لساني.[1]

السنن الكبرى للبيهقي(10/ 241)

[1] – أعقبه البيهقي بقوله:« هذا منقطع، وروي عن محمد بن مسلم عن عمر، وموصولا بذكر ابن عباس وليس بمحفوظ».

ثانيا : التوثيق

-185-

حدثنا أبو بكر بن الأنباري – رحمه الله – قال: حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن الزيادي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر ﷺ على باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول[1]:

يـا أيهـا الرجـل المحـوِّل رحلـه	ألا نزلـتَ بـآل عبـد الـدار
هَبِلَتْـك أمُّـك لـو نزلـت برَحْلـهم	مَنَعـوك مـن عُـدْمٍ ومـن إِقتـار

قال: فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال:«أهكذا قال الشاعر؟». قال: لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال[2]:

يـا أيهـا الرجـلُ المُحَـوِّلُ رحلَـه	ألا نزلـتَ بـآل عبـد منـاف
هَبِلَتْـكَ أمُّـكَ لـو نزلـتَ برَحْلـهم	مَنعوكَ مـن عُـدْمٍ ومـن إقـراف

...قال: فتبسم رسول الله ﷺ وقال:«هكذا سمعت الرواة ينشدونه[3]».(4)

الأمالي للقالي(1/ 241-242)

---

[1] - في (دلائل الإعجاز، ص:21) البيت الأول فقط. وهبل: ثكل(ل/ هبل).

[2] - الأبيات 2-4 ليست في(م.س)، والشعر لمطرود بن كعب الخزاعي يرثي عبد المطلب جد النبي ﷺ(ل/ رجف).

[3] - في(م.س)« هكذا كنا نسمعها ».

(4) – أبو بكر بن الأنباري صدوق(ن. تاريخ بغداد، ت1224)، وأبوه القاسم بن محمد بن بشار «كان صدوقا عالما بالأدب، موثقا في الرواية».(م.س، ت6909)، وأحمد بن عبيد بن ناصح «لين الحديث»، توفي بعد 270هـ(ن. التقريب، ت78)، ومن هذه صفته «مجروح في حفظه جرحا لا يخرجه من دائرة الاعتبار بحديثه، ولا يتعدى إلى عدالته، والعبارة مشعرة بصلاحية رواية من اتصف بها في الشواهد =

رُوي أن سودة أنشدت:

عدي وتيم تبتغي مَنْ تحالفُ

فظنت عائشة وحفصة رضي الله عنهما أنها عرضت بهما، وجرى بينهن كلام في هذا المعنى[1]، فأخبر النبيﷺ فدخل عليهن وقال:« يا ويلكن ليس في عديكن ولا تيمكن قيل هذا، وإنما قيل في عدي تميم وتيم تميم».[(2)]

دلائل الإعجاز(ص:20)

= والمتابعات، لا في الانفراد، مع كونه متصفا بالعدالة»(ن. الشرح والتعليل...،ص:118) والنص مما انفرد به، وشيخه أشكل علي وأحسبه أبا حسان الحسن بن عثمان بن حماد الزيادي(160-243هـ)، وهو أديب له من الكتب«طبقات الشعراء» و«ألقاب الشعراء»، شاركه أحمد بن عبيد في الأخذ عن الواقدي...(ن. الجرح والتعديل، ت106)، و(سير أعلام النبلاء: 11/ 496)، والمطلب بن المطلب لم أجد ترجمته، ولا وجدت له ذكرا في كتب الرجال، والمطلب بن أبي وداعة صحابي. وقد روى عنه فضلا عن أبنائه: عبد الرحمن وجعفر وكثير حفيد واحد هو أبو سفيان بن عبد الرحمن، ذكره البخاري في (الكنى، ت 338) فقال:«أبو سفيان بن عبد الرحمن بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، عن أبيه عن جده»، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، ولا ذكر له اسما.

[1] - في (الإجابة، ص:17-18) بدل العبارة«فظنت...المعنى»:«فقالت عائشة: ما تعرض إلا بي وبك يا حفصة، فإذا رأيتني قد قمت فأخذت برأسها فأعينيني. فقامت فأخذت برأسها وخافت حفصة فأعانتها، وجاءت أم سلمة فأعانت = = سودة، فأتى النبي ﷺ فأخبر فقيل له: أدرك نساءك يقتتلن. فقال:«ويحكن مالكن؟» فقالت عائشة: يا رسول الله ألا تسمعها تقول:عدي وتيم تبتغي من تحالف؟ فقال: ويحكن...».

[(2)] - لم يسنده عبد القاهر الجرجاني، على أنني وجدت في مقدمة محقق كتاب (الإجابة، ص:17) نصا ذكر المحقق أنه كتب على غلاف النسخة بخط مخالف لخطها وفيه:«نقلتُ من كتاب أبي بكر محمد بن عبد الملك التاريخي الذي وضعه في أخبار النحاة: حدثنا سوادة بن علي: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير: ثنا أبو معاوية: ثنا المنهال بن خليفة عن سلمة بن هشام قال:...»، ولم أقف على على الكتاب بعد، كما أن سند الخبر معلول، فالمنهال ضعيف كما في(التقريب، ت6906). =

ثالثا: التخطئة والتصحيح*

-187-

حدثنا علي، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بُني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قُتل من آبائهن يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد[1]، فقال النبي ﷺ: « لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين[2] ».

صحيح البخاري(ح.ر4001)، ك.المغازي، باب.

= وقد أعقب خبر المتن بـ« وتمام هذا الشعر، وهو لقيس بن معدان الكلبي من بني يربوع:

فحالفْ ولا واللهِ تهبطُ تَلْعَةً ... من الأرض إلا أنتَ للذل عارف

ألا مَنْ رأى العَبْدين أو ذُكرا له؟ ... عَدِيٌّ وتَيْمٌ تَبْتَغي من تُحالف

(*) – ن. أيضا النصين: 49 و89.

1 – في(مسند أحمد، ح.ر26900)، بإسناد حسن « وفينا نبي يعلم ما يكون في اليوم وفي غد».

2 – وفي(صحيح البخاري، ح.ر5147)«دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين»، وفي(مسند أحمد، ح.ر26900)« أما هذا فلا تقولاه»، وفي (صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر1551/ 1924) بيان لعلة القول النبوي، « أما هذا، فلا تقولوه، ما يعلم ما في غد إلا الله ». ولا ذكر للربيع بنت معوذ في بعض الروايات كرواية في (المعجم الأوسط، ح.ر3401) إذ فيها « أن النبي ﷺ مر بنساء من الأنصار في عرس لهن يغنين:

وأهدى لها كَبْشا ... تَنَحْنَحَ في المِرْبَدِ

وزوجُكِ في النادي ... ويَعلمُ ما في غدِ

فقال رسول الله ﷺ:« لا يعلم مافي غد إلا الله » و« رجاله رجال الصحيح» كما قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: 4/ 290)، وكما ورد في(المستدرك، ح.ر2753/ 82) « سمع النبيﷺ ناسا يتغنون في عرس لهم...»، وقد علق عليه بقوله:«هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وهو ما قد يدل على أننا أمام حديثين لا حديث واحد، لكن الجمع بينهما ممكن، فالعرس كان عند الربيع بنت معوذ، والرسول ﷺ مر به. =

حدثنا شعيب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري حدثني أبي ثنا سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابن كعب بن مالك قال: **قال كعب بن مالك أن النبي ﷺ مر به وهو ينشد**[1]:

ألا هَـلْ أتـى غَـسَّانَ عنَّـا وَدُونهـمْ	**مِنَ الأرْضِ خَرْقٌ حَوْلَـهُ يَتَقَعْقـع**
تجَالـدنا عــن حرمنـا كـل فحمـة	**كردف لها فيهـا القـوانس تلمـع**[2]

فقال النبي ﷺ:«لا يا كعب بن مالك»[3] **فقال كعب: تجالدنا عن ديننا كل فحمة، فقال النبي ﷺ: « نعم يا كعب ».**[(4)]

المعجم الكبير(ح.ر 192 الجزء19)

= والبيتان«وأهدى...» لم يستقم لي وزنهما، ثم أطلعني أستاذي الدكتور عبد العالي حجيج على رأي للدكتور إميل بديع يعقوب يعتبرهما من شواذ المتقارب ذي العروض البتراء «فع»(ن. المعجم المفصل في علم العروض...ص:123».

[1] – في (الآحاد والمثاني، ح.ر3391)«أن رسول الله ﷺ خرج على كعب بن مالك في مجلس في مسجد رسول الله ﷺ وهو ينشد فلما رآه كأنه انقبض فقال رسول الله ﷺ: ما كنتم عليه؟ فقال كعب: كنت أنشد فقال رسول الله ﷺ: أنشد، فأنشد حتى مر بقوله: نقاتل عن جذمنا كل...».

[2] – في(سيرة ابن هشام: 3/ 100)« جذمنا كل فحمة»، وقد اعتبر سامي مكي العاني في ديوان كعب بن مالك(ص:223 هـ:6) أن لفظ«فحمة» تصحيف وصوابه«فخمة»، والفخمة الكتيبة العظيمة. والشعر في (ديوان كعب بن مالك، ص:222-223) ضمن قصيدة من 49 بيتا.

[3] – في(سيرة ابن هشام: 3/ 101)« قال رسول الله ﷺ:« أيصلح أن تقول: مجالدنا عن ديننا؟» فقال كعب: نعم؛ فقال رسول الله ﷺ: « فهو أحسن ». و(الأغاني: 16/ 233) «فقال: لا تقل: عن جذمنا، ولكن قل: مقاتلناعن ديننا».

[(4)] – قال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 124):« رواه الطبراني، وإسناده حسن». والحديث من زوائد ابن هشام في (السيرة: 3/ 100-101) لكنه لم يذكر سنده فيه، كما أنه قد ورد في (الآحاد =

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة، قال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر: واخبرنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه قالا: خرج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين إلى رسول الله ﷺ، وطلبهم ناس من قريش ليردوهم، قال: فلم يقدروا عليهم، فلما كانوا بظهر الحَرَّة قطعت إصبع الوليد بن الوليد فدميت فقال:

عَــدِمْت ثنِــيتي إنْ لم تَرَوهــا ... تُـثِير النَّقــع مــن كَتِفَــي كَــدَاء

قال: وانقطع فؤاده فمات بالمدينة، فبكته أم سلمة بنت أبي أمية[1] فقالت:

يــا عــينُ فــابْكِي للوَلِيــد بــن الوليــدِ بــن المُغيــرهْ

كــان الوليــد بــن الوليــد أبــو الوليـد كفـى العـشيره[2]

فقـــال رسول الله ﷺ: لا تقولي[3] هكذا يا أم سلمة ولكن قولي:﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ

= والمثاني، ح.ر3391) لكن في سنده «رِشْدين» وهو « ضعيف» كما في(التقريب، ت1929)، لذلك اعتمدت رواية الطبراني على تأخرها لصحتها

[1] - في رواية أخرى في(الطبقات الكبرى: 3/ 133-134) « قالت أم سلمة بنت أبي أمية: جزعت حين مات الوليد بن الوليد جزعا لم أجزعه على ميت، فقلت: لأبكين عليه بكاء تحدث به نساء الأوس والخزرج ... فاستأذنت رسول الله ﷺ، فأذن لي في البكاء، فصنعت طعاما وجمعت النساء، فكان مما ظهر من بكائها...».

[2] - في(الاستيعاب، ت2703) و(الإصابة، ت9172) بيتان آخران بين الأول والثاني هما:

قد كان غَيْثا في السنيــ ... ــن، ورحمةً فينا، وميره

ضخمَ الدَّسيعة ماجـدا ... يَسْمُو إلى طَلَب الوَتيـره

[3] - في رواية أخرى في(الطبقات الكبرى: 3/ 134) أن رسول الله ﷺ قال:« ما اتخذوا الوليد إلا حنانا».

بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[1]. (2)

الطبقات الكبرى(4/ 133-134)

-190-

حكى ابن الكلبي أن النبي لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب، فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم ابن عمه، فلما صارا عند النبيﷺ تسابا وتهاترا، فقال قيس لعمرو بن الأهتم: والله يا رسول الله ما هم منا وإنهم لمن أهل الحيرة، فقال عمرو بن الأهتم: بل هو والله يا رسول الله من الروم وليس منا، ثم قال له[3]: ...

إن تبغضونا فإن الرومَ أصلكُمُ — والرومُ لا تملك البغضاء للعرب

سُدْنا فَسُودَدُنا عَوْدٌ وسُودَدُكم — مؤخر عند أصل العَجْب والذَّنَب[4]

قال: وإنما نسبه إلى الروم لأنه كان أحمر، فيقال: إن النبيﷺ نهاه عن هذا القول في قيس، وقال: «إن إسماعيل بن إبراهيم – صلى الله عليهما وسلم – كان أحمر»[5]...(6)

الأغاني(14/ 87-88)

---

[1] – سورة ق. الآية:119

(2) – فيه محمد بن عمر، وهو ابن دافع الأسلمي الواقدي « متروك مع سعة علمه » كما قال ابن حجر في(التقريب، ت6165).

[3] – الأبيات في كتاب (شعر ابن الزبرقان وعمرو بن الأهتم، ص:81-82).

[4] – العجب: أصل الذنب ومؤخر كل شيء.

[5] – قول الرسول ﷺ غير وارد في مجموعة من المصادر ك(سيرة ابن هشام: 4/ 192)، و(الأغاني: 4/ 151) في رواية أخرى، و(البداية والنهاية: 5/ 47).

(6) – حكاه عن ابن الكلبي، فإن كان هو هشام بن محمد فهو متروك كما في (المغني في الضعفاء، ت6759).

...وقال ابن هشام: وأنس بن زُنَيْم رضي الله عنهما لما قال:

وأنت الفتى تُهْدي مَعدا لدينهـــا

قال رسول الله ﷺ:« بل الله يهديها». فقال الشاعر:

بل الله يهديها وقال لك اشهـــد...[1]

تغيير الأسعار(ص:201)

---

[1] – لم أجد له سندا.

رابعا: التعليق(*)

-192-

ومن جيد شعر زهير بن جَناب:

ارفع ضَعيفك لا يَحُرْ بك ضعفُه — يوما فتدركه العواقبُ قد جَنى[1]

يَجْزِيك أو يثني عليك، وإن من — أثنى عليك بما فعلتَ كمن جزى[2]

وسمع رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها وهي تتمثل به[3]، فكان يقول لها: «كيف الشعر الذي كنت تتمثلين به؟» [4] فإذا أنشدته إياه قال[5]: «يا عائشة إنه لا يشكر الله من

(*) – ن. أيضا النصوص: 10، 12، 14، 17، 20-24، 48، 49، 139.

1 – ليس في رواية(المحاسن والمساوئ، ص:118). ويحر: من الحوْر وهو الرجوع عن الشيء وإليه والنقص(ل/ حور).

2 – في رواية(المعجم الأوسط، ح.ر3580) بيت ثالث هو:

إن الكريم إذا أردت وصاله — لم تُلْفِ رَثًّا حبله واهي القوى

3 – في(العقد الفريد: 5/ 275) « تنشد شعر زهير بن جناب »، وفي(المعجم الأوسط، ح.ر3580) «عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يقول لي: «يا عائشة ما فعلت أبياتك» فأقول: أي أبياتي تريد؟ فإنها كثيرة يا رسول الله. قال: «في الشكر» قلت: نعم بأبي وأمي، قال الشاعر:...»، وفي (بهجة المجالس: 1/ 311)«عن عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أنشدي شعر ابن الغريض اليهودي حيث قال: إن الكريم» فأنشدته:

إن الكريم إذا أراد وصالنا — لم يُلْفِ حبلي واهيا رثَّ القُوَى

أرعى أمانته وأحفظ غيبَه — جَهدي فيأتي بعد ذلك ما أتى

أجزيه أو أثني عليه فإنَّ من — أثنى عليكَ بما فعلتَ كمن جزى

4 – في(المحاسن والمساوئ، ص:118)«ما فعل بيتُك أو بيت اليهودي؟»».

5 – في(العقد الفريد: 5/ 275)« صدق يا عائشة...»، وفي(الأغاني: 3/ 117)«فقال:«ردي علي قول =

لا يشكر الناس».[1]

الشعر والشعراء(1/ 381)

-193-

حدثنا محمد بن المثنى وإبراهيم بن المستمر قالا: نا بكر بن يحيى بن زبان العنزي قال: نا حبان بن علي عن مجالد عن عامر عن مسروق عن عبد الله قال: لما جيء بأبي جهل يجر إلى القليب قال رسول الله: « لو كان أبو طالب حيا لعرف، أو لعلم، أن أسيافنا قد ألبست بالأماثل[2]».[3]

مسند البزار(ح.ر1940)

= اليهودي قاتله الله، لقد أتاني جبريل برسالة من ربي: أيما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له كافأه»، وفي(المعجم الأوسط، ح.ر3580) «قال: فيقول: «نعم يا عائشة، إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عباده اصطنع إليه عبد من عباده معروفا: هل شكرته؟ فيقول: يا رب علمت أن ذلك منك فشكرتك عليه، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكر من أجريت ذلك على يديه». وفي (المحاسن والمساوئ، ص:119)« قد صدق يا عائشة، إن الله جل وعز إذا أجرى لرجل على يديْ رجل خيرا فلم يشكره، فليس لله بشاكر».

[1] – علق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 181) بقوله: «رواه الطبراني في الأوسط والصغير عن شيخه ذاكر بن شيبة العسقلاني ضعفه الأزدي»، وأورد أحمد محمد شاكر في هامش المتن للخبر رواية أخرى وعلق عليهما بقوله:« لا أصل لهما في السنة فيما أعلم».

[2] – في(المعجم الكبير، ح.ر10312) زيادة « ولذلك يقول أبو طالب:

كَذَبتم وبيتِ الله إنْ جَدَّ مـا أرى ... لَتَلْتبس أسيافنا بالمـآثـــــــــل

وينهض قوم في الدروع إليكـمُ ... نهوضَ الرَّوايا في طريقٍ حَلاحِلِ

[3] – أعقبه البزار بقوله:« وهذا الحديث لا نعلم رواه عن مجالد إلا حبان بن علي، ولا نعلم روى عنه إلا بكر بن يحيى بن زبان»، وأورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 6/ 30) وقال: « وفيه حبان بن علي وهو ضعيف وقد وثق» وفي(التقريب، ت1079) «ضعيف، من الثامنة». وأما رواية(المعجم الكبير، ح.ر10312) ففيها محمد بن سناذر الشاعر وقد أورده ابن عدي في (الكامل في الضعفاء، ت 1752) وابن الجوزي في (الضعفاء والمتروكين، ت3209).

-194-

أخبرني محمد بن خلف وكيعٌ وعمي قالا: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني إبراهيم بن حمزة قال: حدثني موسى بن شيبة قال: سمعت أبا وجزة السعدي يقول: قال رسول الله ﷺ:« ليس شعر حسان بن ثابت، ولا كعب بن مالك، ولا عبد الله بن رواحة شعرا، ولكنه حكمة».(1)

الأغاني(12/ 241)

-195-

وقد روي أن رسول الله ﷺ قال له2 لما قال«بانت سعاد»:«ومن سعاد؟» قال: زوجتي يا رسول الله. قال: « لم تَبِن».(3)

البداية والنهاية(4/ 391)

-196-

أنشد هذا البيت4 للنبي ﷺ فقال: «هذا من كلام النبوة ».(5)

العقد الفريد(5/ 271)

(1)- في سنده محمد بن خلف وكيع، وهو في (المغني في الضعفاء، ت5474)، وعبد الله بن شبيب، وقد أورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء(ت1099) وابن الجوزي في (الضعفاء والمتروكين، ت2043)، وأبو وجزة السعدي(-130هـ) تابعي(ن.التقريب، ت7743).

2 - أي: لكعب بن زهير.

(3) - أعقبه ابن كثير بقوله: «لم يصح». ولم أجد النص عند غيره.

4 - أي:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تـــزود

(5) - لم أجد سنده.

-197-

روي عن الحسن البصري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر[1]:

إن القَرِيـــن بالمُقارن مُقْتَـد(2)

معجم الشعراء(ص:82)

-198-

روى السكري أن النبي ﷺ لما سمع هذا البيت[3] قال لأصحابه:«ما حرتاها؟» قال بعضهم العينين، وسكت بعضهم. فقال النبي ﷺ:« هما أذناها».(4)

شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي(ص:26)

---

[1] – الشاعر هو عدي بن زيد، وبيته هو:

عن المرء لا تسأل وأبصرْ قرينَه فإنَّ القرينَ بالمُقارن مُقتـدِ

(2) – الحديث أرسله الحسن البصري، وهو كما قال ابن حجر في(التقريب، ت1230)« ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل ويدلس...هو رأس أصل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة». والمرزباني لم يدركه.

[3] – أي: « فنواء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل».

(4)– قال البغدادي في حاشية على شرح بانت سعاد(2/519):« لم أقف على تخريج هذا الحديث، ولا على إسناده، ولا على صحابيه، وقد راجعت الروض الأنف والنبراس وغيرهما من كتب السير فلم أر فيها شيئا عن السكري». قلت: وقد بذلت بدوري جهدا في البحث عن سنده أو مصادر أخرى له فلم أوفق في ذلك.

-199-

...وقالت أم سعد، حين احتُمل نعشه[1] وهي تبكيه، قال: ابن هشام وهي كُبيشة بنت رافع...:

وَيْــــل أم سَـــعْد ســـعْدا	صَــــــرَامة وحَـــــــدًّا
وسُـــــــودَدا ومجْـــــــــدا	وفارســـــــا مُعـــــــَدا
سُـــــدَّ بــــــه مَـــــسـدًّا	يَقُـــــدُّ هامـــــا قَــــدًّا[2]

يقول رسول الله ﷺ[3]:« كل نائحة تكذب، إلا نائحة[4] سعد بن معاذ».(5)

سيرة ابن هشام(3/ 220)

---

[1] - نعش ابنها سعد بن معاذ.

[2] - في(المعجم الكبير، ح.ر5328) البيت الأول والشطر الأول من البيتين الثاني والثالث. والخبر في (الاستيعاب، ت3441) لكن دون الشعر.

[3] - في (المعجم الكبير، ح.ر5328) « لا تزيدين على هذا، وكان والله ماعلمت حازما في أمره قويا في أمر الله». وفي(الاستيعاب، ت3441)« لما خُرج بجنازة سعد بن معاذ جعلت أمه تبكيه، فقال لها عمر: انظري ما تقولين يا أم سعد. فقال رسول الله ﷺ: «دعها يا عمر، كل باكية مكثرةٌ إلا أم سعد، ما قالت من خير فلن تكذب».

[4] - في (مجمع الزوائد: 3/ 15) و(الاستيعاب، ت3441)«باكية ».

(5)- علق عليه المحققون بقولهم(هـ 3):«إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات»، وهو إسناد حسن كما في (صحيح السيرة، ص:288)، وقد علق الألباني في(الصحيحة، ح.ر1158) على رواية ابن سعد بقوله: « إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات». والحديث في(المعجم الكبير، ح.ر5328) لكن« فيه مسلم الملائي وهو ضعيف » كما قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 3/ 15).

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا بن مهدي، حدثنا سفيان، عن عبد الملك، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال النبيﷺ:« أصدق[1] كلمة[2] قالها الشاعر[3] كلمة لبيد[4]:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ[5]

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلِم[6].

صحيح البخاري(ح.ر6147)، ك.الأدب، ب.ما يجوز من الشعر...

---

[1] - في(صحيح مسلم، ح.ر2256)« أشعر»، وقد ضعف الألباني رواية« أشعر» فأورد رواية الترمذي مثلا في (ضعيف سنن الترمذي، ح.ر536/ 3019) وقال: «صحيح بلفظ:«أصدق»، كما أن محقق (الجامع الكبير، ح.ر2849) قال:« لكن لفظة:« أشعر» منكرة، والمحفوظ:«أصدق»، وقد بدا لي أنهما غفلا عن رواية مسلم السالفة الذكر، والألباني نفسه اعتبر الرواية ب« أشعر» صحيحة في (صحيح الجامع الصغير، ح.ر1004)، هذا فضلا عن أنها رواية واردة عند أحمد بأسانيد صحيحة كما في(ح.ر9060 و10181)، وعند مسلم والترمذي كما سبق، و(صحيح ابن حبان، ح.ر5783 و5784) بإسناد صحيح، و(صحيح الجامع الصغير، ح.ر1004).

[2] - في صحيح البخاري وغيره(ح.ر6489) « بيت».

[3] - في(مسند أحمد، ح.ر9698) بإسناد حسن « قالته العرب»، وفي(صحيح مسلم، ح.ر2254)« بيت قالته الشعراء » وفي (الجامع الكبير، ح.ر2849)«... كلمة تكلمت بها العرب»، وقد قال الترمذي معلقا عليه:«هذا حديث حسن صحيح».

[4] - سقطت «كلمة لبيد» من روايات كما في(مسند أحمد، ح.ر7377) وإسناده صحيح، وفي (ح.ر9698) عنده أيضا وبإسناد صحيح « قول لبيد بن ربيعة».

[5] - في (تهذيب الآثار، ح.ر2732) أنه ﷺ قال:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ وكل نعيم لا محالة زائـل

وهو ضمن قصيدة من 52 بيتا. (ن. ديوان لبيد، ص:144-149).

[6] - العبارة « وكاد... » ليست في بعض الروايات كرواية(صحيح البخاري، ح.ر6489)، وفي رواية عند مسلم أيضا(ح.ر2256/ 6) « ما زاد على ذلك».

-201-

حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتيبة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ صدق أمية بن أبي الصلت في شيء من شعره، أو قال: في بيتين من شعره فقال[1]:

زُحلٌ وثورٌ تحتَ رِجلِ يَمينه ... والنَّسْر للأخرى وليْثٌ مُرْصَدُ

قال: فقال النبي ﷺ:«صدق».

والشمسُ تُطلع كُلَّ آخر ليلة ... حمراءَ يُصبحُ لونُها يَتَوَرَّدُ[2]

قال: فقال النبي ﷺ:«صدق».[3]

مصنف ابن أبي شيبة(ح.ر26013)

-202-

قال الزبير: حدثني علي بن صالح، حدثني عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قدم البصرة على ابن عباس وهو عامل عليها فيقال أنشده:

---

[1] - الشعر في(ديوان أمية، ص:365-366) ضمن قصيدة من 52 بيتا.

[2] - في(مسند أحمد، ح.ر2314) بيتان بزيادة:

تأبى فما تطلع لنا في رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

[3] - قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 127) «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس». وعلق محقق (المعجم الكبير، هـ ح.ر11591)على الحديث بقوله:« ولم يصرح ابن إسحاق بالتحديث عند الثلاثة، ورواه أيضا ابن أبي (شيبة في المصنف: 8/ 693-694) ومحمد بن إسحاق لم يصرح عنده أيضا بالتحديث». قلت: وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه(ح.ر26081) موقوفا على سعيد بن المسيب، وجميع الروايات المرفوعة التي وقفت عليها فيها محمد بن إسحاق مُعَنْعِنا دون تصريح بالسماع.

أمُـــتُّ بأرحـــامٍ إليـــكَ قريبـــةٍ ولا قُربَ بالأرحام مـا لم تُقَـرَّب

فقال لعروة: من قال هذا؟ قال: أبو أحمد بن جحش. قال ابن عباس: فهل تدري ما قال له رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: قال له: «صدقت» ثم قال لي: ما أقدمك البصرة؟ قلت: اشتدت الحال وأبى عبد الله أن يقسم سبع حجج وتألى حتى يقضي دين الزبير. قال: فأجازني، وأعطاني، ثم لحق عروة بمصر فأقام بها بعد.[1]

سير أعلام النبلاء(4/ 423)

-203-

...وقال حسان[2]:

إن الـــصنيعةَ لا تكـــون صـــنيعةً حتى يُصاب بهـا طريـق المـصنع

فقال رسول الله ﷺ: «صدقت».[3]

شرح مقامات الحريري(1/ 289)

-204-

وقال ابن حبيب: أنشدت رسول الله ﷺ قول سحيم عبد بني الحسحاس[4]:

الحمــدُ لله حَمْــدا لا انقطــاعَ لــهُ فلَـيسَ إحـــسانُهُ عنـــا بمقطـــوع

---

(1) – في سنده عامر بن صالح بن عبد الله، وهو«متروك الحديث» كما قال ابن حجر في(التقريب، ت3091).

2 – لم أجده في ديوانه.

(3) – أورده غير مسند، ولم أجد سنده.

4 – البيت في (ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، ص:68).

فقال: «أحسن وصدق، وإن الله ليشكر مثل هذا وإن سَدَّدَ وقَارَبَ إنه لمن أهل الجنة».(1)

الإصابة(ت3678)

-205-

حدثنا ميمون بن أبي محمد الكوفي، قال: حدثني أبو الصباح الكوفي بإسناد له يصل به إلى النبي ﷺ: كان إذا أراد أن يبتسم قال لأبي ذر: يا أبا ذر حدثني ببدء إسلامك. قال: كان لنا صنم يقال له: نُهْم فأتيته فصببتُ له لبنا ووليتُ، فحانت مني التفاتة، فإذا كلب يشرب ذلك اللَّبَن، فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم، فأنشأت أقول:

ألا يـا نُهْـمُ إنـي قـدْ بـدا لـي ... مَـدَى شَـرَفٍ يَبْعُـد مِنْـك قُرْبـا[2]

رأيتُ الكلبَ سـامَكَ خَـطٌّ خَـسْفٍ ... فَلَـمْ يَمنـعْ قَفَـاكَ اليـومَ كَلْبـا

فسمعتني أم ذر، فقالت:

لَقَدْ أتيـتَ جُرمـاً وأصبتَ عُظْمـا ... حِيـنَ هَجـوتَ نُهْمـا[3]

فخبَّرتُها الخبرَ فقالت:

ألا فابْقِـنَا رَبـّا كَـرِيـمـا ... جَوَادا في الفضائل يا ابن وَهْـبِ[4]

فَمَـا مَـنْ سـامَهُ كـلبٌ حَقيـرٌ ... فلـمْ تَمْنَـعْ يَـدَاهُ لـنـا بِـرَبٍّ

فمـا عَبْـدُ الحجـارةِ غَيْـرُ غـاوٍ ... رَكِيكُ العَقْـل ليسَ بِـذِيٌّ لُـبِّ

---

(1) – لم أجد سنده.

2 – الشعر من الوافر؛ لكن البيت الأول مختل الوزن. وهو يستقيم إذا استبدلنا«يَبعُد» ب«يَبْعُدُ».

3 – في وزن البيت وشكل كتابته خلل، ولعل الصواب:

لَقَدْ أتيتَ جُرمـاً ... وقد أصبتَ عُظْمـا

حِينَ هَجوتَ نُهْمـا

4 – الشطر الأول مختل الوزن وليستقيم نقترح:«فابقِ لنا» بدل «فابقِنا».

قال فقال ﷺ: «صدقت أم ذر، فما عَبْدُ الحجارة غير غاو».[1]

الإصابة(ت12013)

---

[1] – مهد له ابن حجر بقوله:« أخرجه الفاكهي في كتاب مكة»، ولم أجد سنده كاملا، ولا وجدته في أخبار مكة للفاكهي.

سادسا: الاستحسان*

-206-

عن النابغة قال: أتيت النبي ﷺ فانشدته من قولي[1]:

علونـــا العِبَـــاد عِفّـــةً وتَكَرّمـــا وإنا لنرجـو فـوق ذلـك مَظْهـــرا

قال:«أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: الجنة. قال:«أجل إن شاء الله» قال: ثم قال: «أنشدني» فأنشدته من قولي[2]:

ولا خـير في حِلـم إذا لم يكـن لـــه بـوادرُ تحمـي صـفوه أن يُكَـــدرا

ولا خـير في جهـل إذا لم يكـن لـه حليمٌ إذا مـا أورد الأمـر أصـدرا

قال: «أحسنت، لا يفضض الله فاك».[3]

مجمع الزوائد(8/ 126)

(*) – ن. أيضا النصوص: 10، 36، 62، 78.

1 – في (رسائل الجاحظ: 1/ 364) «جاء النابغة الجعدي إلى رسول الله ﷺ فقال: «هل معك من الشعر ما عفا الله منه؟» قال: نعم، قال: أنشدني منه، فأنشده...» وأورد أربعة أبيات ثم بيتين بعد ذلك.

2 – في(الأغاني: 5/ 8) أن النابغة الجعدي قال « أنشدت النبي ﷺ هذا الشعر فأعجب به...».

(3) – قال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 126) « رواه البزار، وفيه يعلى بن الأشدق، وهو ضعيف»، وقد بحثت عن الحديث في مسند البزار فلم أجده. قلت: ويعلى هو أيضا في رواية(الأغاني: 5/ 8) و(دلائل البيهقي: 6/ 232) و(الإصابة، ت8660)، وليس في سند رواية(الاستيعاب، ت2646)، ولكن في هذه الرواية آفة أخرى، فقد تُرِك المُحَدِّث عن النابغة مجهولا، ولعل هذا ما دفع عادل مرشد في تخريجه للحديث في(م.س) إلى القول:« في سنده جهالة»، ورواية البزار مختصرة، فقد قال ابن عبد البر في (م.س):« وما أظن النابغة إلا وقد أنشد الشعر كله رسول الله ﷺ، وهي قصيدة طويلة نحو مائتي بيت أولها:

خَليليَّ غُضّا ساعـةً وتُهجِّـــرا ولُومَا على ما أحدثَ الدهرُ أو ذرا

ثم أورد24 بيتا، وعلق ابن حجر في(الإصابة، ت8660) على الحديث بقوله: «وهكذا أخرجه البزار،=

حدثنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا مسعود بن سعد عن عطاء بن السائب عن ابن عباد عن ابيه أن رجلا من بني ليث أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنشدك؟ قال:« لا[1]»، فأنشده في الرابعة مدحة[2] له فقال: «إن كان أحد من الشعراء يحسن فقد أحسنت».[(3)]

مصنف ابن أبي شيبة(ح.ر26075).

= والحسن بن سفيان في مسنديهما، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان، والشيرازي في الألقاب، كلهم من رواية يعلى بن الأشدق؛ قال: وهو ساقط الحديث. قال أبو نُعيم: رواه عن يعلى جماعة منهم هاشم بن القاسم الحرّاني، وأبو بكر الباهلي، وعروة العِرقي، لكنه توبع، فقد وقعت لنا قصة في غريب الحديث للخطابي، وفي كتاب العلم للمرهبي، وغيرهما، من طريق مهاجر بن سليم، عن عبد الله بن جراد: سمعت نابغة بني جعدة يقول: أنشدت النبي ﷺ قولي علونا السماء...البيت؛ فغضب، وقال: «أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: الجنة. قال:«أجل إن شاء الله». ثم قال: «أنشدني من قولك، فأنشدته البيتين: ولا خير في حلم»؛ فقال لي: «أجدت، لا يفضض الله فاك». فرأيت أسنانه كالبرد المنهل، ما انفصمت له سن ولا انفلتت. ورويناه في المؤتلف والمختلف للدارقطني، وفي الصحابة لابن السكن، وفي غيرهما من طريق الرحال بن المنذر: حدثني أبي، عن أبيه كرز بن أسامة، وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي، فذكرها بنحوه، ورويناها في الأربعين البلدانية للسلفي، من طريق أبي عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه سمعت النابغة يقول:...، ورويناها مسلسلة بالشعراء من رواية دعبل بن علي الشاعر، عن أبي نواس، عن والبة بن الحباب، عن الفرزدق، عن الطرماح، عن النابغة؛ وهي في كتاب الشعراء لأبي زرعة الرازي المتأخر».

[1] - « قال: لا » ليست في(المعجم الكبير، ح.ر4593) و(مجمع الزوائد: 8/ 119).

[2] - في(مجمع الزوائد: 8/ 119) « مديحه».

[(3)] - أورده الهيثمي في(م.س) وقال:« فيه راو لم يسم، وعطاء بن السائب اختلط». ولم أجد اسم مسعود بن سعد ضمن من روى عن عطاء بن السائب قبل اختلاطه أو بعده.

أخبرنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال: جاء أعرابي[1] إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، لقد آتيناك وما لنا بعير يَئِطُّ[2]، ولا صبي يصطبح[3]، ثم أنشده[4]:

أتينـاك والعـذراءُ يَـدْمَى لَبانُـهـا	وقد شُغلتْ أم الصبيِّ عن الطفـلِ
وألقـى بكَفَّيـه الفتـى لاستكانـة	من الجوع ضَعفا ما يُمِرُّ ولا يُحلِي
ولا وَزَرٌ إلا إليـكَ فـرارُنـا	وأين فـرارُ النـاس إلا إلى الرُّسْـلِ

فقام[5] رسول الله ﷺ يجر رداءه، حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:«اللهم اسقنا غَيْثا مُغيثا مَريئا مُريعا، غَدقا طبقا، عجلا غير رائِث، نافعا غير ضائر، تنبت به الزرع وتملأ به الضرع، وتحيي به الأرض بعد موتها»، فوالله ما رد يده إلى نحره حتى التقت السماء بأودائها، وجاء أهل الباطنة يصيحون، يا رسول الله! الغرقَ الغرقَ، فرفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا»، فانجابَ السحاب عن المدينة حتى أحدقَ بها كالإكليل، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «لله أبو طالب، لو كان حيا قرت عيناه، من ينشدنا قوله؟» فقام علي – رضوان الله عليه – فقال: يا رسول الله، كأنك أردت:

---

[1] – في (منح المدح، ص:282– 283) أن الأعرابي هو لبيد بن ربيعة، وأنه أتى في وفد قيس وليس وحده.

[2] – يئط: يصوت.

[3] – يصطبح: يشرب أو يأكل في الصباح.

[4] – الشعر للبيد، وهو في (ديوانه، ص:169-170)، وفي (منح المدح، ص:282– 283) سبعة أبيات زائدة.

[5] – في(م.س) « فبكى رسول الله ﷺ حتى أخضلت لحيته »، وليس فيه أنه صعد المنبر بل فيه أنه دعا« اللهم أمتعنا غيثا عاجلا غير آجل».

وأبـيضَ يُستَـسقى الغَمـامُ بوَجهـه ... ثِمـالُ اليتـامى عِـصمَة للأرامـلِ

يَلـوذُ بـه الهُـلاكُ مـن آل هاشـم ... فَهُـم عنـده مـن نِعمـة وفواضِـل

كـذَبتم وبيـتِ الله[1] نـتركْ محمـدا ... ولَمّـا نقاتـلْ دُونـه ونناضِـلِ

ونُـسلِمُه حتـى نُـصرَّع حَوْلـه ... ونـذْهَلُ عـن أبنائنـا والحلائِـل

فقال رسول الله ﷺ: «أجل»، فقام رجل[2] فقال:

لـك الحمـدُ والحمـدُ مِمَّـن شَـكرْ ... سُـقينا بوجـه الـنَّبي المَطَـرْ

دعـا الله خالقَـه دعـوةً ... إليـه وأشـخَص مِنـه البـصر

...بـه الله أنـزل صَـوْبَ الغمـام ... فَهـذا العِيـانُ لـذاك الخَبَـر

فَمَـن يـشكرِ الله يلـقَ المـزيدَ ... ومـن يكفـرِ الله يلـقَ الغِيَـر

فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت».[(3)]

تعليق من أمالي ابن دريد(ص:99-101)

---

[1] - يقصد: وبيت الله لا نترك محمدا.

[2] - في (دلائل البيهقي: 6/ 141-142)« من كنانة».

[(3)] - في سنده انقطاع، بين يونس(-183هـ) والنبي ﷺ مفاوز، ورواه البيهقي في (دلائله: 6/ 141-142)؛ لكن في سنده مسلم الملائي؛ وهو ضعيف؛ كما قال ابن حجر في(التقريب، ت6630).

سابعا: نقد الشعراء*

-209-

حدثنا أبو أسامة عن أبي سراعة عن عبادة بن نسي قال: ذكروا الشعر عند النبي ﷺ فذكروا امرأ القيس فقال النبي ﷺ: «مذكور في الدنيا، مذكور في الآخرة، حامل لواء الشعر في جهنم يوم القيامة[1]»، أو قال: «في النار».[2]

مصنف ابن أبي شيبة(ح.ر30662)

(*) – ن. أيضا النصوص: 81، 89، 139، 165.

[1] – في(الشعر والشعراء: 1/ 126)« ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء...»، وفي(العقد الفريد: 5/ 270)«هو قائد الشعراء»، وفي(الفردوس، ح.ر3259) « ذو القروح، أخو كندة، مذكور في الدنيا، منسي في الآخرة، صاحب لواء الشعراء يوم القيامة، يقودهم إلى النار»، وفي(معجم دمشق: 1/ 319)«...رفيع في الدنيا، خامل في الآخرة، شريف في الدنيا، وضيع في الآخرة، وهو قائد...»، وفي(م.س: 1/ 325) «امرؤ القيس بن حجر قائد الشعر إلى النار يوم القيامة، وهو رجل مذكور في الدنيا، منسي في الآخرة»، وفي(م.س، 1/ 332)«امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار»، وهو نفسه في(م.س: 1/ 339) لكن ب «سائق» بدل «قائد» وبزيادة«لأنه أول من أحكم قوافيها».

(2) – أورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية، ح.ر200) وقال: «...هذا حديث لا يصح، قال أحمد: أبو الجهم مجهول، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن الزهري ما ليس من حديثه»، وذيل(ح.ر201) بقوله:«أبو هفان لا يعول عليه»، وقال ابن كثير في(البداية والنهاية: 2/ 252) عن حديث(مسند أحمد، ح.ر7127): « هذا منقطع، وروي من وجه آخر عن أبي هريرة، ولا يصح من غير هذا الوجه». وعلق الهيثمي على الحديث في(مجمع الزوائد: 8/ 119) بقوله: «رواه أحمد والبزار، وفي إسناده أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال في(م.س: 1/ 119)«رواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فروة عن عفيف عن أبيه عن جده، ولم أر من ترجمهم».

والحديث كما ذكر أحمد محمد شاكر في(الشعر والشعراء: 1/ 126) فيه آفتان: «أبو الجهم في =

يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي، عن أبيه عن جده[1] قال: دخلت على النبي ﷺ ومنشد ينشد قول سويد بن عامر المصطلق:

لا تـأمَنَن وإن أمـسيتَ في حَــرَم ... إنَّ المنايـا بجَنْبَـي كـل إنـسـان

فاسْلُك طَريقَك تَمْشي غيرَ مُخْتَشع ... حتى تلاقِي الذي مَنَّى لك المـاني

وكـلّ ذي صـاحب يومـا مفارقُـه ... وكـلّ زاد وإن أبقيتُـه فـانـي

والخـيرُ والـشرُّ مقرونـان في قَـرَن ... بكل ذلك يأتيـك الجَـديـدان[2]

فقال النبي ﷺ: « لو أدركني هذا لأسلم[3]». [(4)]

العقد الفريد(5/ 275-276)

= رواية أحمد والبزار مجهول، وضعفه أبو زرعة الرازي، وقد نقل عن عدي قوله عنه: « شيخ مجهول لا يعرف له اسم وخبره منكر ولا أعرف غيره...». والثانية وقفه على أبي هريرة كما في رواية البخاري في (كتاب الكنى، ح.ر154). وعد الألباني الحديث منكرا في(الضعيفة، ح.ر2930) وقال عن رواية ابن أبي شيبة:« وهذا مرسل ضعيف؛ أبو شراعة لا يعرف».

قلت: فالحديث من جميع وجوهه وطرقه التي وقفت عليها قد دخله الوهن والضعف؛ فهو برمته - كما ورد في(الضعيفة، ح.ر2930)- إما أن يكون في سنده أبو الجهم وهو مجهول، أو عبد الرزاق بن عمر الدمشقي وهو متروك الحديث عن الزهري، لين في غيره، أو أبو داود المروزي وهو مجهول، أو أبو هفان الشاعر وهو أيضا مجهول لا يعول عليه، أو أبو شراعة وهو لا يعرف، أو هشام بن محمد بن السائب وهو«متروك متهم وأبوه شر منه».

[1] - في(المعجم الكبير، ح.ر1049الجزء19)«كنت عند رسول الله ﷺ فأنشدته قول سويد...».

[2] - الجديدان: الليل والنهار، وذلك لأنهما لا يبليان(ل/ جدد).

[3] - في(م.س) زيادة هي«فبكى أبي، فقلت: يا أبتاه ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية؟ فقال: إني ما رأيت من مشرك خيرا من سويد».

[(4)] - سنده فيه انقطاع، وقال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 126) «رواه الطبراني والبزار عـن =

-211-

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة حدثنا ابن عائشة قال: أنشد النبي ﷺ قول عنترة[1]:

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه — حتى أنالَ به كريمَ المأكل

فقال ﷺ: « ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة[2]».[(3)]

الأغاني(8/ 243)

-212-

أبو هريرة: «حسان حجاب[4] بين المؤمنين والمنافقين، لا يعجبه[5] منافق ولا يبغضه مؤمن ».[(6)]

الفردوس(ح.ر2742)

= يعقوب بن محمد الزهري عن شيخ مجهول هو مردود بلا خلاف»، وقد بحثت عنه في مسند البزار فلم أجده.

[1] – البيت في (ديوان عنترة، ص:57) ضمن قصيدة من 22 بيتا.

[2] – في (دور الشعر في معركة الدعوة، ص:260) «طرفة» بدل «عنترة»، ولم يذكر مصدره في ذلك، وقد بحثت عن أصله فلم أجده.

[(3)] – في الحديث انقطاع، لأن ابن عائشة من كبار الطبقة العاشرة(التقريب، ت4326)، وأحمد بن عبد العزيز لم أجد ترجمته.

[4] – في(معجم دمشق: 2/ 147-148) «حجاز»، وفي الرواية الثانية عنده « ذاك حجاز بيننا وبين المنافقين».

[5] – في(م.س) « لا يحبه».

[(6)] – لم أجد سنده، وقد أورده الذهبي في(سير أعلام النبلاء: 2/ 518) وقال:« هذا حديث منكر من مسند الروياني من رواية أبي تمامة مجهول، عن عمر بن إسماعيل مجهول، عن هشام بن عروة، وله =

-213-

مثل بلعم بن باعوراء في بني إسرائيل كمثل أمية بن أبي الصلت في هذه الأمة.[(1)]

الجامع الصغير(2/155)

-214-

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني يعقوب بن إسرائيل قال: حدثنا زكريا بن يحيى المنقري قال: حدثنا زياد بن بيان العقيلي قال: حدثنا أبو خولة الأنصاري عن أنس بن مالك قال: جلس رسول الله ﷺ في مجلس ليس فيه إلا خزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم، يعني قوله:

أتعــرفُ رَسمــا كــاطراد المــذاهبِ   لعمرةَ وَحْشا غـيرَ موقـفِ راكـبِ

فأنشده بعضهم إياها، فلما بلغ إلى قوله:

أجالِـدُهم يــومَ الحديقــةِ حاســـرا   كأن يدي بالسيف مِخْراقُ لاعبِ[2]

فالتفت إليهم رسول الله ﷺ فقال: «هل كان كما ذكر؟» فشهد له ثابت بن قيس بن شماس، وقال له: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر.[(3)]

الأغاني(3/7)

= شـويهد رواه الواقـدي». وأورده الألبـاني في (ضـعيف الجـامع الـصغير، ح.ر2710) و(الـضعيفة، ح.ر1208) وقال عنه: « ضعيف».

[(1)] – أورده الألباني في (ضعيف الجامع الصغير، ح.ر5253).

[2] – يوم الحديقة: وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، ومخراق: خرقة مفتولة يلعب بها الصبيان.

[(3)] – لم أجد ترجمة يعقوب بن إسرائيل وزكريا بن يحيى المنقري، وعبيد الله بن عمار – كما في(ميزان الاعتدال، ت460) – «من رؤوس الشيعة...قيل كان قدرياً»، وزياد بن بيان العقيلي صدوق (ن.التقريب، ت2045).

-215-

وجدت في بعض الكتب عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أخيه إبراهيم بن محمد يرفعه: أن رسول الله ﷺ نظر إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال: « اللهم أعذني من شيطانه» فما لاك بيتاً حتى مات.[1]

الأغاني(10/ 291)

-216-

لما قدم عدي بن حاتم على رسول الله ﷺ وحادثه فقال: يا رسول الله، إن فينا أشعر الناس، وأسخى الناس، وأفرس الناس، قال: «سَمِّهم»، قال: أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد – يعني أباه – وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب، فقال رسول الله ﷺ: « ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد – يعني نفسه ﷺ – وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب».[2]

خزانة الأدب(1/ 434)

---

[1] – في سنده عبد الله بن شبيب، وهو كما في (ميزان الاعتدال، ت4381)«أخباري علامة؛ لكنه واه. قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث»، و حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري لم أجد ترجمته، ولا عرفت أخاه إبراهيم بن محمد.

[2] – لم أجد له سندا.



الفصل السابع

الموقف من الشعر



أولا: قبول الشعر*

-217-

حدثنا يحيى بن واضح عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن البراد قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾[1] جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون[2]، فقالوا: يا رسول الله، أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء. فقال: «اقرؤوا ما بعدها[3]: ﴿إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[4] أنتم[5] ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ أنتم»[6]. [(7)]

مصنف ابن أبي شيبة(ح.ر26051)

(*) – ن. أيضا النصوص: 1، 6، 10، 12، 14، 17، 20–24، 27–32، 36، 38، 39، 42، 43، 45، 48، 50، 51، 53، 61، 62، 65، 75، 79، 81، 118، 125، 141، 151، 162، 166، 168، 169، 175،170، 176، 194، 195، 198، 204، 216، 217.

1 – سورة الشعراء: الآية:223.

2 – في(الطبقات الكبرى: 3/ 528)« قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أني منهم»، وليس فيه حسان بن ثابت وكعب بن مالك.

3 – العبارة«اقرؤوا ما بعدها» ليست في رواية(م.س) وفي رواية في(جامع البيان: 19/ 129)، وبدلها في(م.س)«فتلا عليهم...».

4 – سورة الشعراء: الآية: 226.

5 – ليست في(جامع البيان، 19/ 129)، وفي(الدر المنثور: 19/ 335)«أنتم هم، ﴿وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرا﴾ قال: أنتم هم...».

6 – في(الدر المنثور: 19/ 334)زيادة«...﴿وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون﴾ قال: الكفار».

(7) – الحديث مرسل، ففي(التهذيب، الكنى، ت296)«أبو الحسن مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قلت: وكذا نسبه أبو حاتم الرازي، وقال: ثقة، وقال أبو زرعة: مدني ثقة، وقال ابن عبد البر: اتفقوا على أنه ثقة»، ويحيى بن واضح ويزيد بن عبد الله ثقتان(التقريب،ت 7653 و7731)، ومحمد بن إسحاق صدوق=

حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن أن مروان بن الحكم أخبره أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أخبره أن أبي بن كعب أخبره أن رسول الله ﷺ قال[1]: « إن من الشعر حكمة[2]».

صحيح البخاري(ح.ر6145)، ك.الأدب، ب.ما يجوز من الشعر...

= يدلس(م.س، ت5714)، والحديث رغم إرساله يتقوى برواية أخرى عند ابن سعد(الطبقات الكبرى: 3/ 582) ورجالها ثقات:«أخبرنا يزيد بن هارون ويحيى بن عباد قالا: أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما نزلت...» وتراجمهم في التقريب تباعا(ت 7779 و1488 و7291 و4552).

[1] - في(صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر3039/ 3824)- وإسناده كما قال الألباني:«حسن صحيح»-«كان يقول:...».

[2] - في بعض الروايات « لحكمة» كما في(صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر3038/ 3823) وإسناده صحيح كما قال الألباني، وفي روايات أخرى«حكما» كما في(م.س، ح.ر3039/ 3824) بإسناد« حسن صحيح».

وقد وردت في بعض المصادر زيادات منها:

الأولى:«...وإن من الشعراء لحكماء» كما في (تفسير السمرقندي: 2/ 487) ولم يذكر مصدره، سوى أنه ذكر أن ذلك روي عن عكرمة عن ابن عباس.

الثانية: «... وإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربي» وقد أورده البيهقي في سننه الكبرى(10/ 241) وقال: « اللفظ الأول قد رواه غير إسرائيل عن سماك، وأما اللفظ الثاني فيحتمل أن يكون من قول ابن عباس فأدرج في الحديث».

الثالثة: «... وإن من البيان لسحرا / سحرا» وهي زيادة واردة في العديد من المصادر وبروايات صحيحة كرواية(مسند أحمد، ح.ر2424)، و(صحيح سنن أبي داود، ح.ر5011)...الخ.

الرابعة: «... وكان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار ويأتيك بالأخبار من لم تزود» وقد وردت في(المعجم الكبير، ح.ر 11763) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 128).

الخامسة: «...وإن من القول عيالا، وإن من طلب العلم جهلا »، وردت في ضعيف سنن أبي داود(ح.ر5012) ومسند الشهاب(ح.ر961) والفردوس أيضا(ح.ر803)، وقد علق عليه محقق مسند الشهاب(م.س) بقوله:« في إسناده من هو متكلم فيه ».

في(معجم الشعراء، ص:157)أن سبب الحديث هو وفود العلاء بن الحضرمي على الرسول ﷺ =

-219-

دخل رجل على رسول الله ﷺ وعنده قوم يقرؤون القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال: يا رسول الله قرآن وشعر؟ فقال:« من هذا مرة ومن هذا مرة».[1]

عوارف المعارف(ص:110)

-220-

ابن مسعود: «الشعراء الذين يموتون في الإسلام يأمرهم الله عز وجل أن يقولوا شعرا

= وإنشاده إياه أبياته:

حيٍّ ذوي الأضغان تسبِ قلوبهم   تحيةَ ذي الحسنى وقد يُدفع النَّغِـلْ

...فقال النبي ﷺ:...». ولم أجد سنده.

وفي(دلائل النبوة: 2/ 260-261) ان سببه يكمن في أن خُفَافَ بن نضلة قدم على رسول الله ﷺ فأنشده ستة أبيات مطلعها:

كم قد تحطمت القلوص بي الدجى   في مَهمه قفرٍ مـن الفَلَـــوَاتِ

وفي سنده عبد الله بن محمد البلوي أورده الذهبي في(ميزان الاعتدال، ت4563) وقال: «قال الدارقطني: يضع الحديث. قلت: روى عنه أبو عوانة في صحيحه في الاستسقاء خبرا موضوعا».

و في(الفردوس، ح.ر7144) أن السبب هو قول الرسول ﷺ لبكير الأسدي: « ويحك يا أسدي هل قرأت القرآن حتى ما أرى من فصاحتك» قال: لا ولكني قلت شعرا فاسمعه، قال: «قل» قال:...» ثم أورد الأبيات التي سقتها آنفا ونسبت إلى العلاء بن الحضرمي.

وفي(تغيير الأسعار، ص:164) سبب آخر للحديث لكن دون سند، ففيه أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه فرط رعاف بأخيه، فقال له أعرابي من الحاضرين: استنشقه كافورا، فقال ﷺ:« من أين لك هذا يا أخا العرب؟» قال: من قول الشاعر:

فكرت ليلة وصلِها في هجـرها   فجَرَتْ مدامع مقلتي كالعنـــدم

...فقال النبي ﷺ:...».

[1] – قال المتقي في(كنز العمال، ح.ر8001):«سنده ضعيف جدا».

يتغنى به الحور العين لأزواجهن في الجنة، والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار».[1]

الفردوس(ح.ر3613)

[1] - سكت عنه المحقق، ولم أجد له سندا.

ثانيا: رفض الشعر*

-221-

حدثنا يونس قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا الأسود بن شيبان قال: حدثنا أبو نوفل بن أبي عقرب قال: قيل لعائشة: أكان يتسامع عند رسول الله ﷺ الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه.[1]

مسند الطيالسي(ح.ر1490)

-222-

حدثنا خلف بن الوليد قال: ثنا ابن عياش يعني إسماعيل عن عبد الله بن دينار وغيره عن أبي حريز مولى معاوية قال: خطب الناس معاوية بحمص، فذكر في خطبته أن رسول الله ﷺ حرم سبعة أشياء وأني أبلغكم ذلك وأنهاكم عنه، منهن: النوح والشّعْر[2] والتصاوير والتبرج وجلود السباع والذهب والحرير.[3]

مسند أحمد(ح.ر16874)

(*) – ن. أيضا النصوص: 55، 59، 65، 125، 178-182، 198، 217.

(1) – علق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 119) بقوله:« رجاله رجال الصحيح»، وقال محقق مسند الطيالسي في هامش الحديث: « إسناده صحيح».

2 – وقع الشعر ثانيا في الترتيب بين الأمور المنهي عنها في(المعجم الكبير، ح.ر876 الجزء19) و(المعجم الأوسط، ح.ر6368)، ورابعا في (مسند أبي يعلى، ح.ر7374) و(مجمع الزوائد: 8/ 120).

(3) – والحديث أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 120) وقال:« رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات». وقال محقق (مسند أحمد ، هـ.ح.ر16874): «إسناده حسن لأجل عبد الله بن دينار، وثقه ابن حبان وأبو علي الحافظ، وغمزه أبو حاتم، وضعفه ابن معين»، وأورده الألباني في(الضعيفة، ح.ر4725) وقال:« وهذا إسناد رجاله ثقات؛ غير أبي حرز هذا، وهو مجهول؛ كما قال الدارقطني والحافظ ».

حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا حنظلة، عن سالم، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ[1]: «قال لأن يمتلئ جوف أحدكم[2] قَيحا[3]، خير له من أن يمتلئ شعرا[4] ».

صحيح البخاري(ح.ر6154)، ك.الأدب، ب.ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر...

---

[1] - في(صحيح مسلم، ح.ر2259) ما يدل على مناسبة الحديث، فعن أبي سعيد الخدري قال: « بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعَرْجِ إذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله ﷺ: خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئ...»الحديث. وفي (الآحاد والمثاني، ح.ر1403) عن أبي صخر عن أبيه عن جده أنه أتى الرسول ﷺ فقال «يا رسول الله ائذن لي في الشعر قال: لأن تمتلئ...» الحديث.

[2] - في (الآحاد والمثاني، ح.ر1403) « لأن تمتلئ من حلقك إلى ثنيتك...»، وفي (مجمع الزوائد: 8/ 120-121) «...جوف أحدكم من عانته إلى هامته يتخضخض...» وقد أعقبه الهيثمي بقوله:« رواه الطبراني وإسناده حسن»، ولم أجده في المعاجم الثلاثة للطبراني.

[3] - بعدها في (صحيح مسلم، ح.ر2257) « حتى يريه...».

[4] - في(مصنف عبد الرزاق، ح.ر20503) زيادة «...فإذا سمعتموه ينشد فاحثوا في وجهه التراب»، وهو مرسل إذ روي عن طاوس(-146هـ)(ن.التقريب، ت3004)، وفي رواية الآحاد والمثاني الآنفة الذكر زيادة « قال: قلت يا رسول الله فامسح عني الشعر، قال فوضع يده على صدري ثم نزل بها إلى أسفل حتى استحييت من موضع يد النبي ﷺ قال: ثم قال: «إن قلت منه شيئا فامدح راحلتك وانسب بزوجتك » لكن سنده فيه يعقوب بن حميد وهو « صدوق ربما وهم» كما في(التقريب، ت7806) وفي ذلك دلالة على الوهم الذي وقع، فضلا عن مخالفة الثقات، ثم إن الهيثمي قال في(مجمع الزوائد: 8/ 120) « فيه من لم أعرفهم». وفي شرح معاني الآثار(4/ 296) عن أبي صالح قال: « قيل لعائشة رضي الله عنها، إن أبا هريرة يقول:«لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا، فقالت عائشة رضي الله عنها: يرحم الله أبا هريرة حفظ أول الحديث ولم يحفظ آخره. إن المشركين كانوا يهاجون رسول الله ﷺ فقال: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا من مهاجاة الرسول ﷺ»، وقد علق عليه ابن حجر في فتح الباري بقوله(10/ 565): « ابن الكلبي واهي الحديث»، وقال عن رواية عن ابن أبي يعلى مشابهة للسابقة:« في سنده راو لا يعرف»، وقال عنها الهيثمي قبله في(مجمع الزوائد: 8/ 120):« وفيه من لم أعرفهم»، واعتبر الألباني الحديث بهذه الزيادة باطلا، وأورده في (الضعيفة، ح.ر1111) لأن «إسماعيل بن عباس ضعيف في روايته عن غير الشاميين وهذه منها، فابن السائب كوفي، وعليه مدار الحديث، فهو آفته».

-224-

حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، ثنا عبد الله بن يزيد، ثنا سعيد بن أبي أيوب، ثنا شرحبيل بن يزيد المعافري، عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي، قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل[1] نفس» .(2)

سنن أبي داود(ح.ر3869)، ك.الطب، ب.الترياق.

-225-

حدثنا علي بن المنذر ثنا ابن فضيل ثنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال:«اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه»، قال[3]: «همزه الموتة، ونفثه الشعر، ونفخه الكبر».(4)

سنن ابن ماجة(ح.ر808)، ك.إقامة الصلاة، ب.الاستعاذة في الصلاة

---

1 - في (تأويل مختلف الحديث: 1/ 333)« أو قلت الشعر من نفسي ».

(2) - أورده الألباني في (ضعيف سنن أبي داود، ح.ر3869) وقال عنه:«ضعيف»، لكن أحمد محمد شاكر اعتبره صحيحا، وتتبعَ رجال الحديث بإسهاب بدا لي أنه أرجح؛ إذ مدار التضعيف عند الرجلين على عبد الرحمان بن رافع التنوخي، وقد نقل شاكر عن ابن حبان أن ضعف الرجل ليس في نفسه؛ بل في روايته عن ابن أنعم، واحتج على ثقته وعدالته بكونه أحد التابعين العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ليُفَقِّهوا أهل إفريقية، وعمر ما كان ليرسل إلا ثقة عدلا. (ن. مسند أحمد، هـ.ح.ر6565).

3 - في(مصنف عبد الرزاق، ح.ر2572) و(مسند أحمد، ح.ر16684 و 25103) أن القائل رسول الله ﷺ، والأول مرسل، والآخران إسنادهما صحيح كما قال محقق الكتاب، وفي(مصنف عبد الرزاق، ح.ر2581) أن ما بعد « قال» لابن مسعود، وفي(مسند أحمد، ح.ر16728) بإسناد صحيح، و(صحيح ابن حبان، ح.ر2601) وغيرهما أن القائل عمرو، والجمع بين القولين ممكن، كما روي في (شعب الإيمان، ح.ر3134) « قال شبابة: قال شعبة: قال لي مسعر: إن عمرا روى هذا التفسير عن النبيﷺ ».

(4) - علق عليه الحاكم في(المستدرك، ح.ر749/ 83) بقوله:« صحيح الإسناد »، وهو في(مسند أحمد، =

-226-

حدثنا مطلب بن شعيب الأزدي ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن شراحيل قال: سمعت عقبة بن عامر يقول: قال النبي ﷺ:« ما من راكب يخلو في مسيره بالله وذكره إلا ردفه مَلَك، ولا يخلو بشعر ونحوه إلا ردفه شيطان».[1]

المعجم الكبير(ح.ر895 الجزء17)

-227-

حدثنا أبو بكر قال: حدثنا وكيع عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال: حدثني الرضا يعني طاووسا قال: قال رسول الله ﷺ: «من مثَّل بالشعر فليس منا[2]».[3]

مصنف ابن أبي شيبة (ح.ر28639)

-228-

حدثنا وكيع ثنا سفيان عن جابر بن عمرو بن يحيى عن معاوية قال: لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الكلام تشقيق الشِّعْر.[4]

مسند أحمد(ح.ر16842)

= ح.ر3828 و3830) بإسناد حسن، وفي(ح.ر16728 و16684) بإسناد صحيح كما قال محققه، وقال الألباني في (صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر665/ 815):« صحيح».

(1) - قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: 8/ 131):« إسناد حسن ».

2 - في(المعجم الكبير، ح.ر10977) « فليس له عند الله خلاق».

(3) - الحديث مرسل، طاوس(-106هـ) تابعي(التقريب، ت3004)، ورواه الطبراني في(المعجم الكبير، ح.ر 10977)، لكن « فيه حجاج بن نصير، وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال: يخطئ، وبقية رجاله ثقات» كما قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 129)، وأروده الألباني في(الضعيفة، ح.ر421) وقال: «وهذا إسناد ضعيف من أجل حجاج هذا ».

(4) - قال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 116): « فيه جابر بن الجحفي وهو ضعيف»، وأورده الألباني في (الضعيفة، ح.ر4311) قائلا: «ضعيف جدا».

-229-

حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال حدثنا محمد بن يعلى عن عمر بن صُبيح عن ثور بن يزيد الشامي عن مكحول الشامي عن شداد بن أوس قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ أقبل شيخ من بني عامر ... فاستقبله النبيﷺ بالحديث فقال: «يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي وبدء شأني أني دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى ابن مريم، وإني كنت بكر أمي، وإنها حملت بي كأثقل ما تحمل، وجعلت تشتكي إلى صواحبها ثقل ما تجد، ثم إن أمي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور، قالت: فجعلت أتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى أضاءت لي مشارق الأرض ومغاربها، ثم إنها ولدتني فنشأتُ، فلما أن نشأتُ بُغِّضَت إلي أوثان قريش وبُغِّضَ إلي الشعر وكنت مسترضعا في بني ليث بن بكر...[1]

تاريخ الطبري(2/ 128)

-230-

أجاز لنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي قال: حدثنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكيلاني بدمشق قال: أخبرنا أبو أيوب سليمان بن محمد الخزاعي قال: حدثنا هشام بن خالد أبو مروان القرشي قال: حدثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى جمعا من الناس على رجل فقال: « ما هذا؟ » قالوا: يا رسول الله رجل علامة، قال: «وما العلامة؟» قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ: « هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر».[2]

جامع بيان العلم وفضله(2/ 29)

---

[1] - فيه «محمد بن يعلى» وهو ضعيف كما في(التقريب، ت6400).

[2] - قال ابن حجر في(لسان الميزان،ت343):"أخرجه ابن عبد البر في كتاب العلم وقال: سليمان لا يحتج=

-231-

ابن عمر: « والذي بعثني بالحق ليكونن بعدي فترة في أمتي يبتغى فيها المال من غير حله، ويسفك فيها الدماء، ويستلذ بها الشعر، ويترك القرآن».[(1)]

الفردوس(ح.ر7099)

-232-

ابن عباس: « يا ابن عباس إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً، بينه تبيينا، لا تنثره نثر الدَّقَل[2]، ولا تهذه هذ الشعر[3]، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكونن هم أحدكم آخر السورة ».[(4)]

الفردوس(ح.ر8438)

= به، قلت: وهذا الباطل لا يحتمله بقية وإن كان مدلسا، فإن توبع سليمان عليه احتمل أن يكون بقية دلسه على ابن جريج، وما عرفت سليمان بعد » قلت: ولم أقف على تعليق ابن عبد البر الذي نقله ابن حجر كما أوردته آنفا. وقد رأيت أبا الأشبال الزهيري أسقط الحديث من كتابه «صحيح جامع بيان العلم وفضله».

(1) - أورد المحقق سنده في هامشه، وفيه سليمان بن أبي داود، أورده ابن الجوزي في (الضعفاء والمتروكين، ت1515) وقال: « قال أبو حاتم الرازي: ضعيف جدا، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يَروي عن الأثبات ما يخالف حديث الثقات حتى خرج عن حد الاحتجاج به».

2 - الدقل: أردأ أنواع التمر، وما لم يكن من التمر أجناسا معروفة(ل/ دقل).

3 - هذ: من الهذ وهو سرعة القراءة(ل/ هذذ).

(4) - أورد محقق الفردوس سند الحديث في هامشه، وعلق عليه بقوله:« فيه أربعة كذابين: أبو إسحاق الطيان عن الحسين بن القائم الزاهد عن إسماعيل بن أبي زياد الشامي عن جويبر».

-233-

ابن عباس: « أبغض أن أوصي المجنون أو الشاعر».[1]

الفردوس(ح.ر1752)

-234-

جابر بن عبد الله: « من خطا[2] سبع خطوات في شعر كتب من العناوين ».[3]

الفردوس(ح.ر5740)

(1) – لم أجد له سندا.

2 – في (المحرر الوجيز: 11/ 86) « من مشى».

(3)- قال ابن عطية في (م.س) « ذكره أبو موسى وذكره النقاش»، وفيما عدا هذه الإشارة لم أجد للحديث ذكرا أو سندا، ولم يعلق عليه المحقق.

ثالثا: الشعر في المسجد[*]

-235-

حدثنا مسدد، ثنا يحيى، عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة[1]، وأن ينشد[2] فيه شعر[3]، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة.(4)

سنن أبي داود(ح.ر1079)، ك.الصلاة، ب.التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة

-236-

حدثنا هشام بن عمار، ثنا صدقة - يعني ابن خالد - ثنا الشعيثي، عن زفر بن وثيمة، عن حكيم بن حزام، أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد في المسجد، وأن تنشد[5] فيه الأشعار[6]، وأن تقام فيه الحدود.(7)

سنن أبي داود(ح.ر4490)، ك.الحدود، ب. في إقامة الحدود في المسجد

(*) – ن. أيضا النصوص: 37، 44، 48، 90، 132.

1 – ليست في بعض الروايات كرواية (صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر614/ 756)، و(صحيح سنن الترمذي، ح.ر 265/ 322)، وورد النهي«عن تناشد الأشعار في المسجد» فقط في(سنن البيهقي: 2/ 448).

2 – في (صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر614/ 756) و(صحيح سنن الترمذي، ح.ر265/ 322) «تناشد».

3 – في(مسند أحمد، ح.ر6676) بإسناد صحيح، و(صحيح سنن ابن ماجة، ح.ر614/ 756) وغيرهما «الأشعار».

(4) – علق عليه الألباني في (صحيح سنن الترمذي، ح.ر265/ 322) بقوله:«حسن» موافقا ما قاله عنه الترمذي في سننه(ح.ر322).

5 – في(المستدرك، ح.ر8138/ 115) « لا تناشدوا».

6 – في (سنن الدارقطني، ح.ر3079) بإسناد حسن « الشعر».

(7)– علق عليه الألباني في(صحيح سنن أبي داود، ح.ر4490) بقوله: «حسن ».

-237-

حدثنا أحمد بن النصر العسكري، ثنا عيسى بن هلال الحمصي، ثنا محمد بن حمير، عن عباد بن كثير، عن يزيد بن خصيفة، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبيه، عن جده ثوبان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا: فض الله فاك، ثلاث مرات، ومن رأيتموه ينشد ضالة[1] في المسجد فقولوا: لا وجدتها، ثلاث مرات، ومن رأيتموه يبيع ويبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك»، كذلك قال لنا رسول الله ﷺ.[2]

المعجم الكبير(ح.ر1454)

-238-

ابن عباس: نزهوا المساجد فلا تتخذوها طرقا، ولا تمر حائض، ولا يقعد فيه جنب إلا عابري سبيل، ولا يبر فيها نبل، ولا يسل فيها سيف، ولا يضرب فيه حد، ولا يتخذ مجلسا للقضاء، ولا ينشد فيه شعر.[3]

الفردوس(ح.ر6724)

---

[1] - العبارة «ومن رأيتموه ينشد ضالة» إلى آخر النص ليست في رواية(الفردوس، ح.ر5749).

[2] - أورده الهيثمي في(مجمع الزوائد: 2/ 28) وقال:«رواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه، ولم أجد من ترجمه، وعن ابن سيرين أو غيره قال: سمع ابن مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فأسكته وانتهره وقال: قد نُهينا عن هذا، رواه الطبراني في الكبير، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود». وأورده الألباني في(الضعيفة، ح.ر2131) وقال:«هذا إسناد ضعيف جدا؛ عباد بن كثير، وهو الثقفي البصري؛ متروك، ويحتمل أنه الرملي الفلسطيني، وهو نحوه في الضعف. وقد خالفه في إسناده ومتنه عبد العزيز بن محمد الدراوردي، فقال: أخبرنا يزيد بن خصيفة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة به؛ دون الفقرة الأولى منه. أخرجه الترمذي وغيره، وصححوا إسناده ».

[3] - سكت عنه المحقق، ولم أجد له سندا، والنهي عن إنشاد الشعر في المسجد صحيح كما مر في النصين 235 و236.

جبير بن مطعم: «لا ترفع الأصوات في المساجد، ولا ينشد فيها الأشعار[1] فإنها بنيت بالأمانة وشرفت بالكرامة».[2]

الفردوس(ح.ر7988)

[1] - العبارة « لا ترفع... الأشعار» ليست في(المعجم الكبير، ح.ر1589).

[2] - الحديث في(المعجم الكبير، ح.ر1589) لكن ليس فيه ما يدل على أنه نص شعر، وقد قال عنه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 2/ 252) « فيه بشر بن جبلة وهو ضعيف». و أما سند رواية الفردوس فلم أجد له أثرا.

رابعا: وقت الشعر ونوعه

-240-

حدثنا يزيد بن هارون أنا قزعة بن سويد الباهلي عن عاصم بن مخلد عن أبي الأشعث الصنعاني قال أبي: ثنا الأشيب فقال: عن أبي عاصم الأحول عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ:« من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة ».[1]

مسند أحمد(ح.ر17069)

-241-

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: ثنا أحمد بن مصرف بن عمرو اليامي، قال: ثنا أحمد بن القاسم النخعي، قال: ثنا سليم مولى الشعبي، عن الشعبي، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ قاعدا بعد المغرب ومعه أصحابه، إذ مرت به رفقة يسيرون، سائقهم يقرأ، وقائدهم يحدو[2]، فلما رآهم رسول الله ﷺ قام يهرول بغير رداء، فقالوا: يا رسول الله، نحن نكفيك، فقال: «دعوني أبلغهم ما أوحي إلي في أمرهم»، فلحقهم فقال: «...وأما أنت يا سائق القوم فعليك ببعض كلام العرب من رجزها، وإذا

---

[1] - قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 8/ 122):« قزعة بن سويد الباهلي وثقه ابن معين وضعفه غيره، ورجال أحمد وثقوا»، وعلق عليه صاحب(مرويات الإمام أحمد في التفسير: 3/ 69-70) بقوله: « علة الحديث قزعة وهو ضعيف، لكن تابعه الحسن بن موسى وهو ثقة، والعلة الثانية في عاصم بن مخلد؛ لكن تابعه عبد القدوس بن حبيب، لكن عبد القدوس متروك، وللحديث طريق أخرى عن ابن الأشعب، وعن ابن أبي حاتم أنه سأل والده عنه فقال: « هذا خطأ، الناس يروون هذا الحديث لا يرفعونه يقولون: عن عبد الله بن عمرو فقط، يعني موقوفا، فقلت له: الغلط ممن؟ قال: من موسى»، وأورده الألباني في(الضعيفة، ح.ر2429)، وقال الزين في هامش(مسند أحمد، ح.ر17069): «إسناده ضعيف».

[2] - العبارة « سائقهم يقرأ وقائدهم يحدو» ليست في رواية(المعجم الكبير، ح.ر941 الجزء22).

كنت راكبا فاقرأه[1]...ولا يصحبنكم شاعر[2]، ولا كاهن، ولا يصحبنكم ضالة، ولا تردوا سائلا إن أردتم الربح والسلامة، وحسن الصحابة...».[(3)]

المعجم الأوسط(ح.ر5803)

-242-

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عثمان بن سعيد المري ثنا المنهال بن خليفة عن سلمة بن تمام عن أبي المليح الهذلي عن أبيه قال: فينا رجل يقال له حمل بن مالك له امرأتان إحداهما هذلية والأخرى عامرية، فضربت الهذلية بطن العامرية بعمود خباء أو فسطاط فألقت جنينا ميتا، فانطُلق بالضاربة إلى نبي الله ﷺ ومعها أخ لها يقال له عمران بن عويمر، فلما قصوا على رسول الله ﷺ القصة قال:« دُوه » فقال عمران: يا نبي الله أَندي من لا أكل ولا شرب ولا صاح فاستهل مثل هذا يطل؟ فقال رسول الله ﷺ:« دعني من رجز الأعراب[4]...[(5)]

المعجم الكبير(ح.ر514)

---

[1] - العبارة « وأما أنت... الدلجة» ليست في(م.س).

[2] - في(م.س) « ولا شاعر ولا شاعرة ».

[(3)] - علق عليه الهيثمي في(مجمع الزوائد: 3/ 212-213) بقوله:«فيه سليم أبو سلمة صاحب الشعبي ومولاه وهو ضعيف، وقال ابن عدي: لم أر له حديثا منكرا، وإنما عيب عليه الأسانيد لا يتقنها». وقال عن رواية أخرى(3/ 212):« فيه علي بن أبي علي اللهبي وهو ضعيف».

[4] - في(المعجم الكبير، ح.ر3483) « رجز الأعراب » دون «دعني من».

[(5)] - قال الهيثمي في(مجمع الزوائد: 6/ 300):« المنهال بن خليفة وثقه أبو حاتم وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات»، وقد قال عنه ابن حجر في(التقريب، ت6906):« ضعيف، من السابعة». وروي الحديث من وجوه أخرى، لكن ليس فيه ما يدل على أنه نص شعر، كما في(صحيح البخاري، ح.ر5758 و5760) بسند آخر، وفيه« إنما هذا من إخوان الكهان»، وفي(صحيح مسلم، ح.ر1682)« أسجع كسجع الأعراب؟»، وفي(المعجم الكبير، ح.ر352 الجزء17)« أسجع كسجع الجاهلية».

القسم الثاني

الدراسة

(نصوص الشعر والشعراء القرآنية والحديثية : دراسة نقدية)



الفصل الأول

دراسة نصوص الشعر والشعراء القرآنية

تـوطئـة

يقتضي الحديث عن نصوص الشعر والشعراء القرآنية وعيا بحجم تلك النصوص ذاتها، وهل لذلك الحجم دلالات، فإذا ما حصل ذلك الوعي انتُقل إلى وقفة من نوع آخر تهتم هذه المرة بنوع تلك النصوص وتصنيفها، ولا يعني الرصد الكمي والنوعي للنصوص أكثر من الوعي بمدى حضورها في القرآن الكريم وما يسمح بها تصنيفها، ثم إن ذلك الوعي يتطلب إبصارا بمعالم طريق البحث، وما يتطلبه من إحاطة بالنصوص المدروسة من نواح لا يُعذر باحث إذا هو أغفلها، فرب سبب نزول مهمل يكون قاصمة ظهر لبحث، ورب آية منسوخة لا يُؤخذ نسخها بعين الاعتبار تجعل بحثا أوهن من بيت العنكبوت، ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى دراسة نصوص الشعر والشعراء القرآنية على بصيرة من خلال مستويين: عام يتضمن ثلاث وقفات: الأولى لتناول عدد النصوص ونوعها ودلالاتهما، والثانية لتناول أسباب نزولها، والثالثة لتتبع سياق تلك النصوص. وخاص يتعلق بالقضايا الأدبية والنقدية لتلك النصوص، كمفهوم الشعر وعلاقته بالقرآن الكريم، والنبوة، والسحر، والكهانة، ثم مصدر الشعر وتأثيره، وأخيرا طبقات الشعراء.



المبحث الأول

القضايا العامة لنصوص الشعر والشعراء القرآنية

ترد في مقدمة القضايا العامة لنصوص الشعر والشعراء القرآنية أمور أهمها: عدد النصوص ونوعها، وأسباب نزولها، وسياقها، وهي أمور تضمن دراسة تلك النصوص على بصيرة، وتفتح للبحث آفاقا، فضلا عن أنها تضمن تماسك دراسة القضايا الأدبية والنقدية للنصوص نفسها.

أولا: عدد النصوص ونوعها:

1 - عدد النصوص وقيمته.

نصوص الشعر والشعراء القرآنية فئتان: فئة تُعنى بالشاعر مفردا أو جمعا، وفئة تُعنى بالشعر، وتمثل الأولى خمسة نصوص هي حسب ورودها في القرآن الكريم:

1- نص الأنبياء: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَل افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾[1].

2- نص الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ*إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2].

3- نص الصافات: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُون﴾[3].

4- نص الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُون﴾[4].

5- نص الحاقة: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُومِنُون﴾[5].

---

[1] - سورة الأنبياء، الآية: 5.

[2] - سورة الشعراء.الآيات:223- 226.

[3] - سورة الصافات، الآية: 36.

[4] - سورة الطور، الآية: 28.

[5] - سورة الحاقة، الآية: 41.

وأما الفئة الثانية فلم يزد نصيبها عن نص واحد هو:

6- نص يس: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه﴾[1].

يلاحظ أن النصوص الآنفة الذكر وردت موزعة على ست سور تختلف فيما بينها من حيث القرب والبعد، وهو ما يسمح لنا بتسمية كل نص باسم سورته(نص الأنبياء مثلا...).

إن مجموع آيات النصوص كلها لا يزيد عن تسع، وهو عدد قليل جدا إذا ما قورن بعدد آيات القرآن الكريم[2]، وهي إلى جانب ذلك في مجملها قصيرة بعضها لا يزيد عن جزء من آية[3]، وباستثناء نص الشعراء الذي بلغ أربع آيات تظل النصوص الأخرى جامعة بين القصر والاختزال الشديد، ويدفعنا ذلك إلى التعامل معها باعتبارها قائمة على الإيجاء وكثافة المعنى لا على أنها مفصلة للقضايا المتناولة فيها.

وآيات الشعر والشعراء لا تمثل سوى جزء من كل؛ إذ ليست سوى جزء صغير من ثلاثة أجزاء على الأقل عمل الإسلام على تأطيرها بتصوره الخاص وهي: الذكر[4]، والجهاد[5]، والبيان[6]، فالشعر ليس الذكر كله أو الجهاد، أو البيان؛ بل ليس سوى جزء من ذلك إن هو انضبط بضوابطها.

---

[1] - سورة يس، الآية: 68.

[2] - ذكر الزركشي أن الإجماع واقع على أن عدد آيات القرآن الكريم يصل 6000 آية، وأن الاختلاف واقع فيما بعدها، وأورد سبعة أقوال: 6000؛ 6204؛ 6214؛ 6219؛ 6225؛ 6226؛ 6236.ن.البرهان في علوم القرآن: 1/ 249، وغير خاف أن لذلك الاختلاف علاقة بالروايات.

[3] - نص يس مثلا.

[4] - ارتبط لفظ الذكر بلفظ الشعر في نص واحد هو نص الشعراء.

[5] - ارتبط الجهاد بالشعر ارتباطا وثيقا بدءا من نص الشعراء، والنصوص الحديثية كثيرة التأكيد على هذا الارتباط. ن. مثلا النصوص 12، 18، 27 (ق.ن).

[6] - ورد المصطلح في صيغة «بيان» وحدها مرتين، وبصيغه المختلفة أزيد من 200 مرة موزعة على57 سورة. ن. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص:180- 184.

وتظل لتلك النصوص القرآنية قيمتها المنبثقة أساسا مما تتضمنه وما تحيل عليه، إلى جانب القيمة التي تمنحها إياها تسمية سورة من القرآن الكريم باسم «الشعراء»، وهي تسمية لا تخلو من دلالة؛ إذ تمثل إلى جانب مصطلح«القصص» الذي سميت به السورة الثانية والعشرون المصطلحين النقديين الوحيدين اللذين عنونت بهما سور القرآن الكريم، وكأن الأمر هنا يتعلق بالتركيز على جنسين أدبيين ستكون لهما معا مكانة كبرى في الأدب العربي[1].

2 - نوع النصوص.

إلى جانب تصنيف نصوص الشعر والشعراء القرآنية - كما سبق - إلى فئتين، يمكن إجراء تصنيفات أخرى يهمنا منها تصنيفها حسب المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ.

أ - المكي والمدني:

عُرّف المكي والمدني ثلاثة تعاريف منها: المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، وهو أشهرها، وأكثرها ضبطا وحصرا واطرادا[2]، ولمعرفة المكي والمدني فوائد منها[3]:

1- العلم بالمتأخر من القرآن الكريم.

2- معرفة الناسخ والمنسوخ.

3- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم.

4- وضع النص المدروس في سياقه التاريخي من حيث ترتيبه وموقعه من التدافع بين الحق والباطل وسمات مرحلته التي جاء فيها، وطبيعة تأثره بها.

---

[1] - خاصة بعد نشاط عملية الترجمة للأعمال السردية، حتى غطى الشعر والقصة على الأجناس الأخرى بما فيها الخطابة.

[2] - ن.البرهان في علوم القرآن:1/ 187، والإتقان: 1/ 23، ومناهل العرفان: 1/ 165.

[3] - ن.البرهان: 1/ 187، والإتقان: 1/ 22.

ونصوص الشعر والشعراء ـ باستثناء نص الشعراء ـ مكية[1]، وإن كان ذلك لا يمنع أنها وقعت في سورة بعض آياتها مدني، لكن الذي يهمنا أنها هي نفسها مكية، وهي وفق ذلك نزلت في أوج الصراع العقدي بين الإسلام والكفر؛ بل إنها إنما نزلت لتمييز الرسالة السماوية عن غيرها، وللتأكيد على أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل، لا كلام محمد ﷺ، ولا كلام غيره من المخلوقات، مثلما كان هذا القرآن المكي مهتما بنفي التهم التي روجها كفار قريش في حق الرسول ﷺ والرسالة، وذلك في إطار صراعهم من أجل البقاء على دين وجدوا عليه آباءهم.

أما نص الشعراء فقد أثار ـ حسب علمي ـ ما لم يثره نص آخر من نصوص الشعر والشعراء القرآنية، وذلك لوفرة الأخبار الواردة فيه، فتتبع ما كتبه المفسرون وعلماء الناسخ والمنسوخ ومن ألفوا في علوم القرآن أبان أن الاختلاف قائم بين ثلاثة اتجاهات لكل منها حججه:

اعتبر **الاتجاه الأول** النص بكامله مكيا تبعا لقوله: إن سورة الشعراء كلها مكية، ومن ممثلي هذا الاتجاه ابن عباس في رواية[2]، وقتادة[3]، والزهري[4]، وأبو عبيد[5]، وابن الجوزي[6]، وابن كثير[7]...إلخ، ومن أهم حجج هذا الاتجاه:

1- رواية عن ابن عباس[8].

---

[1] - ن.فضائل القرآن1/ 200، وناسخ النحاس ص: 637، و749، وناسخ ابن العربي: 2/ 301 وتفسير ابن كثير: 3/ 182، والبرهان في علوم القرآن: 1/ 193 والإتقان: 1/ 25.

[2] - ن.الجامع لأحكام القرآن: 7/ 87.

[3] - ناسخ قتادة، ص:52

[4] - ناسخ الزهري، ص:40.

[5] - فضائل القرآن:1/ 200.

[6] - نواسخ ابن الجوزي، ص: 417.

[7] - تفسير القرآن العظيم: 3/ 372.

[8] - ن.الدر المنثور: 6/ 288.

2- كون بعض ما احتج به القائلون بمدنية النص مراسيل لا يعتد بها[1].

3- كون السورة هي السادسة والأربعون من حيث نزولها وقد نزلت بعدها سور متعددة، ولا معنى لبقائها ناقصة إلى أن تكتمل بالمدينة[2].

ويرى **الاتجاه الثاني:** أن سورة الشعراء مكية، وأن نص الشعراء يتضمن شطرين أولهما الممتد من «والشعراء» إلى « ما لا يفعلون» وهو مكي بناء على ارتباطه النسقي بما قبله، ولكونه مطبوعا بالطابع المكي القائم على نفي مشابهة القرآن الكريم للشعر، وأما الشطر الثاني الممتد من أداة الاستثناء«إلا» إلى آخر النص فمدني لظهور الطابع المدني عليه، ويمثل هذا الاتجاه محمد عزة دروزة وحده حسب علمي[3].

أما **الاتجاه الثالث** فيرى أصحابه أن سورة الشعراء فعلا مكية كما قال أصحاب الاتجاه الأول، لكنهم استثنوا منها نص الشعراء، معتبرين إياه مدنيا، وممن يمثل هذا الاتجاه ابن عباس في روايتين عنه[4]، والمقري[5]، وابن حزم[6]، والكرمي[7]...الخ.

ويظل الاتجاه الثالث الاتجاه الأرجح في اعتقادي، وترجيحي مبني على حجج ودلائل قبل إيرادها لا بد من مناقشة يسيرة لحجج الاتجاه الأول:

أما قول ابن كثير: إن ما ورد بخصوص نص الشعراء مراسيل لا يعتد بها، وتساؤله كيف يكون نص الشعراء نزل في شعراء الأنصار والسورة مكية فمدفوع من وجهين على الأقل:

أحدهما أنه قـد رويت في ذلك أحاديث، وهي وإن كانت مرسلة فإن بعضها يعضد

---

[1] - تفسير ابن كثير: 3/ 372.

[2] - الميزان في تفسير القرآن:15/ 331.

[3] - التفسير الحديث: 3/ 149-150.

[4] - ناسخ النحاس: ص: 607، والهداية تح جوليد، ص: 312، والجامع لأحكام القرآن: 13/ 87.

[5] - ناسخ المقري، ص: 49.

[6] - ناسخ ابن حزم، ص: 138.

[7] - قلائد المرجان، ص: 161.

بعضا كما سنرى بعد قليل.

وثانيهما أن تساؤله قائم على أن سورة الشعراء مسلَّم بمكيتها كلها، والأمر خلاف ذلك.

وأما قول من قال: إنه لا معنى لبقاء سورة من أقدم السور على نقصانها حتى تكتمل بالمدينة، فهو كلام يضرب ما ذكره العلماء بخصوص الآيات المكية في السور المدنية والآيات المدنية في السور المكية عرض الحائط، إذ الاستثناء أمر مسلَّم به، والسور التي تتضمن آيات مدنية على مكيتها كثيرة، والعكس صحيح أيضا[1]، ثم إنه من المعلوم أن سورة البقرة مثلا اكتملت في نحو تسع سنين[2].

إن ما يؤكد أن نص الشعراء مدني مجموعة من الأدلة منها ما رواه ابن سعد: «أخبرنا يزيد بن هارون ويحيى بن عباد قالا: أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما نزلت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الغَاوُون﴾ قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أني منهم، فأنزل الله ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ حتى ختم الآية[3].

ويزيد بن هارون، وحماد بن سلمة، وهشام بن عروة وأبوه ثقات[4].

وله رواية أخرى عند ابن أبي شيبة وغيره:«حدثنا يحيى بن واضح عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن البراد قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون، فقالوا: يا رسول الله، أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء. فقال: «اقرؤوا ما بعدها: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أنتم ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ أنتم»[5].

---

[1] - ن. على سبيل المثال «فصل في ذكر ما استثني من المكي والمدني» من الإتقان: 1/ 38-47

[2] - ن. مناهل العرفان: 2/ 270.

[3] - الطبقات الكبرى: 3/ 528

[4] - ن.التقريب، ت7779، و1488، و7291، و4552.

[5] - مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26051، ون.جامع البيان:19/ 128-129. وروى ابن جرير في (جامع البيان: 19/ 127) حديثا آخر مرفوعا هو: «حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني -

ويحيى بن واضح، ويزيد بن عبد الله ثقتان[1]، ومحمد بن إسحاق صدوق يدلس[2]، وأبو الحسن البراد قال عنه ابن حجر في التقريب: «مقبول»[3] ونقل في التهذيب عن أبي حاتم الرازي وأبي زرعة وابن عبد البر توثيقه[4].

فضلا عما سبق فإن للنصين السابقين شواهد معنوية تشد أزرهما تتعلق بألفاظ ذات صبغة مدنية سنوردها قريبا بعد الفراغ من الأدلة النقلية.

ومن **تلك الأدلة** ما أورده السيوطي في إتقانه: «وقال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ: حدثني يموت بن المزرع حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى حدثني يونس بن حبيب سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سألت مجاهدا عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي فقال: سألت ابن عباس عن ذلك فقال:...

= أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون﴾ إلى آخر الآية قال: كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين، وأنهما تهاجيا، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فقال الله: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون﴾ ومحمد بن سعد العوفي(-276هـ) كما في (ميزان الاعتدال: ت7589) « قال الخطيب كان لينا في الحديث وروى الحاكم عن الدارقطني أنه لا بأس به» وأبوه سعد قال عنه الذهبي م.س:ت 416:« قال فيه أحمد: جهمي، ولو لم يكن هذا أيضا لم يكن ممن يستاهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعا لذلك».

وقد رواه ابن جرير بسند آخر مرسلا عن الضحاك.

كما روى مراسيل أخرى منها: «حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة قال: ثنا محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال: نزلت﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون﴾ إلى آخر السورة في حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك. جامع البيان:19/ 129.

ومنها: «حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿ وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال: عبد الله بن رواحة وأصحابه». جامع البيان:19/ 130.

[1] - ن.التقريب، ت7653 و7731.

[2] - التقريب، ت5714.

[3] - التقريب، ت8042.

[4] - التهذيب، الكنى، ت296.

ونزلت بمكة سورة الأعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرفه من أحد وسورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج سوى ثلاث آيات﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث، فإنهن نزلن بالمدينة، وسورة المؤمنين والفرقان **وسورة الشعراء سوى خمس آيات من آخراها نزلن بالمدينة** ...»[1]، وقد علق السيوطي عليه بقوله: «هكذا أخرجه بطوله. وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين»[2].

ومنها أن الذين قالوا عن نص الشعراء: إنه مكي، بنوا ذلك على أنه نزل في شعراء المشركين، خاصة الجزء الأول منه (والشعراء...ما لا يفعلون)، وهو أمر مسلم ولا يناقش، ولكن غير المسلم هو أن نزوله في هؤلاء الشعراء كان بمكة وهو أمر تعوزه الأدلة، بينما العكس هو الصحيح، وأدلته متوفرة: فقد بحثت عن شعر ابن الزبعرى، وأبي سفيان، وعمرو بن العاص مما هجوا به رسول الله ﷺ والمسلمين في مكة فلم أجد له أثرا، وهو أمر قد يبدو مسلما به لأنه يمس الرسول ﷺ، هذا إن وُجد أصلا، لكن غير المسلم به أن لا نقف على أي خبر يؤكد أنهم هجوه بمكة؛ بل إن هؤلاء لم يرد لهم قبل الهجرة إلا النزر اليسير من الشعر[3]، وإنما غزر شعرهم وكثر بعد معركة بدر مباشرة، وهو أمر أكده ابن سلام في القرن الثالث الهجري عندما رد قلة شعر قريش إلى حياتها الآمنة البعيدة عن الحروب:«والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة[4]، ولم يحاربوا»[5]، كما أكده مجموعة من الدارسين لتاريخ الأدب العربي، كالدكتور شوقي ضيف في قوله: «ولم تكن مكة في الجاهلية - كما قدمنا - تعرف

---

[1] - الإتقان في علوم القرآن:1/ 24-25، والذي وقفت عليه في الناسخ والمنسوخ للنحاس حديث مجزأ، يرد جزء منه عند أول كل سورة على حدة تقريبا، بخلاف ما أورده السيوطي وعزاه لابن عباس برواية النحاس.

[2] - م.س، ص: 1/ 25.

[3] - ن. المرحلة المكية في سيرة ابن إسحاق:122-280، والطبقات الكبرى:1/ 95-152، وسيرة ابن هشام: 1/ 774-2/ 96، وتاريخ الطبري: 2/ 202-247، والبداية والنهاية:3/ 3-1174.

[4] - النائرة: الحقد والعداوة.

[5] - طبقات فحول الشعراء: 1/ 259.

بشعر إلا ببعض مقطوعات تنسب لورقة بن نوفل وغيره من المتحنفين، ومقطوعات أخرى تنسب لبعض فتيانها مثل نبيه ومسافر اللذين ترجم لهما أبو الفرج في أغانيه، فلما نشبت الحرب بينهما وبين الرسول لمعت فيها أسماء لشعراء كثيرين...»[1]، والدكتور يحيى الجبوري في قوله عن مكة: «لم تكن لتبرز في الشعر قبل الإسلام بين القرى العربية، فقد كان حظها من الشعر ضئيلا خاملا، فالشعراء البارزون فيها بزغ نجمهم وذاع أمرهم في الإسلام إبان الحرب بين مكة والمدينة...»[2]، والدكتور سامي مكي العاني في قوله: «...وعندما انتقل الرسول (ص) إلى المدينة، وقامت للإسلام دولة، شعرت قريش بما يهدد مركزها من خطر، فلم تبق وسيلة لمحاربة الإسلام إلا سلكتها ولا سلاحا إلا شهرته، وبدأت شاعريتها تستيقظ وتقوى بعد أن كانت قليلة الشعر في جاهليتها خاملة الذكر فيه...»[3].

إن ما سبق يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هجاء شعراء قريش محمدا ﷺ بالشكل الذي يتطلب نزول نص قرآني في المسألة إنما كان بعد معركة بدر لا قبلها، إذ كان المسلمون في مكة قليلي العدد، وكانوا تحت سيطرة قريش، ومن ثم لم تكن بكفار مكة حاجة إلى هجائهم، إذ كانت الغلبة لهم[4].

ومن تلك الأدلة أن نص الشعراء تضمن لفظا ليس على شاكلة الألفاظ المكية، وهو لفظ «الانتصار» في قول الله عز وجل:﴿... وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ والانتصار جهاد من غير شك، ونحن نعلم أن المرحلة المكية كان فيها الأمر واضحا بكف الأيدي واعتماد الدعوة السلمية، وإنما كان الإذن بالجهاد بُعيد الهجرة بنص قرآني هو قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[5].

---

[1] - العصر الإسلامي، ص: 47.
[2] - شعر المخضرمين، ص: 125.
[3] - الإسلام والشعر، ص: 28.
[4] - ن. التفسير الحديث: 3/ 149، والإسلام والشعر للدكتور سامي مكي العاني، ص: 28.
[5] - سورة الحج، الآية: 37.

وقد أخرج الترمذي بسنده ما يؤكد أن آية الإذن بالقتال الآنفة الذكر نزلت بالمدينة، فعن «ابن عباس قال: **لما أخرج النبي ﷺ من مكة** قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليهلكن، فأنزل الله ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الآية. فقال أبو بكر: لقد علمتُ أنه سيكون قتال»[1].

وأمر آخر في نص الشعراء يؤكد أن الاستثناء على الأقل مدني وهو أن ارتباط الذكر بالكثرة قد ورد في القرآن الكريم كله مدنيا[2]، ومن ثم كان الأمر بالذكر الكثير أو الوصف به من علامات السور المدنية[3]، ولعله مُبَرَّر بحالة التمكن في الأرض، إذ الظروف في المدينة ميسرة، بخلاف مكة التي شكلت مرحلة فتنة وابتلاء وصبر...إلخ.

نخلص مما سبق إلى أن نص الشعراء مدني بأدلة منها النقلي الصحيح، ومنها العقلي، ومن ثم يكون النص المدني الوحيد من نصوص الشعر والشعراء القرآنية.

ب - الناسخ والمنسوخ.

النسخ «رفع حكم شرعي بدليل شرعي»[4]، ويقع في المتعبدات[5]، وبذلك فهو ممكن الوقوع عقلا وشرعا[6].

---

[1] - الجامع الكبير، ح.ر3171، وقد علق عليه بقوله:« هذا حديث حسن. وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي وغيره عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسلا ليس فيه عن ابن عباس: حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسلا ليس فيه عن ابن عباس». قلت: وقد ضعفه الألباني وأورده في ضعيف سنن الترمذي: 3171.

[2] - سورة البقرة، الآية: 200، وآل عمران، الآية: 41؛ الأنفال، الآية: 46؛ الأحزاب، الآية: 21 و 41، والجمعة، الآية: 10.

[3] - أستثني نص سورة طه، الآية: 33، وهي سورة مكية، لكنه ورد على لسان موسى عليه السلام، ومن ثم رفع الإشكال ورفع معه الاستثناء.

[4] - مناهل العرفان: 2/ 146.

[5]- ناسخ النحاس، ص: 44.

[6] - ن. تفصيل ذلك في نواسخ ابن الجوزي، ص: 80-82.

وتنقسم نصوص الشعر والشعراء القرآنية بحسب النسخ قسمين:

قسم سلم من الناسخ والمنسوخ، ويتضمن خمسة نصوص[1].

- وقسم اختلف فيه، وهو نص الشعراء، فقد ذكر بعضهم أن النسخ دخله[2]، بينما نفى آخرون ذلك عنه[3].

يبدو أن سبب الاختلاف هو وجود أداة الاستثناء في النص، ورواية عن ابن عباس، فقد ذكر ابن حزم أن قوما اعتبروا الاستثناء والتخصيص نسخا[4]، كما أن ابن الجوزي أشار إلى أن هناك من قال: إن الاستثناء ناسخ لكل جملة استثنى الله تعالى منها[5]، ونبه البارزي على «أن المتقدمين كابن عباسﷺ وغيره كانوا يطلقون النسخ على التخصيص والاستثناء والأحوال المشكلة... وأما المتأخرون فإنهم لا يسمون ذلك نسخا، لأن النسخ عندهم رفع الحكم الثابت نصا بنص آخر لولاه لكان الأول ثابتا»[6].

فقد قال النحاس:«حدثنا عليل بن أحمد قال: حدثنا عاصم بن سليمان عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال:﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ قال: نسختها الآية التي بعدها، يعني﴿ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[7]، وفي رواية أخرى أن ابن عباس قال:«...فنسخ من ذلك واستثنى فقال:...»[8] لكن ابن عباس نفسه قد أُسندت إليه رواية أخرى لم يذكر فيها لفظ النسخ، بل ذكر فيها لفظ الاستثناء، ففي المصدر الآنف الذكر:«حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن

---

[1] - هي: نص الأنبياء، و يس، والصافات، والطور، والحاقة.

[2] - ناسخ قتادة، ص: 32، وناسخ ابن حزم، ص:49، وقلائد المرجان ص: 161...إلخ

[3] - ناسخ النحاس، ص: 609، وناسخ ابن العربي، ص:323، ونواسخ ابن الجوزي، ص: 407.

[4] - ناسخ ابن حزم، ص: 8، وناسخ البارزي، ص:59.

[5] - نواسخ ابن الجوزي ص: 94.

[6] - ناسخ البارزي، ص: 59.ومن الغريب وهو يقول ذلك أنه قال بوجود النسخ في نص الشعراء، وأن الآيات الأولى منه نسختها الآيات التي بعد الاستثناء.م.س، ص:43.

[7] - ن. ناسخ النحاس، ص: 608.

[8] - سنن أبي داود، ح.ر5016.

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون﴾ قال هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس... ثم استثنى المؤمنين منهم فقال:﴿إلا الذين آمنوا...﴾»[1]، وهو ما دفع النحاس إلى التعليق على القول بالنسخ رافضا في الوقت نفسه أن يكون الاستثناء نسخا: «وقوله ثم استثنى المؤمنين منهم قول صحيح في العربية، هذا الذي تسميه العرب استثناء لا نسخا، يقول: جاءني القوم إلا عمرا لا يقال هذا نسخ، والاستثناء عند سيبويه بمنزلة التوكيد، لأنك تبين فيه كما تبين بالتوكيد»[2]، وزاد ابن الجوزي في تعليقه على الرواية الأولى المنسوبة إلى ابن عباس، «الاستثناء ليس بنسخ، ولا يعول على هذا، وإنما هي ألفاظ من تغيير الرواة»[3]، محتجا في ذلك بما ورد في الرواية الثانية.

وبذلك فنص الشعراء نفسه قد سلم من الناسخ والمنسوخ، وهو ما يفيد أن جميع نصوص الشعر والشعراء القرآنية خالية من النسخ.

ثانيا: أسباب نزول نصوص الشعر والشعراء القرآنية:

يعرف سبب النزول بكونه «ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه»[4]، وبذلك يكون علم أسباب النزول هو العلم الذي يبحث في مناسبات نزول الآيات وظروفها، ولمعرفة تلك الأسباب فوائد منها[5]:

1- معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

2- تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.

3- الوقوف على المعنى.

---

[1] - ناسخ النحاس، ص:608، وفي رواية عند الطبري «...فنسخ من ذلك واستثنى». جامع البيان: 19/ 126.

[2] - ناسخ النحاس، ص: 609.

[3] - نواسخ ابن الجوزي، ص: 417-418.

[4] - مناهل العرفان: 1/ 95.

[5] - ن.البرهان في علوم القرآن: 1/ 22-27، ومناهل العرفان: 1/ 101.

على أن العلاقة بين النص وسببه لا تخلو من أن تكون قائمة على المطابقة أو الاختلاف، فإذا كان للآية الواحدة سبب واحد تكون هناك مطابقة في العدد، لكن أحيانا يحدث اختلاف، فيكون النص واحدا وتتعدد أسبابه، كأن ينزل مرات، وبالمقابل فقد يكون السبب واحدا وتتعدد النصوص النازلة فيه[1].

ويثير وجود سبب لنص ما إشكالا من قبيل: أيبقى النص حبيس سببه أم يمكن تعميمه على جميع الحالات المشابهة؟

والمعروف أن النص يرتبط بنوع الشخص لا بذاته هو، ومن ثم يصح أن يشمل جميع الحالات المشابهة، وهو ما يفيد «بطلان قصر عمومات القرآن على أسباب نزولها»[2].

نميز بين فئتين من نصوص الشعر والشعراء من حيث أسباب نزولها وفق ما استطعت الوصول إليه:

الفئة الأولى: فئة لم أجد لها سببا معينا عند العلماء والمفسرين، وتتضمن أربعة نصوص[3].

والفئة الثانية: وجدت لها سبب نزول، وتتضمن نص الشعراء، ونص الطور.

أما **نص الشعراء** فقد وجدت له سببي نزول: الأول رواه ابن سعد «عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما نزلت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون﴾ قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أني منهم، فأنزل الله﴿ إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ حتى ختم الآية.»[4].

وله رواية أخرى عند ابن أبي شيبة «عن أبي الحسن البراد قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت إلى

---

[1] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام:17/ 191. والإتقان:1/ 91-97 وقد فصل في المخرج إذا تعددت الأسباب.

[2] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 15/ 364، وينظر كذلك: 13/ 339 و16/ 148.

[3] - هي نص الأنبياء، ويس، والصافات، والحاقة.

[4] - الطبقات الكبرى: 3/ 528.

رسول الله ﷺ وهم يبكون، فقالوا: يا رسول الله، أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء. فقال: «اقرؤوا ما بعدها: ﴿إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أنتم ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ أنتم»[1].

والسبب الثاني رواه الطبري معلولا فقال:« حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الغَاوُون﴾ إلى آخر الآية قال: كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين، وأنهما تهاجيا، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فقال الله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الغَاوُون*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون ﴾[2].

وأما سبب نص الطور فيظهر من روايتين متقاربتين رواهما ابن جرير الطبري الأولى «حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله:﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ قال: قال ذلك قائلون من الناس: تربصوا بمحمد رسول الله ﷺ الموت يكفيكموه، كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان»[3].

والثانية: «حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال: ثني أبي قال: ثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك من قولهم﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾» [4].

---

[1] - مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26051.

[2] - ن.جامع البيان:19/ 127، وقد أشرت سابقا(ص:319هـ:5)إلى أنه ضعيف بناء على ضعف سعد العوفي، وأنه قد روي بسند آخر مرسلا عن الضحاك.

[3] - جامع البيان:27/ 31.

[4] - م.س. وسعيد بن يحيى الأموي«ثقة، ربما أخطأ» التقريب:ت2406، ويحيى بن سعيد الأموي«صدوق يُغرب»م.س:ت7543، ومحمد بن إسحاق«صدوق يدلس» م.س:ت5714، وعبد الله بن أبي نجيح«ثقة رمي بالقدر، وربما دلس» م.س:ت3655.

وبناء على ما سبق نجد أن نص الشعراء نزل في شعراء الأنصار، بينا نزل نص الطور حاكيا مقالة مشركي قريش في ندوتهم، ولكن ذلك لا يجعل النصين حكرا على سببهما، فقد رأينا قبل قليل أن النص يشمل جنس الشخص وليس ذاته فقط، وكما في القاعدة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

على أنه ينبغي أن لا يفوتنا هنا أمر هو أن تلك النصوص ذات سبب واحد عام لنزولها يكمن في اتهام كفار قريش للقرآن الكريم والرسول ﷺ، وهو ما يؤكده وجود أحاديث عديدة أصحها ما رواه مسلم في صحيحه في سبب إسلام أبي ذر[1]، ويكون سبب نزول نص الطور هو نفسه سبب نزول غيره من النصوص، بخلاف نص الشعراء المتميز في صياغته وسبب نزوله.

ثالثا: سياق نصوص الشعر والشعراء القرآنية:

لنصوص الشعر والشعراء سياقان: تاريخي ونصي، والأول يبين أمرين: طبيعة سور النصوص من حيث تاريخ نزولها، ثم ترتيبها في القرآن الكريم، والثاني بدوره يبين أمرين: ترتيب النصوص داخل السور، ثم بِنْيَتُها هي نفسها، وفق ذلك يمكن التعامل مع سياق النصوص بتدرج، وبرؤية من الخارج (السياق التاريخي) تمهد لرؤية من الداخل (السياق النصي).

1 - السياق التاريخي لنصوص الشعر والشعراء القرآنية:

أ- السياق التاريخي العام:

رأينا من قبل أن خمسة نصوص من نصوص الشعر والشعراء القرآنية كلها مكية، ويعني ذلك أنها طبعت بالطابع المميز للقرآن المكي، إذ نجد هذا القسم من القرآن الكريم قد ركز على قضية الإيمان، والإيمان يقوم على ركائز حددها حديث جبريل عليه السلام في«أن

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر2473.

تومن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث»[1]، وهي ركائز ترسخ العقيدة، حتى إذا ما تم الاستسلام «تلقت النفوس تنظيمات الإسلام وتشريعاته بالرضى والقبول...»[2].

فالأمر لم يكن يتعلق بإقامة نظام إسلامي في مكة لأن المسلمين وقتها لم يكن لهم سلطان على أنفسهم أو على مجتمعهم، ولم تكن لهم حياة واقعية مستقلة ينظمونها بشريعة الله[3]، ولذلك كان الهدف الأساس ليس بناء الدولة بل بناء العقيدة وذلك «في صورة تكوين تنظيمي مباشر للحياة، ممثل في الجماعة المسلمة ذاتها»[4]، ويفيد ذلك أن القرآن المكي ظل منشغلا بغرس القابلية للانضباط للتصور الإسلامي في نفوس المسلمين وتبرئته من التهم التي ألحقت به.

وعلى المستوى الأدبي نجد أنفسنا أمام بعض الأشعار التي تدعو إلى التعقل والحكمة[5]، أو فيها بعض حمد لله ومدح للرسول ﷺ[6]، أو تدعو إلى حسن معاملة المسلمين والرأفة بهم[7].

بينما نجد الشعراء أربعة أقسام:

1- مسلم داع إلى الإسلام[8].

2- مسلم موظّف لموهبته وعقيدته في نقد شعر الكفر[9].

3- كافر حام للإسلام[10].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر50.

[2] - في ظلال القرآن: 2/ 1009.

[3] - م.س: 2/ 1010.

[4] - م.س.

[5] - ن.سيرة ابن هشام: 1/ 206 و 1/ 210.

[6] - م.س.: 1/ 210.

[7] - م.س: 1/ 241.

[8] - م.س: 1/ 248 و2/ 29.

[9] - م.س: 2/ 20.

[10] - م.س: 1/ 247-249.

4- كافر صاد عن الإسلام[1].

فالشعر كان حاضرا في مكة لكن بشكل قليل، وأقل منه شعر المسلمين، ولعل مرد ذلك إلى:

1- قلة شعر قريش[2].

2- غلبة كفار قريش التي لم تلجئهم إلى استعمال سلاح الشعر ما دام الوضع تحت تحكمهم[3].

3- عدم الإذن للمسلمين بالجهاد وقتها، والشعر ضرب منه.

4- عدم ملاءمة الظرف للدعوة بالشعر.

وذلك ما جعل نصوص الشعر والشعراء الخمسة التي نزلت بمكة مشحونة بالهاجس العقدي الرسالي، من خلال الدفاع عن الرسالة، خاصة ما يتعلق بكون القرآن الكريم كلام الله حقا وليس شعر شاعر، أو سحر ساحر، أو كهانة كاهن... إلخ، وفي الوقت نفسه تُصور طبيعة الموقف المعادي ونظرته إلى هذه الرسالة والرسول، ولذلك نجد أنفسنا أمام صنفين من النصوص المكية:

1- صنف يؤكد حقيقة الرسالة ويدفع عنها التهم التي اتهمت بها[4].

2- وصنف يؤكد حقيقة ما يُكنه كفار قريش للدعوة[5].

أما نص الشعراء ـ وعلى الأكثر شقه الثاني ـ فارتباطه بالمرحلة المدنية ظاهر، إذ كانت تلك المرحلة مرحلة بناء الدولة والكيان الإسلامي المستقل، ذلك أن النص يتحدث عن قوم مسلمين ينتصرون من بعد ظلمهم، وكانت المدينة حقا موطن تصدير هذا الانتصار، ومنه انطلقت نواة أول جيش إسلامي لتأخذ في الاتساع والانتشار.

---

[1] - م.س: 2/ 74.

[2] - طبقات فحول الشعراء: 1/ 259.

[3] - التفسير الحديث: 3/ 149.

[4] - يتضمن أربعة نصوص هي: الأنبياء، ويس، والصافات، والحاقة.

[5] - يتضمن نصا واحدا فقط هو نص الطور.

كما أن النص يتحدث عن شعراء بصيغة الجمع، ومكة لم تكن بلد الشعراء بل كان عددهم بها قليلا حقا، وإنما كانت المدينة بلدا لشعراء كثيرين، وقد ظل محمد ﷺ بمكة يدعو قريشا ثلاث عشرة سنة لم يلمع فيها أي شاعر مسلم، بل إني لم أقف على أي شاعر وردت له بضع قصائد في الدعوة، أو الدفاع عنها، أو تبرئتها مما ألصق بها من تهم، بينما اختلف الأمر في المدينة اختلافا بينا، إذ سرعان ما لمع في عالمها شعراء كثر ارتبطت أسماء بعضهم بالدعوة والجهاد، وعلى رأسهم حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك... إلخ. ولو كان في مكة شعراء لوظفوا موهبتهم في خدمة هذا الدين، ولكانوا أحرى بالشهرة؛ لسابقتهم في الإسلام، وطول ارتباطهم برسول الله ﷺ.

ولما لم يكن الأمر كذلك كانت الفرصة سانحة لشعراء الأنصار للبروز والتميز، ومن ثم نزل نص الشعراء ليعطي موضوع الشعر نفَسا جديدا غير النَّفَس الذي أُعطي له في المرحلة المكية. فلأول مرة نجد حديثا عن استثناء شعراء من الشعراء وفق مواصفات خاصة، ولأول مرة نجد في القرآن الكريم نصا نفهم منه تمييزا بين نوعين من الشعراء حسب انتمائهم العقدي.

والأكثر من كل ما سبق أن الشعر الإسلامي انطلق قويا ومدويا، مدافعا ومهاجما، خاصة بعد دخول السيف في الصراع بين الحق والباطل، وعلى الأخص بعد معركة بدر، وكان ردَّ فعل على أشعار انطلقت بغزارة من الجبهة المضادة وقد أرغمها هول الفاجعة على ذلك، متضمنة بكاء القتلى، وهجاء المسلمين، وتوعدهم بالانتقام.

وفق ما سبق يمكن القول: إن معركة بدر شكلت البداية الحقيقية لشعرين: شعر قريش وقد انبعث من مرقده بعد أن أخمدته حياة الأمن والسلام ثم أذكته الحرب وفرضت عليه أن ينطلق غزيرا في اتجاهات بعينها، وشعر المسلمين مدافعا ومهاجما في الوقت نفسه.

ب- السياق التاريخي الخاص.

يتعلق الأمر هنا بترتيب نزول النصوص ضمن سورها في مسار نزول سور القرآن الكريم، وتتبع سور تلك النصوص يبين أنها تأخذ – من حيث تاريخ نزولها – هذا

الترتيب[1]:

السورة	ترتيب النزول	ترتيب التلاوة
الأنبياء	72	21
الشعراء	46	26
يس	40	36
الصافات	55	37
الطور	75	52
الحاقة	77	69

فالجدول يظهر أن ترتيب سور نصوص الشعر والشعراء في القرآن الكريم مختلف عن ترتيبها من حيث النزول؛ لكنها في جميع الحالات من أواسط ما نزل، وهي من النصف الثاني من السور المكية من حيث ترتيب نزولها[2]، والفرق بين ذلك الترتيب غير قار، إذ يتراوح بين ست عشرة سورة[3] وسورة واحدة[4].

إن ما سبق يؤكد أمورا منها أن نصوص الشعر والشعراء القرآنية اصطبغت بالصبغة التاريخية العامة لتطور الصراع بين المسلمين والكفار، ومن ثم رأينا أن نص الشعراء كان أقرب إلى المرحلة المدنية حتى على مستوى الصياغة والألفاظ، مثلما كانت باقي النصوص مشاكلة لاهتمامات المرحلة المكية ومتطلباتها، إذ ظلت هي الأخرى تدور في فلك العقيدة الإسلامية وتمييزها عن الوثنية، ثم إن ترتيب سور تلك النصوص داخل القرآن الكريم خضع لاعتبار كامن في التوقيف، لكن ذلك لم يمنع مجموعة من العلماء من محاولة فهم أسباب ذلك التوقيف من خلال قراءة نسقية وسياقية لمواقع السور داخل القرآن الكريم وفي

---

[1] - ناسخ الزهري، ص: 37-41. وينظر كذلك البرهان في علوم القرآن: 1/ 193؛ وقلائد المرجان، ص:227-228.

[2] - ذكر الزركشي أن عدد السور التي نزلت بمكة 85 سورة. ن.البرهان: 1/ 194.

[3] - بين سورة الصافات وسورة الأنبياء.

[4] - بين سورة الطور وسورة الحاقة.

إطار العلاقات الدلالية والأسلوبية القائمة بينها، ومن ثم كانت العناية بأوجه التناسب بين السور، غير أنه - وكيفما كان الأمر - لا يتعلق بتضمن تلك السور نصوص الشعر والشعراء بقدر ما كان لاعتبارات أعم من ذلك[1].

2 - السياق النصي لنصوص الشعر والشعراء القرآنية:

نميز بين سياقين نصيين: عام يتناول ترتيب النصوص في السورة، وخاص يتناول بنية النصوص ذاتها.

أ- السياق النصي العام:

عند استعراضنا لموقع نصوص الشعر والشعراء القرآنية داخل السور لجدها قد تتقدم أو تتأخر حسب كل سورة وحجم قضاياها:

فسورة الأنبياء تنتظم في أربعة محاور[2]:

1- قرب الحساب.

2- إعراض الكفار، واستهزائهم بالرسول ﷺ.

3- استعراض أمة النبيين.

4- النهاية والمصير.

بينما نجد سورة الشعراء تنتظم في خمسة محاور:

1- توحيد الله.

2- الخوف من الآخرة.

3- التصديق بالوحي المنزل على محمد ﷺ.

4- طبيعة الشعراء، وطبقاتهم.

---

[1] - ن. اسرار ترتيب القرآن، ص:67، و71-73، و83، و84، و93، و110.

[2] - ن. في ظلال القرآن: 4/ 2364- 2365.

5- التخويف من عاقبة التكذيب بعذاب الدنيا والآخرة[1].

أما سورة يس فمحاورها الكبرى:

1- طبيعة الوحي وصدق الرسالة.

2- قصة أصحاب القرية.

3- عاقبة المكذبين.

4- الألوهية والوحدانية.

5- البعث والنشور.[2]

وتتضمن سورة الصافات:

1- العلاقة بين الله عز وجل والجن والملائكة.

2- التوحيد.

3- البعث والحساب.

4- الوحي والرسالة.

5- قصص الرسل.[3]

بينما تتضمن سورة الطور:

1- ذكر العذاب، والنعيم.

2- الوحي، والرسالة.

3- محاججة المشركين وتقريعهم.

4- مصير المعاندين.

5- الدعوة إلى الصبر.

وأخيرا نجد سورة الحاقة تتضمن ثلاثة محاور كبرى هي:

---

[1] - م. س: 5/ 2583. والعنصر الرابع لم يرد فيه، وإنما أضفته من عندي، وأعتقد أنه محور قائم بذاته لما سيأتي في هذه الدراسة بحول الله.

[2]- م.س: 5/ 2956.

[3]- م.س: 5/ 2980.

1- قصة عاد وثمود.

2- نعيم يوم القيامة وجحيمها.

3- حقيقة الوحي وصدق محمد ﷺ.

ومن خلال المحاور الآنف ذكرها نجد نصوص الشعر والشعراء القرآنية وكما يتعلق الأمر بترتيب آياتها في سورها[1] تأخذ مواقع مختلفة بحسب المحاور التي تنتظمها سورها، فنص الأنبياء يرد ضمن سياق الحديث عن إعراض الكفار واستهزائهم بالرسول ﷺ، أما نص الشعراء فيرد ضمن المحورين الأخيرين لسورته، بينما يرد نص يس ضمن سياق المحور الأول المتحدث عن طبيعة الوحي والرسالة، وهو المحور نفسه الذي يرد فيه نص الصافات، والطور، والحاقة، وإن كان ترتيبها يختلف إذ يرد في الأول رابعا، وفي الثاني والثالث ثالثا ضمن مجموع محاور سور تلك النصوص.

إن ما سبق يفيد أن نصوص الشعر والشعراء كانت في الغالب محكومة – من حيث سياق ورودها- بالسياق التاريخي الذي طبع نزولها ونزول سورها، إذ لم تخرج سياقيا عن أن ترد ضمن محور دلالي عام هو محور الوحي والرسالة، أي: ضمن موضوع يؤكد أن ما جاء به محمد ﷺ هو وحي يوحى، وأن هذا الوحي قد لقي في تنزيله على أرض الواقع خصومات وعداوات.

على أنه ينبغي أن لا يفوتنا هنا أمر يبدو شديد الأهمية؛ إذ جميع المحاور التي وردت فيها نصوص الشعر والشعراء القرآنية – وهي كما رأينا آنفا يمكن أن تجمع في محور واحد هو رسالة الإسلام وإعراض المشركين- أتبعت سياقيا بمحور آخر اختلفت عناوينه وصياغاته لكنه ظل في جوهره واحدا وهو محور العاقبة في الآخرة، وهو محور جاء ليتوعد الكذبة وليرسم خط الوصول لكل فريق، وليس ذلك فقط؛ بل ليرسم أيضا طبيعة مستقر كليهما.

---

[1] - هي من حيث أرقام آياتها: نص الأنبياء: 5، ونص الشعراء: 223-226، ونص يس:36، ونص الصافات:28، ونص الطور:41، ونص الحاقة:68.

بقيت مسألة أخيرة تتعلق بسياق النصوص داخل سورها، وتتمثل في الحجم الذي أخذته تلك النصوص ضمن محاورها أولا ثم ضمن تلك السور، فقد رأيناها تأخذ موقعها دون تضخيم أو تقزيم، ذلك أنها ليست سوى جزء يسير من سلسلة أجزاء تنتظمها رؤية الإسلام للكون والحياة والناس. وفي المقابل نجد أن نص الشعراء تميز وحده عن باقي النصوص ببعض الطول الذي لم يصل إلى التضخيم بل كان شديد الاختزال والكثافة الموحية في الوقت نفسه، وهو طول نجده شديد الارتباط بالسياق التاريخي الذي ورد فيه، فبيئة المدينة المتميزة بالشعر والشعراء، وانطلاق حركة الجهاد – بما فيه الجهاد شعرا – منها، وما يعنيه ذلك من إذكاء للعطاء الشعري، كل ذلك يقتضي اختلافا في الحديث عن الشعر والشعراء يتناسب والقيمة التي صارت لهما من خلال ما يضطلعان به من مهام، وما يتمتعان به من قيمة في ساحة التدافع بين الكفر والإيمان، ومن ثم كان نص الشعراء متميزا بنفس تميز العطاء الشعري خلال الفترة نفسها.

ب- السياق النصي الخاص.

لكل نص من نصوص الشعر والشعراء سياق خاص به باعتباره بنية لها عناصرها، وهو ما يسمح لنا بدراسة المعاني التي تتضمنها كل بنية على حدة، ويتيح لنا ذلك تحديد القضايا المشتركة بين تلك النصوص ثم القضايا التي يتميز بها كل نص على حدة.

ب-1: نص الأنبياء[1]:

يتضمن نص الأنبياء حكاية الله عز وجل قول المشركين أن القرآن الكريم:

1- أضغاث أحلام.

2- مفترى «افتراه».

3- قول شاعر.

وللنص علاقة بآية سابقة عليه فيها اتهامان آخران[2]:

---

[1]- ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ سورة الأنبياء، الآية: 5.

[2] – ن. سورة الأنبياء، الآية: 3.

1- محمد بشر مثل باقي البشر.

2- القرآن سحر ساحر.

وقد اتخذ مساق النص طابع السرد المتعاقب السريع القائم على تدرج في حكاية الأقوال باستعمال أداة الربط «بل»، وهي حرف إضراب يحتمل معنيين: الإبطال والانتقال[1] انطلاقا من احتمال النص أمرين:

1- كون الأقوال كلها للقائل نفسه، فـ«بل» حرف لإبطال القول السابق، وفيه دلالة على حيرة القائل واضطرابه من خلال الانتقال من الزعم أن القرآن الكريم أضغاث أحلام إلى أنه مفترى إلى أنه قول شاعر.

2- كونها لمجموعة من القائلين، وتكون «بل» وقتها للانتقال من غير إبطال، فيكون كل واحد قد قال قولا، وإن كان ذلك يتضمن أن الواحد منهم لا يقول قولا إلا إذا ثبت له بطلان قول الآخر.

والأضغاث من الضِّغث وهو الحلم الذي لا تأويل له، ولا خير فيه[2]، وأضغاث أحلام تعبير مجازي «فيه تشبيه الأحلام المختلطة التي لا يتبين حقائقها بالضغث الذي هو قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان»[3]، وتأخذ «**أضغاث أحلام**» عند المفسرين المعاني التالية:

1- تخاليط رؤيا رآها في المنام[4].

2- أهاويل رؤيا رآها في المنام[5].

3- ما لم يكن له تأويل[6].

---

[1] - الجنى الداني، ص: 235.

[2] - لسان العرب: 2/ 163 مادة «ضغث».

[3] - مفردات ألفاظ القرآن، ص:509مادة«ضغث».

[4] - القول لقتادة، وقد أورده الطوسي في التبيان:7/ 203.

[5] - جامع البيان: 17/ 3.

[6] - غريب القرآن لابن اليزيدي، ص: 118.

4- بمنزلة الكلام الهاذي الذي لا يحسن ما يقول[1].

ويقودنا كل ذلك إلى القول: إن زعم القوم بأن القرآن الكريم أضغاث أحلام لا يخلو من أحد أمرين أو هما معا:

1- إدعاء كونه من المختلط الملتبس الشبيه بالهذيان، أي ما لا تأويل له.

2- إدعاء كونه مما لا خير فيه.

ولعلهما معا مقصودان عند المشركين، إذ مادام الزعم بأن القرآن مختلط ملتبس لا تأويل له، فإنه مما لا خير فيه حسب زعمهم.

وتحتمل بنية النص تعليلين، أولهما ما ذكره الزمخشري من أن الأقوال مرتبة على حسب درجة فسادها، فيكون قولهم هو أضغاث أحلام أفسد من كونه سحرا، وكونه مفترى أفسد من كونه أضغاث أحلام، وكونه شعرا أفسد من كونه مفترى[2].

وثاني التعليلين ذكره الرازي:«قالوا: ندعي كونه بشرا مانع من كونه رسولا لله تعالى، سلمنا أنه غير مانع ولكن لا نسلم أن هذا القرآن معجز، ثم إما أن يساعد على أن فصاحة القرآن خارجة عن مقدور البشر، قلنا لم لا يجوز أن يكون ذلك سحرا؟ وإن ادعينا أنه متوسط بين الركاكة والفصاحة قلنا إنه افتراه، وإن ادعينا أنه كلام فصيح قلنا إنه من جنس سائر الشعراء، وعلى جميع هذه التقديرات فإنه لا يثبت كونه معجزا»[3].

وإذا نحن أنعمنا النظر في النص من حيث بنيته النحوية نجده يتضمن ثلاثة اتهامات:

1- أضغاث أحلام: وهو مركب إضافي من اسمين في صيغة الجمع، وقد قصد القرآن الكريم بهذه التهمة.

2- افتراه: وهي جملة فعلية فعلها ماض، وقد قصد بها محمد ﷺ «افترى» والقرآن الكريم (الهاء في الفعل).

3- شاعر: اسم فاعل ورد خبرا، وقصد به الرسول ﷺ.

---

[1] - تيسير الكريم الرحمن: 5/ 210.

[2] - الكشاف: 2/ 563.

[3] - تفسير الفخر الرازي: 22/ 144.

فنحن – وفق ما سبق – أمام تدرج من نوع آخر، ففي التهمة الأولى رُكّز على القرآن الكريم، ليتم الانتقال إلى محمد ﷺ إلى جانب القرآن في اتهام واحد «افتراه»، ثم الانتقال إلى الاتهام الثالث الخاص بمحمد ﷺ وحده «شاعر».

ب-2: نص الشعراء[1]:

يرتبط نص الشعراء سياقيا بنص قبله ينفي أية علاقة بين الرسالة (من خلال القرآن الكريم والرسول الأمين) والكهانة[2]، ولعل ذلك ما دفع مجموعة من المفسرين إلى القول: إن نص الشعراء وارد في إطار دفع التهمة عن القرآن بأنه شعر، وعن محمد ﷺ بأنه شاعر[3].

لكن نص الشعراء لا ينفي وإنما يثبت، إذ منذ أوله يثبت صفات الشاعر المذموم، ثم يعقب ذلك بإثبات صفات الشاعر المحمود، وهو بذلك مكون من قسمين: يتضمن **القسم الأول** قوله عز وجل﴿والشعراء...ما لا يفعلون﴾، ويتضمن **القسم الثاني** قوله تعالى﴿إلا الذين آمنوا... ينقلبون﴾.

أما **القسم الأول** فنقف فيه مع بعض كلماته خاصة «**الغاوون**»، و«**يهيمون**»، ثم «**يقولون ما لا يفعلون**»:

فالغاوون من غَوى، وله أصلان[4]: أحدهما على خلاف الرشد، والثاني على فساد في شيء، ومن المجاز رأس غـاو: كثير التلفت.[5] فالغي: الضلال والخيبة والفساد، والغوايـة:

---

[1] – ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الغَاوُون*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ*إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. سورة الشعراء. الآيات: 223-226.

[2] – سورة الشعراء. الآيات: 210-223.

[3] – ن.تفسير الفخر الرازي: 24/ 176.

[4] – مقاييس اللغة: 4/ 399-400 مادة «غوى».

[5] – أساس البلاغة، ص: 692.

الانهماك في الغي[1]، وعند الراغب: «الغي جهلٌ من اعتقاد فاسد»[2].

وتأخذ لفظة «**الغاوون**» في القرآن الكريم عند المفسرين أربعة تفسيرات[3]:

1- رواة الجن، وهو عن ابن عباس.

2- الشياطين، وهو عن ابن عباس والضحاك.

3- عصاة الجن، وهو عن مجاهد وقتادة وعكرمة.

4- ضلال الجن والإنس، وهو عن ابن عباس وابن زيد.

وأولى الأقوال عند الطبري«أن الشعراء المشركين يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن»[4]، وجمع أقوال ابن عباس يقارب هذا المعنى.

وتتبع اللفظ في القرآن الكريم يفيد أنه ورد منسوبا تارة إلى الله عز وجل[5]، وتارة إلى الشيطان[6]، وتارة إلى الإنسان[7]. فإغواء الله عز وجل عباده معاقبته لهم على غيهم[8]، وإغواؤهم ضلالهم وخيبتهم، ولعل كل ذلك جمع في آية واحدة هي قوله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[9]، فقد جاءه من الله عز وجل دليل رشد وهداية فأبى وانتهى به إباؤه واستدراج الشيطان له إلى أن صار غاويا.

---

[1] - لسان العرب: 15/ 140-141 مادة «غوى».

[2] - مفردات ألفاظ القرآن، ص: 620 مادة«غوى».

[3] - جامع البيان: 18/ 129، ون.تفسير ابن عباس:2/ 622، ومجاهد، ص: 467، والضحاك: 2/ 639. وعكرمة، ص: 210. والثوري، ص: 230.

[4] - جامع البيان: 19/ 129.

[5] - سورة الأعراف، الآية: 15، وهود، الآية: 34، والحجر، الآية: 39.

[6] - سورة الحجر، الآية: 39، وص، الآية: 81.

[7] - سورة طه، الآية: 118، والقصص، الآية: 63، والنجم، الآية: 2...الخ.

[8] - البرهان في غريب القرآن، ص: 308.

[9] - سورة الأعراف، الآية: 175.

و«**يهيمون**» من هام، والهَيمان: العطش، والهِيم: الإبل العِطاش، والرمال التي تبتلع الماء، و«الهيام داء يأخذ الإبل عند عطشها فتهيم في الأرض لا ترعوي، وبه سُمِّي العاشق الهيمان، كأنه جُنَّ من العشق فذهب على وجهه على غير قصد»[1]، ومن المجاز: «هو هائم بفلانة ومستهام، وقد هام بها وتهيمته، وبه هيام وهو الجنون من العشق»[2]، والهائم: المتحير[3]. وربْط «**يهيمون**» بالمعجم اللغوي يفيد أن الهيام وثيق الصلة بـ:

1- شدة العطش.

2- شدة الشوق.

3- الذهاب في الأرض إلى غير قصد.

4- الجنون.

5- استمرار الحالة حتى الهلاك.

ولم ترد مادة «هيم» في القرآن الكريم سوى مرتين، مرة في نص الشعراء، وأخرى في قوله عز وجل: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾[4].

أما المعاني التي حملها لفظ «**يهيمون**» عند المفسرين فهي:

1- «في كل لغو يخوضون»[5].

2- «في كل فن يفتنون»[6]، «وفي كل فن يقولون»[7].

3- «يمدحون قوما بباطل، ويشتمون قوما بباطل»[8].

---

[1] - مقاييس اللغة: 6/ 26 مادة «هيم».

[2] - أساس البلاغة: ص: 1071 مادة «هيم».

[3] - لسن العرب:12/ 626-627 مادة «هيم».

[4] - سورة الواقعة، الآية: 58.

[5] - صحيفة علي بن أبي طلحة، ص: 388.

[6] - تفسير مجاهد، ص: 467.

[7] - جامع البيان: 19/ 128، وهو عن مجاهد.

[8] - م.س: 19/ 128، وهو عن قتادة.

4- «مرة في شتيمة فلان، ومرة في مديحة فلان»[1].

5- «الهائم المخالف للقصد الجائر عن كل حق وخير»[2].

6- «يذهبون كما يذهب الهائم على وجهه»[3].

7- «وإنما هذا مثل ضربه الله لهم في افتنانهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حق، فيمدحون بالباطل قوما، ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور»[4].

8- «يغلون في الذم والمدح، ويكذبون»[5].

9- «يذهبون في أقوالهم المذاهب المختلفة ويسلكون الطرق المتشعبة... ووصف الشعراء بالهيمان فيه فرط مبالغة في صفتهم بالذهاب في أقطارها، والإبعاد عن غاياتها... فالهيمان صفة من صفات من لا مُسكة له ولا رجاحة معه...»[6].

10- «يذهبون على وجوههم لا يهتدون إلى سبيل معين، بل يتحيرون في أودية القيل والقال والوهم والخيال والغي والضلال»[7].

يظل الجامع بين تفسير المفسرين وفق ما سبق كامنا في أن المقصود:

1- التشبيه بالهائم في التيه.

2- التعبير عن الاستغراق في الشعر ومجاوزة الحد.

3- الحصر للصفة في الشعر.

وعند التدقيق في «**في كل واد يهيمون**» من خلال الشرح اللغوي، وأقوال المفسرين وفهم النص على ضوء آية سورة الواقعة الآنف ذكرها[8]، نكتشف أمورا أهمها:

---

[1] - تفسير الحسن البصري: 2/ 181.

[2] - مجاز القرآن: 2/ 91.

[3] - تأويل مشكل القرآن، ص: 321.

[4] - جامع البيان: 19/ 128.

[5] - معاني الزجاج:4/ 104

[6] - تلخيص البيان، ص: 259.

[7] - روح البيان: 6/ 315.

[8] - ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ سورة الواقعة، الآية: 58.

1- الشعراء ضربوا في أودية الضلال وليس فقط في أودية الشعر[1].

2- مهما قال الشعراء فإنهم كَالْهِيم، لا يرتوون أبدا، لأن﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ تقتضي تكرار فعل الشرب إلى ما لا نهاية.

3- نهاية الهيام من غير شك هي الهلاك إن لم يدرك الله برحمته من يشاء من عباده.

4- ارتباط الهيام بالجنون كما ظهر لغة، وهو أمر كان غير ظاهر في النص.

5- يتضمن الهيام امتدادين: داخلي نفسي يكمن في شدة الرغبة في الشيء وطلبه، وخارجي من خلال الضرب بعيدا في الأرض أو الكلام أو الضلال، مع ما يقتضيه ذلك من تيه.

وأما ﴿**يقولون ما لا يفعلون**﴾ فقد أعطيت لها تفسيرات أهمها:

1- «تقبيحهم الحسن وتحسينهم القبيح»[2].

2- «أكثر قولهم يكذبون»[3].

3- «يمدحون قوما بباطل، ويذمون قوما بباطل»[4].

4- «يمدحون هذا بما ليس فيه، ويذمون هذا بما ليس فيه»[5].

5- «أنا وأنا، وليس كذلك، ويقال ما لا يقدرون أن يفعلوا»[6].

6- «لغوهم في أفانين الكلام، ولهجهم في الفصاحة والمعاني اللطيفة، قد ينسبون لأنفسهم ما لا يقع منهم»[7].

---

[1] - من هم الشعراء الذين يتبعهم الغاوون، ص: 59.

[2] - صحيفة علي بن أبي طلحة، ص: 388، وهو عن ابن عباس.

[3] - جامع البيان: 19/ 128، وهو عن ابن عباس.

[4] - تفسير الهواري: 3/ 244.

[5] - الهداية، تح. جوليد ص: 312.

[6] - الكشاف: 3/ 133، ون.تفسير النسفي: 3/ 200، وهو منسوب لابن عباس في تنوير المقباس، ص: 234، وقد ذكر أنه مكذوب عليه. ن. حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير، ص:103، والتفسير والمفسرون:1/ 81-82.

[7] - البحر المحيط: 7/ 46.

7- «يصفون الشيء إما بالغلو أو بالتقصير وكلاهما باطل»[1].

ونلخص مما سبق إلى أن عبارة﴿ **يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ**﴾ ارتبطت عند المفسرين بـ:

1- الكذب.

2- الباطل.

3- الغلو والتقصير (الإفراط والتفريط).

4- التعويض عن العجز في الفعل.

وقد أظهر تتبع العبارة الآنفة في القرآن الكريم أن اقتران القول بعدم الفعل لم يرد - إلى جانب وروده في سورة الشعراء مرة واحدة - إلا مرتين هما معا في سورة الصف: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُون كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُون﴾[2]، والمقارنة بينهما والجمع بين ما ورد فيهما يفيدان أمورا:

1- اقتصر نص الشعراء على وصف القوم بأنهم يقولون ما لا يفعلون، ولم يعائبوا على ذلك، بينما خطاب نص سورة الصف للمؤمنين فقط؛ لذلك ورد فيه عتاب لهم على ذلك.

2- النص في السورتين (الشعراء والصف) مدني، وهو يتحدث عن قول وفعل جماعيين، ولأنهما كذلك فهما يتطلبان ظرفا ملائما، وإلا فلا معنى للوم، وظروف المسلمين كانت ملائمة في المدينة.

3- رتب الله عز وجل حكما لمن يقول ما لا يفعل هو المقت كما في قوله عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ﴾[3].

4- لم يُحدَّد بالضبط ما الذي قيل ولم يفعل.

5- وفق ما سبق واستعانة بما فُسِّر به من أنهم يقولون ما لا يقدرون على فعله[4] فإن العبارة تحتمل أن المقصود هو قولهم: نحن نقول مثلما يقول محمد، أي: يقولون مثل القرآن، لكنهم لم

---

[1] - تفسير الشطبي، ص: 176.

[2] - سورة الصف، الأيتان:2-3.

[3] - سورة الصف: الآية: 3.

[4] - الكشاف: 3/ 133، ون.تفسير النسفي: 3/ 200.

يفعلوا[1]، ومع ذلك فإن ما ذكره مجموعة من المفسرين من ربط للعبارة بالكذب والباطل والغلو والتقصير ليس مناقضا لذلك، ولكنه مكمل له، إذ العبارة تحتمله وتحتمل غيره، ما دامت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

بقي في حديثنا عن القسم الأول من نص الشعراء أمران لابد من الإشارة إليهما: **أولهما** يكمن في أن لفظ «الشعراء» «عام يراد به خاص»[2]، **وثانيهما** أن هؤلاء الشعراء غاوون لأن الذين يتبعونهم غاوون، إذ لو لم يكونوا كذلك لما تبعهم من هم مثلهم[3].

ومن خلال كل ما سبق فيما يتعلق بالقسم الأول من نص الشعراء نستخلص أمورا:

1- عُمم لفظ الشعراء وخصص المقصود به بمجموعة من الصفات.

2- المقصود من لفظ الشعراء من يتبعهم الغاوون، ويهيمون في كل واد، ويقولون ما لا يفعلون.

3- الغاوون: شياطين الجن والإنس بما فيهم الشاعر نفسه والمتلقي.

4- هم شعراء اشتد هيامهم في أودية الشعر والضلال مجاوزين حد القصد في ذلك.

5- وهم غير قادرين على الإتيان بمثل القرآن، ويعوضون عجزهم عن الإتيان بمثله بالأقوال والوعود والادعاءات.

وأما **القسم الثاني** من نص الشعراء فمكون من شقين: **أولهما** يمتد من أداة الاستثناء «إلا» إلى «ظلموا»، **وثانيهما** يتضمن ما بقي من هذا القسم.

يسوق **الأول** صفات الشعراء الذين تم استثناؤهم من القسم الأول، وهي:

1- الإيمان «آمنوا».

2- العمل الصالح«وعملوا الصالحات».

---

[1] - من هم الشعراء الذين يتبعهم الغاوون؟ ص: 62-63.

[2] - تأويل مشكل القرآن، ص: 281.

[3] - إعراب القرآن للنحاس:3/ 196، والهداية، تحقيق جوليد، ص: 312، والجامع لأحكام القرآن: 7/ 145، وفي نظم الدرر: 14/ 114 أنهم أغوى، وفي التحرير والتنوير: 19/ 210 « كُني باتباع الغاوين إياهم عن كونهم غاوين».

3- ذِكْرُ الله كثيرا«وذكروا الله كثيرا».

4- الانتصار من بعد ظلم«وانتصروا من بعد ما ظلموا».

وتلك الصفات نوعان:

1- اعتقادية، وتتضمن الصفة الأولى(الإيمان).

2- عملية، وتتضمن الصفات الثلاث الباقية.

وهي وفق ذلك تأخذ طابعا متدرجا؛ إذ تنبعث من القلب بالاعتقاد الإيماني ثم تفيض على الجوارح بالصفات العملية.

كما أن الصفات العملية نفسها تتدرج من العام (العمل الصالح) المشتمل على كل الأعمال بما فيها من حركات وأقوال، إلى ما يغلب عليه القول(ذكر الله كثيرا)، إلى تخصيص داخل القول وهو أن يكون انتصار الشاعر ـ على رأي من يقصر ذلك على الشاعر ـ من بعد ظلم.

و«**كثرة الذكر**» فيها عند المفسرين وجهان[1]:

1- في الكلام.

2- في الشعر.

اختار الطبري اقتران كثرة الذكر بالحال دون تقييد؛ لأن الله عز وجل وصفهم بأنهم «يذكرون الله كثيرا في كل أحوالهم»[2].

وقد بَيَّنَ تتبع ارتباط الذكر بالكثرة في القرآن الكريم أنه وارد فيه سبع مرات[3]، وستة نصوص من السبعة مدنية، وكأن الأمر يتعلق بطلب الله عز وجل عباده أن يكثروا من ذكره بسبب ما أنعم به عليهم من ظروف مواتية للعبادة بعد ضنك العيش بمكة، وليستمروا على ما عاهدوا الله عليه، وحتى لا تستهويهم الدنيا، ويغرهم بالله الغرور.

---

[1] - جامع البيان: 19/ 130، ون. كذلك النكت والعيون:4/ 191.

[2] - جامع البيان: 19/ 130.

[3] - سورة آل عمران، الآية: 41، والأنفال، الآية: 46، وطه، الآية: 34، والأحزاب.الآيات: 21، 35، 41، والجمعة، الآية: 10.

أما النص السابع من نصوص كثرة الذكر فهو مكي، لكنه ليس خطابا للمسلمين، وليس وصفا لحالهم؛ بل هو حكاية لقول موسى عليه السلام في دُعائه ربَّه أن يبعث معه أخاه هارون إلى فرعون ليشد به أزره ويشركه في أمره، ولذلك لا مناقضة بينه وبين ما قلناه آنفا، ما دام حكم هذا لا يزيد عن الحكاية لما وقع في زمن غابر لا غير.

وأمر آخر يتعلق بكثرة الذكر في هذا الشق، ذلك أنه يعني تلقائيا أن هذا الصنف من الشعراء لم يستهوهم الشعر ولم يشغلهم عن ذكر الله عز وجل، كما لم يجعلوه همهم وشغلهم الشاغل[1].

وأما الشق الثاني ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ فقد أوردناه هنا باعتباره شقا من القسم الثاني، وكان بإمكاننا اعتباره قسما مستقلا بذاته؛ لأن من المفسرين من ربطه بالسورة كلها[2]، لكن لتضمنه قرينة لفظية موثقة لعلاقته بالشق السابق- وهي قرينة الظلم- آثرنا الحاقه بهذا القسم، على أنه لا تعارض بين القولين، إذ في هذا الشق وعيد من الله عز وجل لكل الظالمين بأنهم سيعرفون نتيجة فعلهم سواء أكانوا شعراء[3] وهو الخاص، أم كانوا هم وغيرهم وهو العام.

ومن هذا القسم نستخلص أمورا:

1- شروط الاستثناء من الحكم العام في القسم الأول هي: الإيمان، والعمل الصالح، وكثرة الذكر، والانتصار من بعد الظلم.

2- رُبط الذكر بالكثرة ليكون هو الغالب على العبد من الشعر.

3- قُيِّد الانتصار بشرط هو أن يكون من بعد ظلم.

4- تدرج في النص من الاعتقاد إلى عمل الجوارح بما فيها اللسان.

5- عاقبة الظالم وخيمة، بغض النظر عن صفته الثقافية والاجتماعية...

---

[1] - معاني الزجاج: 4/ 105.

[2] - تفسير الفخر الرازي: 24/ 176، وفي ظلال القرآن: 5/ 2623.

[3] - ن. تفسير الهواري: 3/ 245، وتفسير السمرقندي: 2/ 487.

ب-3: نص يس[1]:

يتضمن النص قضيتين:

1- وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ.

2- وَمَا يَنْبَغِي لَه.

في الأولى ينفي الله عز وجل أن يكون قد علم نبيه ﷺ الشعر، لأنه هو الذي يُعلم من شاء من عباده، إذ لم يعطه فطنة لذلك ولا جعل له سجيته[2]، ويحتمل النص عند الماوردي وجهين:

1- ليس الذي علم الله عز وجل رسوله من القرآن شعرا.

2- لم يعلم الله رسوله أن يقول الشعر[3].

ويقودنا ذلك إلى فهم ثلاث مسائل من النص:

1- لم يُعلَّم النبي ﷺ الشعر.

2- الشعر هبة ربانية يخص بها الله عز وجل من شاء من عباده.

3- ما ينذر به النبي ﷺ قومه ليس من الشعر في شيء[4].

وينفي الله عز وجل في القضية الثانية أن يكون محمد ﷺ شاعرا حالا واستقبالا، فحتى إذا ما أراد قرض الشعر لم يتسهل له ذلك[5]، ولم يتأت له[6]، فقد حجب عنه الشعر[7]؛

---

[1] - ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه﴾ . سورة يس، الآية: 68.

[2] - أحكام الجصاص: 3/ 376، وفي تفسير ابن كثير: 3/ 603 أن سجيته ﷺ تأبى صناعة الشعر طبعا وشرعا.

[3] - النكت والعيون: 5/ 30.

[4] - تأملات في سورة يس، ص: 92.

[5] - معاني الزجاج: 4/ 293.

[6] - الكشاف: 3/ 329.

[7] - أحكام ابن العربي: 4/ 1609.

لأنه لا «يليق به ولا يصلح له»[1]، وما دام الشعر ليس في طبعه فإنه لا يستحسنه، ولا يحبه، ولا تقتضيه جبلته[2].

إن ما سبق يعني أن النص يتضمن نفيين صريحين وإثباتين ضمنيين:

1- نفي أن يكون الموحى إلى محمد ﷺ شعرا، وأن يكون عليه السلام شاعرا[3].

2- وإثبات أن الموحى إلى النبي المصطفى قرآن وليس شعرا؛ لأن من لم يُعلَّم الشعر لا يمكن أن يقول شعرا، وأنه نبي وليس شاعرا ما دام لم يرزق فطنة الشعر وطبعه.

ب-4: نص الصافات[4]:

النص مرتبط بما قبله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلا الله يَسْتَكْبِرُونَ﴾[5]، وبذلك يكون واردا في سياق يقتضي أنه جزء من استكبارهم وتعنتهم، وهو وفق ذلك يثير تساؤلات من قبيل:

- لو كان شاعرا غير مجنون هل كانوا سيتركون له آلهتهم؟
- ولو كان مجنونا غير شاعر هل كانوا سيفعلون ذلك؟
- ولو كان غير شاعر وغير مجنون أكانوا سيفعلون؟

ولعل الإجابة كامنة في الكلمة التي تشكل مفتاحا لسبب النص وإجابة عن التساؤلات التي أثرناها وهي «**يستكبرون**».

وكلام القوم يتضمن مقارنة بين مكانة آلهتهم ومكانة الشاعر، واستكبارهم دال على أن الأولى عندهم أرفع شأنا.

والجمع بين صفتين في اتهام واحد دال على أن اتهاما واحدا لم يكفهم، أو تجنبا لشبهة فساده، فهو ليس شاعرا فقط، وليس مجنونا فقط؛ بل هو شاعر ومجنون، وهو جمع بين

---

[1] - تفسير الفخر الرازي: 26/ 109.

[2] - تفسير ابن كثير: 3/ 602.

[3] - التفسير المنير: 23/ 45.

[4] - ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ سورة الصافات، الآية: 36.

[5] - سورة الصافات، الآية: 35.

متناقضين، إذ يتطلب الشعر عقلا ووعيا بخلاف الجنون الذي هو غياب للعقل أصلا[1]، ولعل ذلك ما دفع قتادة والحسن إلى القول: إن القوم كانوا «يرمونه بالجنون تارة وبالشعر تارة أخرى»[2]، وإذا لم يكن الأمر كذلك فلا تخريج له إلا أن الاستكبار ونفسية من يسارع إلى تبرئة نفسه وإلصاق التهم بالغير سببان أساسيان في الجمع بين الأمرين.

ب-5: نص الطور[3]:

ورد النص في صيغة حكي لقول قريش عند اجتماعهم في دار الندوة كما ذكرنا ذلك في سبب نزول النص وهو يتكون من عناصر يهمنا منها:

1- شاعر.

2- نتربص به.

3- ريب المنون.

و«أم» التي صدر بها النص هي هنا منقطعة؛ لأنها غير مسبوقة بهمزة[4]، وقد قدرها البصريون ب «بل» والهمزة، وقدرها آخرون ب «بل»، وحُكي عن ابن فارس وابن جني وابن مالك أن الأكثر أن تدل «أم» على الإضراب مع الاستفهام[5].

والتربص: الانتظار، «رَبَصَ بالشيء رَبْصا وتربص به: انتظر به خيرا أو شرا»[6]، وهو يرد في القرآن الكريم بالمعنى نفسه تقريبا، مع احتماله انتظار حصول أمر أو زواله أيضا[7].

---

[1] - نظم الدرر: 16/ 226-227.

[2] - التبيان للطوسي: 8/ 452.

[3] - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ سورة الطور، الآية: 28.

[4] - لـ«أم» أربعة معان: متصلة، ومنقطعة، وزائدة، ثم حرف تعريف، وبيّنّ هنا أنها منقطعة، ن.الجني الداني، ص: 204-208.

[5] - م.س، ص: 205-206.

[6] - لسان العرب:7/ 39 مادة«ربص».

[7] - مفردات ألفاظ القرآن، ص:338 مادة«ربص».

والرَّيب ـ كما ذكر ابن عباس ـ في القرآن الكريم الشك إلا في سورة الطور فيعني حوادث الأمور، على أن الطبري روى ثلاثة أقوال في «**ريب المنون**»[1]:

1- الموت، وهو قول ابن عباس وقتادة وابن زيد.

2- حوادث الدهر، وهو قول مجاهد.

3- ريب: الدنيا، والمنون: الموت، وهو قول أبي سنان.

وبناء على ما سبق فإن النص يدل على أن العرب كانت تتحرز من إذاية الشعراء اتقاء لألسنتهم، وهو ما دفعهم إلى تفضيل التربص على المواجهة أو اتخاذ إجراء آخر[2].

على أن النص يتضمن إعجازا من خلال حديثه عن التربص والتربص المضاد لانتظار من سيكون من نصيب ريب المنون في الأول، وقد حدث فعلا ـ حسب الزجاج ـ أن هلك كل الذين قالوا ذلك قبل وفاة الرسول ﷺ[3].

ب-6: نص الحاقة[4]:

النص وارد في سياق قسم لله عز وجل بما نبصر وما لا نبصر على أن القرآن ﴿قَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[5]، ومتبوع بنفي أن يكون قول كاهن[6]، وهو مكون من ثلاثة عناصر:

1- وما هو.

2- بقول شاعر.

3- قليلا ما تومنون.

فنفيُ أن يكون القرآن من قول شاعر يعني أنه ليس شعرا، ما دام الشعر قول شاعر، وهو نفي مدعوم بأمرين:

---

[1] - جامع البيان: 27/ 31-32.

[2] - ن. تفسير الفخر الرازي: 28/ 256.

[3] - معاني الزجاج:5/ 65.

[4] - ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُومِنُون﴾ سورة الحاقة، الآية: 41.

[5] - سورة الحاقة، الآية: 40.

[6] - سورة الحاقة، الآية: 42.

1- قَسَم عظيم من الله عز وجل بكل ما نبصر وما لا نبصر.

2- قلة الإيمان سبب في اتهام القرآن الكريم بكونه من قول شاعر، إذ بَيَّنَ أن القرآن مخالف للشعر، والقوم «يعلمون ذلك ولكنهم يتجاهلون»[1]، فالإشكال ليس قائما في اختلاط القرآن والشعر عليهم، بل في عدم استعدادهم للإيمان أصلا.

[1] - تفسير سور المفصل، ص:241.

المبحث الثاني

القضايا الأدبية والنقدية في نصوص الشعر والشعراء القرآنية

تثير نصوص الشعر والشعراء القرآنية جميعها من الناحية الأدبية والنقدية مجموعة من الإشكالات منها:

- ما هو مفهوم الشعر والشاعر في تلك النصوص وعند المتَّهِمين؟
- وهل يدل الاتهام بالشعر والشاعر حقا على لبس لدى المتهِم بين الشعر والقرآن الكريم؟

وهناك إشكالات فرعية ذات علاقة بالأولى، خاصة أنها وردت مرتبطة به سياقيا إما بورودها قبل النصوص(نص الأنبياء مثلا)، أو بعدها(نص الحاقة مثلا)، ومنها:

- ما القرآن الكريم؟
- ما النبوة؟
- ما السحر؟
- ما الكهانة؟
- ما علاقة كل ما سبق بالشعر؟

وإلى جانب ما سبق مما يرتبط بمفهوم الشعر ذي البعدين المصطلحي والأدبي النقدي، تثير نصوص الشعر والشعراء القرآنية مجموعة من القضايا الأدبية والنقدية في مقدمتها:

- مصدر الشعر وتأثيره.
- طبقات الشعراء.

ويمكن معالجة ما تثيره تلك النصوص من خلال ثلاثة جوانب:

- يعنى الأول بجنس الشعر من حيث ماهيته وعلاقاته.
- ويعنى الثاني بمصدر الشعر وتأثيره.
- ويعنى الثالث بطبقات الشعراء وخصائصهم.

أولا: جنس الشعر:

احتجنا ونحن نرى النصوص تلح على تكرار مصطلح الشعر أو الشاعر، وتحكي اتهام قريش القرآن الكريم بأنه شعر، ومحمدا ﷺ بأنه شاعر، أن نعرف أولا تصور هؤلاء القوم عن الشعر، وتصور النصوص نفسها له، وبحث جوانب الاتفاق والاختلاف بين سلسلة التهم، وفي الوقت نفسه حل الإشكال القديم والجديد، أو تقديم إضافة فيه، أو إضاءة على أقل تقدير للبحث فيه، وهو:

- هل كان العرب فعلا لا يعرفون الفرق بين القرآن الكريم والشعر؟

وبعبارة أخرى:

- أكان كفار قريش ـ عندما اتهموا القرآن بأنه شعر ومحمدا ﷺ بأنه شاعر ـ مقتنعين بحقيقة ذلك، جادين فيه، أم كانوا مقتنعين بخلافه؟

1 - علاقة الشعر بغيره:

للشعر – في القرآن الكريم – علاقات تتضح من خلال الحديث القرآني المستمر عن طبيعة علاقة القرآن الكريم والنبوة بالشعر، ومن خلال الحديث عن الاتهام بالسحر والكهانة؛ إذ هذان الاتهامان يرتبطان بالاتهام بالشعر ارتباطا وثيقا، وهو ارتباط يغري بالبحث فيما إذا كان هناك رابط بين تلك الاتهامات جميعا، وذلك سيقودنا من غير شك نحو بناء موقفين: أحدهما من حقيقة الاتهامات، وثانيهما من حقيقة الشعر عند المتَّهِمِين وتصورهم له.

على أن اتهام الرسول ﷺ والقرآن الكريم بالشعر، والسحر، والكهانة، ينبغي أن لا يخفي عنا اتهامات أخرى اتهما بها، وفي مقدمتها:

1- الجنون[1].

---

[1] - سورة الصافات، الآية: 36، والطور، الآية: 27...الخ.

2- التقول والافتراء[1].

3- أساطير الأولين[2].

4- مُعلَّم[3].

...إلخ

لكن هذه الاتهامات غير ذات قيمة – في بحثنا هذا - إذا ما قُورنت بالاتهامات السابقة عليها، ولا يفيدنا بحثها واستقصاء القول فيها في مبحثنا هذا في شيء؛ لذلك لن نهتم بها إلا عرضا بخلاف سابقتها.

أ- الشعر والقرآن الكريم:

أ-1: طبيعة القرآن الكريم ووظيفته:

ذكر الزرقاني أن لفظ القرآن مرادف للقراءة، وأنه قد تم نقل معناه المصدري ليُجعل اسما للكلام المعجز والمنزل على محمد ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله[4]، ذاك لغةً، وأما اصطلاحا فقد استقر تعريفه بكونه«الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته»[5]، وهو التعريف المتفق عليه بين الأصوليين، والفقهاء، وعلماء الشريعة كما قال صبحي الصالح[6].

وللقرآن الكريم أسماء عديدة ذكر الزركشي أن الحرالي أوصلها نيفا وتسعين، وأن أبا المعالي عدها خمسة وخمسينا[7]، لكن أشهرها إلى جانب «القرآن الكريم»: الفرقان،

---

[1] - سورة يونس، الآية: 38، والمومنون، الآية: 38، والطور، الآية: 31...الخ.

[2] - سورة الأنعام، الآية: 26، والنحل، الآية: 24، والفرقان، الآية: 5...الخ.

[3] - الدخان، الآية: 13، ومعنى الكلمة تبينه الآية: 103 من سورة النحل:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَر...﴾.

[4] - مناهل العرفان:1/ 19.

[5] - مباحث في علوم القرآن، ص: 21.

[6] - م.س.

[7] - البرهان: 1/ 272.

والذكر، والتنزيل[1].

وكما أن للقرآن الكريم أسماء، فله صفات، وفي مقدمتها كونه عربيا[2]، ومُبينا[3]، وعظيما[4]، وحكيما[5]، ومجيدا[6]، وكريما[7]....إلخ.

وللقرآن الكريم وظائف كثيرة منها أنه هدى، وبيان[8]، وإنذار[9]، ورحمة[10]، وتذكير[11]، وحجاب[12]، وشفاء[13]...الخ.

لقد تحدثت آيات كثيرة عن القرآن الكريم، ففيها دفاع عن أنه ﴿تَنزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[14]، وعلى قدر إلحاح الكفار على أنه ليس من عند الله، وأنه سحر، أو شعر، أو كهانة...الخ، وعلى قدر أهمية الرسالة وطبيعتها، وعلى قدر أهمية القرآن الكريم في هذه الرسالة ومركزيته، كانت سعة الحديث عنه، ومن ثم كانت العناية بعلاقته بالشعر والسحر والكهانة جزءا من عناية عامة ظلت تهدم تقاليد وتصورات ما أنزل الله بها من سلطان، وتبني تصورا للكون والحياة والناس وفق ما أراده الله عز وجل لعباده.

---

1 - مباحث في علوم القرآن، ص:17-21.

2 - سورة يوسف، الآية: 2.

3 - سورة الحجر، الآية: 1، وسورة يس، الآية: 69.

4 - سورة الحجر، الآية: 87.

5 - سورة يس، الآية: 1

6 - سورة ق، الآية: 1.

7 - سورة الواقعة، الآية: 80.

8 - سورة البقرة، الآية: 184.

9 - سورة الأنعام، الآية: 20.

10 - سورة الأعراف، الآية: 204.

11 - سورة الإسراء، الآية: 41.

12 - سورة الإسراء، الآية: 45.

13 - سورة الإسراء، الآية: 82.

14 - سورة يس، الآية: 4.

أ-2: طبيعة العلاقة بين القرآن الكريم والشعر:

رسم معالم العلاقة بين القرآن الكريم والشعر سواء أكانت علاقة موقف أم تشابه بنية،...الخ اتخذ مسارين اثنين: حديث القرآن الكريم عن نفسه، وحديثه عن الشعر، وهو إذ يتحدث عن نفسه يفعل ذلك من خلال إظهار ثلاث حقائق أساسية: حقيقة مصدره، وحقيقة مُبَلِّغه، ثم حقيقته هو.

فمن حيث **المصدر** نجد في القرآن الكريم إلحاحا على أنه من عند الله عز وجل، وليس من تَقَوُّل محمد ﷺ أو افترائه كما اتهم بذلك[1]، أو من قول شيطان رجيم[2].

وأما من حيث **المبلِّغ** فقد تمت عملية وصف شاملة للمُبَلِّغين تؤكد حُسنَ أخلاقهم وحُلو شمائلهم، وتلح أكثر على أمانتهم وصدقهم للبرهنة على أنهم بذلك لا يمكن أن يكذبوا على الله عز وجل ما داموا لم يكذبوا على الناس أو يخونوهم، وما دام الله عز وجل أحق بأمانتهم وصدقهم من غيره.

وللتأكيد على حقيقة المُبَلِّغ نُسِب القرآن الكريم مرة إلى محمد ﷺ[3]، وأخرى إلى جبريل عليه السلام[4]، للدلالة على أن الأمر لا يعدو أن يكون تبليغا، وأنه يتعلق بالبلاغ والأداء لا الإحداث والإنشاء، ومن ثم كان التركيز على استعمال لفظ رسول لدلالته على الرسالة[5].

وعُزِّز الكلام عن صدق الرسل وأمانتهم ووظيفتهم بقَسَم عظيم تارة[6]، وبقَسَم بما

---

[1] - سورة يونس، الآية: 38، وهود، الآية: 13، 35، و السجدة، الآية: 2...إلخ.

[2] - سورة التكوير، الآية: 25.

[3] - قال تعالى:﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ سورة التكوير. الآيات: 19-21.

[4] - قال تعالى:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُومِنُونَ...﴾ سورة الحاقة. الآيتان: 40-41.

[5] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 2/ 49-50، و12/ 135-136.

[6] - سورة الواقعة.الآيات: 78-82.

نبصر وبما لا نبصر أخرى[1] أن القرآن الكريم كلامُ الله لا كلام محمد أو سواه، ثم تعدى الأمر ذلك إلى إظهار عاقبة كل من يَكذب على الله عز وجل، ولو كان رسولا وتوعده شرا[2].

وأما من حيث **الكتاب** نفسه فقد تم التركيز على أن الأمر يتعلق بكتاب رباني لا بأي كتاب، وبقول الله عز وجل لا بأي قول، وعُزِّز ذلك بأمور:

منها تحدي الإنس والجن جميعا أن يأتوا بمثل القرآن الكريم[3]، أو بعشر سور منه[4]، أو سورة واحدة[5]، لكن القوم لم يزيدوا عن أن قالوا: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا...﴾[6]، والمشيئة شيء، والفعل شيء آخر تماما، وأحيانا زادوا على ادعائهم ذلك رميهَم محمدا ﷺ بتهم يُكَذب بعضهم بعضا فيها، ككونه مفتريا، أو مُعلِّما...إلخ، وعجز العرب هذا أوحى إلى علماء الإعجاز ملاحظتين: تكمن الأولى في أن العرب لو عارضوا القرآن الكريم لأبطلوا أن يكون من عند الله، ولو فعلوا - وأنى لهم ذلك - لفضحوا محمدا ﷺ.

وتكمن الثانية في أنه لو كان بمقدورهم معارضته لما استمر الصراع إلى حدود فتح مكة[7]، وقد أمضت قريش - على ما وصف به رجالها من أنهم ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[8]، و﴿قَوْماً لُدّا﴾[9] - عقدين في صراع لا يفتر ولا يهدأ، وقد سُفِّهت آلهتهم، وقطعت الأرحام، وأريقت

---

[1] - سورة الحاقة. الآيات: 38-40.

[2] - سورة الحاقة. الآيات: 44-46.

[3] - سورة الإسراء، الآية: 88، والطور، الآية: 32.

[4] - سورة هود، الآية: 13.

[5] - سورة البقرة، الآية: 22.

[6] - سورة الأنفال، الآية: 31.

[7] - وهو الحدث الذي كان سببا في توقف الصراع بين المسلمين ومشركي قريش، وحسمه لصالح الأولين.

[8] - سورة الزخرف، الآية: 58.

[9] - سورة مريم، الآية: 98.

الدماء[1]، مع أن معارضة سورة مهما صَغُر حجمها كان كافيا لوضع حد لكل ذلك.

ومما يؤكد كذلك أن القرآن ليس كأي كتاب أو قول خُلُوه من التناقض، وسلامته من التفاوت[2]، فلو كان من عند محمد ﷺ أو غيره لدخله ذلك لتنوع مواضيعه وتعدد أغراضه في جمعه بين الفرائض والحدود، والأحكام والقصص والمواعظ، والعقائد، وإقامته تصورا للكون بمختلف عناصره مناقضا لما كان سائدا، ورغم وجود كل ذلك في القرآن الكريم ظل نظمه «لا يتفاوت في شيء ولا يتباين في أمر، ولا يختلف في حال»[3]، وقد دفع ذلك الباقلاني إلى اعتبار غياب التفاوت عن القرآن الكريم مَكْمَنَ إعجازه[4]، وإلى إجراء تطبيقات على شعر لامرئ القيس وأبي نواس والبحتري لبحث مدى انسجام كلامهم، وحضور التناقض والتفاوت فيه أو غيابهما[5].

ومما يؤكد ربانية القرآن الكريم كذلك مجيء هذا القرآن مخالفا للشعر مخالفة عجيبة، وذلك بدءا بالمصطلحات، ومرورا بالموضوعات، فآداب القراءة والسماع...إلخ.

فمن حيث **المصطلحات** سُمّي قرآنا ولم يسم شعرا أو قصيدا...، وسميت أجزاؤه سورا، ولم تسم قصائد أو مُقَطعات، وسميت أجزاء السور آيات ولو تسم أبياتا[6]، واتبع

---

[1] - ن. بيان إعجاز القرآن، ص: 21-22، وإعجاز القرآن، ص: 20-21 والرسالة الشافية، ص:120-121، ومعترك الأقران:1/ 1.

[2] - قال تعالى:﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ سورة النساء، الآية: 81.

[3] - إعجاز القرآن، ص: 200.

[4] - م.س، ص:31-38 و 112. وقد قال في ص:206: «ونظم القرآن في مؤتلفه ومختلفه، وفي فصله ووصله، وافتتاحه واختتامه، وفي كل نهج يسلكه، وطريق يأخذ فيه، وباب يتهجم عليه، ووجه يؤمه، على ما وصفه الله تعالى به لا يتفاوت كما قال: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ سورة النساء، الآية: 81.

[5] - إعجاز القرآن، ص: 159 وما بعدها.

[6] - قال الجاحظ:«سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب به كلامهم على الجُمل والتفصيل: سمى جملته قرآنا، كما سمو ديوانا، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية». وقد نقله عنه السيوطي في الإتقان:1/ 143، ولم أجد القول في البيان والتبيين، والحيوان، ورسائل الجاحظ.

المسلمون ذلك فسموا - وعيا بهذا الاختلاف- أواخر الآيات فواصل متجنبين مصطلح السجع والقوافي.

ومن حيث **الآداب** جُعلت للقرآن الكريم قواعد تلتزم في القراءة، فلا يُمَس إلا عن طهارة[1]، ولا يُقرأ إلا بعد استعاذة بالله من الشيطان الرجيم[2]، مع العلم أن العرب كانت تعتقد أن له دورا في قول الشعر، وأمِر غير القارئ بإجادة السمع، وحسن الإنصات، وربطت الرحمة بذلك[3].

وفي حين جُعلت للشعر **وظائف** أبرزها إحداث تأثير في السامع إيجابا أو سلبا، والتنفيس عن النفس، والدفاع، والإشهار، وقضاء الحاجة[4]، جعلت للقرآن الكريم وظائف متميزة، فهو هدى، وشفاء، وبيان، وذكر، ورحمة...إلخ كما مر عند الحديث عن القرآن الكريم.

وخالف القرآن الكريم الشعر في **موضوعاته** أيضا، فلم يتناول وصف الأطلال وألم الفراق، ووصف البيد، ورحلات الصيد، والعلاقات العاطفية...إلخ، وإنما تناول ما يهم كل إنسان إنسان على وجه الكرة الأرضية في زمان نزوله وبعده، في مشارق الأرض ومغاربها، ولم يكتف بذلك فقط بل أورد موضوعات لم ترد عندهم أصلا كوصف الجنة والنار، والحساب والعقاب، وقيام الساعة، وعذاب القبر، ومراتب الناس وطبقاتهم عند الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وأسماء الله وصفاته، وأنبيائه ورسله...إلخ، وهو في كل ذلك يقيم منهجا متكاملا ثابتا، ويصدر ذلك المنهج عن تصور إلهي معجز عادل، حيث «يوحي بأنه ليس من عمل البشر، فليس من طبيعة البشر أن ينشئوا تصورا كونيا كاملا كهذا التصور...لم يسبق لهم ولم يلحق...»[5].

---

[1] – سورة الواقعة، الآية: 82.

[2] – سورة النحل، الآية: 98.

[3] – سورة الأعراف، الآية: 204.

[4] – ن.مصطلحات النقد..، ص: 106-108متنا وهامشا.

[5] – في ظلال القرآن: 6/ 3686.

ولعل ما سبق ـ فيما يتعلق بتميز القرآن الكريم عن الشعر وغيره ـ هو الذي دفع ابن تيمية إلى تسجيل هذا التميز بدهشة وإعجاب عندما قال:

«والقرآن الكريم مما يعلم الناس عربهم وعجمهم أنه لم يأت له نظير مع حرص العرب على معارضته، فلفظه آية، ونظمه آية، وإخباره بالغيوب آية، وأمره ونهيه آية، ووعده ووعيده آية، وجلاله وعظمته وسلطانه على القلوب آية»[1].

بقي أمر أخير يؤكد هو الآخر أن القرآن الكريم ليس أي كلام أو كتاب وهو حديثه عن الشعر، إذ يظهر أن هذا الحديث شمل الشعر(نص يس) والشعراء(باقي النصوص) وهو في كل ذلك:

1- يحكي الاتهام.[2]

2- ينفيه.[3]

3- ينفي الاتهام ويثبت الصفات والصفات المضادة[4]، وقد اتجه في ذلك وجهتين: نفي أن يكون محمد ﷺ شاعرا، ونفي أن يكون القرآن الكريم شعرا، وذلك لشدة ارتباطهما، إذ لو أثبت أن أحدهما كذلك لدخلت الشبهة، بينما الحاجة ماسة إلى أن يسلم الدليل لأنه متى «سلم الدليل على أن القرآن الكريم كلام الله وحده، سلمت نبوة نبي الإسلام، وسلم كل ما جاء به القرآن، وسلم الإسلام كله...»[5].

وهو عندما حكى الاتهام لم يتركه غفلا بل أورده في سياق يُبين بطلانه، فقد أعقب نص الأنبياء بقوله: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُومِنُونَ﴾[6]، إذ لو كانوا آمنوا لما احتاجوا آية، وإذ لم يؤمنوا فلن يؤمنوا ولو جيء لهم بها، وإذا ما جيء لهم بها فإنهم لن

---

[1] - النبوات، ص: 189.

[2] - كما في نص الأنبياء، والصافات، والطور.

[3] - كما في نص يس، والحاقة.

[4] - كما في نص الشعراء.

[5] - مناهل العرفان: 2/ 263.

[6] - سورة الأنبياء، الآية: 6.

يؤمنوا ثم ستكون سبب هلاكهم[1]، والظاهر أن التعقيب مرتبط بطلب القوم آية، ولكن ذلك لا يمنع أن الله عز وجل لو كان آتاهم آية فإنهم إما أن يؤمنوا وهذا يقتضي إلغاء الاتهام وتهافته، أو يصروا على كفرهم وهو ما يقتضي إصرارهم على الاتهام، ولما كان الأمر متعلقا بسُنَّة مضت في الخَلق وبغياب القابلية للإيمان عندهم تأكد أن الاتهام ليس متعلقا بحقيقة القرآن الكريم والرسول ﷺ بقدر ما هو متعلق بصراع بقاء بين الإيمان والكفر، والحق والباطل.

وفي سورة الصافات يُعْقِب الله عز وجل حكاية الاتهام بما يدل على بطلانه: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ * إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الأَلِيمِ﴾[2]، هذا إلى جانب تقديم الحديث عن استكبار كان من نتائجه الاتهام، وبذلك يكون الإبطال هنا قائما على ثلاث ركائز:

1- القوم مستكبرون.

2- ما جاء به محمد ﷺ حق.

3- ما جاء به محمد ﷺ جاء به الأنبياء قبله «صدَّق المرسلين».

ولا يختلف الأمر عن ذلك في نص الطور؛ إذ أُعْقب النص بقول الله عز وجل:﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾[3]، وهو ما يفيد تحديا لهم، ودعوة إلى التربص الجماعي لمعرفة من سيكون حقا السباق إلى نيل نصيبه من «ريب المنون»؛ إذ المستقبل كفيل بإظهار ما إذا كان محمد ﷺ شاعرا أم لا، وقد كانت النتيجة مذهلة حقا كما ذُكر، إذ كانت لصالح محمدﷺ، وقد هلك الذين قالوا:﴿شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾[4] قبل وفاته ﷺ [5].

---

[1] - جامع البيان: 17/ 4.

[2] - سورة الصافات، الآية: 37-38.

[3] - سورة الطور، الآية: 29.

[4] - سورة الطور، الآية: 30.

[5] - معاني الزجاج. 5/ 65.

ب - الشعر والنبوة:

ب -1: طبيعة النبي وخصائصه:

يتنازع لفظ النبي فِعلان:«نَبَا» بمعنى بَعُد، و«نبأ» بمعنى أخبر، فمن قال: إن النبي من النبإ قال: إنه إنما سمي بذلك لأنه أخبر عن الله تعالى، باعتبار أصل الفعل«نبأ» الدال على الإتيان من مكان إلى آخر[1]، ومن قال: إنه من «نَبَا» قال: إنه إنما سمي بذلك لأنه يُهتدى به، باعتبار الأصل «النبي» الذي هو لغة: العَلَم من أعلام الأرض التي يُهتدى بها[2]، أو المكان المرتفع، والنبي قد سمي بذلك لأنه مفضل على سائر الخلق برفع منزلته[3]، وذلك يصح عند التأمل؛ إذ النبي مفضل على سائر الخلق لأنه مخبر عن الله تعالى، ولأنه كذلك فإنه يُهتدى به.

والنبوة - كما عرفها الراغب - «سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم. والنبيّ لكونه مُنبِّئا بما تسكن إليه العقول الذكية»[4]، وتتضح مكانة النبي عموما، ومحمد ﷺ خاصة من خلال:

- اصطفائه دون سائر الخلق لأداء الرسالة[5].

1- أمْر الله العباد بطاعته[6].

2- جَعْله طاعة الرسول من طاعة الله[7].

3- تولي الله عز وجل حفظه[8].

---

[1] - مقاييس اللغة: 5/ 385، ولسان العرب: 1/ 162-163 مادة «نبأ».

[2] - لسان العرب: 15/ 302 مادة «نبا».

[3] - مقاييس اللغة: 5/ 385، مادة «نبو».

[4] - مفردات ألفاظ القرآن، ص:789 مادة «نبأ».

[5] - سورة الحج، الآية: 73.

[6] - سورة آل عمران، الآية: 32 و 132، والنساء، الآية: 58، والمائدة، الآية: 94...الخ.

[7] - سورة النساء، الآية: 79.

[8] - سورة المائدة، الآية: 69.

4- جَعْله خاتم النبيين[1].

5- إرساله إلى الناس كافة[2].

6- صلاة الله وملائكته عليه[3].

7- توعُّد الله عز وجل كل من آذاه بالعذاب الشديد[4].

ومن صفاته ﷺ أنه ﴿رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[5]، وأمي[6]، ورسول الله، وخاتم النبيين[7]، وعلى صراط مستقيم[8]، وأمين[9]، وعلى خُلق عظيم[10]...الخ.

ومن وظائفه أنه:

1- يتلو آيات الله على العباد، ويعلمهم الكتاب والحكمة[11].

2- مبَلِّغ لما أنزل إليه من ربه[12].

3- شاهد ومبشر ونذير[13].

وكل ما سبق يبين أن الاهتمام بالنبي من حيث صفاته ووظيفته...إلخ، لم يكن عبثا، وإنما لتأكيد نبوته، ونفي التهم عنه، وما الصفات التي وصف بها إلا لتبرئته مما اتهم به من

---

[1] - سورة الأحزاب، الآية: 40.

[2] - سورة سبإ، الآية: 28.

[3] - سورة الأحزاب، الآية: 56.

[4] - سورة التوبة، الآية: 61.

[5] - سورة آل عمران، الآية: 144.

[6] - سورة الأعراف، الآية: 157.

[7] - سورة الأحزاب، الآية: 40.

[8] - سورة يس، الآية: 3.

[9] - سورة الدخان، الآية: 17.

[10] - سورة القلم، الآية: 4.

[11] - سورة البقرة، الآية: 150.

[12] - سورة المائدة، الآية: 69 و 101، والعنكبوت، الآية: 17، والتغابن، الآية: 12.

[13] - سورة الأحزاب، الآية: 45.

التقول على الله وغير ذلك، إذ كيف بمن يكون أمينا مع الناس أن يخون الله عز وجل؟! ثم كيف يكون على خُلق عظيم ويَزْعم كذبا ـ وحاشاه ـ أنه مرسل من عند الله عز وجل؟!

ب-2: طبيعة العلاقة بين النبي ﷺ والشعر:

علاقة محمد ﷺ بالشعر في نصوص الشعر والشعراء القرآنية علاقة اتهام من أعدائه ونفي هذا الاتهام عنه، وقد رأينا فيما سبق أن اتهامه بكونه شاعرا ليس الاتهام الوحيد، ومن ثم كانت تلك العناية التي حظي بها من خلال تحديد مكانته، وصفاته، ووظائفه، وبراءته من التهم، ومادمنا قد تناولنا العناصر الثلاثة الأولى، فسنقتصر هنا على تناول مسألتين: نفي كونه شاعرا، والآيات المعززة للنبوة.

من حيث **نفي الاتهام بكونه شاعرا** نجد نص الشعراء الأول يرد في سياق نفي تهمتين عن النبي ﷺ هما الكهانة والشعر، وهما تُهمتان إن صحت إحداهما كفت القوم، وقد انطلقت التهمتان معا من رابط عند القوم بين المسألتين يكمن في تنزل الشياطين على الكاهن والشاعر معا[1]، وبذلك يظل الجامع بين الاتهامين هو مصدر التلقي، الأمر الذي تفسره عناية القرآن الكريم بتفصيل حقيقة الكهان والشعراء مصدرا وسلوكا، وذلك ما يتبين من خلال تأمل النصين، وهو تأمل يقود إلى الوقوف على بنيتين لنص الاتهام، تضمنت بنية الاتهام الأول نفيا وإثباتا، وتضمنت الثانية إطلاقا واستثناء:

نفى الله عز وجل تنزل الشياطين بالقرآن على محمد ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُون * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[2]، ثم أثبت على من تنزل فقال:﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[3].

---

[1] - تفسير الفخر الرازي: 24/ 176.

[2] - سورة الشعراء. الآيتان:210- 211.

[3] - سورة الشعراء. الآيات:220- 222.

وأما فيما يتعلق بالشعراء فقد قُدم الإطلاق للحكم في قوله تعالى:﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الغَاوُون*أَلَمْ تَرَ َأنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ*﴾ [1] ثم استثنى من أولئك أقواما يتصفون بصفات إيمانية: ﴿ إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾[2].

يتعلق الأمر في الاتهام الأول بمصدر التلقي وهو الشياطين، إذ ينفي الله عز وجل تنزلها على محمد ﷺ، ثم يثبت أمرين: تنزل الشياطين على الكهنة، وصفات هؤلاء الجامعة بين الإفك والإثم وإلقاء السمع وكثرة الكذب، ومنه انتقل إلى الاتهام الثاني لاشتراكهما في تبيان سلوك الفئتين، فالشعراء غاوون، يتبعهم الغاوون، وفي كل واد يهيمون، ويقولون ما لا يفعلون ثم جاء الاستثناء، ويفيد ذلك أن التهمتين باطلتان؛ لأن محمدا ﷺ ليس كاذبا ولا أثيما...إلخ، بل عرف بالأمانة والصدق[3]، وأتباعه هم «علماء صديقون»[4] وليسوا غاوين.

وأمر آخر يهم العلاقة بين الاتهامين، إذ كفار قريش عمدوا إلى الإجهاز على القرآن الكريم والنبوة، وذلك من خلال توجيه الاتهام وجهتين، وجهة المعنى بزعمهم أن معنى القرآن مما تنزلت به الشياطين، ووجهة اللفظ أو المبنى بزعمهم أن القرآن شعر[5].

---

[1] – سورة الشعراء. الآيات: 223- 225.

[2] – سورة الشعراء، الآية: 226.

[3] – في سيرة ابن هشام:1/ 171 لما اختصمت قريش في الذي يكون له شرف وضع الحجر الأسود اتفقت على أن يكون واضعه أول من يدخل من باب المسجد«فكان أول داخل عليهم رسول الله ﷺ؛ فلما رأوه قالوا:**هذا الأمين**، رضينا، هذا محمد». ون. تعليق محققي الكتاب:1/ 172هـ2، وقد أورد الحاكم الخبر في المستدرك، ح.ر1683، وقال:«هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح على شرطه»،. وفي صحيح البخاري، ح.ر4770 أن رسول الله ﷺ لما نزل الأمر بتبليغ الأقربين صعد على الصفا فجعل ينادي بطون قريش، حتى اجتمعوا فقال:«أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، **ما جربنا عليك إلا صدقا**».

[4] – ضياء التأويل، ص: 274.

[5] – أنوار التنزيل، ص: 498.

أما نص يس فيتضمن أمرين يحتمل كل واحد منهما احتمالين، فالأمر الأول﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ يحتمل:

1- ليس الذي علمه الله إياه من القرآن شعرا.

2- لم يعلم الله رسوله أن يقول الشعر.

والأمر الثاني ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ ، ويحتمل بدوره:

1- وما ينبغي له أن يقول شعرا.

2- وما ينبغي تعليمه له[1].

فالنبي ﷺ عُلم القرآن الكريم لا الشعر، والشعر لا ينبغي له، فهو ليس شاعرا لغياب القابلية للشعر لديه، أو ما سماه الطوسي «الفطنة للشعر»[2] وحتى إذا ما أراد قرضه فإنه لن يسهل له[3]، ولن يحضره أصلا[4]، وأما لم ذلك؟ فلأسباب:

1- إبعاد التهمة عما جعله الله عز وجل معجزة لرسوله[5]، وبذلك يكون قد منعه الشعر تجنبا لشبهة قد يستفيد منها القوم في إدعاء أنه إنما أتى بالقرآن من عند نفسه لما في طبعه من الفطنة للشعر[6].

2- تنزيهه عما عرف به الشعراء من أحوال غير مرضية في سيرتهم، ومسلكهم في النظم[7].

3- كون الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع، والإيقاع ضرب من الملاهي لا يصلح للرسول ﷺ[8].

---

[1] - النكت والعيون: 5/ 30.

[2] - التبيان للطوسي: 8/ 434.

[3] - معاني الزجاج:4/ 293.

[4] - تفسير السمرقندي: 3/ 105.

[5] - تنزيه القرآن عن المطاعن، ص: 350.

[6] - التبيان للطوسي: 8/ 434.

[7] - المزهر: 2/ 469- 470.

[8] - م.س: 2/ 470.

4- سمو مكانة الرسول ﷺ وشخصيته عن قرض الشعر[1].

وبذلك يصير الأمر واضحا بين شيئين: تنزيه الرسول ﷺ عن قول الشعر، ثم الموقف من الشعر نفسه، إذ التنزيه لم يقتض موقفا من الشعر بإطلاق، بل موقفا منه في علاقته بالنبوة، ولذلك كان الإلحاح على أن الشعر ـ على مستوى الإنشاء والإبداع خاصة ـ والنبوة لا يلتقيان، إذ لو التقيا لصح أن يكون النبي شاعرا، ولو صح ذلك لصحت التهمة أو جانب منها، ولو صحت لتطرق الطعن إلى القرآن الكريم، ومن ثم كان ذلك الحسم في أن النبوة شيء، والشعر شيء آخر مغاير لها تماما.

والآيات المعززة للنبوة كثيرة ومتنوعة تؤكد صدق نبوة محمد ﷺ، وتنفي ما اتهم به، وقد ميزها ابن تيمية عن نوعين من الخوارق هما كرامات الأولياء، وخوارق الكفار والفجار[2]، معتبرا أن آيات النبوة تعين على البر والتقوى، بينما الكرامات تعين على مباحات وقضاء حوائج، وأما خوارق الكفار والفجار فتعين على محرمات[3]، وقد حصر الفوارق بينها في اثني عشر نوعا هي:

1- صدق النبي فيما يخبر به.

2- اختصاص الأنبياء بتلك الآيات.

3- أمر الأنبياء بالعدل وطلب الآخرة.

4- عدم اكتساب النبوة بالتعلم.

5- الآيات تستلزم الأعمال الصالحة والصدق، ولا تحصل مع الكذب.

6- الإنس والجن مأمورون بطاعة الأنبياء.

7- عدم إمكان معارضة آيات الأنبياء.

8- آيات الأنبياء غير معتادة لبَنِي آدم.

9- لا يقدر على آيات الأنبياء مخلوق، سواء أكان إنسا أم جنا أم ملائكة.

---

[1] - التفسير الواضح: 19/ 77.

[2] - النبوات، ص: 19.

[3] - م.س، ص: 27- 28.

10- حتى لو كانت الآيات في مقدور الملائكة فإنها لا تكذب.

11- النبي له نظراء من الأنبياء السابقين.

12- لا يأمر النبي إلا بما فيه صالح العباد، لذلك توافقه العقول، كما توافقه الأنبياء قبله، فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول[1].

ومع ما سبق كله تظل معجزة محمد ﷺ الخالدة هي «القرآن الكريم»[2] وهي وحدها تتضمن من المعجزات ما يبعد حصره، لانفتاحها على المستقبل باستمرار[3].

ويدل ذلك السيل من المعجزات التي مُنحها محمد ﷺ وعلى رأسها القرآن الكريم على صدقِ نبوته، وهو صدق دال بدوره على كون القرآن الكريم منزل من عند الله عز وجل، وكل ذلك مبطل لتهم في مقدمتها أن يكون القرآن شعرا، وأن يكون محمد ﷺ شاعرا، والربط بين مراتب الخوارق والاتهام بالشعر قاد ابن تيمية إلى تسجيل التفاتة طريفة، إذ علق على خوارق الكهان والسحرة وما شابههم بقوله:«.. ولهذا كانت طريقهم مثل طريق الكهان والشعراء والمجانين، وقد نزه الله نبيه عن أن يكون مجنونا و شاعرا وكاهنا، فإن إخبارهم بالمغيبات عن شياطين تنزل عليهم كالكهان، وأقوى أحوالهم لمؤلهيهم، وهم من جنس المجانين وقد قال شيخهم: إن أصحاب الأحوال منهم يموتون على غير الإسلام، وأما سماعهم ووجدهم فهو شعر الشعراء...»[4].

---

[1] - م.س، ص: 214- 216 و 439- 444.

[2] - قال الباقلاني:« الذي يوجب الاهتمام التام بمعرفة إعجاز القرآن، أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت على هذه المعجزة، وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة. إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة، وأحوال خاصة، وعلى أشخاص خاصة.» إعجاز القرآن، ص:8.

[3] - ذكر السيوطي أن بعضهم حصر أوجه إعجاز القرآن في ثمانين وجها، وعلق على ذلك بقول لا يخلو من دلالة: «والصواب أنه لانهاية لوجوه إعجازه». معترك الأقران: 1/ 3، ثم تناول خمسة وثلاثين وجها للإعجاز بالتفصيل والاستشهاد.

[4] - النبوات، ص: 28- 29.

ج - الشعر والسحر:

ج -1: طبيعة السحر وخصائصه:

أصل السحر الخَدْع، فهو إخراج الباطل في صورة الحق[1]، وفي اللسان أصله صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره[2]، وهو الأخذة كأخذ العين حتى يُظن أن الأمر كما يُرى وليس الأصل كذلك[3]، وله ثلاثة معان:

1- الخداع وتخييلات لا حقيقة لها.

2- استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه.

3- تغيير الصور والطبائع.[4]

والأولان لهما أصل في القرآن الكريم[5]، بخلاف الثالث، وهو ما دفع الراغب الأصفهاني إلى التعليق عليه بقوله: «ولا حقيقة لذلك عند المحصلين»[6].

وقد تتبع الدكتور عبد السلام السكري ما قاله علماء الشريعة في تعريف السحر، وخلص إلى أن أقوالهم تمثل ثلاثة اتجاهات:

1- السحر خارق للعادة، يكتسب بالتعلم والتعليم.

2- السحر يشبه الخارق للعادة، وليس كذلك على وجه الحقيقة.

3- السحر عبارة عن حيل وتخاييل وتمويهات وخداع.[7]

---

[1] - مقاييس اللغة: 3/ 138، مادة «سحر».

[2] - لسان العرب: 4/ 348، مادة «سحر».

[3] - م.س.

[4] - مفردات ألفاظ القرآن، ص: 400-401، مادة «سحر»، وهو عند فخر الدين الرازي ستة أقسام، ن. تفسير الفخر الرزي: 3/ 224- 231.

[5] - الأول أصله﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ سورة الأعراف، الآية: 115. والثاني أصله﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ...﴾ سورة البقرة، الآية: 101.

[6] - مفردات ألفاظ القرآن، ص:401، مادة «سحر».

[7] - السحر بين الحقيقة والوهم، ص: 37- 38.

واستنتج من ذلك أن السحر «بعضه حقيقي، وهو الذي تعتريه جميع الأحكام الشرعية الخاصة بالسحر، وبعضه الآخر شعوذة، وهي ما نسميه مجازا بالسحر، وهي خدع وتمويهات لا حقيقة لها في الواقع، ولا تعود بالضرر إلا على مستخدمها نفسه في بعض الأحيان»[1]، وليُرَكب انطلاقا من ذلك تعريفا للسحر: «هو عبارة عن أمور دقيقة موغلة في الخفاء يمكن اكتسابها بالتعليم تشبه الخارق للعادة وليس فيها حد، أو تجري مجرى التمويه والخداع تصدر عن نفس شريرة تؤثر في عالم العناصر بغير مباشرة أو بمباشرة»[2].

وترد في القرآن الكريم مادة «سحر» بكثرة، لكن يغلب عليها المصدر «سحْر» واسم الفاعل «ساحر»، وتأتي للسحر صفات في مقدمتها أنه «مبين»[3]، وهي الصفة الوحيدة المكررة من بين الصفات التي وُصف بها السحر، بينما نجد صفات أخرى تَرِد مرة واحدة، وهي: «عظيم»[4] و«مفترى»[5] و«مستمر»[6]، و«يوثر»[7].

أما الساحر فقد وصف بصفات منها أنه «عليم»[8]، و«مبين»[9]، و«كذاب»[10].

ومن وظائف السحر والسحرة:

1- سحر أعين الناس[11].

---

[1] - م.س، ص: 37-38

[2] - م.س، ص: 38.

[3] - سورة المائدة، الآية: 112، والأنعام، الآية: 8، ويونس، الآية: 76...

[4] - سورة الأعراف، الآية: 115.

[5] - سورة القصص، الآية: 36.

[6] - سورة القمر، الآية: 2.

[7] - سورة المدثر، الآية: 24.

[8] - سورة الأعراف، الآية: 108 و 119.

[9] - سورة الشعراء، الآية: 34.

[10] - سورة ص، الآية: 3، وغافر، الآية: 24.

[11] - سورة الأعراف، الآية: 115.

2- إثارة الرهبة في قلوب الناس من الساحر[1].

3- إخراج قوم من أرضهم[2].

4- تخييل أشياء على غير ما هي عليه[3].

5- الكيد بالناس[4].

6- استتباع الناس[5].

ومن ثم كان أهم حكم أصدر على السحرة متمثلا في أنهم ﴿لا يفلحون﴾[6].

ويضيف الحديث النبوي إضافة نوعية في باب السحر، فقد ورد عنه ﷺ قوله:«إن من البيان لسحرا»[7]، وهو حديث ربط البيان بالسحر بجامع الوظيفة التي يؤديها الثاني، وهي التي عبر عنها ابن منظور بقوله:«كل ما لطف مأخذه» و«البيان في فطنة»[8].

والحديث الآنف الذكر ورد في سياق إدلاء عمرو بن الأهتم شهادتين في حق الزبرقان:«إنه لشديد العارضة مانع لجانبه، مطاع في ناديه» و«لئيم الخال، حديث المال، أحمق الموالد، مضيع في العشيرة»[9]، والأولى أدلى بها عندما رضي، والثانية عندما غضب.

فالمتكلم ذكر كلامين في الرجل أحدهما صرَفَ عن الآخر، إذ صار السامع يأخذ في كل مرة صورة مغايرة للأخرى، وقد عبر ابن عبيد عن ذلك بقوله: «كأن المعنى، والله أعلم، أنه يبلغ من ثنائه أن يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله، ثم يذمه

---

[1] - سورة الأعراف، الآية: 115.

[2] - سورة طه، الآية: 56 و63، والشعراء، الآية: 34.

[3] - سورة طه، الآية: 65.

[4] - سورة طه، الآية: 68.

[5] - سورة الفرقان، الآية: 8.

[6] - سورة يونس، الآية: 77، وطه، الآية: 68.

[7] - صحيح البخاري، ح.ر5146.

[8] - لسان العرب:4/ 348، مادة «سحر».

[9] - المستدرك: 3/ 710 ح.ر 6568.

فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر، فكأنه سحر السامعين بذلك»[1]، فمدار الأمر هنا على وجهين حسب الرازي: «**الأول** أن ذلك القدر للطفه وحسنه استمال القلوب فأشبه السحر... **الثاني**: أن المقتدر على البيان يكون قادرا على تحسين ما يكون قبيحا وتقبيح ما يكون حسنا فذلك يشبه السحر من هذا الوجه»[2].

ولا يقتصر الجامع بين السحر والبيان على إضاءة زاوية لصرف الأنظار والقلوب نحوها، وتعتيم أخرى للصرف عنها، بل يشمل ما لم يكن أيضا[3].

ج – 2: طبيعة العلاقة بين الشعر والسحر:

علاقة الشعر بالسحر ذات مستويين اثنين: المصدر والتأثير، فمن حيث **المصدر** يلتقي الساحر والشاعر ـ الغاوي خاصة ـ في كونهما ينهلان من النبع نفسه باستعانتهما بالشياطين، فيستفيد الأول منها القوة على السحر، ويستفيد الثاني زخرف القول، أو القوة على الشعر، وهما معا يَرُدان جميل الشياطين عليهما بتقربهما إليها بفعل ما تحبه وترضاه، وكلما استمدا منها ازدادا تقربا إليها، والارتباط بين الشعر والسحر على هذا المستوى كان شائعا عند العرب ومعروفا[4].

وأما من حيث **التأثير**، وانطلاقا مما رأيناه سابقا عند وقوفنا على نص الشعراء بالتفصيل وعند حديثنا عن وظيفة الشاعر، فقد بدا لنا أن كلا من الساحر والشاعر الغاوي كذابان، وأنهما يوظفان صنعتهما للتأثير في الغير وتخييل أشياء له على غير ما هي عليه بالكذب والتمويه والتخييل، وكان من نتائج هذا التأثير كما رأينا سابقا أنْ كان للشاعر أتباع ﴿يتبعهم الغاوون﴾ ولا يختلف الساحر عن سابقه في شيء.

---

[1] – لسان العرب: 4/ 348، مادة «سحر».

[2] – تفسير الفخر الرازي: 3/ 223-224.

[3] – العمدة:1/ 84-85.

[4] – الشعر الجاهلي، ص:342 وما بعدها، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:9/ 69، ون. فصل الهجاء والسحر من كتاب الهجاء والهجاؤون في الجاهلية للدكتور محمد محمد حسين.

وقد كانت لرابط التأثير بين الشعر والسحر امتداداته انطلاقا من القرآن الكريم ثم من السنة النبوية خاصة عندما قُرن لفظ السحر بلفظ البيان في نص حديثي واحد يجمعهما مع لفظي الشعر والحكمة، وذلك من خلال استعارة السحر للتعبير عن نوع تأثير الشعر خاصة وفنون القول عامة.

إن أول نص يسجل العلاقة بين السحر والشعر تأثرا بالحديث النبوي - على مستوى اللفظ خاصة، مادام الارتباط بينهما أخذ أشكالا أخرى قبل الإسلام- قد ورد في جواب لعبد الملك بن مروان عن سؤال كُثير: « كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين؟» إذ أجاب بقوله: «أراه يسبق السحر ويغلب الشعر»[1]، وتلت ذلك استفادات عديدة من هذا الارتباط وصلت حد عنونة كتب بعناوين تجمع المصطلحين معا، ومنها:

1- «حدائق السحر في دقائق الشعر» لرشيد الدين محمد بن محمد المعروف بالوطواط(573 هـ) وهو كتاب بالفارسية[2].

2- «نفائث السحر في دمائث الشعر» لأبي حيان النحوي (654-745هـ) وقد ذكره محقق كتاب السحر والشعر[3]، ولم أجده في ترجمة أبي حيان في المصادر التي وقفت عليها.

3- «لمح السحر من روح الشعر وروح الشحر» لابن ليون أبي عثمان سعد بن إبراهيم التجيبي (681-750 هـ) وهو تلخيص كتاب «روح الشعر» لمحمد بن أحمد بن محمد الجلاب الفهري المرادي[4].

---

[1] - النص في الأغاني:9/ 23. وينظر التعليق عليه لأستاذي الدكتور الشاهد البوشيخي في مصطلحات النقد لدى الشعراء..، ص: 159 هامش3.

[2] - كشف الظنون:1/ 634، وقد ترجمه إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي ونشرته لجنة التأليف بالقاهرة سنة1945

[3] - السحر والشعر، ص: 35.

[4] - حققه سعيد بن الأحرش في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وأدبها بإشراف د. عبد السلام الهراس، وناقشها خلال الموسم: 1983- 1984 بكلية آداب ظهر المهراز بفاس.

4- «السحر والشعر» للسان الدين بن الخطيب (713-776هـ)، وقد استعار فيه مصطلح السحر للدلالة على نوع من الشعر، وجعل مصطلح الشعر دونه قيمة: «...فمن الواجب أن يسمى الشعر الذي يخلب النفوس ويستفزها، ويثني الأعطاف ويهزها باسم السحر... وما قصر عن هذه الغاية القاصية والمزية المتصعبة على المدارك المتعاصية سمي شعرا»[1]، ومما له دلالته هنا أن للكتاب نسخة مخطوطة ـ كما ذكر المحقق ـ محفوظة بالخزانة العامة بالرباط برقم 1295 د تحمل عنوانا مغايرا في صيغته هو« سحر الشعر»[2]، ومع أنها صيغة مرجوحة حسب المحقق إلا أنها لا تخلو من دلالة.

د - الشعر والكهانة:

د-1: طبيعة الكهانة وخصائصها:

الكِهانة من كَهَن، وكهُن كَهانة، وتكهن قضى له بالغيب، وكهُن كَهانة صار كاهنا[3]، والكاهن« الذي يخبر بالأخبار الخفية بضرب من الظن»[4]، و«من غير وحي»[5].

وقد اكتسب الكاهن عند العرب سلطة معنوية لأربعة اعتبارات على الأقل:

1- زعمه أن له قرينا من الجن[6].

2- إحاطته نفسه بالغموض، وقيامه بحركات مشعوذة[7].

---

[1] - السحر والشعر: ص: 6.

[2] - م.س.، ص: 34-35.

[3] - لسان العرب: 13/ 362-363 مادة «كهن».

[4] - مفردات ألفاظ القرآن، ص: 728، مادة «كهن».

[5] - تذكرة الأريب: 2/ 183.

[6] - لسان العرب: 13/ 363، مادة «كهن».

[7] - النبوات، ص: 31، وفي صحيح البخاري، ح.ر1355، وصحيح مسلم، ح.ر2931 أن للكاهن «زمزمة» - على اختلاف في رواية بعض حروف الكلمة- وهي - كما قال النووي في شرحه صحيح مسلم:18/ 45 - «صوت خفي لا يكاد يفهم». وفي فتح الباري:3/ 262« قال الخطابي: هو تحريك الشفتين بالكلام. وقال غيره: وهو كلام العلوج، وهو صوت يصوت من الخياشيم والحلق».

3- إجابته الفضفاضة المسجوعة والمعمية للمعنى[1].

4- إخباره بأمور غيبية فيها بعض الصدق[2].

وقد جعل ذلك الكهنة محل ثقة العرب كما يتضح من أمور:

1- تحاكمهم إليهم، وقد ذكر الجاحظ أن ضَمْرة بن ضَمْرة، وهَرِم بن قُطْبة، والأقرع بن حابس، ونُفيل بن عبد العُزَّى، وربيعة بن حِذَار، «كانوا يحكُمون وينفِّرون بالأسجاع»[3].

2- لجوئهم إليهم لاستفتائهم في بعض مشاكلهم وأحلافهم[4].

3- إعطائهم إياهم مقابلا ماليا سمي «حلوان الكاهن»[5]، وبذلك تحولت الكهانة إلى حرفة، وصار الربح للكاهن غرضا، والكهانة لذلك مطية.

4- ارتباط اسم الكاهن عند غير العرب بالدين؛ إذ يدل في العبرية على حافظ الشريعة والمفتي بها[6].

وردت مادة «كهن» مرتين في القرآن الكريم وهما معا على وزن اسم الفاعل[7]، كما ورد الحديث عن الكهنة دون ذكر اللفظ في سورة الشعراء في قوله تعالى:﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[8]،

---

[1] - التفسير الحديث: 6/ 238.

[2] - روح المعاني: 19/ 143-144، والتفسير الحديث: 6/ 238.

[3] - البيان والتبيين: 1/ 289-290.

[4] - ورد في السيرة أن عبد المطلب لجأ إلى كاهنة بيثرب لما نذر أن يذبح ابنه العاشر وخرجت القرعة في عبد الله والد محمد ﷺ مستفتيا إياها في مشكلته بإيعاز من قريش، وقد كان لها تابع، فطلبت منه أن يساهم بين عبد الله وعشر من الإبل، وكلما خرجت في عبد الله زاد عشرا ثم ساهم بينهما، حتى يخرج في الإبل: ن. سيرة ابن هشام: 1/116-117. قلت: وقد ساقه ابن إسحاق بلفظ« وكان عبد المطلب بن هشام- فيما يزعمون والله أعلم – قد نذر...»

[5] - ن. صحيح البخاري، ح.ر5761.

[6] - التحرير والتنوير: 27/ 60.

[7] - سورة الطور، الآية: 27، والحاقة، الآية: 42.

[8] - سورة الشعراء. الآيات:220- 222.

ونقل عن قتادة أنه فسر﴿ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ بقوله: «وهم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس»، و﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ بقوله: «كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتسمع ثم تنزل إلى الكهنة فتخبرهم، فتحدث الكهنة بما أنزلت به الشياطين من السمع، وتخلط به الكهنة كذبا كثيرا، فيحدثون به الناس، فأما ما كان من سمع السماء فيكون حقا، وأما ما خلطوا به من الكذب فيكون كذبا»[1].

إن النصوص الثلاثة جميعها وردت في سياق نفي اتهام الرسول ﷺ بكونه كاهنا تتنزل عليه الشياطين، وهو نفي دعم بثلاثة أمور:

1- شتم الشياطين في القرآن الكريم، إذ لو كان محمد ﷺ يستمد منهم لما شتمهم[2].

2- قَسَم الله عز وجل بما نبصر وبما لا نبصر أن القرآن الكريم ليس من قول كاهن أو شاعر[3].

3- إعابة الله عز وجل على القوم قلة تذكرهم، لأنهم لو تذكروا وتفكروا في القرآن الكريم لعلموا أنه وارد بشتم الشياطين، وأنه مخالف لسجع الكهان في بنية آياته[4].

ومما ورد في الحديث النبوي بخصوص الكهانة قوله ﷺ: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتسمعه فتوجه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من أنفسهم»[5].

ولما قال ولي امرأة رمت أخرى وهي حامل فقتلت جنينها: «كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل ولا نطق فاستهل فمثل ذلك يطل» قال ﷺ:«إنما هذا من إخوان الكهان»[6].

---

[1] - الدر المنثور: 6/ 333.

[2] - تفسير الفخر الرازي: 30/ 119.

[3] - سورة الحاقة، الآية: 42.

[4] - سورة الحاقة، الآية: 42، ون.نظم الدرر:20/ 377.

[5] - صحيح البخاري، ح.ر3210.

[6] - م.س، ح.ر 5760.

وكذلك ما رواه البخاري عن أبي مسعود قال: «نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن»[1].

وهي أحاديث تفيدنا أمورا:

1- تمد الشياطين الكهان بما تسترقه من أخبار.

2- يزيد الكهان على ما سمعوه أضعافا مضاعفة.

3- للكهان طريقة خاصة في الكلام[2].

4- يتقاضى الكهان مقابلا على كهانتهم هو ما عرف ب«حلوان الكاهن»[3].

5- تذم النصوص السابقة الكاهن وأسلوبه[4] وحلوانه.

د-2: طبيعة علاقة الشعر بالكهانة:

للشعر - في نصوص الشعر والشعراء القرآنية - أنواع من العلاقات بالكهانة:

1- سياقية، إذ نصوص الكهانة التي ذكرناها آنفا كلها وردت في سياق نص الشعراء والطور والحاقة، والأولان ورد الحديث عن الكهانة قبلهما بينما ورد الحديث عنها بعد الثالث، ويفيد ذلك أن علاقة ما - إلى جانب السياق - تربط بين الأمرين، ككون الكهانة والشعر مما اتهم به الرسول ﷺ والقرآن الكريم، فتكون بذلك جميعها واردة في سياق نفي التهم.

2- **مصدرية**، تتمثل في التقاء الشاعر والكاهن في تصور العرب في كونهما معا يستمدان من الشياطين، الأول شعره، والثاني أخباره، ومعلوم أن من المفسرين من ذكر أن سبب نص الشعراء كامن في أن قوما قالوا ما المانع من أن تنزل الشياطين على محمد ﷺ بالقرآن ما دامت تنزل على الكاهن بالكهانة والشاعر بالشعر؟[5]، ولا ننسى أمرا آخر هو أن أحد

---

[1] - م.س، ح.ر 5761.

[2] - أطلق عليها«زمزمة الكهان» كما رأينا في فقرة « الشعر والكهانة » من المبحث الثاني من هذا الفصل.

[3] - جاء في شرح النووي لصحيح مسلم: 10/ 191 «حلوان الكاهن ما يأخذه الكاهن على كهانته».

[4] - في م.س: 11/ 148 «إنما ذم سجعه في الحديث لوجهين: أحدهما أنه عارض به حكم الشرع ورام إبطاله، والثاني أنه تكلفه في مخاطبته».

[5] - تفسير الفخر الرازي: 24/ 176.

التفاسير المقدمة ل «**الغاوون**» في نص الشعراء أنهم الشياطين، فيفيد ذلك أنهم أتباع أيضا، والشيطان إما تابع لمثله أو متبوع من قبله.

3- **أخلاقية**، تفهم من تتبع سلوك هؤلاء وأولئك، وقد رأينا من قبل أن لكل طائفة سلوكا عُنيت به الآيات القرآنية، فالشعراء الغاوون من صفاتهم أنهم:

1- يتبعهم الغاوون.

2- في كل واد يهيمون.

3- يقولون ما لا يفعلون.

والكهنة من صفاتهم:

1- غلبة الكذب على أقوالهم.

2- جَمْعهم بين الإفك والإثم.

3- توظيفهم التمويه والإلغاز والسجع.

والجامع بين الكاهن والشاعر ـ الغاوي طبعا ـ والكهانة والشعر يكمن في غلبة الكذب، والانشغال بالقول وبنْيته أكثر من الانشغال بمضمونه، والتأثير في السامع حيث يدفعه الكاهن نحو تصديقه ومن ثم يحصل منه على حلوانه، ويدفعه الشاعر إلى أن يتبعه وينفعل لما يقول انقباضا وانبساطا.

2 – مفهوم الشعر:

يمكن تلمس معالِم مفهوم للشعر من خلال البحث المباشر في النصوص، وتتبع خيوط التهم وربط بعضها ببعض، وهو ما سيقود في الوقت نفسه بالضرورة إلى معرفة المفهوم ليس فقط في النصوص ولكن عند العرب، أو على الأقل يمنحنا ذلك إمكانية الإجابة عن هذا الإشكال: هل كان العرب فعلا لا يميزون بين القرآن الكريم والشعر إلى درجة قولهم إنه شعر؟ .

أ – مفهوم الشعر من خلال النصوص:

ترِد في القرآن الكريم صيغتان للمادة «شعر»هي: المصدر «شعْر» في نص يس

فقط، واسم الفاعل (شاعر في المفرد أو شعراء في الجمع) في باقي النصوص.

ونحن نجد أن معظم النصوص ذات خلفية متعلقة بطبيعة الصراع بين الإسلام والكفر، ولذلك كانت مركزة أكثر على طبيعة الرسالة، إذ تلح على قضيتين:

1- اختلاف النبي ﷺ عن الشعراء.

2- اختلاف القرآن الكريم عن الشعر.

يفيدنا نصان في رسم معالم قرآنية ـ انطلاقا من النصوص وحدها ـ لمفهوم الشعر، فنص يس[1] يدل على أن الشاعر معلَّم ولا بد له من سجية أو طبع وقابلية له، وقد عبر عنه النص ب﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَه﴾ ، فالشعر وفق ذلك قائم على طبع وقابلية، ثم بعد ذلك على تعلُّم.

وأما **نص الحاقة**[2] فيفيد في أن القرآن الكريم ليس بقول شاعر، أي: ليس شعرا؛ إذ لو كان محمد شاعرا لأمكن القول إن القرآن قول شاعر، ومنه يفهم أن شرط الشعر أن يكون من شاعر، وأن ما لم يقله الشاعر لا يعد شعرا، وهذا ما عبر عنه دارسون بدءا من الجاحظ - حسب علمي - بالقصد[3]، لأن غير الشاعر إنما يقول كلاما وافق الشعر وليس بشعر مادام لم يقصده، وهو لم يقصده لأنه ليس شاعرا.

ب – مفهوم الشعر من خلال الاتهامات:

يتبادر إلى الذهن – والمرء يستعرض سلسلة الاتهامات التي كيلت للرسول ﷺ – هذا السؤال: هل كان العرب حقا غير عارفين بالفرق بين القرآن والرسول ﷺ وما اتهموهما به من شعر وسحر...؟

إن تقديم إجابة مقنعة عن ذلك يتطلب الوقوف على حقيقة تلك الاتهامات ذاتها، ثم قراءة دلالاتها.

---

[1] - ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه﴾ سورة يس، الآية: 68.

[2] - ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُومِنُون﴾ سورة الحاقة، الآية: 41.

[3] - ن.البيان والتبيين:1/ 288-289.

اُتهم القرآنُ الكريم والرسولُ ﷺ بتهم عديدة هي:

1- شعر/ شاعر[1].

2- سحر/ ساحر[2].

3- كاهن[3].

4- مجنون[4].

5- أضغاث أحلام[5].

6- مُعَلَّم[6].

7- إفك/ مفترى/ افتراه / تقوله[7].

8- مُعان عليه[8].

9- أساطير الأولين[9].

نستحضر هنا ونحن نورد هذه التهم ما ذكره بعض المفسرين من أن محمدا ﷺ كان يتهم بالشعر عندما كان يقرأ القرآن على القوم، وبالكهانة عندما يخبر بالغيب[10]، وهو تفسير لا يثبت أمام الأخبار التاريخية التي تروي أن الاتهامات أحيانا كانت تتم في معظمها في جلسة واحدة مغلقة خاصة بصناديد قريش[11].

---

[1] - كما رأينا في نصوص الشعر والشعراء القرآنية.

[2] - سورة ص، الآية: 3، والطور، الآية: 13؛ والمدثر، الآية: 24... إلخ.

[3] - سورة الطور، الآية: 27، والحاقة، الآية: 42، ونفي الكهانة فيهما عن محمد ﷺ دليل على أنه اتهم بها.

[4] - سورة الحجر، الآية: 6، والصافات، الآية: 36، والدخان، الآية: 13...إلخ.

[5] - سورة الأنبياء، الآية: 5.

[6] - سورة الدخان، الآية: 13

[7] - سورة يونس، الآية: 38، والأنبياء، الآية: 5، والطور، الآية: 31... إلخ.

[8] - سورة الفرقان، الآية: 4.

[9] - سورة الأنعام، الآية: 26؛ والنحل، الآية: 24؛ والفرقان، الآية: 5... إلخ.

[10] - تفسير الفخر الرازي: 26/ 105.

[11] - ن. الكشاف: 2/ 563 وتفسير الرازي: 22/ 144.

ولابد من الإشارة أيضا إلى أن التهم السابقة جلها كانت من نصيب محمد ﷺ، ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم مِنْ رَسُولٍ إلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُون﴾[1]، فالاتهام بالسحر والجنون مشترك بين جميع الأنبياء والرسل، ولكن محمدا ﷺ اختلف عنهم من هذه الناحية بكونه اتهم تهما أخرى في مقدمتها أنه شاعر وكاهن.

وطول قائمة الاتهامات يجعل قريشا بين أمرين: إما أنهم جَهِلوا حقيقة تلك الاتهامات والقرآن الكريم ومحمدا ﷺ، أو أنهم عرفوا كل ذلك حق المعرفة، وهو ما يمكن تمحيصه من خلال مجموعة من الأدلة النقلية والعقلية.

من الأدلة النقلية ما ورد في القرآن الكريم من آيات كثيرة تلح على ثلاث مسائل:

1- تأكيد كون القرآن الكريم من عند الله عز وجل؛ وذلك بإظهار خصائصه، وصفاته، ومكانته، وتحدي العرب أن يأتوا بمثله، أو عشر سور منه، أو سورة واحدة[2].

2- إظهار خصائص الرسول ﷺ، وصفاته، ومكانته، ووظيفته، وبيان مناقضة كل ذلك لما اتهم به.

3- إظهار تهافت التهم تارة بوضعها جنبا إلى جنب مع مثيلاتها ليتضح إلى أي حد كان المُتَّهِمون متناقضين في أقوالهم غير مستقرين عليها، وتارة بسوقها باعتماد الإيقاع السريع الدال على الحالة النفسية للمتَّهِم الذي ليس له همٌّ سوى إبطال ما أتى به خصمُه (نص الأنبياء مثلا).

وأما ما في غير القرآن الكريم فحسبنا بعض النماذج.

وأصح ما في ذلك شهادة أُنيس أخي أبي ذر التي رواها البخاري ومسلم وغيرهما، فقد قال أبو ذر لأُنيس لما بلغه مبعث النبي ﷺ:«اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاما ما

[1] - سورة الذاريات، الآية: 52.

[2] - ن.فقرة «الشعر والقرآن الكريم» من هذا الفصل.

هو بالشعر...»[1]، غير أن رواية مسلم فيها زيادات قيمة، منها وصْفُ أُنيس بأنه كان أحد الشعراء، ومنها أنه قال لأخيه لما عاد من مكة: «...لقيت رجلا بمكة على دينك»، ومنها أنه وجد القوم يقولون عن محمد ﷺ «إنه شاعر، وكاهن، وساحر »، ومنها أنه علق على تلك التهم بقوله: «قد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم. ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر. والله! إنه لصادق. وإنهم لكاذبون»[2].

إن شهادة أُنيس الأنفة الذكر ليست شهادة إنسان من العامة؛ بل شهادة رجل من النخبة باعتباره كان شاعرا، وقد ظُلم الرجل فلم تحتفظ لنا كتب التراجم ومعاجم الشعراء بشيء من شعره، وكل ما وقفتُ له عليه هذه الشهادة النقدية القيمة واليتيمة في الوقت نفسه، وهي شهادة تجمع مزايا: أولاها أنه خبير بالشعر ومن أهل التخصص، وثانيها أنه لم يكن مسلما وهو ما تدل عليه عبارة مسلم الأنف ذكرها « لقيت رجلا بمكة على دينك» ، فهو شاهد من أهلها، وثالثها أنه لم يكتف برمي الكلام على عواهنه بل أخضعه لمقياس نقدي متعارف عليه شأن كل خبير لا يكتفي بمجرد الظن، وذلك المقياس الذي وظفه في اختبار القرآن الكريم هو «أقراء الشعر»، والمقصود كما قال النووي في شرحه للحديث« طرقه وأنواعه»[3]. وحديث أُنيس مع أبي ذر بهذا الشكل يفيد أن المصطلح المذكور معروف، إذ لا معنى لذكر مقياس حاسم في تمييز القرآن الكريم عن الشعر ليس مسلَّما به، ولا معروفا.

وهناك شهادة أخرى صحت هي الأخرى، وهي شهادة أحد رجال النخبة أيضا، ويتعلق الأمر بالوليد بن المغيرة، فقد «جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له»، ولما سمعت قريش بالخبر ارتج عليها لمكانة الوليد فيها فما كان من أبي جهل إلا أن احتال ليضمن بقاءه على مِلتهم: «قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك إنك منكر له، أو إنك كاره له. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني،

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر3861.

[2] - صحيح مسلم، ح.ر2473.

[3] - صحيح مسلم بشرح النووي:16/ 25 ح.ر1473

ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ماتحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره من غيره، فنزلت ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾[1] »[2].

شهادة الوليد أيضا شهادة خبير من أعلم الناس بالشعر؛ بل إنه يعتبر نفسه أعلم الجميع بالرجز والقصيد وأشعار الجن، وهي في الوقت نفسه شهادة لها قيمتها المستمدة، إلى جانب ما سبق، من كفر الرجل، وبقائه على ما كان عليه، غير أن ذلك لم يمنعه من أن يدلي بشهادة في حق القرآن الكريم لم يكن لها نظير من حيث قيمتها في تذوق القرآن الكريم، وهي:« ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته »، وكأنه بذلك يمدنا بشهادة تثبت درجة مصداقية الشهادة السابقة على هذه وهي قوله: « فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا». وقد قارن الرجل بين القرآن الكريم والأشعار والرجز والقصيد، ثم استخلص من تلك المقارنة أن القرآن الكريم يختلف عن كل تلك الأنماط، فهو لا يشبهها من حيث الشكل، ولم يكتف بذلك فقط كما فعل أنيس بل زاد زيادة رجل ذواقة فأبرز فروقا أخرى دقيقة تتمثل في حلاوته وطلاوته...إلخ.

والرجلان معا أنيس والوليد بن المغيرة وظفا تقريبا المقياس نفسه وإن اختلفت التسميات والألفاظ المستعملة، هذا إذا صح أن الأقراء هي أنواع الشعر وطرقه، فهما معا قد عرضا القرآن الكريم على أنماط الكلام الموزون عندهم فلما لم تلتئم الآي على تلك الأنماط

---

[1] - سورة المدثر، الآية: 11.

[2] - المستدرك، ح.ر3872. وقد علق عليه الحاكم بقوله:«هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط البخاري، ولم يخرجاه» ، وأورده عصام عبد المحسن الحميدان في كتابه«الصحيح من أسباب النزول»ص:333-334 وأعقبه بقوله:«هذا لفظ الواحدي، وإسناده صحيح، ويشهد له ما رواه ابن جرير عن عكرمة وقتادة ومجاهد وابن زيد مرسلا بمعناه».

حكما الحكم نفسه وإن اختلفت ألفاظه أيضا، فالقرآن الكريم حسب شهادتهما شيء والشعر شيء آخر مخالف له تماما. والشعر وفق شهادتهما له ضابط ملموس يُعرض عليه إن وافقه فهو كذلك وإلا فلا، وإن كان أُنيس أكثر إجادة في التعبير عنه عندما أسماه«أقراء الشعر».

وقد رويت للوليد شهادة أخرى أدلى بها في دار الندوة غير أن سندها معلول[1]، ومن ثم فهي على سبيل الاستئناس، وإضافتها تكمن في كونها تقدم مقاييس لتمييز الكهانة والسحر والشعر، وفي الوقت نفسه تؤكد أن المتهمين متحيرون في محمدﷺ، بينما يتولى الوليد تطبيق تلك المقاييس للتأكيد على أنه ﷺ مخالف لما اتهم به، وتطبيقاته قائمة على دلائل تبدو ملموسة مقنعة، وهي:

1- « والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزَمْزَمَة الكاهن ولا سجعه».

2- «ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخَنقه، ولا تخالجه، ولا وَسْوَسته».

3- «ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رَجَزَه وهَجَزَه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر».

4- «ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عَقْدهم».

فكل تلك التهم واهية وفق هذه الشهادة حسب الوليد وبناء على مقاييسه في التمحيص، وعوار التهمة سيظهر سريعا لمن يسمعها كما قال هو نفسه:«وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عُرف أنه باطل» وما دام الموسم على الأبواب ولا بد من تهمة للتعتيم على دعوة محمد ﷺ فلا بأس باختيار إحداها على أن يكون لها تعليل مقبول، ومن ثم اختار تهمة السحر لترويجها: «وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر، جاء بقول هو سحر، يفرق به

---

[1] - الخبر في سيرة ابن هشام:1/ 222، ودلائل البيهقي:2/ 199-200 وفي سنده أحمد بن عبد الجبار وهو«ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح» كما في (التقريب، ت64)، ويونس بن بكير وهو«صدوق يخطئ»(م.س، ت7893)، ومحمد بن أبي محمد وهو مجهول(م.س، ت6267).

بين المرء وأبيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك...».

إن الشهادة الآنفة الذكر وحدها كافية -عند من لا يهمهم غير جمع الدلائل دون عناية بمدى صحتها- لإثبات أن قريشا كانت تعلم حق العلم أن كل تلك التهم لا أساس لها من الصحة، وأن طبيعة الصراع هي التي جعلتها تقول ما قالت، ولكنها شهادة كما قلنا آنفا معلولة في سندها وإن كان بعض ما جاء في متنها صحيحا تؤكده الشهادتان الصحيحتان الآنف ذكرهما.

ومما صح أيضا من الشهادات ما رواه مسلم في صحيحه عن رجل من أزد شنوءة يدعى ضِمادا كان يشفي من الجنون، وقد سمع الناس يقولون: إن محمدا ﷺ مجنون، فأتاه وعرض عليه أن يشفيه، «فقال رسول الله ﷺ: « إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله...» وقد فوجئ ضماد بهذا الكلام الذي يسمعه لأول مرة فما كان منه إلا أن طلب منه أن يعيده عليه ثلاث مرات فلما عقله قال: « لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس[1] البحر»[2].

وكلام الرجل دال على أنه يعرف الفرق بين الشعر وغيره من خلال عرضه على ما يعرفه من نماذج، وهو نفس ما وجدناه عند أنيس والوليد بن المغيرة، إذ يظل أفضل معيار عندهم لتمييز الشعر مثلا عن غيره من فنون القول قائما على العرض على ما هو معروف، وكانت نتيجة عمله هذا هي نفسها نتيجة عمل الرجلين السابقين: التوصل إلى أن الشعر مختلف، لكن خصوصية شهادة ضماد تكمن في أنه أجرى تطبيقه على الكلام النبوي لا على

---

[1] - ذكر النووي في شرحه على صحيح مسلم:6/ 130 روايات أخرى فيها قاموس، وقاعوس، وتاعوس، ونقل عن بعضهم أن لفظ قاموس هو الصواب، وأن معناه: وسط البحر، ولجته، وقعره الأقصى، وأن قاعوس بمعنى قاموس «كأنه من القعس وهو تطامن الظهر وتعمقه، فيرجع إلى عمق البحر ولجته ».

[2] - صحيح مسلم، ح.ر868.

القرآن الكريم، بخلاف سابقيه، لكن مع ذلك كله يظل الأهم في المسألة أن القوم يمتلكون وسائل قياس أجناس القول لتحديد نمط ما يعرض لهم، وأن أهم وسيلة عندهم في ذلك تكمن في العرض على ما يعرفونه، فإن اتفق موضوع القياس معها فهو منها وإلا فلا.

وهناك شهادات أخرى، تختلف عن السابقة في الشهود لا في النتيجة ووسائل القياس لكنها مردودة، ومنها قول عتبة بن ربيعة بعد أن عرض على محمد ﷺ أمورا لوضع حد للصراع الذي كان دائرا بينهم في مكة، وقد أسمعه الرسول ﷺ سورة «فصلت»، فلما رجع إلى أصحابه - وقد جاءهم بغير الوجه الذي ذهب به - قال: « والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط. والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني، واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ؛ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه. فقال: هذا رأيي لكم، فاصنعوا ما بدا لكم»[1].

ومنها شهادة النضر بن الحارث: «...يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حَدَثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم، وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، وقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها؛ هجزه ورجزه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم»[2].

---

[1] - سيرة ابن إسحاق، ص:187-188 وفي إسناده انقطاع؛ إذ لم يصرح محمد بن كعب بمن حدثه«حُدثت»، وهو في (سيرة ابن هشام:1/ 242)، وقد علق عليه المحققون ب:«أخرجه البيهقي في دلائل النبوة... وفي إسناده يزيد بن زياد، وثقه النسائي وقال البخاري:لا يتابع عليه».

[2] - سيرة ابن هشام: 1/ 246.

بقيت شهادتان تختلفان بعض الشيء عن الشهادات السابقة في كونهما قد تدلان على وجود خلط لدى بعض الناس في زمن البعثة بين الشعر وغيره، إحداهما للأعرابي صاحب الضب، فقد قال لما أسلم وعلّمه رسول الله ﷺ سورة الفاتحة والإخلاص: «يا رسول الله ما سمعتُ في البسيط ولا في الرجز أحسن من هذا، فقال له رسول الله ﷺ: « إن هذا كلام رب العالمين وليس بشعر»[1]، على أن هذا الحديث ضعيف، فقد قال ابن كثير عن سنده بعد أن أورده مسندا « هو أمثل الأسانيد فيه، وهو أيضا ضعيف، والحمل فيه على السلمي[2]»، كما قال عنه الهيثمي:« رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري، قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه، قلت وبقية رجاله رجال الصحيح[3]». وشيخ الطبراني الآنف الذكر أورده الذهبي في المغني في الضعفاء[4].

وأما الشهادة الثانية فتتعلق بما رواه البزار عن ابن عباس أنه « لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[5] جاءت امرأة أبي لهب، ورسول الله جالس ومعه أبو بكر، فقال له أبو بكر: لو تنحيت لا تؤذيك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: إنه سيحال بيني وبينها. فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر هجانا صاحبك، فقال أبو بكر لا ورب هذه البَنِيَّة ما ينطق بالشعر، ولا يتفوه به، فقالت: إنك لمصدق. فلما ولت قال أبو بكر رحمة الله عليه: ما رأتك. قال: لا، ما زال ملك يسترني حتى ولت»[6].

وفي رواية ثانية في السيرة – في سندها انقطاع – أن امرأة أبي لهب قالت:« أما والله إني لشاعرة، ثم قالت:

---

1 – المعجم الأوسط، ح.ر59

2 – البداية والنهاية:6/ 170.

3 – مجمع الزوائد:8/ 294.

4 – المغني في الضعفاء:ت5837.

5 – سورة المسد، الآية: 1.

6 – مسند البزار، ح.ر15.

مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلَينا »[1].

وقولها «مذمما...» رواه الحاكم أيضا وصححه[2]، وفي رواية ثالثة أنها قالت ما قالت للرسول ﷺ فرد عليها بقوله: « ما هجوتك، ما هجاك إلا الله »[3].

والحديث الصحيح الآنف الذكر موهم أن امرأة أبي لهب لا تميز بين الشعر والقرآن الكريم مع أنها شاعرة كما جاء في الرواية الثانية، والأمر خلاف ما قد يتوهم، فكونها قالت لأبي بكر أو لمحمد ﷺ في الرواية الثالثة أنها هُجيت لا يعني أنها لا تميز بين الشعر والقرآن الكريم، إذ لو حُمل كلامها على تلك الدلالة لوجب أن يحمل كلام الرسول ﷺ في الرد عليها - حسب الرواية الثالثة – على أنه هو أيضا لا يميز بين الشعر والقرآن الكريم، وهذا لا يقول به أحد، والجامع بين قول المرأة وقول الرسول ﷺ واحد وهو مصطلح الهجاء، ولا يمكن أن يحمَّل معنى في كلامها ومعنى آخر في النفي النبوي.

على أن الفهم السليم يقتضي تفسير كلامها وكلام النبي ﷺ تفسيرا آخر، وهو أنها أبلغت أن محمدا ﷺ يهجوها فظنت أنه هجاها شعرا، ومن ثم أكدت في الرواية الثانية أنها شاعرة، أي: بمقدورها أن تَرُد، وكلامها لا يتضمن ما يدل على أنها اعتبرت سورة المسد شعرا، ثم إنها لم تكن متأكدة من المصدر الذي أبلغها الخبر، وفي الغالب يتعلق الأمر بشيوع سورة المسد لما نزلت بين القوم، ومن ثم صدَّقت أبا بكر في الرواية الأولى، ولم يُذكر أنها قالت شيئا في الثالثة.

ثم إن الرواية الثالثة التي قال فيها رسول الله ﷺ:«ما هجوتك ما هجاك إلا الله تعالى» دالة على أن الهجاء يطلق على غرض من القول قد يكون شعرا وقد يكون غيره، وليس من الضروري أن يقتصر على الشعر وحده، ولعل هذا أسلم فهم للمسألة، وامرأة أبي لهب لما جاءت لتتأكد أو لتأخذ حقها ما فعلت ذلك لأنها هُجيت شعرا؛ بل لأنها هُجيت وكفى، وإلا فإن زوجها أبا لهب عمُّ رسول الله ﷺ، فكيف لا يعرف أنه شاعر؟ ولم

---

[1] - سيرة ابن هشام:1/ 292، ون.المستدرك، ح.ر3945/ 1083.

[2] - المستدرك، ح.ر3376/ 516.

[3] - المستدرك، ح.ر3945/ 1083.

أقف على أنه اتهمه بالشعر لا في خبر صحيح ولا في ضعيف، ولو عَرف عنه أنه يقول الشعر لكان أول من يفضحه، لكونه من أقرب الناس إليه، وأكثرهم عداوة له.

إن ما سبق من شهادات يدل ـ على الأقل ـ على وجود نخب عالمة بحقيقة مخالفة القرآن للشعر والسحر والكهانة والجنون...إلخ، ومن ثم يمكن القول إن قريشا كانت تعلم حق العلم أن محمدا ليس شاعرا، أو كاهنا، أو ساحرا، أو مجنونا...إلخ، ولكنها مع ذلك أصرت على إشاعة تلك التهم وتعميمها في أوساط الناس وعلى الأكثر في موسم الحج لتصديرها إلى خارج مكة، وذلك ما يؤكد أن مدار التهم لا على خطإ في معرفة جنس القرآن الكريم أو في معرفة حقيقة الاتهامات بل على موقف استدعى من القوم كل ذلك.

وإلى جانب ما سبق هناك أدلة عقلية تؤكد حقا أن قريشا كانت تعرف حقيقة الفرق بين القرآن الكريم ومحمد ﷺ وسائر ما اتهمتهما به، منها:

1- كِبر النبي ﷺ بين ظهراني القوم، وقد خبروه وعرفوا صدقه وأمانته، فكيف يَصْدُق مع الناس ويكذب على الله عز وجل؟

2- لم يَرِد عن الرسول ﷺ في السيرة أنه قال قبل البعثة شعرا، أو تكهن، أو سحر، ولو فعل ذلك لكان في فعله سند للقوم للطعن فيه، ولذكروا ذلك وذكّروه به، ولربطوا بين القرآن الكريم وقوته على الشعر أو السحر أو الكهانة.

3- جاء محمد ﷺ بتحريم إتيان الساحر والكاهن، وقد كانا يطلبان أجرا، فكيف يكون ساحرا أو كاهنا ثم يحرم إتيان السحرة والكهنة؟! ثم إنه لم يُعرف عنه أنه طلب من القوم أجرا على القرآن الكريم[1]، والعرب كانت تعرف ذلك حق المعرفة.

4- خالف القرآن الكريم الشعر والسجع، مخالفة قوية في الشكل والمضمون والآداب، والعرب كانوا يدركون حق الإدراك طبيعة شعرهم وأنواعه وبنياته[2].

---

[1] - سورة الفرقان، الآية: 57 وسبأ، الآية: 47، و ص، الآية: 84...الخ.

[2] - لاحظ أستاذي الدكتور الشاهد البوشيخي - كما ذكر لي في منزله صباح يوم 18/11/2002 - أن العرب في مرحلة نزول القرآن الكريم كانوا يدركون جيدا حقيقة شعرهم كما يظهر من خلال تشعب حديثهم عنه في أشعارهم على مستوى الأغراض والأوصاف والأنواع والنعوت...وهو ما يفيد أنه لم يكن=

5- كان القوم يعلمون أن الشاعر والساحر والكاهن والكذاب لا يزيد همهم عن طلب مال أو جاه أو سلطان، وقد عرضوا عليه ذلك فرفضه[1].

6- كانت قريش أحرص على إيجاد عيب واحد على محمد ﷺ أو القرآن الكريم ولم تجده، ولو وجدته لأبطلت الدعوة.

7- عجزت العرب عن معارضة القرآن الكريم وأحست بهذا العجز حقا، ولم يرد عنها أنها عارضته، وإنما وردت نماذج لمتنبئين حاكوا القرآن الكريم فيها، ولم يقصدوا معارضته على تهافتها، ولم يزد موقفهم عن أحد أمرين: اتهامه بأنه سحر أو كهانة أو شعر...إلخ، وقولهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾[2].

8- حيرة القوم واضطرابهم وتناقضهم في اتهاماتهم.

يؤدي التأمل في العلاقة بين الاتهامات وأسبابها إلى الإمساك بخيطين أحدهما يتعلق بسبب جنس الاتهام والآخر بسبب الاتهام عموما.

أما من حيث **جنس الاتهام** فإن الله عز وجل قد أخبرنا أن الأمم السابقة كانت تتهم رسلها بتهمتين ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[3]، ولم تكن تتهمهم بالكهانة؛ لأن لفظ الكاهن لا يتضمن ذما عند أهل الكتاب؛ بل يطلق على رجل الدين عندهم، كما لم تكن لتتّهم بالشعر لسبب قد يبدو وجيها وهو تراجع قيمة الشعر الوجودية والمعرفية أو غيابها أصلا عندهم بالمقارنة بباقي أجناس القول الأخرى، في حين أن العرب لما جاء الإسلام كان الشعر عندهم «علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه»[4]، «ومعظم براعة كلام العرب كانت فيه»[5]، وبناء على

= في مرحلة النشأة، والذي يفيد بدوره حضور وعي لديهم بالشعر. وَ.ن. مصطلحات النقد لدى الشعراء..، ص: 160 و304.

[1] - سيرة ابن هشام: 2/ 213 و 2/ 215.

[2] - سورة الأنفال، الآية: 31.

[3] - سورة الذاريات، الآية: 52.

[4] - والقول لعمر بن الخطاب كما في طبقات فحول الشعراء:1/ 34، وفيه لابن سلام أن الشعر «ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون».

[5] - إعجاز القرآن للباقلاني، ص: 155.

ذلك كان الشعر - بتعبير الدكتورة دلال عباس- «هو«النص» الوحيد في ثقافة ما قبل الإسلام»[1]، ومجيء القرآن الكريم في هذا الظرف بالذات يشكل تهديدا حقيقيا لوجود هذا الجنس الأدبي وخاصة مكانته، وهو إلى جانب ذلك يشكل مخالفة لأجناس من الكلام عرفها العرب وصنفوها، ومن ثم سبب لهم حيرة، إذ سارعوا إلى قياسه على أجناس قولهم فأعياهم أن يجدوا له شبيها، وكأن القرآن بذلك دخل في صراع أدبي مع الشعر المتوج وقتها على عرش الثقافة العربية. وكأن الشعر أحس بأن معركته مع القرآن هي معركة قيادة أو تبعية، فلم يكن أمام القوم وهم يندهشون للقرآن الكريم ويعجبون له إلا أن أطلقوا عليه أنه شعر، وسحر، وكهانة...إلخ، وذلك كله تعبير عن حيرة من شيء على لغتهم ومخالف لأجناس قولهم ومعجز لهم، وهي حيرة دالة على المشكلة التي واجهتهم وهم يواجَهون في الجنس الأدبي الذي برزوا فيه، ثم وهم يعجزون حتى عن تصنيف القرآن الكريم: أهو شعر أم سجع...؟فالأمر إذا لم يرتبط بحقيقة التهم في تصور العرب وقتذاك؛ بل بطبيعة الحيرة التي واجهتهم.

على **المستوى العام**، ومن حيث سبب الاتهام عموما، لا يعدو الأمر أن يكون داخلا في إطار الصراع بين الدين الإسلامي وما وجد عليه القوم آباءهم، ومما يدل على أن الأمر مرتبط بالصراع لا بحقيقة التهم ما نجده في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُم كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُم لا إِلَه إِلا الله يَستَكبِرُون وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجنُونٍ﴾[2]، وقوله تعالى حكاية عنهم ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾[3]، فمدار الأمر وفق ذلك على استكبار وحسد، وليس على تبصر وبحث عن الحق، والمستكبر والحسود لا يصدر عنهما موقف عادل[4].

---

[1] - القرآن والشعر، ص: 94.

[2] - سورة الصافات، الآية: 36.

[3] - سورة ص، الآية: 8.

[4] - رويت أخبار في ذلك: ن.سيرة ابن إسحاق: 4/ 191، والبداية والنهاية: 2/ 220، لكنها واهية لذلك لم ألتفت إليها، وكفى بالقرآن الكريم حجة.

إن ما سبق يفيد أن الأمر لا يتعلق باتهامات حقيقية بقدر ما يتعلق بما عبر عنه القرآن الكريم ـ وكما رأينا آنفا ـ بالاستكبار، فهو تكبر وحسد وإصرار على ذلك كلّف ما كلَّف، وقد كان من نتيجة ذلك أن اضطر القوم إلى تبرير تعنتهم وإصرارهم على موقفهم، فكان أن اتهموا محمدا ﷺ بكونه شاعرا، وساحرا، وكاهنا...إلخ، وأصروا على اتهاماتهم، وهم في كل ذلك يعملون على إبعاد الناس عن الرسول ﷺ والقرآن الكريم، ويؤكد ذلك أن الاتهامات رغم تعددها وتنوعها لا تعدو أن تكون داخلة في إطار «حرب إعلامية» بتعبيرنا المعاصر، وتهدف إلى تشويه سمعة الخصم، وزعزعة صورته، والحد من انتشار دعوته، إذ مدار التهم على حرب إعلامية تشكل بالنسبة لقريش دفاعا عن كينونتها ومستقبلها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

وبالتوفيق بين الدلالتين والنتيجتين في الوقت نفسه: الحيرة في تصنيف القرآن الكريم والحرب الإعلامية يتبين بجلاء أن الاتهامات ليست سوى وسيلة من وسائل الدفاع عن الذات وعن المصالح ضد دعوة تأتي على البنيان من القواعد.

عند تتبعنا لتعليل اتهام القرآن الكريم بكونه شعرا عند الدارسين القدماء والمحدثين نجد أنفسنا أمام ثلاثة اتجاهات:

- **الاتجاه الأول:** يعتبر الاتهام داخلا في إطار صراع البقاء والدفاع عن المصالح...الخ[1].

- **الاتجاه الثاني:** يعتبر الاتهام صادرا عن فرقة عامية من قريش؛ لأن نبلاء العرب لم يخف عليهم بالبديهة أن مباني القرآن مخالفة لمباني الشعر[2]، فالاتهام إذن صادر عمن ليس في طبعه الشعر، وهو وفق ذلك جهل محض[3].

- **الاتجاه الثالث:** يرى أن العرب تقصد ما تقول، ولا يتعلق الاتهام بمجرد حرب إعلامية؛ بل قصدت فعلا أن القرآن شعر، ولكن ممثلي هذا الاتجاه اختلفوا في تحديد مقصود العرب بالشعر، ومن ذلك نجد:

---

[1] - ن. تفسير سورة الشعراء، ص: 77، وتأملات في سورة يس، ص: 92، والقرآن والشعر، ص: 94.

[2] - المحرر الوجيز: 12/ 123.

[3] - المحرر الوجيز: 7/ 329 و 12/ 123.

1- ما رواه الراغب الأصفهاني عن «بعض المحصلين» من أن العرب إنما رمت محمدا ﷺ بالكذب؛ لأن الشعر يعبر به عن الكذب، والشاعر الكاذب، حتى سمى قوم الأدلة الكاذبة الشعرية[1].

2- المراد أنه شعري الكلام، لا أنه موزون الكلام، ما دام الشعر يطلق على المعنيين معا[2].

3- المراد هو الشعر المنطقي، إذ الركن في الشعر عند القدماء إيراد المقدمات المخيلة فحسب[3].

4- المراد بالشعر الكلام الذي يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها، لا «خصوص المقفى الموزون قصدا بل ما هو أعم»[4].

5- المراد أن القرآن «شاعري العواطف والتعبير»[5].

6- الشعر عند العرب هو «التعبير الفني وجماله موزونا كان أم غير موزون، وكذلك هو عند الفلاسفة القدامى»[6].

7- المراد بالشعر عند العرب ليس القول الموزون المقفى الدال على معنى؛ بل هو «الكلام التصويري الجميل الموحى من الجن والمؤدى بأسلوب من أساليب الغناء، وهو ما يدل على أن العرب لم يكن لهم تمييز دقيق بين الشعر والنثر، لاسيما بين الشعر والسجع»[7].

وكل تلك الأقوال ـ أقوال الاتجاه الثالث ـ مبنية على أساس هش مفاده أن الاتهام حقيقي، ومقصود لذاته، وليس داخلا في إطار الحرب الكلامية، والدفاع عن الوجود؛ ولذلك لا تثبت تلك الأقوال أمام ما سقناه من قبل بتفصيل ونوجزه فيما يلي:

---

[1] - مفردات ألفاظ القرآن، ص: 456 مادة«شعر».

[2] - تفسير الصافي: 29/ 259.

[3] - تفسير روح البيان: 7/ 429-430.

[4] - حاشية الصاوي: 3/ 71.

[5] - الأساس: 7/ 3429.

[6] - التفسير الكاشف: 6/ 322.

[7] - نظريات الشعر عند العرب، ص: 83.

1- تمييز النخب - على الأقل - بنصوص صحيحة بين أصناف الشعر، وقياسهم القرآن الكريم عليها، واقتناعهم أنه مخالف لها، ولا يلتئم مع أقرانها.

2- كثرة اتهاماتهم، وتأرجحهم بينها، واستقرار رأيهم في الموسم على الاتهام بالسحر لكونه يتضمن مسألتين: إحالته على السحر ذاته، وتعبيره عن تأثير القرآن الكريم.

3- وجود ما يدل على أن كل تلك التهم ليست سوى تعبير عن جحود، واستكبار، ودفاع عن المصالح.

4- عدم تضمن نصوص الشعر والشعراء القرآنية وسياقها ما يدل على أن القوم كانوا مقتنعين أن القرآن شعر ومحمدا ﷺ شاعر، بل يوجد ما يدل على عكس ذلك[1].

5- كون الشعر في هذه المرحلة بالذات ظهر ناضجا ومتشعبا، وقد تعددت أنواعه، وكثرت أغراضه، وهو ما يدل على حضور قوي للوعي النقدي المميز للشعر[2].

إن ما سبق كله يؤكد أن العرب كانوا يدركون حق الإدراك طبيعة شعرهم، وأن القرآن ليس شعرا، وأن اتهامهم محمدا ﷺ بكونه شاعرا والقرآن بكونه شعرا ليس سوى تعبير عن عجز عن تصنيف القرآن الكريم تارة، وحرب إعلامية تارة أخرى، وهو ما تدل عليه القائمة الطويلة من التهم.

إن ما سبق - خاصة ما يتعلق بنص يس والحاقة، وما سقناه من شهادات - ليؤكد أن قريشا كانت تعرف الشعر وتمتلك وسائل تمييزه عن غيره، وأنها كانت تعرف أن الشعر قول شاعر، وأن محمدا لم يكن شاعرا، ومن ثم لم يكن القرآن شعرا، ولا الكلام النبوي كذلك، كما أنها كانت تعتمد في الأعم الأغلب على عَرْض ما عَرَضَ لها من كلام على شعرها بأنماطه المختلفة، وتنظر هل يوافقها أم لا، ثم تحكم على ضوء المقارنة به، وقد فعلت

---

[1] - نقرأ في نص الحاقة ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤمِنُون﴾ ، إذ يدل وصفهم بقلة الإيمان على أنهم يعرفون الفرق بين الشعر والقرآن الكريم ولكنهم لا يريدون الإيمان، ومن ثم يصرون على أنه شعر، ن.درة التنزيل، ص: 495.

[2] - وتتبع ما رصده أستاذي الدكتور الشاهد البوشيخي يؤكد ذلك. ن.مصطلحات النقد لدى الشعراء..، ص: 160 و304.

ذلك حقا - كما أثبتناه بأدلة نقلية صحيحة وأخرى عقلية – لما سمعت القرآن الكريم، وخلصت إلى أنه مختلف عن الشعر؛ لأنه لا يشبه شيئا من أنماط شعرها، ولا يوافق أقراءه.

إن الشعر وفق النصين الآنفي الذكر والشهادات التي سقناها من قبل **قول شاعر توفرت لديه سجيته وموهبته، ووافق الأقراء المتداولة.**

ثانيا: مصدر الشعر وتأثيره:

1 – مصدر الشعر.

يتناول نصان فقط من نصوص الشعر والشعراء القرآنية مصدر الشعر، وهما نص الشعراء، ونص يس، ويختلفان اختلافا بينا من حيث إشارتهما إليه، وتحديد نوعه، وتأملهما يقود إلى استخلاص مصدرين للشعر: شيطاني ورباني.

أ – المصدر الشيطاني:

سبق أن رأينا أن نص الشعراء يرتبط سياقيا بنص الكهانة، وأن هذا الارتباط كما ورد في التفسير يأخذ ثلاثة أبعاد يهمنا هنا منها البعد المصدري، والمتمثل في اعتقاد العرب أن الكاهن والشاعر يستعينان بالشياطين، كما أسلفنا أن نص الشعراء وقبله نص الكهانة جاءا ردا على قول الكفار «لم لا يجوز أن يقال أن الشياطين تنزل بالقرآن على محمد كما ينزلون بالكهانة على الكهنة وبالشعر على الشعراء؟»[1]. ويقودنا ذلك إلى البحث في اتجاهين: طبيعة الشياطين، ثم علاقتهم بالشعر قبل الإسلام وعند مجيئه.

يتنازع لفظ الشيطان فعلان:

1- شطن: وهو دال على البعد، ومنه اشتق الشيطان في أحد القولين لبعده عن الحق وتمرده، وبذلك تكون النون في اللفظ أصلية[2].

---

[1] - تفسير الفخر الرازي: 24/ 176.

[2] - مقاييس اللغة: 3/ 184، و مفردات ألفاظ القرآن، ص: 454، ولسان العرب: 13/ 238، مادة «شطن».

2- شاط: أي احترق، ومنه اشتق الشيطان في قول، باعتبار الشيطان مخلوقا من النار، وبذلك تكون النون في اللفظ زائدة[1].

وقد رجح القرطبي القول الأول[2]، وزاد ابن منظور أن «الشيطان لا يُرى، ولكنه يُستشعَر أنه أقبح ما يكون من الأشياء، ولو رُئي لرُئي في أقبح صورة»[3].

وللشيطان مرادفات لعل أهمها التابع[4].

لقد رسم القرآن الكريم للشيطان صورة دقيقة قائمة على تحديد أصله، وصفاته، ووظيفته، فهو في الأصل جني فسق عن أمر ربه[5]، ومن أهم صفاته أنه عدو مبين[6]، ورجيم[7]، ومارد[8]، وولي من لم يكن الله وليه[9].

وأما وظيفته فقد حددها الشيطان نفسه منذ طُرد من رحمة الله مقسما على إخلاصه لها أمام رب العزة بقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُم أجْمَعِينَ * إلا عِبَادَكَ مِنْهُم الْمُخْلَصِينَ﴾[10]، وهو قسم مخلوق فَقَد كل أمل في النجاة، ولم يعد أمامه سوى الانتقام إلى أقصى حد ممكن، بتوريط أكبر عدد ممكن من بني آدم معه.

---

[1] - مقاييس اللغة:3/ 236، مادة «شيط»، ومفردات ألفاظ القرآن، ص: 454، ولسان العرب: 13/ 239، مادة «شطن».

[2] - الجامع لأحكام القرآن: 1/ 90.

[3] - لسان العرب: 13/ 238، مادة « شطن».

[4] - م.س. 8/ 27، مادة «تبع».

[5] - سورة الكهف، الآية: 49.

[6] - وهما صفتان كثيرتا التكرار، وردتا في سورة الأعراف، الآية: 21، ويوسف، الآية: 5، والإسراء، الآية: 53، والزخرف، الآية: 62.

[7] - سورة آل عمران، الآية: 36، والحجر، الآية: 17 والنحل، الآية: 98.

[8] - سورة الصافات، الآية: 7.

[9] - سورة النساء، الآية: 118، والأعراف، الآية: 28، ومريم، الآية: 45.

[10] - سورة ص، الآيتان: 81-82.

ويتجلى الإغواء الذي تحدث عنه الشيطان في قسمه في أمور تأخذ طابع الاستدراج والتوريط منها أنه:

1- يعد ويمني[1].

2- يضل[2].

3- يوقع العداوة والبغضاء[3].

4- يزين الأعمال[4].

5- يستهوي[5].

6- يوسوس[6].

7- يفتن[7].

8- ينزغ[8].

9- يُنسي[9].

فالقرآن الكريم يصور الشيطان تصويرا دقيقا قائما على جانبه الوظيفي لا جانبه المادي العضوي، ولعل مرد ذلك إلى أن الأهم ليس أن نعرف شكله ولونه وحجمه وسِنَّه، بل أن نعرف الكيفية التي يستطيع بها أن يَفِيَ بقَسَم أقسمه أمام رب العزة بنفسية مخلوق يُحس أنه طُرد نهائيا من رحمة الله عز وجل بسبب مخلوق آخر أهون منه - في نظره -لأنه من طين، وهو من نار.

---

[1] - سورة البقرة، الآية: 267، والنساء، الآية: 119، والإسراء، الآية: 64.

[2] - سورة النساء، الآية: 38.

[3] - سورة المائدة، الآية: 93.

[4] - سورة الأنعام، الآية: 44، والأنفال، الآية: 49، والنحل، الآية: 63.

[5] - سورة الأنعام، الآية: 71.

[6] - سورة الأعراف، الآية: 19، وطه، الآية: 117.

[7] - سورة الأعراف، الآية: 26.

[8] - سورة الأعراف، الآية: 200، و الإسراء، الآية: 53، وفصلت، الآية: 35.

[9] - سورة الكهف، الآية: 62، والمجادلة، الآية: 19.

ولا يختلف الحديث النبوي عن القرآن الكريم في تركيزه على صفات الشيطان ووظيفته بدل التركيز على جانبه المادي العضوي، وإن كان نصيب هذا المادي فيه أوفر حظا مما هو عليه في القرآن الكريم، ومن إضافاته أنه:

10- يخطر بين المرء ونفسه[1].

11- يجري من ابن آدم مجرى الدم[2].

12- يلبس على الإنسان أمره[3].

وإلى جانب ذلك نجد بعض ما يتعلق بجانبه المادي، فهو:

13- يتمثل في صورة إنسان أحيانا[4].

14- ينتشر ليلا[5].

15- لا يفتح بابا مغلقا[6].

16- يأكل بشماله[7].

17- ينفث[8].

18- يبكي[9].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر. 608.

[2] - م.س.، ح.ر 2038 وقد فسره صاحب النهاية في غريب الأثر:2/ 475 بقوله: «إنما هو أن يتسلط عليه فيوسوس له، لا أنه يدخل جوفه».

[3] - صحيح مسلم، ح.ر 389.

[4] - صحيح البخاري، ح.ر110، ومما له دلالة هنا أن الرسول ﷺ قد خنق الشيطان لما عرض له وشد عليه ليقطع صلاته، ن.م.س، ح.ر1210، وله أيضا قصة مع أبي هريرة عندما كُلف بأموال الزكاة ن. م.س، ح.ر 3275.

[5] - م.س، ح.ر3304، وصحيح مسلم، ح.ر2012.

[6] - صحيح البخاري، ح.ر3304.

[7] - صحيح مسلم، ح.ر2020.

[8] - المستدرك، ح.ر 749، وصحيح ابن حيان، ح.ر 1780.

[9] - المستدرك، ح.ر749.

ومما سبق نخلص إلى أن دور الشيطان هو الإغواء والصرف عن الحق، بوسائل منها الوسوسة والإيحاء والنفث...إلخ.

وقد ربط العرب بين الشعر والشعراء والشياطين، ومن ثم نصادف أشعارا كثيرة تتناول موضوع تلك العلاقة، وهي لشعراء كثيرين، حيث تشكل شهادات في هذا المجال، فمن ذلك قول امرئ القيس[1]:

أنا الشّاعِرُ المَرْهُوبُ حَوْلِي تَوابِعي ... مِنَ الجِنّ تَرْوِي ما أَقُول وَتَعْزِف

إذا قلتُ أبْيَاتا جِيَادا حَفِظْتُهَا ... وذلِك أنّي لِلقَوافِي مُثَقّفُ

وقول الأعشى[2]:

وما كنتُ شَاجِرْداً ولكنْ حَسِبْتِنِي ... إذا مِسْحَلٌ سَدَّى لِي القَوْلَ أنطقُ

شَريكان في ما بيْنَنَا من هَوادَة ... صَفِيَّان جِني وإنسي مُوَفّق

يَقُول فلا أعْيى بقَوْلٍ يَقُوله ... كَفَانِي لا عَيٌّ ولا هُوَ أخْرَق[3]

وقول سويد بن أبي كاهل اليشكري[4]:

فَرَّ مِنّي هاربا شيطانُه ... حيثُ لا يعطي ولا شيء مَنَع

...وأتاني صاحبٌ ذو غَيّثٍ ... زفيانٌ عند إنفاذِ القُرَعْ

قال لبّيك ومَا استصرختُه ... زفيانٌ عند إنفاذِ القُرَعْ

ذُو عُبَابٍ زبِدٍ آذِيّه ... خَمِيط التّيّارِ يَرْمِي بالقَلَع

---

[1] – ديوان امرئ القيس، ص:325.

[2] – ديوان الأعشى الكبير، ص:271

[3] – شَاجِرْداً: قالوا إن معناها متعلم. مِسْحَلٌ: اسم شيطان الأعشى، وهو حمار الوحش، سَدّى: أسدى. أخْرَق: خرق الشيء جهله ولم يحسن عمله، فهو أخرق.

[4] – المفضليات، ص:201-202 المفضلية:40، وفيها: ذو غيث: ذو إجابة، والزفيان: الخفيف السريع وأذيه ذو عباب: اضطراب موجه وتكاثفه، وخمط التيار: مضطربه.

وقول أمية بن كعب المحاربي[1]:

إنّي وإن كنتُ صغيرا سِنّي

وكان في العَيْنِ نُبُوٌّ عَنّي

فإنَّ شيطاني أميرُ الجِنّ

يَذْهَبُ بي في الشِّعْرِ كلَّ فَنّ

حتَّى يَرُدَّ عَنِّي التَّجَنّي

وقول حسان بن ثابت[2]:

لا أسْرِقُ الشُّعراءَ ما نَطَقُوا	إذْ لا يُخالط شِعْرُهُم شِعري
إني أبَى لي ذَلِكُمْ حَسَبَي	ومقالةٌ كَمقَاطِعِ الصَّخر
وأخِي مِنَ الجِنِّ البَصير إذا	حاكَ الكلامَ بأحسنِ الحَبْرِ

ويقود تأمل تلك الأبيات الشعرية إلى تسجيل مجموعة من الملاحظات:

1- سمى بعضُهم شياطينهم بأسماء لتمييزها عن غيرها (مسحل مثلا).

2- رُبط بين الشياطين والجن (نص أمية بن كعب).

3- للشياطين دور في نظر الشاعر يكمن انطلاقا من النصوص السابقة وحدها في:

4- رواية شعر الشاعر وعزفه.

5- مد الشاعر بالقول وإعانته فيه عند الحاجة.

6- القول نيابة عن الشاعر أحيانا.

7- تعويض فارق السن بتحقيق الشاعرية في كل فن.

---

[1] - نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء..، ص:53، والأبيات الثلاثة الأولى في الحيوان: 1/300، وفيها «حديث السن»عوض «صغيرا سني».

[2] - ديوان حسان بن ثابت ص: 189.

ومن ذلك نخلص إلى أن الشعر عند عرب الجاهلية قد ارتبط بالشياطين باعتبارها مصدرا له، ومساعدة عليه، وراوية له، ولا يشكل الاعتراف بذلك أي نقص من قيمة الشاعر، بل إن السياق الذي وردت فيه يدل على افتخار الشعراء بذلك.

وتبقى إضافة الإسلام في مجال علاقة الشاعر بالشياطين نوعية ومتميزة، إذ يرد في مقدمة ذلك تأكيده على عموم الارتباط بين الإنسان والشيطان الناتج عن قسم إبليس أمام رب العالمين على أن ينتقم ممن كان سببا في طرده من الرحمة، ولذلك فهو يغويهم، ويستدرجهم، ويعدهم، ويمنيهم، بالوسوسة والإيحاء والنفث...إلخ، فالشيطان وفق ذلك يوحي إلى الناس - سواء أكانوا شعراء أم لا - أفعالا وأقوالا يُزينها لهم مستدرجا إياهم بها نحو الانحراف واللحاق بحزبه، ليصير وليهم وقرينهم ومعبودهم.

والشعراء ـ الغاوون خاصة ـ محتاجون إلى زخرفة القول وتزيينه بالحق والباطل، وهذا من مهمة الشياطين، ومما اكتسبته بخبرة طويلة جدا، إذ يقول الله عز وجل في هذا الشان﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[1]، وليس «زخرف القول» كما ورد عند الطبري سوى «تزيين الباطل بالألسنة»[2]، وبذلك تأكد الارتباط بين الشياطين والشعراء باعتبارهم ناسا، وشدد على أن هذه العلاقة تزداد متانة كلما أوغل الإنسان في طريق الانحراف، حتى يتوج شيطانا، ومدار الأمر وفق ذلك على نوعين من الشياطين: أصل وهو الجني المارد، وفرع وهو الإنسي المقتفي خطوات الشيطان الأصل.

لكن العلاقة بين الإنسان والشيطان تختلف بحسب درجة إيمان هذا الإنسان وكفره، إذ يمكن أن تصل حد الصراع المستمر بينهما إن كان مؤمنا، كما يمكن أن تكون علاقة امتثال واستمداد...إلخ إن كان عاصيا أو كافرا، ولعل ذلك ما دفع ابن عربي إلى الجمع بين المنحرفين عامة، والشعراء منهم خاصة، والشياطين في تفسيره نص الكهنة والشعراء وذلك بقوله: «الإفك والإثم من لوازم النفوس الكدرة الخبيثة المظلمة السفلية المستمدة من

---

[1] - سورة الأنعام، الآية: 113.

[2] - جامع البيان: 8/ 5، والقول لعكرمة، ون. من هم الشعراء الذين يتبعهم الغاوون، ص: 54-55.

الشياطين بالمناسبة المستدعية لإلقائهم وتنزلهم بحسب الجنسية ومن جملتهم الشعراء الذين يركبون المخيلات والمزخرفات من القياسات الشعرية والأكاذيب الباطلة»[1].

فالشيطان مصدر تلق عند الشاعر الكافر[2]، وعند كل كافر ولو لم يكن شاعرا، وعلى ذلك قام القرآن الكريم فيما يتعلق بموضوعنا بدورين:

- تعميم علاقة الشيطان بالإنسان لتشمل الشاعر والكاهن والساحر وغيرهم.
- تأكيد انتماء إلهام الشعراء الغاوين إلى عالم الشياطين[3].

ب - المصدر الإلهي:

لما كان الشيطان مصدرا لإلهام الشعراء الغاوين، احتجنا أن نبحث عن مصدر الإلهام لدى الشعراء المؤمنين، وما إذا كان هو مصدر الشعراء الغاوين نفسه، وعلى قلة نصوص هذه المسألة يبدو أن الشاعر المؤمن متميز عن الشاعر الكافر من حيث مصدر التلقي، ويمثله من ضمن نصوص الشعر والشعراء القرآنية نص قرآني واحد هو نص يس، كما تمثله مجموعة من النصوص الحديثية.

تتضمن بنية نص يس قسمين:

1- وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ.

2- وَمَا يَنْبَغِي لَه.

فالقسم الأول المتضمن نفي تعليم الله عز وجل الشعر لمحمد ﷺ، يتضمن أمرا آخر إلى جانب التعليم، وذلك ما يؤكده مجموعة من المفسرين كالزجاج الذي جعل النفي قائما على تعليم «قول الشعر» لا مجرد العلم بالشعر[4]، والقاضي عبد الجبار في جعله ذلك متعلقا ب «إنشاء الشعر»[5]، وقد جمع الجصاص الأمرين معا فربط بين نفي التعليم النظري القائم

---

[1] - تفسير ابن عربي: 2/ 189.

[2] - الشاعر وتجربته الشعرية، ص: 52.

[3] - تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 23.

[4] - معاني الزجاج: 4/ 293.

[5] - تنزيه القرآن عن المطاعن، ص: 350.

على الفطنة والطبع والتطبيقي القائم على الإنشاء والإبداع، فالله عز وجل حسب ما فَسَّر به النص«لم يعط نبيه ﷺ العلمَ بإنشاء الشعر، ولم يكن قد علَّمه إياه؛ لأنه الذي يعطي فطنة ذلك من يشاء من عباده، وإنما لم يُعْطَ ذلك لئلا تدخل الشبهة على قوم فيما أتى به من القرآن أنه قوي على ذلك بما في طبعه من الفطنة للشعر، وإذا كان التأويل أنه لم يعطه الفطنة لقول الشعر لم يمتنع على ذلك أن ينشد شعرا لغيره»[1]، وبذلك أضاء الجصاص ثلاث زوايا على الأقل:

1- الله عز وجل هو الذي يعطي فطنة الشعر لمن شاء من عباده.

2- لم يعط الله فطنة الشعر لنبيه تجنبا لدخول الشبهة.

3- منع الله تعالى رسوله ﷺ من إبداع الشعر لا من إنشاده، فلم يبدع شعرا وأنشده.

وقد التفت فخر الدين الرازي ـ من خلال تأمله النص ـ التفاتة لا تخلو من أهمية على بداهتها؛ إذ اعتبر قوله عز وجل﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾«إشارة إلى أنه معلَّم من عند الله، فعلمه ما أراد، ولم يعلمه مَا لم يرد»[2].

وأما الشق الثاني من نص يس فنتيجة للأول وتأكيد له؛ لأن الله لم يعط نبيه قوة قول الشعر؛ ولذلك لن يقوله، وحتى إذا ما أراد قرضه فإنه يصعب عليه[3]، على أنه يتضمن وجها آخر هو «وما ينبغي لنا أن نعلمه» كما ذكر الماوردي[4].

إن الله عز وجل – وفق ما سبق – لما لم يعط نبيه القوة على قول الشعر وقابلية ذلك إنما فعل ذلك حتى لا تدخل الشبهة به على قوم تدفعهم إلى القول بأنه إنما أتى بالقرآن من عند نفسه لِما في طبعه من القوة على قول الشعر، وهو ما نفهم منه أن الأمر خاص بالرسول ﷺ، وأما غيره فما دامت لا شبهة فإن الله عز وجل يُعلم الشعر من شاء من عباده، الأمر الذي يعني أنه يعلمه البرُّ التقي، والفاجر الشقي سواء بسواء، ثم يكلهم إلى إيمانهم

---

[1] - أحكام الجصاص:3/ 376.

[2] - تفسير الفخر الرازي: 26/ 105.

[3] - معاني الزجاج: 4/ 293.

[4] - النكت والعيون: 5/ 30.

واجتهادهم، فمن كان متمسكا بالله وسنة نبيه اهتدى بهدي الله، واستمد من الله، ومن لم يفعل استمد من الشيطان ورضي أن يكون مصدر تلقيه الشعر وإلهامه.

وأما في **الحديث النبوي** فنجد نصوصا تتضمن الدعاء لحسان كقوله ﷺ: «اللهم أيده بروح القدس»[1]، أو إخباره بالتأييد كقوله له:«إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله»[2]. أو تحفيزه وتشجيعه كقوله له: «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك»[3].

وما يلاحظ على النصوص الثلاثة السابقة:

1- بعضها ورد فيه جبريل، وبعضها روح القدس، وهما لواحد[4].

2- تضمنت النصوص دعاء أو إخبارا أو تحفيزا بتأييد جبريل لحسان.

3- لم تتضمن النصوص الحديثية تصريحا بطريقة تأييد جبريل.

4- مع أن النصوص الثلاثة كلها في حسان إلا أن غير حسان إن توفرت فيه الشروط دخل فيها وشمله ما شمله باعتبار القاعدة «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب».

على أنه لا يهمنا كثيرا أن نعرف كيف كان يعين جبريل حسان بن ثابت بقدر ما يهمنا أن نعرف أنه قد كان له مصدرا، ونحن نجد له بيتا شعريا يقول فيه:

وقافيةٍ عَجَّتْ بِلَيْلٍ ثَقيلةٍ تلقيتُ من جَوِّ السماءِ نُزُولَها[5]

فالشاعر- إن صحت نسبة البيت إليه، ولم يكن معناه من ادعاءات الشعراء - كان يستعين بالليل على النظم، فتأتيه القافية بكل يسر وسهولة، لأنه يتلقاها من جو السماء، ومن يتلقى لا يكابد في الاستجلاب؛ بل في التلقي في حد ذاته، ومن ثم كانت القافية ثقيلة لا من حيث استجلابها؛ بل من حيث قيمتها في التدافع بين الحق والباطل، وكأننا بالشاعر

---

[1] – صحيح البخاري، ح.ر 453، وصحيح مسلم، ح.ر2485.

[2] – صحيح مسلم، ح.ر 2490.

[3] – صحيح البخاري، ح.ر4123، وصحيح مسلم، ح.ر 2486.

[4] – فتح الباري: 6/ 307 و 8/ 386.

[5] – ديوان حسان، ص: 329.

هنا يستلهم طريقة نزول الوحي ويسقطها على طريقة النظم، مع أن الفارق واضح بينهما؛ إذ الشاعر وهو يعبر عن تلقيه القافية من جو السماء لا يعدو أن يكون قد عبر عن مدى السهولة في النظم، وإن كان ذلك لا يمنع أن يدل على معنى زائد وهو أن الشاعر يحس بأنه مُؤيَّد، وليس ذلك فقط؛ بل إنه ما دام كذلك فهو متميز كذلك: متميز من حيث المصدر الذي يستمد منه، ويُسر النظم، وقوة النظم أيضا، وهي قوة مستمدة من قوة المصدر الذي يمده بالقوافي.

يفيد ما سبق أننا أمام مصدرين للمؤمن: أصل وهو الله عز وجل، وفرع وهو جبريل المكلف من الله تعالى، ولا يكون مصدر الشاعر إلهيا إلا إذا كان الشاعر طالبا طريق الحق مبتعدا عن طريق الغواية؛ لأن الشياطين تَنَزَّل على الغواة بينما تتنزَّل الملائكة على المهتدين كما قال الإمام الغزالي: فحيثما «كانت استقامة في حال الخيال كان منزل الملائكة، وحيثما كان اعوجاج في حال الخيال كان منزل الشياطين»[1].

2 - تأثير الشعر:

لتأثير الشعر نصيب في نصين من نصوص الشعر والشعراء القرآنية، هما نص الشعراء ونص الطور، ويتضمنان قضيتين: وسيلة التأثير وطبيعته.

أ - وسائل تأثير الشعر:

يستمد الشاعر تأثيره في الغير ـ انطلاقا من نص الشعراء ـ من ذاته أحيانا، وذلك بسلوكه مسلك الانحراف، واتباع الهوى والشهوات، وهو أمر بيِّن من الشق الأول من نص الشعراء، أو الإيمان وذلك بيِّنٌ من الشق الثاني منه، فالشاعر المنحرف يؤثر في غيره ويستتبعه بـ:

1- هيامه في كل واد.

2- قوله ما لا يفعل.

---

[1] - تفسير الإمام الغزالي، ص: 244.

وهما معا دالان على انحراف في السلوك، ويؤديان إلى جلب من هم على الشاكلة نفسها، ومن ثم عبر القرآن الكريم عن ذلك ب﴿يتبعهم الغاوون﴾[1] وهو ما جعل مفسرين يعتبرون الشعراء أيضا غاوين، بدليل أن الغاوي لا يتبع إلا غاويا مثله[2]، ويكون القرآن الكريم قد عبر عن غواية الشعراء أيضا بطريق الكناية[3]، فتكون بذلك الغواية وسيلة التأثير في الغاوين مثلما أن الإيمان وسيلة تأثير في المؤمنين، وبذلك يمكننا إعادة قراءة النص وفق هذا الفهم والتفسير كما يلي: الشعراء غاوون؛ لأنهم في كل واد يهيمون، ويقولون ما لا يفعلون؛ لذلك لا يتبعهم إلا الغاوون، أما الشعراء المؤمنون الراشدون فهم خلاف الغاوين لذلك يتبعهم الراشدون.

فالشاعر الغاوي يحرك النفوس باتباعه الشهوات[4]، بما في ذلك «الهجاء، وتمزيق الأعراض، والقدح في الأنساب، والنسيب بالحرم، والغزل، والابتهار، ومدح من لا يستحق المدح»[5].

تحريك الشاعر الغاوي الانفعال عند المتلقي قائم على[6]:

1- الفن القائم على الخيال والإيهام.

2- الكذب.

3- الصنعة المتكلفة.

وبذلك تظل تلك الوسائل مرتبطة بدرجة الإيمان والكفر، وعلى قدر ذلك يكون التأثير في المتلقي ونوعه.

---

[1] - سورة الشعراء، الآية: 223.

[2] - الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق جوليد، ص: 311-312.

[3] - التحرير والتنوير: 19/ 210.

[4] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 2/ 43.

[5] - الشاعر وتجربته الشعرية، ص: 54-57.

[6] - الكشاف: 3/ 133.

لكن هناك وسائل موضوعية لا تتعلق بالإيمان والكفر ودرجتهما؛ بل تتعلق بالمادة الموظفة في التعبير، وتقوم على أمرين:

1- الصنعة.

2- الإيقاع والوزن.

وهما معا يستفادان من نص الشعراء انطلاقا من المصطلح ذاته«الشعراء» باعتباره دالا على فئة من الناس تتميز بتوظيفها نمطا من الكلام له ضوابطه التي منها الإيقاع والوزن، وأما الصنعة فتستفاد من هيام هؤلاء الشعراء في كل واد، وقولهم ما لا يفعلون؛ لأن هيامَهم لا يفيد فقط تنويع أغراضهم وفنونهم، بل مبالغتَهم في طلب المعنى، وقولُهم ما لا يفعلون يقتضي منهم صنعةً لإظهار المطابقة بين القول والفعل في الشعر، أو لإخفاء تأخر الفارق بين أقوالهم وأفعالهم، وبذلك يكون مدار التحريك للنفوس قائما على الأمرين معا: الصنعة والإيقاع.

ب - طبيعة تأثير الشعر

يُعنى بهذه القضية الشق الأول من نص الشعراء إلى جانب نص الطور لكن بدرجة أقل.

لقد وُسم المتلقي في نص الشعراء بسمة الغواية«الغاوون» وهي سمة تحدد هوية الشخص الذي يدخل في تفاعل مع المبدع.

والغواية: «الاعتقاد الفاسد، ومنه ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[1] فلم يزغ عن الجادة في سلوكه واعتقاده، فجمع بين صفاء الظاهر والباطن، وفي سورة البقرة قوله تعالى ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[2]، وهو ما يعني أن المتبعين لذلك النمط من الشعراء غير راشدين سواء أكانوا من الرواة أم الشياطين... كما ورد في تفسير لفظ «**الغاوون**»[3]، فكل من خالف

---

[1] - سورة النجم، الآية: 2.

[2] - سورة البقرة، الآية: 255.

[3] - ن. المبحث الأول من هذا الفصل، ولا سيما «نص الشعراء» ضمن «السياق النصي الخاص».

سبيل الرشد فهو متبع لهؤلاء الشعراء الذين ورد التعبير عنهم بلفظ مطلق تم الاستثناء منه بعد مسافة زمنية.

وصفات الرشد نفسها تحددها آيات أخرى منها قوله تعالى:﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُومِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1]، فتربط الرشد بالاستجابة لله والإيمان به، الأمر الذي يعني أن الفئة المذكورة بعد الاستثناء فئة راشدة لأن أول صفة لها «آمنوا»، وغياب الاستجابة لله والإيمان به وفق ذلك دلالة على الغي والغواية، وهو ما يعني أن الغواية في نص الشعراء تعبير عن انصراف معظم الشعراء عن طريق الاستجابة لله والإيمان به إلى الاستجابة للشيطان وطاعته، ولما كان هذا المتلقي الغاوي كذلك دل على أن الشاعر المتبَع نفسه غاو مادام الغاوي لا يتبع إلا غاويا مثله كما سبق أن بينا من قبل[2]، فصارت بذلك مشاكلة بين المبدع والمتلقي، وكل واحد منهما يستمد مقومات استمراره في الغواية من الآخر، والمشاكلة حاصلة كذلك بين الشعراء الراشدين ومتلقيهم، فلا يتبعهم إلا من هم على شاكلتهم في إيمانهم وتقواهم.

وتتجلى طبيعة العلاقة بين المتلقي والمبدع في فعل التلقي ذاته، وهو ما عبر عنه نص الشعراء بـ«**يتبعهم**»، فهو تعبير عن تأثير لشعر الشاعر بعد تلقيه، وعبر النص عن أقصى درجات التأثير المتمثل في دفع الشاعرِ المتلقيَ نحو الانسياق الكامل - بدون قيد أو شرط - خلفه، والاتباع أمر ممكن خلاف ما ذهب إليه بعض المفسرين الشيعة من أنه لم يُر شاعر يتبعه أحد[3]، وهو إمكان مبني على دليلين:

1- نص الشعراء صريح في مسألة الاتباع.

2- وجود العديد من الحالات التي اتبع فيها المتلقي الشاعر[4].

---

[1] - سورة البقرة، الآية: 185.

[2] - فقرة «نص الشعراء» ضمن «السياق النصي الخاص» من المبحث الأول من هذا الفصل.

[3] - ن. مجمع البيان للطبرسي:5/ 192، والبرهان للكتكاني: 19/ 519، ونور الثقلين: 4/ 70.

[4] - كلام أولئك المفسرين لا يثبت أمام حالات كثيرة روتها لنا كتب الأدب والأخبار منها: حالة بني نمير، وبني العجلان، وبني أنف الناقة، إذ وضع الشعر الأولى والثانية، ورفع الثالثة بشعر قاله الحطيئة فتلقاه =

ثم إن الاتباع لا يعني فقط أن يسير المتلقي خلف الشاعر؛ بل أن يتأثر بكلامه ويتبناه، ويدافع عنه ويتمثله...إلخ.

وللاتباع في قراءة غير نافع دلالة زائدة[1]، على خلاف ما ذكره الطوسي من أن المعنى واحد[2]، إذ لفظ «**يتّبعهم**» يدل على اتباع «بغاية الجهد» كما لاحظ ذلك البقاعي[3]، وهذا يعني حسب هذه القراءة أن الاتباع قائم على سلطة قوية للشاعر اكتسبها بفعل الوسائل التي وفرها للتأثير في المتلقي واستتباعه، وهذا ما يؤكده نص الطور، إذ تربُّصُ القومِ بمحمد ﷺ «ريبَ المنون» يدل على طلبهم السلامة بدل توريط أنفسهم في صراع تكون فيه الغلبة لمن امتلك ناصية البيان، وانتظارُ عوادي الزمان أسلم وأفضل من ذلك.

على أن للاتباع واجهتين هما: الرواية والتحريك للنفوس.

أما **الرواية** فقد عُرفت عند العرب باعتبارها من طُرُق تعلم الشعر[4]، والراوية لا يَروي لشاعر إلا إذا كان متأثرا بشعره، راغبا في امتلاك آليات القول لديه، ولا ننسى أن بعض المفسرين فسروا لفظ «**الغاوون**» بالرواة[5]، فيكون المعنى وفق هذا التفسير قائما على أن الاتباع هو روايةُ الراوية شعرَ الشاعر، وهو اتباع من غير شك، ويستلزم ذلك من الراوية جهدا وحرصا وملازمة، وقد يكون هذا هو المقصود الأصل من لفظ «**الغاوون**»؛ لأن اتباع الراوي غير مشروط؛ بل هو مطلق، وبذلك يتناسب الإطلاقان: الشاعر والراوي، «**الشعراء**» و«**الغاوون**»، وإن كان ذلك لا يمنع أن يشمل لفظ «**الغاوون**» كل من توفرت فيه علامات الغواية.

= الناس فصار ذلك مفخرة للقوم، مثلما تبع الناس جريرا في هجائه النميري فوضع من شأن بني نمير عند الناس، ن.البيان والتبيين: 4/ 35- 37، ون. أيضا المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:9/ 67-70.

[1] - قراءة نافع: «يتْبعهم» وقراءة غيره «يتّبعهم» ن. إعراب القراءات السبع وعللها: 2/ 141.

[2] - التبيان: 8/ 64.

[3] - نظم الدرر: 13/ 113. وفي إعراب القراءات السبع: 2/ 141: «واتبعه: لحقه ذهولا».

[4] - ن. مصطلحات النقد لدى الشعراء..، ص:151 متنا وهامشا.

[5] - وفي مقدمتهم ابن عباس في قول. ن.جامع البيان: 19/ 126.

وأما **التحريك للنفوس** فيدل عليه لفظ «**يتبعهم**»، إذ لو لم يحرك الشاعر نفس المتلقي لما استطاع أن يستتبعه، ثم إن الاتباع ذاته تَحرُّك بفعل مُحرك قد يكون داخليا وقد يكون خارجيا، والمحركان معا بإمكان الشاعر التحكمَ فيهما وإنشاءَهما أصلا. فالشاعر -وفق ذلك، وانطلاقا من وسائله في التحريك - يهدف إلى أن يُورث المتلقي المحبة، أو النفرة، أو الرغبة، أو الرهبة[1]، وذلك يدفعه نحو الانقباض أو الانبساط، أو نحوهما معا في الآن نفسه.

ثالثا: طبقات الشعراء من خلال نصوص الشعر والشعراء القرآنية:

ينقسم الشعراء – حسب نص الشعراء - إلى فئتين: أولاهما مطلقة، والثانية مستثناة منها، وهما معا لم يسميا باسم معين، لكن معرفة سماتهما تمنحنا هذه الإمكانية، وبذلك يمكننا الحديث عن طبقتين كبيرتين لهم: طبقة الغاوين، وطبقة الراشدين.

1 - الشعراء الغاوون:

رأينا أن الغواية صفة مشتركة بين الشاعر والمتلقي[2]؛ لذلك فضلنا تسمية هذه الطبقة من الشعراء بهذا الاسم لنسمي الأخرى بالصفة المضادة لهذه.

يتحدث الشق الأول من نص الشعراء عن ثلاث صفات للشعراء الغاوين، وهي صفات مطلقة، تبدأ بصفة تشكل نتيجة، ثم تليها الصفتان الأخريان باعتبارهما سببين لها:

1- يتبعهم الغاوون.

2- في كل واد يهيمون.

3- يقولون ما لا يفعلون.

وهي صفات كلها قائمة على جملة فعلية أسند فعلها إلى المضارع، على أن تعدد هذه الصفات دال على أن شعراء هذه الطبقة قد يشكلون بدورهم طبقات بحسب حظوظهم من تلك الصفات قوة وضعفا.

---

[1] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 2/ 43.

[2] - ن. فقرة «نص الشعراء» ضمن «السياق النصي الخاص» من المبحث الأول من هذا الفصل.

أ - الغواية والهيام:

أما صفة **الغواية** فقد وردت مسندة إلى جمع المذكر السالم، وكان بالإمكان إيرادها على جمع التكسير، ولكن ذلك لم يحدث، فالشعراء رزقهم الله عقلا - أحد شروط جمع المذكر السالم - ولكنهم سخروه لخدمة شهواتهم، فهم لذلك غاوون وليسوا غواة فقط.

وقد ارتبطت الغواية بالاتباع عند إسنادها إلى جمع المذكر السالم في ثلاثة نصوص منها نص الشعراء[1]، وباستثنائه فالنصان الآخران يجعلان الغواية نتيجة للاتباع، والمتبوع فيهما شيطان، وقد أطلق فيها جميعها الاتباع ولم يقيد، وكأن صفة الغواية نتيجة لاتباع الشيطان بإطلاق، وهي في نصين نتيجة لاتباع الشيطان الجني، وفي نص الشعراء نتيجة لاتباع الشيطان الإنسي، ويفيد ذلك أن الغواية نتيجة اتباع غاوٍ بغض النظر عن جنسه.

على أن الغواية في الشق الأول من نص الشعراء قد دل عليها أمران:

1- هيام الشعراء في كل واد.

2- قولهم ما لا يفعلون.

وقد رأينا سابقا أنها خلاف الرشد الدال على الاستجابة لله والإيمان به؛ لذلك لا نستغرب تصدُّرها قائمة صفات هذه الطبقة، وفي الوقت نفسه لتقابل الصفة الأولى في الشق الثاني من النص نفسه.

وأما **الهيام في كل واد** فصفة دالة على أن صاحبها لا يقر له قرار، ما دام الفعل مسندا إلى المضارع«يهيمون»، فشعراء هذه الطبقة مسكونون بهاجس التنقل المستمر بحثا عن معنى، أو تعبير، أو صورة، همُّهم تصريف القول وفق فنونه المختلفة، وهم في كل ذلك دائرون في حلقة مفرغة لا ينتهي دورانهم فيها، كما لا تصل الإبل المصابة بالهيام إلى ارتواء مهما شربت، وكما لا يصل الهائم على وجهه إلى نتيجة ما دام مسكونا بداء الهيام والضرب على وجهه في الأرض إلى غير قصد.

وقد يكون التعبير بالهيام والواد دالا على حالة نفسية لدى الشاعر ذات ارتباط وثيق بشيئين هما: المتلقي، ومخالفة الأقوال للأفعال التي تظهر في مدح الشيء بعد ذمه، وتعظيمه

---

[1] - ن. سورة الأعراف، الآية: 175 والحجر، الآية: 42.

بعد استحقاره، والعكس...[1]، مثلما تظهر في رغبة الشاعر في التعويض عن تقصيره في الأفعال ـ تقربا من المتلقي أو حفاظا عليه، أو تأثيرا فيه ـ وبذلك يكون قد حكم على نفسه بدوام الدوران بين أخذ المتلقي بعين الاعتبار والتعويض عن الأفعال بالأقوال.

ب – مخالفة الأقوال للأفعال:

مدار أمر مخالفة الأقوال للأفعال على رغبة الشاعر في التعويض عن النقص الحاصل في الأولى عندما تقارن بحجم الثانية، وبذلك فهي ترتبط بقضية الصدق والكذب في الشعر، وهي قضية كانت متداولة قبل البعثة وإبانها، ومما يدل على ذلك قول النابغة الذبياني[2]:

أتـاكَ بقـولٍ هَلْهَـلِ النَّـسْجِ كـاذبٍ ولم يأتِ بـالحقِّ الـذي هـو ناصعُ

وقوله[3]:

قُـلْ للـهُمام، وخَـيرُ القـولِ أصـدقُه والدهرُ يُومِضُ بَعْدَ الحـالِ بالحـال

وقول حسان بن ثابت[4]:

وإنمـا الـشعرُ لُـبُّ المـرءِ يَعْرِضُـه على المجـالس إنْ كَيْـساً وإنْ حَمُقـا

وإنَّ أشعـرَ بيـتٍ أنـتَ قائلُـه بيـتٌ يُقـالُ إذا أنـشدتَه صَدَقـا

وبذلك يحتمل الوصف بمخالفة الأقوال للأفعال وإيراده في سياق سلبي التعبير عن الكذب في الشعر باعتباره عيبا من عيوبه، وهي صفة أسهمت بدورها ـ إلى جانب صفة الغواية والهيام في كل واد ـ في نزول الشاعر الغاوي عن طبقة الشعراء الراشدين.

2 – الشعراء الراشدون.

يحدد الاستثناء من نص الشعراء صفات طبقة الشعراء الراشدين، وهي وفق ورودها

---

[1]– ن. تفسير الفخر الرازي: 24/ 117.

[2] – ديوان النابغة، ص: 35.

[3] – م.س، ص: 165.

[4] – ديوان حسان، ص: 277.

في النص:

1- الذين آمنوا.

2- وعملوا الصالحات.

3- وذكروا الله كثيرا.

4- وانتصروا من بعد ما ظلموا.

فهو استثناء إذن «للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون من ذكر الله عز وجل، ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد، والثناء على الله تعالى، والحث على طاعته، والحكمة، والموعظة، والزهد في الدنيا، والترغيب عن الركون إليها، والزجر عن الاغترار بزخرفها، والافتتان بملاذها الفانية، ولو وقع منهم في بعض الأوقات هجو وقع ذلك منهم بطريق الانتصار ممن هجاهم»[1]، وهي صفات تضاد الصفات السابقة وتخالفها، وترسم معالم طبقة متميزة عن سابقتها في كل شيء، وفي الوقت نفسه تدل بتعددها على أن الشعراء الراشدين أيضا طبقات، وعلى قدر حظهم من تلك الصفات تكون مرتبتهم في طبقتهم.

أ - الإيمان والعمل الصالح:

جَعلت صفةُ **الإيمان** الشقَّ الثاني من نص الشعراء في مقابل صفة الغواية في الشق الأول منه، وقُدمت باعتبارها أصلا ينبني عليه ما بعده، إذ لا يكون العمل صالحا والذكر كثيرا والانتصار من بعد ظلم إلا مع الإيمان.

والإيمان كما يحدده حديث جبريل «أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر»[2]، وهو بذلك قائم على جانب اعتقادي.

وأما **العمل الصالح** فهو أول ثمرات الإيمان القائم على الاعتقاد؛ إذ لم يبق إيمانهم واقتناعهم حبيس صدورهم، بل فاض على سائر الأعضاء لما امتلأ القلب بالعقيدة، فاستقامت الحياة على منهج، واتجهت الطاقات نحو عمل الخير، ولم تكتف بالتصورات

---

[1] - تفسير أبي السعود: 6/ 270.

[2] - صحيح البخاري، ح.ر4777.

والأحلام[1]، وبذلك حقق هؤلاء قفزتين نوعيتين: «الانطلاق من قاعدة الإيمان، والتحرك في خط العمل الصالح على مستوى المواقف والمواقع»[2]، وهو دليل على أن القومَ صادقون في إيمانهم مخلصون في أعمالهم[3]؛ لأنهم جعلوا قوة الشعر التي آتاهم الله عز وجل للمنافع العامة، ولم يجعلوها لمنافعهم الخاصة[4] كما يفعل الشعراء الغاوون عندما يُسخِرون شعرهم لتحقيق أغراضهم.

والراشدون إذ جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح إنما حققوا خطوة أخرى زائدة هي - إلى جانب الإيمان والعمل الصالح - توسيع دائرة صلاحهم، حيث صار «شعرهم من آثار أعمالهم الصالحة وآثار إيمانهم»[5]، ولم يتلطخوا في ذلك بذنب أو معصية[6]؛ بل حافظوا على نقاء شعرهم تبعا لنقاء إيمانهم وصلاح عملهم.

وعندما نتتبع مصير هؤلاء الذين أضافوا إلى إيمانهم العمل الصالح في القرآن الكريم نجد:

1- تبشيرهم بجنات تجري من تحتها الأنهار[7].

2- يُوَفون أجرهم[8].

3- لهم وعد من الله بمغفرة وأجر عظيم[9]، وكبير[10]، وحسن[11].

---

[1] - في ظلال القرآن: 5/ 2622.

[2] - من وحي القرآن: 19/ 179.

[3] - صفوة التفاسير: 2/ 364.

[4] - الجواهر: 13/ 117.

[5] - تيسير الكريم الرحمان: 5/ 557.

[6] - البحر المحيط: 7/ 46.

[7] - سورة البقرة، الآية: 24، و81، والنساء، الآية: 123.

[8] - سورة آل عمران، الآية: 56، والنساء، الآية: 172.

[9] - سورة المائدة، الآية: 10.

[10] - سورة الإسراء، الآية: 9.

[11] - سورة الكهف، الآية: 2.

4- يُجزون بالقسط[1].

5- يَهديهم ربهم[2].

6- طوبى لهم وحسن مآب[3].

7- سيَجعل لهم الرحمان ودا[4].

8- لهم الدرجات العلى[5].

9- لا يخافون ظلما ولا هضما[6].

10- لا كفران لسعيهم[7].

11- لهم رزق كريم[8].

12- يُستخلفون في الأرض[9].

13- يُبوؤون من الجنة غرفا[10].

14- في روضة يحبرون[11].

15- لهم أجر غير ممنون[12].

---

[1] - سورة يونس، الآية: 4.

[2] - سورة يونس، الآية: 9.

[3] - سورة الرعد، الآية: 30.

[4] - سورة مريم، الآية: 97.

[5] - سورة طه، الآية: 74.

[6] - سورة طه، الآية: 109.

[7] - سورة الأنبياء، الآية: 93.

[8] - سورة الحج، الآية: 48.

[9] - سورة النور، الآية: 53.

[10] - سورة العنكبوت، الآية: 58.

[11] - سورة الروم، الآية: 14.

[12] - سورة فصلت، الآية: 7.

16- يُدخلهم ربُّهم في رحمته[1].

17- يُخرجون من الظلمات إلى النور[2].

وتعدد الجوائز الربانية لهذه الطائفة وطول قائمتها دالان على أن أمر الجمع بين الإيمان والعمل الصالح ليس بالهين؛ بل دونه عقبات من الهوى، والشهوة، والغفلة، وإغواء شياطين الجن والإنس، ولذلك وصف الله عز وجل من جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح بصفتين تدل إحداهما على عددهم: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾[3]، وتدل الثانية على قيمتهم بين سائر الخلق ﴿هُمْ خَيْرُ الْبَرِيئَةِ﴾[4].

ب - الذكر والانتصار:

أما **الذكر الكثير لله** فهي صفة تجعل هذه الطبقة متميزة عن طبقة الغاوين في كونها قد جعلت شعرها وحياتها لله عز وجل، ولم تَهِم في كل واد، بل هامت فقط في وادي الذكر، وسواء أتعلق الأمر بذكرهم الكثير في شعرهم أم في حياتهم فالأمر سيان[5]؛ لأن شعرهم ليس سوى جزء من حياتهم، وهم بذلك ربحوا شيئين:«بنوا شعرهم على أمر الدين والانتصار للشرع، فصار لذلك كله **ذكرا** لله»[6]، ولم يشغلهم الشعر عن الذكر[7]، بل تغلبوا عليه؛ بأن جعلوه هو نفسه ذكرا، ومع ذلك لم يُفْرِطوا فيه؛ لأن هناك ما هو أهم من الشعر وهو كتاب الله تعالى ومعجزته الخالدة.

وصفة الذكر الكثير تدل على أن الذكر القليل دال على مزاحمة الشعر له، لذلك كانت الكثرة هنا دالة على أن الغالب هو العقل الذاكر لا العقل الشاعر، وبقدر ما كان هناك

---

[1] - سورة الجاثية، الآية: 29.

[2] - سورة الطلاق، الآية: 11.

[3] - سورة ص، الآية: 23.

[4] - سورة البينة، الآية: 7.

[5] - جامع البيان: 19/ 129-130.

[6] - نظم الدرر: 14/ 115.

[7] - معاني الزجاج: 4/ 105.

حرص على غلبة الذكر على الشعر وفي الشعر، كان الاستحضار الدائم لجلال الله وعظمته[1]، فهو ذكر في غير وقت[2]، وهو مقام إحساني؛ لأن العبد يصير وقتها عابدا لله عز وجل كأنه يراه[3].

وأما **الانتصار من بعد ظلم** فصفة دالة على قمة ما يمكن لإنسان أن يصله بعد أن يمتلئ عقيدة ويتحرك لتحويل الواقع بدل التماشي معه، مستحضرا في كل ذلك جلال الله وعظمته، فلا يجبن؛ بل يدافع عن مواقفه وحقه فيها، ويواجه الموقف الظالم[4]، محققا لنفسه بذلك كفاحا ينفث فيه طاقته ليصل إلى نصرة الحق الذي اعتنقه[5]، وبذلك يتضح حقا أنه ليس من أهل اعتقاد فقط، أو دروشة وانعزال في الخلوات للذكر الكثير؛ بل يجاهد أيضا منتصرا، والانتصار في النص مقيد بشيء واحد هو أن يكون من بعد ظلم، لا أن يكون ظلما، وأما الوسيلة فلم تحدد، وإنما يمنحنا السياق إمكانية فهمها على أنها انتصار بالشعر وفي الشعر، والأمر سيان أن ينتصروا بشعرهم أو سلاحهم أو بهما معا، إذ الأهم من كل ذلك أن يكون من بعد ظلم، فمن خصائص الطائفة الراشدة إذن أن شعراءها لا يَظْلِمون ولكن إذا ما ظُلموا فمن حقهم أن ينتصروا ممن ظلمهم.

---

[1] - التفسير القرآني للخطيب: 19/ 194.

[2] - تفسير الهواري: 3/ 245.

[3] - الإحسان في حديث جبريل: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» صحيح البخاري، ح.ر4777.

[4] - من وحي القرآن: 19/ 179.

[5] - في ظلال القرآن: 5/ 2622.

خلاصة الفصل الأول

من خلال ما رأيناه في الفصل الأول مما يتعلق بنصوص الشعر والشعراء القرآنية يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج:

1 - خمسة من تلك النصوص تضمنت لفظ الشاعر، بينما تضمن واحد منها فقط لفظ الشعر، وكل من تلك النصوص ورد بسورة وهو ما سمح بتسمية كل منها باسم سورته(نص الأنبياء مثلا...)، وهي مكية باستثناء نص الشعراء الذي اختلف فيه، وقد بينتُ مدنيته بأدلة منها ثلاثة أحاديث، ونزوله في شعراء المشركين بعد الهجرة بعد معركة بدر، وتضمن النص لفظا مدنيا هو «الانتصار» المخالف لألفاظ القرآن المكي...كما أن تلك النصوص سالمة من النسخ، ولها سببا نزول: خاص يهم نصي الشعراء والطور، وعام يكمن في توضيح حقيقة الرسالة والرسول وتبرئتهما من التهم التي كيلت لهما، ولها سياقان: تاريخي دل على اصطباغ كل منها بالطابع المميز لمرحلته، ونصي أبان أنها تأخذ مواقع مختلفة بحسب المحاور التي تنتظمها سورها.

2 - جاء القرآن الكريم مخالفا للشعر بدءا بالمصطلحات، والوظيفة، والموضوعات، فآداب القراءة والسماع...إلخ، تمييزا له وتأكيدا على أنه – أي القرآن الكريم - من عند الله عز وجل، كما عني بالنبي ﷺ من حيث مكانته وصفاته ووظيفته...إلخ لتأكيد نبوته، ونفي أن يكون شاعرا، ولذلك كان الإلحاح على أن الشعر والنبوة - على مستوى الإنشاء والإبداع خاصة - لا يلتقيان، كما بُين الفرق بين الوحي وبين الشعر والسحر والكهانة وهو ما أظهر مجالات اتفاق بين الشعراء والسحرة والكهنة منها دور القول في التأثير والتخييل، والعلاقة بالشياطين...

3 – يفيد طول قائمة الاتهامات للرسول ﷺ(شاعر، وساحر، وكاهن،...إلخ) أحد أمرين: أن قريشا جهلت حقيقة تلك الاتهامات أو أنها عرفتها، والأول مستبعد لكون حياتها قامت في كثير من الأحيان على الشعر والسحر...، وقد تأكد الاحتمال الثاني بمجموعة من الأدلة

منها ما هو نقلي صحيح ومنها ما هو عقلي صريح، وأفاد ذلك أن الأمر تعلق بإشاعة تلك التهم وتعميمها تارة تعبيرا عن حيرة من شيء على لغتهم ومخالف لأجناس قولهم ومعجز لهم، وتارة في إطار «حرب إعلامية».

4 - الشعراء طبقتان كبيرتان تتفرع عنهما طبقات صغرى بحسب حظ كل واحدة من المواصفات العامة لطبقتها، غاوية جمعت بين الغواية نتيجة اتباعها الشيطان والهيام لكون شعراء هذه الطبقة مسكونين بهاجس التنقل المستمر بحثا عن معنى، أو تعبير... ومخالفة القول للفعل. وراشدة جمعت بين الإيمان،باعتباره الأصل، والعمل الصالح، وهو أول ثمرات الإيمان، والذكر بغلبة العقل الذاكر لا العقل الشاعر، والانتصار إذ لما امتلأ هؤلاء عقيدة تحركوا لتحويل الواقع مستحضرين في كل ذلك جلال الله وعظمته، مدافعين عن مواقفهم وحقهم.



ت : ٠٢/٣٧٢٤١٧٨٦
موبايل : ٠١٢/٢٢٧٤٩٤٧٥ - ٠١١/٤٢٧٢٩١٧١
E-mail:Dar_Elmasry@yahoo.com

نصوص الشعر والشعراء

في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

جمع وتوثيق ودراسة

الدكتور الحسين زروق

المجلد الثاني

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1434هـ-2013
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد ـ القاهرة
25938411-25922620 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

نصوص الشعر والشعراء فى القران الكريم والحديث النبوى الشريف
جمع وتوثيق ودراسة : الحسين زروق
ط1 القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2013
ص ، 24 سم
تدمك : 978-977-341-592-1
1- الاسلام والادب العربى
2- القران والادب العربى
ا- زروق، الحسين (جامع ودارس)

ديوى: 212,81

رقم الايداع: 2013/10561

الفصل الثاني

دراسة نصوص الشعر والشعراء الحديثية



المبحث الأول

القضايا العامة لنصوص الشعر والشعراء الحديثية

ترتبط بنصوص الشعر والشعراء الحديثية مجموعة من القضايا العامة التي تحتاج وقفات: منها ما يتعلق بالكم والنوع، ومنها ما يتعلق بتتبع تلك المادة مذ أول ظهور لها إلى آخره، ما دام ذلك من شأنه أن يمنح الباحث إمكانية الإلمام بالتطور الذي عرفه الموضوع المدروس. ثم إن هذه النصوص لتعددها وتنوع القضايا التي تثيرها تتطلب مقارنات ومقابلات، وذلك لتحديد مدى التقارب أو التكامل بين بعضها، وأخيرا لمعرفة أصول نصوصٍ وفروعٍ أخرى. ولأجل ما سبق كله رأيت أن أدرس القضايا العامة لنصوص الشعر والشعراء الحديثية من خلال ثلاثة محاور:

أولا: كم النصوص ومكيها ومدنيها.

ثانيا: علاقاتها.

ثالثا: أسباب ورودها.

أولا: كم النصوص ومكيها ومدنيها.

1 – كم النصوص المجموعة:

بلغ عدد النصوص المجموعة 242 نصا، منها 73 نصا مقبولا، وهو عدد قد يبدو قليلا إذا ما قورن بالمدة الزمنية التي استغرقتها الدعوة النبوية بمكة والمدينة، وبمكانة الشعر عند العرب وقتذاك، ثم بعدد الشعراء الصحابة.

يمكن تفسير تلك القلة في عدد النصوص بكون الإحاطة بمصادر المادة فوق طاقة عمل فردي، وصعوبة الحصول على مجموعة من المصادر، ثم إن تراثنا ما زال نصيب وافر منه مخطوطا مشتتا في مجموعة من الخزانات العامة والخاصة، نضيف إلى كل ذلك أن الدعوة الإسلامية في العهد النبوي استمرت في المدينة عشر سنوات كان فيها لمجموعة من الشعراء

كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك دور بارز، وأن حجم الأحاديث التي وجدتها لهم لا يمثل كل ذلك الحضور وتلك المدة، وأن كتب التاريخ والسيرة مليئة بالأشعار التي أنشدها شعراء مسلمون في المرحلة المدنية في مختلف المناسبات ولا نملك لحد الآن دليلا نقليا على أن النبي ﷺ سمعها وإن كان العقل يتقبل ذلك، ومن ثم لم تدرج ضمن النصوص المجموعة، وهذا وضعنا أمام اختلاف بين قصائد كثيرة لشعراء المرحلة ونصوص حديثية لهم أقل بكثير من تلك الأولى.

للأسباب السالفة كلها يبدو أنه من العبث أن يدعي المرء الإحاطة بنصوص الشعر والشعراء الحديثية، ويعني ذلك أن ما جمع لحد الآن - وإن كان الأكثر عددا - إلا أنه لا يمثل حقيقة النصوص الموجودة في التراث، بل يمثل فقط ما أمكن جمعه حسب ما تيسر لباحث لم يأل جهدا.

غير أن ما سبق ينبغي أن لا يخفي عنا أمرا ذا أهمية يكمن في أن الأحاديث التي جمعت هي الأشهر في الغالب لكون معظمها قد جمع من كتب المديث والأدب المشهورة ككتب الأحاديث الستة، وسيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد، والأغاني، والاستيعاب، والإصابة، وغيرها، الأمر الذي يعني أن الأحاديث المجموعة أكثر من التي هي الآن – في اعتقادي – في حكم المفقود.

ثم إن أحاديث الشعر التي جمعت – خاصة المقبول منها - يجب أن توضع في سياق عام لنظرة الإسلام إلى الكون والحياة والناس، وهي نظرة من شأنها أن تجعلنا لا نضخم الشعر على حساب موضوعات أخرى بعضها يلتقي معه كالكلام والجهاد، وبعضها الآخر له مجاله الخاص كالعبادات المحضة من طهارة وصلاة وصيام ونحو ذلك.

2 – المكي والمدني:

لا يزيد نصيب المرحلة المكية من مجموع نصوص الشعر والشعراء الحديثية المقبولة عن نصين، في أحدهما أن ضِمادا قدم على رسول الله ﷺ وبعد أن سمع كلامه قال: «لقد

سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء...»[1]، وأما الثاني ففيه قول الرسول ﷺ عن كعب بن مالك لما جاءه هو والبراء بن معرور قبيل بيعة العقبة «الشاعر؟»[2].

أما النص المكي الأول فشأنه شأن النصوص القرآنية المكية من حيث العناية بحقيقة القرآن الكريم والرسول ﷺ، وإن كان يتضمن زيادات ليست في تلك النصوص، وفي مقدمتها إقرار ضماد بالفرق بين الحديث النبوي والشعر.

وأما النص الثاني ففريد من نوعه، وفرادته قائمة على كونه أصح وثيقة وصلتنا عن علاقة النبي ﷺ بالشعر والشعراء خلال المرحلة المكية، وعن مكانة كعب بن مالك الشعرية وتذاك، فالنبي ﷺ لم ينبس بغير تلك الكلمة « الشاعر؟»، وهو إنما فعل ذلك جامعا بين التعجب والاستفهام، ومرد ذلك إلى كون انضمام كعب بن مالك إلى الدعوة الإسلامية ليس كأي انضمام، فهذا شاعر قد ذاع صيته واشتهر، ومن ثم فهو يمثل أحد عناصر النخبة الثقافية للمجتمع العربي في تلك الفترة، وكسب الدعوة في مرحلتها العصيبة تلك لمثله إنجاز عظيم حُق لها أن تفخر به، على أن في ذلك أيضا تطلعا لحو الدور الذي ينتظره فيما بعد.

وأما كعب بن مالك فكلام النبي ﷺ مفخرة له، وهو نفسه أقر بذلك في النص الآنف الذكر لما قال:« فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: الشاعر؟»، وبقدر ما يمثل ذلك شهادة على شاعرية الرجل يمثل في الآن نفسه شهادة أخرى على ذيوع صيته، وشهرته حتى بين غير الشعراء، ويدل ذلك أيضا على أن الرجل سيعامل باعتباره من النخبة الثقافية، فطاقته الإبداعية معروفة ومكانته محفوظة، وفيه أيضا طمأنة للرجل على أن ما برز فيه يعتبر مكسبا ولن ينتزع منه؛ بل على العكس من ذلك سيزكى وتتاح أمامه الفرص للتعبير عن تلك الطاقة والبرهنة على تلك الشاعرية والشهرة.

والنص الأول - كما ظهر آنفا - شديد الارتباط بالمرحلة المكية، بينما النص الثاني فيه بعض من ملامح المرحلة المدنية، وليس ذلك غريبا عنه إذ كانت بيعة العقبة التي قيل

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر868.

[2] - سيرة ابن هشام:2/ 49، والنص 157 (ق.ن).

بمناسبتها بوابة المرحلة المدنية والطريق نحوها.

وأما النصوص **المردودة** فثلاثة منها لا تختلف عما سبق وتعنى بالعلاقة بين الرسالة والرسول والشعر وطبيعة ذلك كله على غرار النصوص القرآنية المكية[1]، بينما تضمن نص ظروف إسلام قيس بن نُشْبَة[2]، وتميز آخر بكشفه عن دور الجني الكافر«مُسعر» في مواجهة الدعوة والتحريض على الدعاة ودور الجني المسلم«سَمْحج» في تعقبه ونصرة الدعوة[3]، وهو غريب عن المرحلة المكية لكونها لم تكن مرحلة الانتصار ومن ثم كان هذا الأمر – في ظني- علة قادحة في متن الحديث فضلا عن علته في السند.

وإذا كانت النصوص الحديثية المكية عُنيت بأمر العقيدة غالبا فركزت على طبيعة الرسالة شأن النصوص القرآنية المكية فإن النصوص الحديثية المدنية اختلفت عنها اختلافا بيِّنا بقدر تميز نص سورة الشعراء عن باقي النصوص المكية؛ بل وأكثر منه، يبدو ذلك من مواكبة النصوص المدنية لأحداث المرحلة وظروفها وخصوصياتها.

فقد تتبعتْ نصوصَ الشعر والشعراء المدنية مختلف مراحل الدعوة والدولة في المدينة، ولذلك نجد نصوصا عن بناء المسجد النبوي[4]، والعودة من معركة بدر[5]، وغزوة أحد[6]، والخندق[7]، وخيبر[8]، وحنين[9]، وفتح مكة[10]، والإفك[11]،...

---

[1] – ن. سيرة ابن إسحاق، ص: 187-188، والمعجم الأوسط، ح.ر5996، ومعجم دمشق:2/ 154.

[2] – ن. تاريخ المدينة المنورة:2/ 658-659، وهواتف الجنان، ح.ر3.

[3] – دلائل أبي نعيم، ص: 65-66، والنص 146 (ق.ن).

[4] – صحيح البخاري: ح.ر3906.

[5] – سيرة ابن هشام:2/ 247-248، والنص 87 (ق.ن).

[6] – صحيح البخاري: ح.ر3039.

[7] – م.س. ح.ر3034.

[8] – م.س، ح.ر4196.

[9] – م.س، ح.ر2930.

[10] – سيرة ابن هشام: 4/ 28-29، والمستدرك، ح.ر4442/ 40، والنصان 81 و134(ق.ن).

[11] – المعجم الكبير: ح.ر151 الجزء23.

إن ما سبق يعني أن الشعر كان حاضرا وبكثافة خلال المرحلة المدنية وفي مختلف مراحلها وأحداثها، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان يُنظر إليه باعتباره ذا قيمة في مختلف الميادين.

وأما مظاهر مواكبة النصوص المدنية للمرحلة التي تمثلها فيمكن التماسها من خلال تتبع المواضيع التي تمثلها ومقارنتها بخصائص تلك المرحلة:

كانت المدينة مجالا لمتابعة الدعوة مع الاهتمام ببناء الدولة أيضا، وتضمن ذلك بناء مؤسسة المسجد التي كانت دار عبادة وإفتاء وعلم وقضاء وإدارة شؤون المسلمين ومقر إقامة القيادة، ومجلس الشورى...إلخ، كما تضمن تنظيم الجيش بشكل يناسب طبيعة حياة المسلمين والحياة العربية عموما وقتها، وخيضت مجموعة من المعارك، وبعثت مجموعة من السرايا، وعُني بالسفارات، وبعثت الرسائل إلى الأمراء والملوك، إلى غير ذلك مما تميزت به هذه المرحلة.

ولتتبع تلك المواكبة وذلك الحضور نكتفي بنموذج يتعلق بالفترة الممتدة من مجيء عمرو بن سالم الخزاعي المدينة مستنصرا إلى تقسيم الرسول ﷺ غنائم حنين وعمرته من الجِعِرَّانة، ويمكن تناول النصوص الممثلة لهذه المرحلة الزمنية من خلال مراحل صغرى:

أ- مرحلة فتح مكة: تتضمن هذه المرحلة مواكبة للأحداث التي وقعت مذ كان المسلمون في المدينة إلى أن فتحوها، وتُعنى بذلك كله نصوص يتولى كل واحد منها الاهتمام بلحظة من لحظات الفتح:

أول تلك النصوص المتعلقة بفتح مكة نص يذكر سبب اتخاذ الرسول ﷺ لقرار المسير إلى مكة لفتحها، وفيه أن قريشا وبني بكر تظاهرتا على خزاعة حليفة المسلمين فما كان من عمرو بن سالم الخزاعي إلا أن قدم المدينة طالبا النصرة من رسول الله ﷺ ومفضلا أن يستنصر ويروي ما وقع شعرا، فقال له ﷺ بعد سماعه الشعر:«نُصرت يا عمرو بن سالم»[1]، وجهز جيشا ثم خرج به قاصدا مكة.

---

[1] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

لما وصل ثنية العُقَاب قدم عليه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية ملتمِسَين الدخول عليه، ومدحه أبو سفيان بعشرة أبيات فلما بلغ«كل مطرد» ضرب رسول الله ﷺ في صدره ثم قال له: « أنت طردتني كل مطرد»[1].

ولما رأى ﷺ النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر تبسم وقال لأبي بكر: « يا أبا بكر كيف قال حسان بن ثابت؟ فانشده أبو بكر ﷺ:

عَـــدِمْت بُنَـــيتي إنْ لم تَرَوهـــا	تُـثِير النَّقـع مـن كَتِفَـي كَـدَاء
يُنـــازِعْن الأعِنَّـــة مُـــسرعات	يُلَطِّمُهُـــن بـــالخُمُرِ النـــساء

فقال رسول الله ﷺ: ادخلوا من حيث قال حسان»[2].

وأمرﷺ بقتل أربعة أشخاص بينهم امرأتان فقال:«أربعة لا أؤمنهم في حِلّ ولا حرم» فسماهم، قال: وقينتين كانتا لِمِقْيَسٍ، فقُتلتْ إحداهما، وأفلتت الأخرى فأسلمت»[3]، وإنما أمر بقتل القينتين لأنهما - كما ورد في سيرة ابن هشام- « كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ »[4].

وهناك حديث نبوي يحتمل أن يكون مرتبطا بهذه المرحلة هو قوله ﷺ لعائشة عن أبي سفيان:« يا عائشة هلمي حتى أريك ابن عمك الذي هجاني»[5].

وتتميز النصوص المردودة بإضافة لم ترد في المقبولة وتُتَمم ما سبق مضيئة لحظة وصول المسلمين مكة وما تبعها بعد تمكنهم منها وتخلصهم ممن رفض الاستسلام، فقد روى ابن عبد البر أن سعد بن عبادة قال يومها:«اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم

---

[1] - المستدرك، ح.ر4359/ 63، والنص 90 (ق.ن).

[2] - المستدرك: ح.ر 4442/ 40، والنص 81 (ق.ن).

[3] - سنن أبي داود، ح.ر2684، والنص 54 (ق.ن).

[4] - سيرة ابن هشام:4/ 44.

[5] - مجمع الزوائد:6/ 19، والنص 58 (ق.ن).

أذل الله قريشا»[1] وخافت قريش سعدا وتوجست منه شرا فاشتكاه أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ، وقام ضرار بن الخطاب يخاطب النبي ﷺ بهمزية مطلعها:

يـا نبـيَّ الهُـدى إليـكَ لَجَـا حَـيُّ قُـريشٍ وَلاَتَ حِـينَ لَجَـاءُ

يصور فيها مآل قريش ويستجير برسول الله ﷺ من سعد بن عبادة وما عقد العزم عليه[2].

وذكر ابن هشام أن ابن الزبعرى أعلن إسلامه في المرحلة نفسها، فبعد أن فر إلى نجران بلغه قول حسان عنه:

لا تعـدمن رجـلا أحلَّـكَ بغـضُه نجـرانَ في عـيشٍ أحـذَّ لئـيم

فما كان منه إلا أن جاء محمدا ﷺ معلنا توبته منشدا إياه قصيدتين في إسلامه، الأولى رائية من أربعة أبيات مطلعها:

يـا رسـولَ المَلِيـك إن لـساني راتـقٌ مـا فتَقـتُ إذ أنـا بـورُ

والثانية ميمية من أربعة عشر بيتا، ومطلعها:

مَنـع الرقـادَ بلابـلٌ وهمـوم والليـل معـتلجُ الـرِّواق بهيـمُ[3]

غير أن ابن هشام أورد بعد ذلك عند عودة الرسول ﷺ من الطائف خبر كعب بن زهير وأخيه بجير، وفيه أن بجيرا كتب إلى أخيه كعب بن زهير «يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمكة، ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهُبيرة بن أبي وهب، قد هربوا في كل وجه»[4]، وهو حديث ربما دل على أن ابن الزبعرى لم يكن قد أسلم بعد.

وجاء أنس بن زُنَيم الديلي رسولَ الله ﷺ معتذرا إليه مما قاله فيهم عمرو بن سالم الخزاعي في قصيدة دالية مطلعها:

---

[1] - الاستيعاب:ت896، والنص 139 (ق.ن).

[2] - م.س.

[3] - ن.سيرة ابن هشام:4/ 54-55، والنص 78 (ق.ن).

[4] - م.س:4/ 129.

أأنــت الــذي تُهْــدى معــدٌ بــأمره		بل الله يهـديها وقـال لـك اشـهد[1]

وقد أورد ابن هشام قصة إسلام عباس بن مرداس في سياق فتح مكة نفسه[2].

ب- مرحلة حنين: انتقل المسلمون إلى الطائف بعد انتصارهم على هوازن وفِرار البعض إليها، ولم يَرِد في هذه الغزوة سوى حديث مرسل رواه ابن سيرين، فقد قال: « قال رسول الله ﷺ - وهو محاصر أهل الطائف- لكعب بن مالك وهو إلى جنبه: هيه! يستنشده، فأنشده قصيدة فيهم يقول:

قــضينا مــن تِهامــةَ كــل ريــب		وخيــبرَ ثــم أجمعنــا الــسيوفا

نخيِّرهــا ولــو نطقــتْ لقالــت		قــواطعهن دَوْســا أو ثقيفــا

فقال النبي ﷺ: لهن أسرع فيهم من وقع النبل»[3]، وذكر ابن هشام أن كعبا أنشد فائيته «حين أجمع رسول الله ﷺ السير إلى الطائف»[4]، ثم أورد خمسة وعشرين بيتا، وفي رواية الاستيعاب:« فبلغني أن دوسا إنما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك»[5].

ج- مرحلة العودة: تتضمن هذه المرحلة نصين مقبولين: الأول منهما تضمن احتجاج عباس بن مرداس بعد تقسيم الغنائم فقد « أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، كل إنسان منهم مائة من الإبل. وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك، فقال عباس بن مرداس:

أتجعــل نَهْــبي ونَهْــب العُبَيــ		ــد بَـيْن عُيينــةَ والأقــرعِ[6]

---

[1] - سيرة ابن هشام:4/ 58-59.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 61.

[3] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20901، والنص 20 (ق.ن).

[4] - سيرة ابن هشام: 4/ 106.

[5] - الاستيعاب:ت2170.

[6] - العبيد: اسم فرس الشاعر:شرح النووي:7/ 131، وعيينة: هو ابن حصن، والأقرع: هو ابن حابس كما يفهم من سياق الخبر

فمـــا كـــان بـــدر ولا حابِـــسٌ يَفُوقـــان مِـــرْدَاسَ في المَجْمَـــع[1]

ومـــا كنـــت دُونَ امـــرئ منهمـــا ومـــن تُخْفِـــض اليـــومَ لا يُرفَـــع

قال: فأتم له رسول الله ﷺ مائة»[2].

ويبدأ النص الثاني من حيث انتهى الأول؛ إذ بعد أن قسمت الغنائم قدم وفد هوازن - وقد أسلموا - طالبين من رسول الله ﷺ أن يَرُد عليهم أبناءهم ونساءهم وأموالهم، وتقدمهم زهير المكنى بأبي صُرَد[3] منشدا قصيدة رائية من سبعة أبيات مطلعها:

امْـــنُن علينـــا رســـولَ الله في كَـــرَم فإنـــك المـــرء نَرْجـــوه ونـــدَّخـــر

فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن رد عليهم ما غنم منهم وجعل ست قلائص من أول فيء يصيبونه تعويضا لكل من تمسك بحقه من الغنائم[4].

استغرقت المراحل الثلاث الآنفة جميعها(من فتح مكة إلى العودة) شهرين تقريبا، فقد خرج رسول الله ﷺ من المدينة لعشر خلون من رمضان، وغادر مكة لعشر بقين منه، واعتمر في ذي القعدة، فيكون قد أمضى في ذلك كله شهر رمضان وشوال[5]. في هذه الفترة ثلاثة أحداث كبرى هي: فتح مكة وغزوة حنين والطائف، وقد سمع فيها ﷺ مذ كان في المدينة شعر عمرو بن سالم الخزاعي، وأبي سفيان بن الحارث، وحسان بن ثابت، وعباس بن مرداس، وأبي صُرد، هذا في المقبول من الأخبار، وفي المردود منها أنه ﷺ سمع أيضا شعر ضرار بن الخطاب، وعبد الله بن الزبعرى، وكعب بن مالك، وبناء على ذلك نجد أنفسنا أمام

---

[1] - لعل الصواب: حصن بدل بدر، لأن الشاعر يقارن بين والده ووالد عيينة بن حصن والأقرع بن حابس في المكانة والشرف.

[2] - صحيح مسلم، ح.ر1060/ 137.

[3] - في الاستيعاب:ت840«زهير بن صرد».

[4] - المعجم الكبير: ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[5] - سيرة ابن هشام:4/ 124 و129.

نموذج حي لطبيعة الحضور الذي عرفه الشعر في الفترات الأخرى التي لم نتحدث عنها اكتفاء بهذا النموذج.

إن ما سبق يؤكد أن الشعر كان مواكبا لمختلف أحداث المرحلة المدنية، والنموذج الآنف الذكر يدل أيضا على أنه لم يكن الوحيد من نوعه، فتعدد الظاهرة وعدم وجود منع حديثي أو قرآني دالان على أن مواكبة الشعر كانت لازمة من لوازم تلك المرحلة ولم تكن نشازا؛ بل أخذت موقعها الطبيعي كما كانت قبل مجيء الإسلام، إلا أن الفرق بين الأمرين صار يكمن في كون تلك المواكبة انتقلت من العادة إلى العبادة.

وإذا شئنا المضي قدما في التدليل على أن المرحلة المدنية عرفت انتعاش الشعر الإسلامي - فضلا عن كونها كانت السبب في انتعاش الشعر المضاد - فلن نجد خيرا من حديث الآيات الأخيرة من سورة الشعراء عن الشعراء بصيغة الجمع بنوعيهم: أهل الغواية وأهل الرشاد، واستعمال تلك الصيغة له دلالته الكمية، ويفهم منه أن الاهتمام بالشعر كان سلوكا جماعيا مشهورا إلى الحد الذي يستدعي نزول آيات تصف الظاهرة وتحدد طبقات الشعراء وفق التصور الإسلامي، وترسم معالم للتصور المحمود ثم تقدم موقفا من الجميع.

ولا يقتصر الأمر على نص سورة الشعراء فقط؛ بل إننا نجد حديثا نبويا صحيحا يتحدث عن حضور الشعر في المرحلة نفسها حديثا كميا أيضا، فعن جابر بن سَمُرة ﷺ قال: «جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما تبسم معهم»[1]. وفضلا عن تبسم الرسول ﷺ الذي يعتبر مشاركة وإقرارا منه لهم يتضمن النص إشارة لم أقف على مثلها أهمية - وكفى بها حجة فيما قلناه من قبل - فجابر حضر شخصيا أكثر من مائة مرة مجالس كان فيها الرسول ﷺ حاضرا وكان فيها عدد من الصحابة، وفي تلك الجلسات كان الصحابة يتناشدون الشعر، والأمر لا يتعلق بإنشاد أحدهم والآخرون يسمعون، بل يتعلق بتناشد ومشاركة جماعية.

---

[1] - الجامع الكبير للترمذي، ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

ثانيا: علاقات نصوص الشعر والشعراء الحديثية.

يواجه أي بحث في نصوص الشعر والشعراء الحديثية مظهرا خادعا لتلك النصوص يتجلى في وفرتها التي يبدو للوهلة الأولى أنها تستعصي على الجمع والحصر، ولا حل لذلك إلا بخوض غمار الجمع، وضرورة التصنيف، وجمع الأشباه والنظائر، وإذا بسحب ذلك المظهر الخادع تنجلي شيئا فشيئا ليكتشف الباحث أن تلك الوفرة ليس سببها كثرة النصوص إلى درجة تستعصي على الجمع؛ بل تعدد الروايات للنص الواحد، وقد تصل حدا يصعب فيه جدا الجمع بين روايات ذلك النص، إن ذلك ما يمنحنا إمكانية العودة بالنصوص إلى أصولها الأولى، أو على الأقل تقديم صورة لها أقرب إلى ذلك؛ وذلك من خلال المقابلة بين تلك النصوص، ويجد الباحث نفسه فجأة محققا بالضرورة أمام تعدد روايات النص الواحد.

عند تمحيص النصوص المجموعة نكتشف أنها في كثير من الأحيان - إلى جانب ما قلناه آنفا - ترتبط فيما بينها بروابط عائلية متينة، فنجد الأصل وفروعه، والعكس، وقد نجد بعض النصوص على خلاف ما قلناه آنفا، فهي لا تعاني من التشتت؛ بل من التلفيق، ولا نصل إلى حقيقتها إلا بضرب من التسديد والمقاربة والمقابلة.

إن ما سبق يسمح لنا بتناول نصوص الشعر والشعراء الحديثية من زاويتين: تعدد الروايات للنص الواحد، والتلفيق بين الأصول.

1 - تعدد الروايات للنص الواحد

يفرض تعدد الروايات على الباحث عملا مضاعفا، فهو يجد نفسه مجبرا على المقابلة بينها وتسديد النظر فيها جميعا، وتقليبه فيها وفي إسنادها ذهابا وجيئة، وعلى قدر ذلك التنقل تكون لذة البحث الحقيقية وقيمة ما يحصل للباحث الواقف على عتبات تلك الروايات من فتوحات.

مما يخلص إليه الباحث عند تعدد الروايات التقاؤها في كثير من الأحيان في أصل واحد ثم تفرق السبل بها في بعض الفروع، وقد يكون الأصل صحيحا، وفروعه منها الصحيح ومنها ما هو أوهن من بيت العنكبوت.

أهم نموذج لما قلناه آنفا ما رواه البخاري عن أبي بن كعب «أن رسول الله ﷺ قال: إن من الشعر حكمة»[1].

نجد في رواية ثانية «حكما»[2]، وفي ثالثة «لَحكمة»[3]، هذا على مستوى الاختلاف في اللفظ، وهناك اختلاف آخر لا يتعلق بتغيير لفظ بآخر، أو صيغة صرفية بأخرى بقدر ما يتعلق بزيادة عبارات بكاملها، ومن ذلك:

- **الزيادة الأولى:** هي قول الرسولﷺ: «إن من البيان لسحرا»، وهي زيادة واردة في العديد من المصادر وبروايات صحيحة كرواية مسند أحمد[4]، وسنن أبي داود[5]، وأجزم أنها تشكل حديثا واحدا مع العبارة « إن من الشعر حكمة» بدليلين:

أولهما: يكمن في كون الاختلاف مرده إلى أن الرواية التي أوردناها آنفا عن البخاري وما شابهها في الغالب رواها أبو بكر عن عبد الرحمان عن مروان عن الحكم عن عبد الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث عن أبي بن كعب، ويختلف رجال السند بعد أبي بكر، بينما التي فيها الزيادة في الغالب متفقة على ثلاثة رجال: سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ويختلف السند بعد سماك، وهذا دال على أن مرد الاختلاف إلى وجود طريقين للخبر نفسه.

وثانيهما: وجود حالات مؤكدة لوحدة المتن، وأهمها ما في الجامع الكبير للترمذي:« حدثنا قتيبة، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن من الشعر حِكَما» و قد علق عليه الترمذي بقوله:«هذا حديث حسن»[6]، وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي وقال: «حسن صحيح»[7].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر6145.

[2] - مسند أحمد، ح.ر2761.

[3] - سنن ابن ماجة، ح.ر3755.

[4] - مسند أحمد، ح.ر2424

[5] - صحيح سنن أبي داود، ح.ر5011.

[6] - الجامع الكبير، ح.ر2845.

[7] - صحيح سنن الترمذي، ح.ر2845.

وفي مسند أحمد حدثنا حسن بن موسى ثنا أبو عوانة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس:«أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فتكلم بكلام بَيِّن، فقال النبيﷺ: إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حُكْما»، وقد علق عليه أحمد شاكر بقوله: «إسناده صحيح»[1]، وقال صاحب مرويات الإمام أحمد في التفسير:«إسناده جيد»[2]، وأورده الألباني في الصحيحة، وقال:« وهذا إسناد حسن، وهو على شرط مسلم، وفي سماك كلام يسير»[3].

وعند المقابلة بين رواية أحمد ورواية الترمذي الآنفتي الذكر نجد أنهما – من حيث **السند** – لا تختلفان إلا في الشيخ المباشر، فشيخ أحمد هو حسن بن موسى، وشيخ الترمذي هو قتيبة، وأما باقي الرواة فمتفق عليهم عندهما.

وأما من حيث **المتن** فرواية أحمد تذكر مناسبة الحديث وزيادة «إن من البيان سحرا» وهو ما لا نجده في سنن الترمذي، فدل ذلك على رجحان كون الحديث واحدا.

وأما المناسبة فهي كما مر آنفا في رواية مسند أحمد[4]: قدوم رجل على النبي ﷺ وتكلمه بكلام بَيِّن، وفي رواية أخرى عنده- وإسناده صحيح كما قال محققه – « أتى النبي ﷺ رجلٌ فجعل يثني عليه، فقال النبي ﷺ:...»[5]، وهو ما يوحي أننا أمام رجلين أحدهما يثني على الآخر.

وفي صحيح الأدب المفرد « أن رجلا – أو أعرابيا – أتى...» [6]، فالرجل وافد، وليس من جملة من كان مع رسول الله ﷺ، والشك بـ« أو» الوارد في رواية الأدب المفرد غير وارد في رواية في مسند أبي يعلى:« جاء أعرابي»[7]، وفي صحيح ابن حبان وهو حديث

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر2761.

[2] - مرويات الإمام أحمد في التفسير:3/ 321.

[3] - الصحيحة، ح.ر1731.

[4] - مسند أحمد، ح.ر2769.

[5] - م.س، ح.ر3069.

[6] - صحيح الأدب المفرد، ح.ر669/ 872.

[7] - مسند أبي يعلى، ح.ر2332.

صحيح كما قال محققاه« أن أعرابيا أتى...» [1]، وينبغي أن لا ننسى أن سورة الحجرات التي نزلت في وفود بني تميم وما كان منهم قد تضمنت إشارة إلى الأعراب ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا...﴾[2].

يفيد ما جمعناه أن الأمر يتعلق بوفد بني تميم، لكن خبر هذه القصة لم يصح منه - حسب ما وقفتُ عليه – سوى قول الرسول ﷺ لما سمع كلام أحد الرجلين: « إن من البيان سحرا» أو «لسحرا» كما في صحيح البخاري[3]، وصحيح الأدب المفرد[4]، ومسند أحمد[5]، مع ملاحظة أن المصادر الآنفة الذكر لم تصرح بوفد بني تميم، وفيها أنه قد « جاء رجلان من المشرق فخطبا» كما في صحيح البخاري[6]، و« قدم رجلان من المشرق خطيبان على عهد رسول الله ﷺ فقاما فتكلما ثم قعدا وقام ثابت بن قيس » كما في صحيح الأدب المفرد[7]، كما أن فيها فقط قول الرسول ﷺ «إن من البيان سحرا»، وهو ما يثير إشكالا آخر: هل نحن أمام نص آخر غير ما سبق؟

والظاهر أننا لسنا سوى أمام الجزء الثاني من الحديث نفسه، وما يدل على ذلك أننا نجد في هذه الروايات: « قدم رجلان من المشرق خطيبان على عهد رسول الله ﷺ فقاما فتكلما ثم قعدا وقام ثابت بن قيس خطيب رسول الله ﷺ فتكلم ثم قعد فعجب الناس من كلامهم...» كما في مسند أحمد[8]، وإسناده صحيح كما قال شاكر في هامش الحديث، و«جاء

---

[1] - صحيح ابن حبان، ح.ر5780.

[2] - سورة الحجرات. الآية:14.

[3] - صحيح البخاري، ح.ر 5146 و5767.

[4] - وصحيح الأدب المفرد، ح.ر671/ 875.

[5] - ومسند أحمد، ح.ر 5687 و5232.

[6] - صحيح البخاري، ح.ر5687.

[7] - صحيح الأدب المفرد، ح.ر671/ 875.

[8] - مسند أحمد، ح.ر5687.

رجلان من المشرق فخطبا» كما في صحيح البخاري[1]، و« قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس من بيانهما» [2]، فالأمر يتعلق بقدوم رجلين.

وقد رأينا فيما سبق أن رواياتٍ تورد العبارة كاملة متضمنة السحر والشعر معا تحدثت عن قدوم أعرابي وتَكَلُّمه بكلام بين، وفي أخرى أنه جاء فجعل «يثني عليه»، ولم يُصَرَّح بالطرف الذي أُثني عليه، وهو ما توضحه الأحاديث الآنفة الذكر بعض التوضيح.

ويبدو أننا أمام قادِمَين لا قادم واحد، وقد صُرِّح بخطيب رسول الله ﷺ في رواية أحمد كما سبق ذلك وهو ثابت بن قيس، وهو الذي رد على خطيب القوم، ولم يكن ذلك إلا عند قدوم وفد بني تميم كما في سيرة ابن هشام[3]، وكما أورده الطبراني في المعجم الأوسط[4]، والحاكم في المستدرك[5]، على أن الهيثمي علق على رواية الطبراني في مجمع الزوائد بقوله عن محمد بن موسى الاصطرخي والحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير «لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات»[6]، وأما روايتا المستدرك فقد سكت عنهما الحاكم، وعلق عليهما الألباني بقوله: «أخرجه الحاكم(3/ 613) من طريق أبي سعيد الهيثم بن محفوظ عن أبي المقوم الأنصاري: يحيى بن أبي يزيد عنه، وسكت عنه الحاكم والذهبي. والهيثم هذا قال في«الميزان»: « لا يدرى من هو ؟». قلت: وشيخه أبو المقوم لم أجد له ترجمة. ثم روى له الحاكم شاهدا من حديث أبي بكرة، وفيه سليمان بن سعيد النشيطي وهو ضعيف. وله شاهد آخر من حديث بريدة مخرج في «المشكاة» (4804)» [7].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر5146.

[2] - م.س، ح.ر5767.

[3] - سيرة ابن هشام:4/ 187 وما بعدها، والنص 48(ق.ن).

[4] - المعجم الأوسط، ح.ر7679.

[5] - المستدرك، ح.ر6568/ 2166 و6569/ 2167.

[6] - مجمع الزوائد:8/ 117.

[7] - الصحيحة، ح.ر1731.

وقصة وفود بني تميم تتضمن في روايتها المردودة تصريحا بعمرو بن الأهتم والزبرقان، وأن الثاني هو الذي فاخر حسان بن ثابت[1]، وفي رواية المستدرك أن الزبرقان افتخر بنفسه أمام الرسول ﷺ بقوله:«يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب فيهم، أمنعهم من الظلم، فآخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك، يعني عمرو بن الأهتم، فقال عمرو بن الأهتم: والله يا رسول الله إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في ناديه. قال الزبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم به إلا الحسد. قال عمرو: أنا أحسدك؟! فوالله إنك لئيم الخال، حديث المال، أحمق الموالد، مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقتُ فيما قلت أولا، وما كذبتُ فيما قلت آخرا، لكني رجل رضيتُ فقلتُ أحسن ما علمتُ، وغضبتُ فقلتُ أقبح ما وجدتُ، ووالله لقد صدقتُ في الأمرين جميعا. فقال النبي ﷺ:«إن من البيان لسحرا إن من البيان لسحرا» [2].

وكيفما كان الأمر فنحن أمام حديث واحد من عبارتين، وردَ تارة مجموعَهُما، وأخرى بهذه أو تلك فقط.

وأمر آخر يخص الزيادة التي تحدثنا عنها آنفا، ذلك أنها هي الأخرى لم تسلم من بعض الاختلاف المتعلق بلفظ السحر إذ نجد في روايات «سحرا»[3]، وفي أخرى« لسحرا»[4].

وأما في علاقة العبارة المتحدث عنها آنفا بعبارة«إن من الشعر حكمة» فيظهر اختلاف آخر يتعلق بترتيب العبارتين في النص الواحد، ففي حين نجد رواية تتخذ هذا الشكل «إن من البيان سحرا ومن الشعر حكما»[5]، نجد أخرى تتخذ شكلا مختلفا عن الأول من حيث الترتيب إذ تتخذ شكل«إن من الشعر حكما ومن البيان سحرا»[6].

---

[1] - ن. مثلا سيرة ابن هشام:4/ 187-192، والنص 48(ق.ن).

[2] - المستدرك، ح.ر6568/ 2166.

[3] - مسند أحمد: ح.ر2761، وسنن أبي داود، ح.ر5011.

[4] - المستدرك، ح.ر6569/ 2167.

[5] - سنن أبي داود، ح.ر5011.

[6] - م.س، ح.ر2815.

وهناك نوع ثالث من الاختلاف هو أيضا يرتبط بالنص نفسه ويتعلق بسبب ورود الحديث، فإذا كان قد صح أن سبب النص مجيء رجلين عند رسول الله ﷺ فإن المرزباني أورد سببا ثانيا للحديث هو وفود العلاء بن الحضرمي على الرسول ﷺ وإنشاده إياه أبياته:

حـيٌّ ذوي الأضـغان تـسبِ قلـوبهم   تحيةَ ذي الحسنى وقـد يُـدفع النَّغِـلْ

...فقال النبي ﷺ:...»[1]، ولم أجد سنده.

وعند البيهقي سبب ثالث يرتبط بسبب إسلام خُفَافُ بن نضلة الثقفي، فقد وفد على رسول الله ﷺ فأنشده أبيات مطلعها:

كم قد تحطمت القلوص بـي الـدجى   في مَهمـه قفـرِ مـن الفَلَـوَاتِ

فاستحسنها ﷺ وقال: «إن من البيان كالسحر وإن من الشعر كالحكم»[2]، وآفة هذه الرواية «عبد الله بن محمد البلوي »، فقد أورده الذهبي في ميزان الاعتدال، وقال: «قال الدارقطني: يضع الحديث. قلت: روى عنه أبو عوانة في صحيحه في الاستسقاء خبرا موضوعا»[3].

وعند الديلمي سبب رابع هو قول الرسول ﷺ لبكير الأسدي: « ويحك يا أسدي هل قرأت القرآن حتى ما أرى من فصاحتك؟ قال: لا، ولكني قلت شعرا فاسمعه، قال: قل. قال:...» ثم أورد الأبيات الثلاثة التي رواها المرزباني للعلاء الحضرمي وأوردناها آنفا ضمن السبب الثاني، وفي آخر هذه الرواية أن النبي ﷺ قال لما سمع الأبيات:« إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا، ثم أقرأه قل هو الله أحد فقرأها وزاد فيها: قائم على الرصد لا يفوته أحد، فقال: دعها لا تزد فيها فإنها شافية كافية»[4]، غير أنني لم أقف للحديث على سند.

وورد في «تغيير الأسعار» سبب خامس للحديث هو أيضا دون سند، ففيه أن«رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه فرط رعاف بأخيه، فقال له أعرابي من

---

[1] - في معجم الشعراء، ص: 157.

[2] - دلائل البيهقي:2/ 260-261.

[3] - ميزان الاعتدال. ت4563

[4] - الفردوس، ح.ر7144. وقد نقله عنه صاحب البيان والتعريف:1/ 247-248.

الحاضرين: استنشقه كافورا، فقال ﷺ: من أين لك هذا يا أخا العرب؟ فقال: من قول الشاعر:

فكـرْتُ ليلـةَ وَصـلِها في هجـرها | فجَـرَتْ مدامـع مقلـتي كالعَنْـدَم
فطفقـتُ أمـسحُ نـاظري في جيـدها | مـن عـادة الكـافور إمـساكُ الـدم

فقال النبي ﷺ: إن من الشعر حكمة»[1].

- **الزيادة الثانية**:هي:«...وإن من الشعراء لحكماء» وقد أوردها السمرقندي في تفسيره منفردا بها فيما وقفت عليه[2]، ولم يُحل على مصدره، مكتفيا بالإشارة إلى أن ذلك قد رُوي عن عكرمة عن ابن عباس.

- **الزيادة الثالثة**: هي:«...وإن من القول عيالا، وإن من طلب العلم جهلا»، وردت في مسند الشهاب[3]، وقد علق عليه محققه بقوله:« في إسناده من هو متكلم فيه»[4]، وأوردها أبو داود في سننه والديلمي في فردوسه؛ لكن اختلف ترتيبها عندهما عن الترتيب السابق، ففي سنن أبي داود عن ابن بريدة « قال: سمعت رسول ﷺ يقول: إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالا...»[5]، وقد ضعفه العلامة ناصر الدين الألباني[6]، وفي الفردوس عن علي «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة، وإن من طلب العلم جهلاً، وإن من القول عيالاً»[7].

نخلص مما سبق إلى أن الحديث في أصله واحد، وأنه بسبب كثرة رواياته وزياداته يوهم أننا أمام ما لا يقل عن أربعة عشر حديثا، في حين أن جل تلك الزيادات لم تثبت، وأن

---

[1] - تغيير الأسعار:ص:164.
[2] - تفسير السمرقندي: 2/ 487.
[3] - مسند الشهاب، ح.ر961.
[4] - م.س.
[5] - سنن أبي داود، ح.ر5012.
[6] - ضعيف سنن أبي داود: ح.ر5012.
[7] - الفردوس، ح.ر803.

الثابت فقط عبارتاه: «إن من الشعر حكمة/ لحكمة» و«إن من البيان سحرا/ لسحرا»، وأما عدا ذلك من زيادات فلم يصح منها شيء اللهم إلا « وكان رسول الله ﷺ يتمثل...» وهو ما سنفرده بالحديث في الفقرة الموالية.

2 – التلفيق بين النصوص.

يتخذ التلفيق بين النصوص شكلين: التلفيق بين حديثين نبويين، والتلفيق بين حديث نبوي وغيره، والأول ظاهر في هذا النموذج الذي رواه الطبراني في معجمه الكبير: «حدثنا موسى بن هارون ثنا إسحاق بن راهويه قال قلت لأبي أسامة أحَدّثكم زائدة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إن من الشعر حكما، وإن من البيان سحرا، وكان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار ويأتيك بالأخبار من لم تزود ؟ قال: نعم»[1]، والحديث رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[2]، لكن من الواضح أننا أمام نصين لا نص واحد، وذلك لسببين:

- **الأول من حيث المتن:** ويتمثل في أن سؤال «ابن راهويه» «زائدة» محصور فيما إذا كان قد سمع الحديث من سماك أم لا، وليس فيما إذا كان قد سمع العبارتين مجتمعتين في النص نفسه، و«زائدة» إذ أجاب بالإثبات لا يعني أنه قد سمع الحديث مجموعا، فبنية النص تؤكد أنه سمع العبارتين، بل الأرجح أنه سمعهما منه ولكن متفرقتين.

- **الثاني من حيث السند:** عبارتا الرواية السالفة الذكر انفرد بجمعهما «زائدة» للعلة السالفة، بينما نجد سماكا قد روى العبارة الأولى من النص السالف وحدها عن عكرمة عن ابن عباس[3]، ولم أقف على رواية غير هذه التي نحن بصددها قد جمعت بين العبارتين، كما أن

---

[1] - المعجم الكبير، ح.ر11763.

[2] - مجمع الزوائد:8/ 128.

[3] - كذا في مسند أحمد: ح.ر 2761، وسنن أبي داود، ح.ر5011، والجامع الكبير للترمذي، ح.ر2845، والمعجم الكبير، ح.ر 11763...إلخ

العبارة الثانية وردت معزولة عن الأولى وانفرد زائدة بجمعها بسابقتها، الأمر الذي يؤكد أن «زائدة» لم يقصد في جوابه لـ«ابن راهويه» أنه سمع العبارتين مجتمعتين.

ولعل أهم دليل يؤكد أن النص يتكون في أصله من حديثين ما رواه عبد بن حميد في مسنده:«حدثني ابن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[1]، وهو حديث يتضمن العبارة الثانية فقط، مع أنه يشمل رجال سند الحديث السابق من ابن عباس إلى أبي أسامة.

وأمر آخر يؤكد ما سبق أن قلناه ويتعلق برواية أخرى عند أحمد في مسنده:«حدثنا أبو سعيد، ثنا زائدة، ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:إن من الشعر حكما، وإن من البيان سحرا»[2]، وهو أيضا كما يبدو من سنده قد رواه زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس، لكن ليس فيه العبارة الثانية.

ما سبق يفيد أن «زائدة» لما أخبر «ابن راهويه» عن سماعه النص بعبارتيه إنما قصد أنه سمعهما منه لا أنه سمعهما مجتمعتين في النص نفسه، والروايتان اللتان أوردتُهما سابقا واللتان تنفرد كل واحدة منهما بعبارة تدلان على ذلك ولا تتركان مجالا لشك، الأمر الذي نفهم منه أننا أمام حديثين لا حديث واحد.

وأما الحالة الثانية فيظهر نموذجها فيما رواه البيهقي:«أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن موسى الحمار، ثنا الحسن بن علي، ثنا يحيى بن آدم، أنبأ إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن من الشعر حكمة، وإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربي»[3]، وقد أعقبه البيهقي بقوله: «اللفظ الأول قد رواه غير

---

[1] - مسند عبد بن حميد، ح.ر614.

[2] - مسند أحمد، ح.ر2424، و3069، ون. أيضا سنن ابن ماجة، ح.ر3756، ومصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26007.

[3] - السنن الكبرى للبيهقي:10/ 241.

إسرائيل عن سماك، وأما اللفظ الثاني فيحتمل أن يكون من قول ابن عباس فأدرج في الحديث»[1]، ويبيّن من كلام البيهقي أنه قد تم التلفيق بين نصين أحدهما نبوي، كما يؤكد ذلك تتبع روايات الحديث نفسه، إذ لا نجد أثرا لرواية الحديث بعبارتيه الآنفتي الذكر إلا في هذه الرواية، فما رواه إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس لا يعدو العبارة الأولى«إن من الشعر حكمة» كما تؤكده رواية أحمد[2]، وأما عبارة«وإذا التبس...» فليست في شيء من المصادر التي وقفت عليها مما له السند نفسه، بل على العكس من ذلك نجد مجموعة من المصادر قد أوقفت العبارة الثانية على ابن عباس ولم ترفعها إلى النبي ﷺ، وفي مقدمتها تهذيب الآثار[3]، ولذلك بإمكاننا القول بكل اطمئنان: إن الحديث ملفق بين قولين أحدهما للنبي ﷺ والآخر لابن عباس.

ثالثا: أسباب ورود أحاديث الشعر والشعراء

مع أن لكل حديث سببا على الأقل إلا أن ذلك لا يمنع من وجود مجموعة من الأحاديث تتفق أسبابها العامة أو تتقارب، ويمكن إجمال أهم هذه الأسباب في:

1 – العمل:

ارتبط ورود بعض أحاديث الشعر والشعراء بالعمل، وتولى الحديث النبوي التشجيع والتحفيز والترويح عن النفس أيضا، فعندما كان المسلمون منشغلين ببناء المسجد كان رسول الله ﷺ «ينقل معهم اللَّبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللَّبن:

هـذا الحِمـالُ لا حِمـالَ خَيْبَـرْ   هـذا أبـرُّ ربَّنـا وأطهـرْ»[4]

---

[1] – السنن الكبرى للبيهقي:10/ 241.

[2] – مسند أحمد، ح.ر2861.

[3] – تهذيب الآثار: ح.ر2702 متنا وهامشا، ون. العقد الفريد:5/ 281 والعمدة:1/ 90.

[4] – الحمال: من الحِمل،«والذي يحمل من خيبر التمر: أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبة». النهاية في غريب الحديث:1/ 443.

ويقول:

اللــــهم إنَّ الأجــرَ أجــرُ الآخــره　　　فــارحم الأنــصارَ والمهــاجره[1]

ولم يكن ﷺ وحده يرتجز في العمل؛ بل شاركه الصحابة أيضا كما في سيرة ابن هشام:« فقال قائل من المسلمين:

لــئن قعــدنا والــنبي يَعمــلُ　　　لَــذاكَ مــنَّا العمــل المـضلّل [2]

وارتجز علي بن أبي طالب ﷺ يومئذ:

لا يــستوي مــن يَعمــرُ المــساجدا　　　يــدأب فيــه قائمــا وقاعــدا

ومن يُرى عن الغبار حائــدا

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها»[3].

إن بوسعنا أن نتصور من خلال ما سبق النشاط الذي اصطبغ به بناء المسجد، إذ صار المسلمون منشغلين بالبنيان في جو من الجدية والتشجيع وقول الأشعار، والمشاركة النبوية لا تخرج عن الإطار نفسه حيث يراد للرجز أن يقوم بمهمة التحفيز على بذل مزيد من الجهود والعمل بحيوية وحماس دون ملل أو إحساس بالتعب.

ثم إن الرسول ﷺ لم يرتجز مرة واحدة أو مرتين ثم سكت بل كان ذلك مرافقا لعمله، إذ كان يرتجز مدة نقله اللَّبن، ففي ذلك تسرية وتنشيط وتحفيز أيضا للنفس وللغير.

ولا يختلف حفر الخندق عن بناء المسجد من حيث جو العمل فقد خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: «اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره» فقالوا مجيبين له:

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر3906.

[2] - سيرة ابن هشام: 2/ 104.

[3] - م.س:2/ 105، والنص 25 (ق.ن).

نحــــن الـــــذين بــــــايعوا محمـــــدا   علــى الجهـــاد مــا بقينــا أبـــدا[1]

وأخذ الصحابة يرتجزون برجل منهم اسمه جُعَيل فسماه رسول الله ﷺ عمرا« فقالوا:

سمــاه مـــن بعــد جُعَيــل عمْــرا   وكـــان للبـــائس يومـــا ظَهْـــرا

فإذا مروا« بعمرو» قال رسول الله ﷺ: «عمرا»، وإذا مروا « بظهر» قال رسول الله ﷺ: «ظَهْرا»[2].

ورُئي «النبي ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلا كثير الشعر، وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة:

اللـــهم لـــولا أنـــتَ مـــا اهتـــدينا   ولا تــــــصدقنا ولا صـــــــلينا

فأنــــــــزلنْ ســــــكينة علينــــــا   وثبّـــــت الأقـــدام إن لاقينـــــا

إن الأعـــــداءَ قـــــد بغـــوا علينـــــا   إذا أرادوا فــــــــــتنةً أبينـــــــــا

يرفع بها صوته»[3]، وفي رواية أخرى أنه ﷺ كان يقول رافعا صوته:« أبينا أبينا»[4]، وفي أخرى«ثم يمد صوته بآخرها»[5].

إن ما سبق يفيد أن الرغبة في إنجاز العمل كانت سبب ورود أحاديث نبوية، وأن التشجيع على ذلك العمل تم عن طريق المشاركة الفعلية أولا ثم عن طريق توظيف الرجز.

2 – السفر:

وردت أحاديث في مجموعة من الأسفار، منها ما رواه «سلمة بن الأكوع ﷺ قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقـــال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من

---

[1] – صحيح البخاري، ح.ر4099.

[2] – سيرة ابن هشام:3/ 187-188، والنص 163 (ق.ن).

[3] – صحيح البخاري، ح.ر3034.

[4] – م.س، ح.ر4104.

[5] – م.س: ح.ر4106.

هُنَيَّاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللـــهم لـــولا أنـــت مـــا اهتـــدينا   ولا تـــــصدَّقنا ولا صَـــــلَّينا

...فقال رسول الله ﷺ: « من هذا السائق؟ » قالوا: عامر بن الأكوع قال: يرحمه الله. قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به... فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذُباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه قال: فلما قفلوا قال سلمة: رآني رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي قال: ما لك؟ قلت له: فداك أبي وأمي زعموا أن عامرا حبط عمله. قال النبي ﷺ: كذب من قاله إن له لأجرين - وجمع بين إصبعيه - إنه لجاهِدٌ قَلَّ عربي مشى بها مثلَه»[1].

وفي الحديث السالف أمور، أهمها:

1- سؤال الرسول ﷺ عن الراجز والدعاء له وهو ما يعني تشجيعا له.

2- حضور الرجز في المسير إلى المعارك.

3- لم ينزل عامر ليحدو بمبادرة منه بل بطلب من صحابي حسب هذه الرواية.

4- كان عامر راكبا ولما طُلب منه أن يسمعهم من هنياته نزل.

5- اعتُبر عمل عامر حدوا.

6- اعتبر الرسول ﷺ عمل عامر سياقة بالقوم.

7- لعل المقصود بـ«إن له لأجرين» أجر السياقة أولا ثم الجهاد والشهادة ثانيا.

وسؤال الرسول ﷺ عن اسم السائق يدل على أنه كان يسمع حداءه، ولم يقاطعه أثناءه؛ بل لم يسأل عنه إلا بعد انتهائه، ولم يكن ﷺ ليعرفه مادام المسير كان ليلا.

ووفق ما سبق كان هدف الرجز التخفيف من حدة الإحساس بمشاق السفر، وبعث الأنس في نفوس أتعبها السّرى، مع الحفاظ على حالة التنبه واليقظة بين الصحابة، فضلا عن أن القصد من الحداء أصلا توجيه حركة الرُكاب والتحكم فيها، وهو ما يؤكده حديث نبوي

---

[1] - م.س، ح.ر4196.

آخر، فقد قال ﷺ لعبد الله بن رواحة مرة: « لو حركت بنا الرّكاب، فقال: قد تركت قولي. قال له عمر: اسمع وأطع، قال:

اللـــهم لــولا أنــت مــا اهتــدينا ولا تـــصَدّقنا ولا صَلّينــــا

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تَصَدّقنا ولا صَلّينـا

...فقال رسول الله ﷺ:اللهم ارحم» [1].

إن ما سبق يفيد أن مجموعة من أحاديث الشعر والشعراء وردت لأسباب تتعلق بالسفر، ومنها الحرص النبوي على أن يكون السفر يسيرا غير شاق ولا ممل، وأن ينشغل الناس بموضوع واحد وصوت واحد هو ما يحدو به الحادي وما يتضمنه حداؤه، وهو ما يضمن فوائد لعل أهمها سرعة سير الرّكاب، وإبعاد التفكير عن الهواجس الفردية، والتخفيف من حدة العياء، والحفاظ على أقصى قدر ممكن من اليقظة والتنبه، ولعل ذلك ما يفسر لنا سبب دعاء الرسول ﷺ للحداة في السفر وسؤاله عنهم.

3 – النصيحة والتوجيه:

تندرج ضمن هذا المحور أمور كالفتوى والنصيحة وتصحيح الأخطاء في القول أو الفعل، والتعليق.

نجد في مقدمة ما سبق إجابات نبوية عن أسئلة، كقول كعب بن مالك للنبي ﷺ: «إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل، قال: إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل.»[2].

وقد يكون سبب ورود حديثٍ تصحيحُ فَهْم خاطئ لدى صحابي عن مسألة ما، كما حدث لعمر بن الخطاب لما سمع عبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ في عمرة القضاء فقال له متعجبا:« يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟

---

[1] – السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8250، والنص 29 (ق.ن).

[2] – مصنف عبد الرزاق، ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

فقال له النبي ﷺ: خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل »[1]، وكما حدث لأبي بكر الصديق فيما رواه البخاري عن عائشة قالت: «دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي ﷺ ؟ فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال: دعهما»[2].

فالرجلان: عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق معا صدر عنهما قول يقتضي التصحيح.

وقد يعبر النبي ﷺ عن موقف كما حدث لما سمع جواري بني النجار«يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن:

نَحْــن جَــوارٍ مِــن بــني النَّجــار   يــا حَبَّــذَا محمــدٌ مِــن جــار

فقال النبي ﷺ: الله يعلم إني لأحبكن»[3]، وكقوله لما سمع أم سعد بن معاذ تبكي ابنها:«كل نائحة تكذب، إلا نائحة سعد بن معاذ»[4]. وينبغي أن لا يفوتنا أن النبي ﷺ في هذين النصين عبر عن موقف استدعى شعرا، إذ عبرت الجواري عن حبهن محمدا ﷺ بشعر مغنى، وبكت أم سعد ابنها شعرا، وقد سمع رسول الله ﷺ كل ذلك فلم يعبه؛ بل على العكس من ذلك شجعه، وتشجيعه قائم على أمرين: فِعْلي وهو سماعه له دون إنكار، وقَولي من خلال تعليقه على ما سمع ورأى، وبسبب موقفين مختلفين كان قولاه معا، وهما قولان وإن اختلف ظاهرهما إلا أنهما يلتقيان في الأصل نفسه وهو ما يعبر عنه بالإقرار.

4 – الجهاد:

تندرج ضمن هذا المحور مواضيع منها الحث على الرد على هجاء المشركين، والذب عن أعراض المسلمين، والتشجيع على القتال بالسيف واللسان، ثم الأمر بقتل بعض رؤوس الكفر ممن يقعون في أعراض المسلمين ويحرضون عليهم، ويثيرون الفتنة بينهم.

---

1 – الجامع الكبير، ح.ر2847، والنص 18 (ق.ن).

2 – صحيح البخاري، ح.ر949.

3 – سنن ابن ماجة، ح.ر1899، والنص 140 (ق.ن).

4 – سيرة ابن هشام:3/ 220، والنص 199 (ق.ن).

فعن عمار بن ياسر أنه قال: « لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم. قال: فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة» [1].

وروى البخاري أن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت: « يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس! »[2].

وعن عائشة«أن رسول الله ﷺ قال: اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم. فهجاهم فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت،...قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله. وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى»[3].

وعندما سمع رسول الله ﷺ أبا سفيان في معركة أحد قد« أخذ يرتجز:

أُعْـــلُ هُـبـلُ أُعـــلُ هُـبـلُ

قال النبي ﷺ: ألا تجيبوا له؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل. قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: ألا تجيبوا ؟ قال: قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»[4].

ولما أكثر اليهودي كعب بن الأشرف من إيذاء أعراض المسلمين وقول الشعر في هجاء النبيﷺ وتحريض كفار قريش عليه والتخذيل عنه «قال رسول الله ﷺ: من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: نعم »[5].

---

[1] – مسند أحمد: ح.ر18230، والنص 50 (ق.ن).

[2] – صحيح البخاري: ح.ر453.

[3] – صحيح مسلم، ح.ر2490.

[4] – صحيح البخاري: ح.ر 3039.

[5] – م.س، ح.ر4037.

وأهدر النبي ﷺ دم كعب بن زهير فقال:« من لقي كعبا فليقتله» وذلك لما بلغته أبياته:

ألا أبلغــا عــني بُجــيراً رسالـــةً	على أي شـيء وَيْـحَ غـيرك دَلَّكـا
علـى خُلُـق لم تُلْـفِ أمـاً ولا أبـاً	عليـه ولم تُـدْرِك عليه أخـاً لكـا
سـقاك أبـو بكـر بكـاس رَوِيـةً	وأنهلـك المـأمورُ منهـا وعلَّكـا[1]

[1] - أنهل: من النَّهَل وهو أول الشرب (ل/ نهل)، وعلك: من العَلَل وهو الشربة الثانية، ويقال: عَلَل بعد نَهَل(ل/ علل).

المبحث الثاني

القضايا الأدبية والنقدية في نصوص الشعر والشعراء الحديثية

عُرفت المدينة بالشعر قبل الهجرة، واشتهر منها شعراء كثر، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن الأشرف، وقيس بن الخطيم، وأبو قيس بن الأسلت، ولذلك ازدهر الشعر وشاع بين القوم، وقد أذكته حروب الأوس والخزرج، ويقتضي ذلك أن الرسول ﷺ - بعد هجرته إليها - قد سمع فيها من الشعر قدرا، وهذا السماع نفسه قد يكون عابرا وقد يكون مقصودا، وهو ما يثير إشكالات من قبيل:

- أي شعر سمعه النبي ﷺ ؟ ولمن؟ ومتى؟
- كيف كان سماعه ﷺ له؟
- هل كان ﷺ يحفظ الشعر؟
- وإذا كان السماع والحفظ شرطين من شروط الإبداع فهل قادا الرسول ﷺ لنحو قول الشعر أو الرجز؟

إن الإجابة كفيلة بتعريفنا بطبيعة حضور الشعر في حياة النبي ﷺ، وهو ما يسمح لنا بتجلية معالم التصور النبوي له، وإجابتنا عن تلك الإشكالات ستتم بحول الله من خلال ثلاثة محاور:

أولا: سماع النبي ﷺ للشعر.
ثانيا: النبي ﷺ وقول الشعر.
ثالثا: النبي ﷺ ونقد الشعر.

أولا: السماع النبوي للشعر.

يتطلب منا البحث في سماع النبي ﷺ الشعرَ وقفات مع ما سمعه، ثم الشعراء الذين سمع لهم، وأغراض الشعر المسموع، فضلا عن مكان السماع، وزمانه، وما نتج عنه.

1- الشعر المسموع: شعراؤه وأغراضه.

أ - الشعر المسموع:

تواجه الباحث عند محاولة إحصاء عدد الأشعار التي سمعها الرسول ﷺ مشاكل ذات ثلاث واجهات:

تتعلق الواجهة الأولى بنصوص تتضمن أشعارا وتصريحا بالسماع النبوي لها، لكنها تصح إجمالا، ومن ثم لا يمكن الجزم في عدد أبياتها المسموعة، ولامية كعب بن زهير أهم مثال لهذا النوع من المشاكل، فرواية المستدرك التي اخترناها في قسم النصوص من واحد وخمسين بيتا[1]، بينما تتجاوز ذلك روايات أخرى كرواية الديوان التي تصل إلى خمسة وخمسين[2]، وسندها ليس بالقوة التي تجعلنا نطمئن إلى العدد الذي رجحت روايته.

والواجهة الثانية تخص نصوصا صرحت بأبيات فقط مما سُمع، والسياق يدل على أن المسموع أكثر من ذلك، ومن أهم أمثلة ذلك أننا لا نجد في الأخبار المقبولة عن سماع الرسول ﷺ من شعر النابغة الجعدي سوى ثلاثة أبيات، فقد أورد الهيثمي في مجمع الزوائد عن النابغة أنه قال:« أتيت النبي ﷺ فأنشدته من قولي:

علونـــا العِبَـــاد عِفّـــة وتَكَرّمـــا ... وإنـا لنرجـو فـوق ذلـك مَظْهـرا

قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: أجل إن شاء الله. قال: ثم قال: أنشدني. فأنشدته من قولي:

ولا خـير في حِلـم إذا لم يكـن لـه ... بـوادرُ تحمـي صـفوه أن يُكَـدرا

ولا خـير في جهـل إذا لم يكـن لـه ... حليـمٌ إذا مـا أورد الأمـر أصـدرا

---

[1] - المستدرك، ح.ر6477/ 2075، ون.أيضا النص 91(ق.ن).

[2] - ديوان كعب بن زهير، ص: 6-25.

قال: أحسنت، لا يفضض الله فاك»[1]، والرواية تفيد أن ما في الحديث هو كل ما أنشده الشاعر، مع أن القصيدة طويلة، وقد أورد منها ابن عبد البر أربعة وعشرين بيتا، وقدم لها بقول ذي أهمية بالغة، قال:« وما أظن النابغة إلا وقد أنشد الشعر كله رسول الله ﷺ، وهي قصيدة طويلة نحو مائتي بيت أولها:

خَليلــيَّ غُــضًا ساعــةً وتَهجَّــرا ولُومَا على ما أحـدثَ الـدهرُ أو ذرا[2]

ومع أن ابن عبد البر لم يورد دليلا سوى الرمي بالظن، إلا أن تأمل الأبيات الثلاثة والعلاقة بينها يثبت أن النابغة لم ينشد تلك الأبيات الثلاثة الواردة في الحديث فقط؛ لأنها غير منسجمة ولا مكتملة.

وقد وقع لشعر كعب بن مالك ما وقع لشعر النابغة الجعدي، ففي حديث ذي إسناد حسن رواه الطبراني عن كعب بن مالك:« أن النبي ﷺ مر به وهو ينشد:

الا هَـلْ أتَـى غَـسَّانَ عنَّـا وَدُونهـمْ مِـنَ الأرْضِ خَـرْقٌ حَوْلَـهُ يَتَقَعْقَـع

تجَالـدنا عـن حرمنـا كـل فحمـة كـردف لهـا فيهـا القـوانس تلمـع

فقال النبي ﷺ:لا يا كعب بن مالك. فقال كعب: تجالدنا عن ديننا كل فحمة، فقال النبي ﷺ: نعم يا كعب»[3]، والبيتان من قصيدة تتضمن ثمانية وأربعين بيتا، والبيت«ألا هل أتى...» مطلعها، بينما البيت« تجالدنا...» سادس في الترتيب بين أبياتها[4]، وقد أوردها ابن هشام في سياق معركة أحد باعتبارها ردا على شعر لابن هبيرة، ورواية الطبراني يقتضي ظاهرها أن الرسول ﷺ لم يسمعها إلا صدفة، ولكنه لا يقتضي أنه لم يسمعها كلها؛ إذ كعب وإن بدأ

---

[1] - مجمع الزوائد:8/ 126، والنص 206 (ق.ن).

[2] - الاستيعاب، ت2646.

[3] - المعجم الكبير، ح.ر192الجزء19، والنص 195 (ق.ن).

[4] - سيرة ابن هشام:2/ 96-100، وفي ديوان كعب بن مالك، ص: 222-229 تسعة وأربعون بيتا، وقد نقل سامي مكي العاني القصيدة عن سيرة ابن هشام، فيبدو أن البيت الثامن والثلاثين من الديوان ساقط من نسختي من السيرة.

قصيدته بـ«ألا هل أتى...» إلا أنه لم يتبعه بـ« تجالدنا...»، ولابد أن نلاحظ أن ابن هشام لم يعلق على القصيدة مما يفيد أنه تلقاها كما هي بالقبول بخلاف عادته في العديد من الأشعار الأخرى التي يختلف فيها البيت والبيتان فضلا عن نسبة القصيدة برمتها إلى هذا الشاعر أو ذاك.

ووقع لعباس بن مرداس ما وقع للشاعرين السابقين، فقد صح في رواية عند مسلم أن رسول الله ﷺ سمعه ينشد ثلاثة أبيات يحتج فيها على الطريقة التي وُزعت بها الغنائم، وهي:

أتجعــــل نَهْــــبي ونَهْــــب العُبَيْـــــ	ـــــد بـــين عُيينـــةَ والأقـــــرعِ
فــــما كـــان بـــدر ولا حابـــسٌ	يَفُوقـــان مِـــرْدَاس في المَجْمـــع
ومـــا كنـــت دُونَ امـــرئ منهمـــا	ومـــن تَخْفِـض اليـــومَ لا يُرفَـــع[1]

وفي رواية أخرى عند ابن هشام أنه أنشد سبعة أبيات[2]، لكن الشعر كله حذف من رواية أخرى صحيحة أيضا[3].

والواجهة الثالثة تتعلق بنصوص تؤكد أن الرسول ﷺ سمع شعرا كثيرا، لكنها لم تورد أبياتا مما سمعه، ومن ذلك ما رواه الترمذي عن جابر بن سَمُرة قال:«جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما تبسم معهم »[4]، وهذا الحديث يجعلنا أمام عادة نبوية استمرت أكثر من مائة يوم، راج فيها الشعر من ضمن ما راج، وهو تناشد لا مجرد إنشاد، ففيه اشتراك في ذلك، وكل ذلك حدث والرسول ﷺ يسمع، وربما تبسم، ولهذا السبب وغيره استمر الصحابة في عقد مثل هذه المجالس حتى عند غياب الرسول ﷺ أو بعد وفاته، فقد روى ابن أبي شيبة

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر1060/ 137.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 122.

[3] - صحيح مسلم، ح.ر1060.

[4] - الجامع الكبير، ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

«عن أبي سلمة قال: لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم، ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون» [1].

ولو افترضنا أن تلك المجالس التي تفوق المائة أنشد فيها الصحابة قصيدة واحدة من عشرة أبيات في كل مجلس لكان مجموع ما سمعه الرسول ﷺ وقتها ألف بيت، فكيف والحديث يفيد أن المسموع أكثر من ذلك بكثير ما دام يتحدث عن عادة وتناشد؟! ثم كيف لو أضفنا إلى ذلك تلك المجالس التي لم يحضرها جابر بن سمرة؟!

وشبيه بحديث جابر بن سمرة ما رواه مسلم وغيره «عن الشريد قال: ردفت رسول الله ﷺ يوما فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا؟ قلت: نعم. قال: هيه. فأنشدته بيتا. فقال: هيه. ثم أنشدته بيتا. فقال: هيه. حتى أنشدته مائة بيت» [2]، والنص يتضمن أمورا تستحق التأمل: منها أن الرجل كان قد ردف الرسول ﷺ، وأنه بهذه المناسبة أنشده شعر أمية، ومن ثم فمن المحتمل أن يكون الرسول ﷺ فعل ذلك مع غير الشريد. ومن تلك الأمور أنه كان يتخير شعر أمية وينشده عيونه، ولا يمكن ذلك إلا إذا كان البيت غالبا مستقلا بمعناه، كأن يكون حكمة أو مثلا، ولا يمكن أن ينتزع أبياتا مجردة ثم ينشدها ويبقى معناها رهينا بأبيات أخرى يسكت عنها، ومن ثم كان الرجل يمارس نقدا ضمنيا على ما كان ينشده إياه، وكان يستفيد من لحظات صمت ينتظر فيها استزادة الرسول ﷺ إياه من شعر الشاعر نفسه ليستحضر أبياتا أخرى ولينشده إياها.

ما لاحظناه آنفا نقف عليه – وبشكل صريح أيضا- في الحديث المشهور عن حث الرسول ﷺ شعراءه الثلاثة: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك على الرد على المشركين وهجائهم، فعن أم المؤمنين عائشة «أن رسول الله ﷺ قال: اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجه. فهجاهم فلم يرض.

---

[1] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر26058.

[2] - صحيح مسلم، ح.ر2255.

فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت» [1]، وما يهمنا منه العبارة «فهجاهم فلم يرض»، إذ مقتضاها أن محمدا ﷺ سمع هجاء الرجل للمشركين بأمر منه ولم يعجبه ذلك، فأرسل إلى كعب بن مالك ثم حسان، وإرساله إلى حسان بعدُ دال على أن كعبا هو الآخر هجا ولم يُرض، والنص مع ما سبق لا يخبرنا بالشعر الذي هجا به عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك قريشا ولم يُرض الرسول ﷺ.

وهناك رواية في المستدرك تضيء ما قاله الرجلان، وإن كانت شحيحة في ذلك ولم تزد عن بيتين أحدهما لعبد الله بن رواحة هو:

فثبــتَ الله مــا أعطــاك مــن حــسن	تثبيــتَ موسـى ونـصرا مثـل مـا

والآخر لكعب بن مالك، وهو:

هَمّــت ســخينةُ أن تغالــبَ ربّهـــا	وليغلبـــن مغالـــب الغـــلاب [2]

والبيت الأول من قصيدةٍ أورد منها ابن هشام ثلاثة أبيات على أن ابن رواحة قالها وقت وداعه للرسول ﷺ في خروجهم إلى مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، وقد قال ابن هشام بعد أن أوردها «وهذه الأبيات في قصيدة له» [3]، بينما بيت كعب من قصيدة تتضمن واحدا وعشرين بيتا، أوردها ابن هشام بمناسبة ما قيل من الشعر في أمر الخندق [4].

ومن المحتمل جدا أن تكون القصيدتان هما ما سمعه الرسول ﷺ بناء على القرينة التي تضمنتها رواية المستدرك الآنفة، والجمع بين ذلك وما أورده ابن هشام – على علته من حيث الإسناد – ممكن، وذلك من خلال اعتباره إنشادا للمرة الثانية.

وهناك أحاديث أخرى نفسها تؤكد أن الرسول ﷺ سمع أشعارا أخرى، ومنها حديث الأسود بن سريع الذي قال للرسول ﷺ:« يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك

---

[1] – صحيح مسلم، ح.ر2490.

[2] – المستدرك، ح.ر6065/ 1663.

[3] – سيرة ابن هشام:4/ 10.

[4] – م. س:3/ 229-231.

وتعالى بمحامد ومدح وإياك، فقال رسول الله ﷺ: أمَا إِن ربك تبارك وتعالى يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك. قال: فجعلت أنشده...»[1]، ولم نقف على ما أثنى به على الله عز وجل وأنشده الرسولَ ﷺ.

ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث فاضطجع وسمعهما، ولم يَذكر الحديثُ الشعرَ الذي كانتا تغنيانه[2].

ومنه أن سبب ورود حديث « لأن يمتلئ جوف أحدكم قَيحا، خير له من أن يمتلئ شعرا» [3] أن شاعرا عرض للنبي ﷺ وهو بالعرج فأنشده شعرا لم يورده الحديثُ ولا وقفت عليه في رواية من رواياته.

وإلى جانب ما سبق من الراجح أن الرسول ﷺ سمع الشعر الذي هجاه به أبو سفيان، وكعب بن الأشرف، وغيرهما، وما يؤكد ذلك أن سبب بعثه ﷺ من يقتل كعبا هو ما صدر عنه من هجاء في حقه وحق المسلمين[4]، وأمامنا دليل واضح يؤكد أن الرسول ﷺ سمع على الأقل الشعر الذي هجاه به أبو سفيان، فعن أم المؤمنين عائشة «أن رسول الله ﷺ مر به أبو سفيان بن الحرث فقال: يا عائشة هلمي حتى أريك ابن عمك الذي هجاني» [5]، غير أننا لم نقف على ذلك الشعر، وهذا غير مستغرب خاصة أن الأمر يتعلق بشعر هجاء رسول الله ﷺ.

إن ما سبق يجعلنا نطمئن إلى القول بأن الأشعار التي وصلتنا في الأحاديث المقبولة لا تمثل العدد الحقيقي للشعر الذي سمعه الرسول ﷺ، وأن ما سمعه يفوق بأضعاف مضاعفة ما تضمنته تلك الأحاديث، وذلك دال على حضور قوي للشعر في المدينة زمن وجود

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).
[2] - صحيح البخاري، ح.ر949.
[3] - م.س: ح.ر6154، ومسلم، ح.ر2259.
[4] - صحيح البخاري: ح.ر4037 والنص 52(ق.ن).
[5] - مجمع الزوائد:6/ 19، والنص 58 (ق.ن).

الرسول ﷺ بها، ويدل كذلك على أن هذا الشعر قد وجد له سوقا رائجة ومن ثم ازدهر وانتشر.

ولا يختلف أمر النصوص المردودة عن المقبولة في مسألة الشعر المسموع من لدن النبي ﷺ، إذ نجد نصوصا عديدة المحت إلى شعر سمعه الرسول ﷺ ولم تورده، أو أوردت بعض أبياته، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن عبد البر من أن الخنساء كانت تنشد رسول الله ﷺ شعرا، وكان يستنشدها إياه ويعجبه شعرها فيقول لها:« هيه يا خُنَاس» [1]، ومن الغريب أننا لم نقف على هذا الشعر الذي كانت تنشده إياه، والأغرب أننا لم نقف على أي حديث شعر صحيح لها ولو لم يتضمن شعرا، وهناك نموذج آخر أورده الجرجاني في دلائل الإعجاز، فقد ذكر أن الرسول ﷺ طلب من حسان أن ينشده « فأنشده قصيدة للأعشى هجا بها علقمة بن علاثة:

علقـــمُ مـــا أنـــت إلى عامـــر النـــاقض الأوتـــارَ والواتـــر

فقال النبي ﷺ: «يا حسان، لا تعد تنشدني هذه القصيدة بعد مجلسك هذا»[2]، والنص صريح في أن حسان بن ثابت أنشد القصيدة كلها، لكن لم يورد منها سوى بيت واحد، هذا مع أن القصيدة تتضمن ستين بيتا[3]، ومثل ما سبق كثير في الأحاديث المردودة.

ب- شعراء الشعر المسموع:

يشكل شعراء الأحاديث المجموعة ثلاث مجموعات هي:

المجموعة	الشعراء
شعراء النصوص المقبولة	الأسود بن سريع – الأعشى المازني- المجشة – بُجير بن زهير- البراء بن مالك - أم سعد كبيشة بنت رافع- أبو صُرد – ضرار بن الأزور – عامر بن الأكوع - عبد الله بن أم مكتوم – عدي بن الزغباء – عمرو بن سالم الخزاعي – أبو

[1] - الاستيعاب. ت3298، والنص 162 (ق.ن).

[2] - دلائل الإعجاز، ص: 19، والنص 147 (ق.ن).

[3] - ديوان الأعشى، ص: 189-197.

	كبير الهذلي - النابغة الجعدي.
شعراء النصوص المقبولة والمردودة	الأعشى - أمية بن أبي الصلت - حسان بن ثابت - صفوان بن المعطل - طرفة - عباس بن مرداس - عبد الله بن رواحة - علي بن أبي طالب - أبو سفيان بن الحارث - كعب بن الأشرف - كعب بن زهير - كعب بن مالك - لبيد.
شعراء النصوص المردودة فقط	امرؤ القيس - أنس بن زُنَيْم - ذو البجادين - بُجَيْر بن بَجْرة - ثروان بن فزارة - الجارود - حصن بن قَطَن - حكيم بن حزام - ابن أبي حمامة السلمي- حميد بن ثور - خزاعي بن عثمان - خُفاف بن نضلة - الخنساء - أبو دجانة - ذباب بن فاتك - أبو ذر - أم ذر - الزبرقان بن بدر- زَمِل بن عمر - زهير بن جناب - سارية بن زُنَيْم - سفيان الهذلي - سلمة بن يزيد - أم سلمة بنت أبي أمية - سمعان بن عمرو - سويد بن عامر المصطلق - الصلصال بن الدَّلَهْمَس - ضرار بن الخطاب - أبو طالب - طلحة بن عبيد الله - عائذ بن سلمة - العباس بن عبد المطلب - أبو أحمد عبد الله بن جحش - عبد الله بن الزبعرى - عبد عمرو بن جبلة - عبد الله بن كُرْز - أبو عزة - عصماء بنت مروان - أبو عفك - العلاء بن الحضرمي - عمرو بن الأهتم - عمرو بن سبيع - عنترة - عياض بن خُويلد - فُرَات بن حيان - قُتَيلة - قِدر بن عمار - قُرة بن هُبَيرة - قَرَدة بن نُفَاثة - قس بن ساعدة الإيادي - قصي بن كلاب - قَطَن بن حارثة - قيس بن الخطيم - قيس بن عاصم - قيس بن نُشَبَة - كُلَيب بن أسيد - لُقيم الدجاج - مازن بن الغَضُوبة - مالك بن نَمَط - مُزرد - مُسْلِيَة بن هزّان - مُطَرِّف بن الكاهن - أبو مُكْعَت عُرفطة بن نضلة - ذو مِهْدَم - النمر بن تولب - هند.

لا يتجاوز عدد الشعراء الصحابة الذين لهم نصوص مقبولة تصرح بشعرهم الذي سمعه الرسول ﷺ ستة عشر شاعرا[1]، وهو عدد قليل دال على صحة ما قلناه سابقا من أن العديد من الأشعار التي قيلت وسمعها الرسول ﷺ لم تصلنا، ومثلما لم تصلنا هذه الأشعار فإن العديد من أصحابها لم تصلنا أسماؤهم أيضا، وحديث جابر بن سمرة السابق خير دليل على ذلك، فقد جالس الرسول ﷺ أكثر من مائة مرة كان أصحابه فيها يتناشدون الشعر ويخوضون في أمور أخرى، ولم يذكر أيا من الشعراء الذين حضروا تلك المجالس، ولا ذكر أصحاب الشعر الذي تناشدوه، مثلما لم يذكر لنا الشعر الذي أُنشد ولو في جلسة من تلك الجلسات التي فاقت المائة، وهذا ما يؤكد أن العدد الذي صرحت به النصوص المقبولة أقل بكثير من العدد الحقيقي للشعراء الذين سمع الرسول ﷺ أشعارهم.

والعديد من الذين ورد اسمهم ضمن قائمة النصوص المردودة شعراء صحابة ولكن لم تصح الأحاديث التي وردوا فيها، إذ عدد الشعراء الصحابة - حسب باحث - مائتان وستة وثمانون شاعرا[2]، ولم يكونوا من الخاملين؛ بل كان شعرهم من الجودة بمكان، ومن ثم وجدنا ابن سلام الجمحي يورد منهم خمسة وعشرين شاعرا في طبقاته، واختار أبو تمام لهم أربعا وأربعين حماسية، والبحتري مائة وستا وستين حماسية، والمفضل الضبي أربع عشرة مفضلية، والأصمعي ثلاث عشرة أصمعية، وأبو زيد القرشي معلقة ومجمهرة وثلاث مذهبات وثلاث مشوبات[3]، ويقارب مجموع ما وقفتُ عليه من الشعراء الصحابة في جمعي لنصوص الشعر والشعراء الحديثية ثمانين شاعرا بغض النظر، وهو عدد قليل لا يصل حتى ثلث ما ذكره الباحث الآنف الذكر، مع أنه أنجز بحثه في السبعينيات ولم يقف على مجموعة

---

[1] - هم الأعشى المازني، وحسان بن ثابت، وأم سعد، وأبو سفيان بن الحارث، وأبو صرد، وضرار بن الأزور، وعامر بن الأكوع، وعباس بن مرداس، وعبد الله بن رواحة، وعدي بن الزغباء، وعلي بن أبي طالب، وعمرو بن سالم الخزاعي، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك، ولبيد، والنابغة الجعدي.

[2] - وفق ما أحصاه محمد الراوندي في بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط سنة 1975. ن. الصحابة الشعراء، ص: 168.

[3] - م.س، ص: 132-133.

من المصادر بما فيها كتب الحديث الستة ومسند أحمد والمستدرك وغير ذلك كثير، وأنه قد فاتته بعض الأسماء كالأسود بن سريع، و ابن أبي حمامة السلمي، وهو ما يفيد أن عدد الشعراء الصحابة أكبر مما جرده، وفي الوقت نفسه يدل ذلك كله على أن ما وصلنا من نصوص الشعر والشعراء الحديثية قليل بالمقارنة مع عدد الشعراء الصحابة، وطول الفترة المدنية خاصة، ووفرة الدواعي إلى القول الشعري، والتشجيع النبوي للشعر والشعراء.

ثم إن الشعراء الذين تحدثنا عنهم آنفا مسلمون، فهل يعني ذلك أن الرسول ﷺ لم يسمع شعر غيرهم؟

الحق أن الرسول ﷺ سمع شعر المسلمين والكفار، ومن الكفار الذين سمع شعرهم – حسب الجدول السابق نفسه – أمية بن أبي الصلت، فقد رأينا أن الشريد أنشد الرسول ﷺ مائة قافية في مرة واحدة لَما ردفه، وهذا يعني أن السماع النبوي لم يكن مقصورا على شعر المسلمين فقط؛ بل كان عاما، وبين أيدينا الخبر المتحدث عن تمثله بقول طرفة: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود» وأنه كان له عادة كلما استراث الخبر[1].

أما فيما يتعلق بترتيب الشعراء من حيث حضورهم في النصوص المقبولة فنجد أن حسان بن ثابت يتصدر الجميع، فقد ذُكر شعره أربع مرات[2]، لكن في مرتين كُرر نص سابق استدعته ظروف الفتح هو همزية حسان، وبذلك فمجموع الأبيات التي تضمنتها تلك النصوص دون تكرار ستة عشر بيتا، وقليل على حسان أن لا يكون الرسول ﷺ قد سمع له – فيما صح – سوى قصيدتين، وسوى ذلك العدد من الأبيات، مع أنه كان شاعرَه الأول، ومع أنه شكل أكبر حضور في نصوص الشعر والشعراء الحديثية مقارنة بباقي الشعراء، لكن مجموعة من تلك النصوص لم تورد له شعرا[3].

---

[1] – مسند أحمد، ح.ر23905، والجامع الكبير، ح.ر2848، والنص 170 و172(ق.ن).

[2] – صحيح مسلم، ح.ر2490، ومسند أبي يعلى، ح.ر4640، والمعجم الكبير، ح.ر5409، والمستدرك، ح.ر 4442/ 40.

[3] – مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26051، و26019، وصحيح البخاري، ح.ر453 و4123 و4145، وسنن أبي داود: ح.ر5015، والنص 17(ق.ن).

يلي عبدُ الله بن رواحة حسانَ بن ثابت في الترتيب العام، إذ له ثلاثة نصوص مقبولة سمعها الرسول ﷺ؛ لكنها قصيرة لا يتجاوز مجموع أبياتها في أحسن الأحوال أحد عشر بيتا[1]، وهو أيضا عدد قليل جدا إذا ما قورن بمكانة ابن رواحة الشعرية.

ويرد كعب بن زهير في المرتبة الثالثة من حيث عدد النصوص الواردة له، إذ ورد له حديث واحد تضمن شعرا سمعه الرسول ﷺ؛ لكن هذا الحديث يتضمن نصين شعريين وصل عدد أبياتهما أربعة وخمسين في الرواية التي اعتمدتها[2]، وهو بذلك يظل الأوفر حظا مقارنة بكل الشعراء الآخرين، ونحن لا نطمع أن نرى له شعرا كثيرا سمعه الرسول ﷺ منه، خاصة أن الرجل أسلم بعد فتح مكة وعودة المسلمين من غزوة حنين والطائف[3].

وأما باقي الشعراء فلم يزد المقبول من شعرهم الذي سمعه النبي ﷺ عن نص لكل واحد منهم، ومن أبرزهم كعب بن مالك، وأبو سفيان بن الحارث، والنابغة الجعدي، غير أن كعبا هو الأكثر تضررا إذ لم يزد ما سمعه رسول الله ﷺ - في النصوص المقبولة له - عن بيتين[4]، وأما لِمَ كان الأكثر تضررا فلكونه أولا من أوائل من أسلم من الأنصار؛ فهو ممن شهد العقبة الثانية[5]، وثانيا لكونه شاعرا فحلا، وثالثا لأن نصوصا حديثية كثيرة ذكرته باعتباره شاعرا وذكرت دعاء الرسول ﷺ له وحثه له على هجاء المشركين والذب عن الإسلام والمسلمين دون أن تورد له شعرا[6].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر6151، و3034، والجامع الكبير للترمذي، ح.ر2847.

[2] - المستدرك: ح.ر6477/ 244، والنص 91 (ق.ن).

[3] - سيرة ابن هشام:2/ 129.

[4] - المعجم الكبير، ح.ر 192 الجزء19، والنص 188 (ق.ن).

[5] - سيرة ابن هشام:2/ 48-49، والنص 157(ق.ن).

[6] - ن. مثلا مصنف عبد الرزاق، ح.ر20500، وسيرة ابن هشام: 2/ 48-49، ومصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26051.

وفي النصوص المردودة تسعة نصوص لحسان سمعها الرسول ﷺ[1]، ويصل إجمالي أبياتها واحدا وأربعين بيتا، بينما لا يزيد نصيب كعب بن مالك فيها عن نصين مجموع أبياتهما خمسة[2]، ونصيب عبد الله بن رواحة مثلهما لكن بثمانية أبيات[3]، وبذلك تظل نصوص الشعر والشعراء الحديثية المقبولة والمردودة غير معبرة عن القيمة الحقيقية لشعراء المسلمين المدنيين الثلاثة الفحول، ورغم ذلك لا يخلو ترتيب الشعراء الثلاثة حسب نصيبهم من النصوص من دلالات.

مما يستفاد من عدد نصوص الشعراء الثلاثة أنهم كانوا الأكثر حضورا في الساحة الأدبية من غيرهم، وينبغي أن لا تفوتنا بهذه المناسبة مسألة قد تبدو للوهلة الأولى شكلية تكمن في أنهم جميعا من الأنصار لا من المهاجرين، فضلا عن أنني لم أجد أي شاعر مسلم مهاجر أو قرشي بصفة عامة زاد حظه من أحاديث الشعر والشعراء التي ورد فيها باعتباره شاعرا عن ثلاثة، ويؤكد ذلك أن الرسول ﷺ لم يجد شعراء من المهاجرين يمكن الاعتماد عليهم في صد الغارة الشعرية التي شنها المشركون على المسلمين مباشرة بعد معركة بدر، وقلة نصوص هؤلاء دالة على أن الشعر لم تكن له قيمة في التدافع خلال المرحلة المكية، بدليل أن الشعراء الأنصاريين الثلاثة الآنف ذكرهم رغم تأخر إسلامهم مقارنة بالمهاجرين عموما فإنهم برزوا باعتبارهم شعراء الدعوة الإسلامية دون منازع، وقد يتبادر إلى الذهن أن بروزهم وتميزهم كان فجأة بفعل الإسلام، وأن خلو الساحة الإسلامية من الشعراء الفحول فتح أمامهم الباب على مصراعيه، بينما الواقع أنهم تميزوا بأشعارهم قبل ذلك، فابن سلام الجمحي عند حديثه عن شعراء القرى العربية قال:«وأشعرهن قرية المدينة. شعراؤها

---

[1] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20502، وسيرة ابن هشام:4/ 54-55، و4/ 187-192، والطبقات الكبرى:3/ 174، والأغاني:4/ 166-167، والمستدرك، ح.ر4311، والاستيعاب:ت378، ومعجم دمشق:2/ 154، وشرح مقامات الحريري:1/ 289.

[2] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20505، و20901، والنص 20 (ق.ن).

[3] - الطبقات الكبرى:3/ 527-528، وسير أعلام النبلاء:1/ 237-238.

الفحول خمسة، ثلاثة من الخزرج، واثنان من الأوس»[1]، ثم ساق أسماءهم وذكر ضمنهم حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، على أن ذلك لا يعني أن الإسلام لم يكن له دور في شهرتهم وذيوع صيتهم، فقد كان السبب المباشر في رفع درجة تلك الشهرة فقد فتح المجال لنحو قوله، وانتقل به إلى مرتبة الجهاد ليكون ندا للجهاد بالسيف وأعلى منه قيمة في كثير من الأحيان.

وأما ترتيب الشعراء الأنصاريين الثلاثة من حيث حظهم من النصوص المجموعة فله أسباب في مقدمتها باعُ كل منهم في الشعر قبل الإسلام، ودرجة عنايتهم به، ثم موقفهم من الشعر نفسه، وهي ثلاثة أسباب تفسر لِمَ تقدم حسان الآخَرَين خاصة وباقي الشعراء عامة حتى صار «شاعر رسول الله ﷺ »[2].

كان حسان أشعر شعراء القرى العربية كما قال ابن سلام[3]، ويظهر من كلامه عنه أنه تفضيل مطلق يشمل الجاهلية والإسلام أيضا، واعترف بشاعريته فحلان من فحول الجاهلية هما النابغة الذبياني والأعشى[4]، ثم إن هذا الشاعر لما أسلم - وإن كان ذلك متأخرا بالمقارنة مع رفيقيه - تخصص في الشعر ولم يذكر له اهتمام آخر غيره، وكأنه تفرغ له، وطال به العمر في الجاهلية والإسلام، «ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة، منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام»[5]، وبذلك كان أمامه متسع من العمر والوقت له أثره على مستوى الكم في النظم، وفي إدراك شيء من زمن العناية بالأحاديث والأخبار والرواية، بل والأكثر من ذلك أن ابنه عبد الرحمن روى الكثير من أخباره أيضا.

وكان عبد الله بن رواحة على النقيض تماما من حسان، فمن حيث العمر استشهد

---

[1] - طبقات فحول الشعراء:1/ 215.

[2] - الاستيعاب، ت518.

[3] - طبقات فحول الشعراء:1/ 215

[4] - الاستيعاب: ت518.

[5] - م.س.

في غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة، وكان أحد ثلاثة أمراء فيها[1]، وكان منشغلا أشد الانشغال بأمرين: الجهاد والذكر، وهو ما جعله«عظيم القدر والمكانة عند رسول الله ﷺ»[2]، وذلك لأنه كان من عادته أن يكون «أول خارج إلى الغزو وآخر قافل»[3]، وكان ربانيا، شديد التعبد، رقيق القلب، متلهفا إلى لقاء الله عز وجل، متميزا في ذلك كله، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي الدرداء قال: «خرجنا مع النبيﷺ في بعض أسفاره في يوم حار، حتى يضعَ الرجلُ يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة»[4]، ويظهر أن الرجل بسبب ما سبق كله كان قد اتخذ قرارا بالتوقف عن قول الشعر، فقد روى النسائي عن عمر قال:« قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة: « لو حركت بنا الرُّكاب» فقال: قد تركت قولي» [5]، وفضلا عن كل ذلك لم يكن للرجل عقب يروي شعره وأخباره.

وأما كعب بن مالك فكان وسطا بين الرجلين«غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعُرف به»[6]، وعاش سبعا وسبعين سنة، وطال به العمر إلى زمن معاوية[7]، وجمع بين الجهاد والشعر، وأدرك شيئا من العناية بالرواية من لدن التابعين، وما فاته من ذلك ناب عنه فيه ابنه عبد الله، ثم حفيده عبد الرحمن بن عبد الله[8].

واللافت للانتباه أن الفرق بين الشعراء الأنصاريين الثلاثة في عدد النصوص يظل – من حيث الترتيب – هو نفسه في النصوص المردودة، ومن ثم كان حسان أكثرهم نصوصا مردودة، وأكثر الشعراء قاطبة، وليس ذلك بغريب إذا ما أخذنا بعين الاعتبار قول ابن سلام

---

[1] – ن.سيرة ابن هشام:4/ 9.

[2] – طبقات فحول الشعراء:1/ 223.

[3] – الاستيعاب: ت1368.

[4] – صحيح البخاري، ح.ر1945، وصحيح مسلم، ح.ر1122، واللفظ للأول.

[5] – السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8250، والنص 29 (ق.ن).

[6] – الاستيعاب: ت2170.

[7] – م.س.

[8] – ن. مسند أحمد: ح.ر15725، والسنن الكبرى للبيهقي:10/ 239.

الجمحي عنه: «وقد حُمل عليه ما لم يحمل على أحد. لما تعاضهت قريش واستَبَّتْ، وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تنقى»[1].

ومما انفردت به النصوص المردودة إيرادها لمجموعة من الأشعار لشعراء لم يرد اسمهم أصلا في النصوص المقبولة فضلا عن أن ترد لهم فيها أشعار سمعها الرسول ﷺ، وفيهم مسلمون وكفار، من المسلمين حميد بن ثور[2]، وعبد الله بن الزبعرى[3]، وعبد الله ابن كُرْز[4]، والنمر بن تولب[5]، ومن غير المسلمين سويد بن عامر المصطلق[6]، وقيس بن الخطيم[7]، إلخ. والعديد من أولئك الشعراء وردت أخبارهم في سياق وفودهم على رسول الله ﷺ لإعلان إسلامهم، وكانت مناسبة لمدحهم إياه[8]، وهو أمر يبدو أن له – أو لبعضه على الأقل – ارتباطا بالنزعة القبلية والعائلية المتمثلة في ادعاء الوفادة على الرسول ﷺ من قبل القبيلة كلها أو من قبل شاعر منها، وذلك في زمن صارت فيه الوفادة وإنشاد النبي ﷺ مزية، وهذا ما يزكيه كون ما ورد في وفود القبائل لا يثبت أمام الجرح والتعديل، اللهم إلا ما كان من أمر وفود بني تميم[9].

ج- أغراض الشعر المسموع وقضاياه:

ما قيل عن الأشعار والشعراء سابقا يقال عن قضايا الشعر المسموع ومعانيه، إذ نجد

---

[1] - طبقات فحول الشعراء:1/ 215.

[2] - المعجم الكبير، ح.ر3062، والاستيعاب:ت570.

[3] - سيرة ابن هشام:4/ 54-55، والنص 78 (ق.ن).

[4] - أمثال الحديث، ح.ر76، والنص 153 (ق.ن).

[5] - الشعر والشعراء:1/ 309، والنص 101 (ق.ن).

[6] - العقد الفريد:5/ 275-276، والنص 210 (ق.ن).

[7] - الأغاني:3/ 7، والنص 214 (ق.ن).

[8] - ن. مثلا سيرة ابن هشام:4/ 220 – 222، والطبقات الكبرى:1/ 303، 1/ 308-309، ومعجم الشعراء، ص: 168 و189 و210، و منح المدح، ص: 61، و الإصابة.ت1534.

[9] - ن.السيرة النبوية الصحيحة:2/ 542-523.

أنفسنا أمام أشعار بلغنا أنها سُمعت ولم نعرف أغراضها ومعانيها، ومن ثم نجد أنفسنا مضطرين للاعتماد على ذلك العدد القليل من النصوص المقبولة المصرحة بالأشعار والاستعانة بغيرها لمعرفة الموضوعات التي سمعها الرسول ﷺ.

من البدهي أن يكون في مقدمة تلك الموضوعات ما يرتبط بالجهاد والرد على المشركين والذب عن الإسلام والمسلمين، والسبب في ذلك يكمن في كون الرسول ﷺ كان يحث على هذا النوع من الشعر ويدعو إليه، وهو ما لم يتوفر إلا قليلا لغير تلك المعاني، ومما تضمنه الشعر الجهادي[1]: هجاء المشركين بالكفر، توعدهم بالرد والمجاهدة، تبرئة الرسول ﷺ مما اتهم به، مدح الرسول ﷺ، ثم إظهار القدرة على الانتصار على المشركين قولا وفعلا.

والمدح يلي الهجاء في نصوص الشعر والشعراء الحديثية التي تتضمن سماعا نبويا للشعر، ومما مدح به ﷺ أنه:

1- رسول الله[2].

2- جاء بالهدى[3].

3- يتلو كتاب الله[4].

4- قوام لليل[5].

5- نعم الجار[6].

6- مرجو للنصرة ومدخر لها[7].

7- لا يغدر[8].

---

[1] - جمعت همزية حسان كل تلك المعاني.ن. صحيح مسلم: ح.ر2490.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

[3] - م.س.

[4] - صحيح البخاري: ح.ر6151.

[5] - م.س.

[6] - سنن ابن ماجة، ح.ر1899، والنص 140 (ق.ن).

[7] - م.س.

[8] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

وهي صفات بعضها من صميم النبوة(1-2)، وبعضها مشترك بين المسلمين(3-4)، وما تبقى عام ومشترك بين المسلمين وغيرهم(5-7).

والاعتذار أيضا له حضوره في الأشعار التي سمعها الرسول ﷺ، وهو عادة ناتج عن ماض غير مُرض لشاعر من الشعراء، وفي الغالب يتعلق ذلك بمن كان يؤذي الرسول ﷺ وأصحابه، وحين يرد عليه ليعلن إسلامه يكون مضطرا للاعتذار مما صدر عنه فيما مضى، وفي مقدمة هؤلاء أبو سفيان بن الحارث، وكعب بن زهير، فالأول جاء إلى الرسول ﷺ وهو في طريقه إلى مكة لفتحها معلنا إسلامه ومعتذرا:

فما كنتُ في الجيش الذي نال عامرا ... ولا كَلٍّ عن خير لساني ولا يدي

قبائل جاءت من بلاد بعيدة ... توابع جاءت من سَهَام وسُرْدد[1]

وأما كعب بن زهير فقد أهدر النبي ﷺ دمه بعد أن بلغته أبيات له، فما كان من الرجل إلا أن جاء تائبا ومعتذرا ومتنصلا مما اتهم به، فكان مما قاله في ذلك:

أنبئتُ أن رسولَ الله أوْعَدني ... والعفوُ عند رسول الله مأمول

فقد أتيتُ رسولَ الله معتذرا ... والعذرُ عند رسول الله مقبول

مَهْلا رسول الذي أعطاك نافلةَ الـ ... ـقرآن فيها مواعيظٌ وتفصيل

لا تأخذَنّي بأقوال الوُشاة ولم ... أجرِمْ ولو كثُرَتْ عني الأقاويل[2]

وهناك موضوعات أخرى تضمنها الشعر الذي سمعه الرسول منها إعلان الإسلام[3]، وطلب حل لمشكلة اجتماعية[4]، والحنين إلى مكة[5]، وغير ذلك.

---

1 - المستدرك، ح.ر4359/ 63، والنص 90 (ق.ن).

2 - م.س، ح.ر6477/ 2075.

3 - م.س: ح.ر5042/ 640، والنص 141 (ق.ن).

4 - مسند أحمد، ح.ر6885، والنص 156 (ق.ن).

5 - مجمع الزوائد:3/ 244، والنص 168 (ق.ن) متنا وهامشا.

وما يثير الانتباه في تلك المعاني أنها كلها جليلة مُخلقة، فهي بعيدة عن الإسفاف والإفحاش وما يمس العقيدة، تنساب لغتها في سهولة ويسر لتناسب انسيابا في حياة كانت وقتها آخذة في التحول من الكفر إلى الإيمان بعد أن اطمأنت النفوس إلى صحة الإسلام وأفضليته.

ويحتل الوفود على الرسول ﷺ لإعلان الإسلام وما يقتضيه ذلك من مدح أهم موضوعات النصوص المردودة، إذ يشكل القاسم المشترك بين العديد من النصوص[1]، على أن بعضها لا يخلو من فحش في القول[2]، أو عصبية قبلية[3]، أو إقذاع في الهجاء[4].

د - الاستنشاد.

سماع الرسول ﷺ الشعر ثلاثة أنواع:

1- بمبادرة من الشاعر، ومثاله سماعه ﷺ شعر أبي صُرد[5]، وعباس بن مرداس[6]؛ إذ لا وجود لدليل يؤكد أنهما أخذا إذنه في الإنشاد.

2- بطلب من الشاعر وموافقة من الرسول ﷺ، ومثاله سماعه ﷺ شعر الأسود بن سريع[7].

3- بطلب من الرسول ﷺ، وهذا بيت القصيد عندنا هنا، ولا نجد في الأحاديث المقبولة سوى حديثين يمثلان هذا النوع، الأول عن الشريد قال: « ردفت رسول الله ﷺ يوما فقال:

---

[1] - ن. مثلا معجم الشعراء، ص: 148، و189، و200، و390، و منح المدح، ص: 61، والإصابة.ت1534.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 257-259، والأغاني:14/ 87-88.

[3] - مصنف عبد الرزاق: ح.ر20505، وسيرة ابن هشام:4/ 187-192، والنص 48(ق.ن).

[4] - الأغاني:14/ 87-88، والنص 190 (ق.ن).

[5] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[6] - صحيح مسلم، ح.ر1060/ 137

[7] - مسند أحمد: ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا؟ قلت: نعم. قال: هيه. فأنشدته بيتا. فقال: هيه. ثم أنشدته بيتا. فقال: هيه. حتى أنشدته مائة بيت»[1].

والثاني عن عمر«قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة: لو حركت بنا الركاب. فقال: قد تركت قولي. قال له عمر: اسمع وأطع، قال:

اللـــهم لـــولا أنـــت مـــا اهتـــدينا ولا تـــصَدّقنا ولا صَـــلّينا

...فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارحمه. »[2].

والنصان معا يتحدثان عن استنشاد الرسول ﷺ للشريد في الأول، ولابن رواحة في الثاني، وفي الحالين معا كان الرسول ﷺ في سفر[3]، وهذا السفر لطوله جعله يستنشد الشريد من شعر أمية مائة بيت، بينما لم تزد أبيات ابن رواحة فيما صح في أحسن الأحوال عن ستة، والأول فيه تحديد دقيق للشعر المطلوب وهو شعر أمية بن أبي الصلت، بينما تُركت في الثاني لابن رواحة حرية الاختيار، ولعل مرد هذا الاختلاف إلى الشخصين والموقفين. ففي الأول لم يكن الرسول ﷺ في حاجة إلى من يحرك الرُكاب، بينما كانت الحاجة ماسة إلى ذلك في الثاني، ثم إن الشريد لم يَرِد عنه أنه كان حاديا، ولا وقفتُ على أنه كان شاعرا، وهو هنا راوية فقط بخلاف ابن رواحة.

نواجَه هنا بسؤالين:

1- إذا كان الرسول ﷺ لم يستنشد إلا في السفر، أفيدل ذلك على عدم الترخيص للاستنشاد في الحضر؟

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر2255.

[2] - السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8250، والنص 29 (ق.ن).

[3] - وفي الأغاني:4/ 143 - وهو ضمن النصوص المردودة - «قال النبي ﷺ ليلة وهو في سفر: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: احد، فجعل ينشد ويصغي إليه النبي ﷺ ويستمع، فما زال يستمع إليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورِك حتى فرغ من نشيده. فقال النبيﷺ: لهذا أشد عليهم من وقع النبل»، ون. النص 31 (ق.ن).

2- لم استنشد الرسول ﷺ الشريد شعر أمية بن أبي الصلت فقط، ولم يستنشده شعر شاعر آخر من الشعراء الفحول؟

إن كون الرسول ﷺ لم يستنشد أحدا في الحضر لا يدل على أنه لا يرخص في ذلك، إذ صح عنه ﷺ أنه حث الشعراء الثلاثة وغيرهم على هجاء المشركين وهو بالمدينة، وإن كانت تلك النصوص لا تتضمن استنشادا بل حثا على الرد على المشركين[1]، ثم إن الرسول ﷺ سمع الشعر في الحضر: سمع عمرو بن سالم الخزاعي[2]، والأسود بن سريع[3]، وغيرهما، ولذلك يصعب القول إنه - لكونه لم يستنشد إلا في السفر - إنما يرخص في ذلك الظرف فقط لغاية بينة تكمن في الاستعانة على مشاق السفر بفنون القول، وما يعنيه ذلك من تلهية وتخفيف عن النفس وإبقائها في حال اليقظة والحذر، وتلك معان تُفهم من استنشاد النبي ﷺ الشريد، بينما الأمر – فيما يتعلق بنص ابن رواحة - قد يشمل تلك الأهداف ويزيد أخرى خاصة تلك المتعلقة بتحريك الرّكاب ورفع وتيرة سيرها.

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن الاستنشاد لا يرتبط بسفر ولا حضر- وإن كان السفر أدعى له لما يؤديه فيه - مادام ذلك داخلا في سماع الشعر والحث عليه وهما أمران لم يختصا بمكان معين كما تدل عليه العديد من الأحاديث التي تفيد سماعه ﷺ الشعر.

وأما الأمر الثاني المتعلق باستنشاد الرسول ﷺ الشريدَ شعرَ أمية بن أبي الصلت فقط فلعل الجواب عنه كامن في أن شعر صحابته كان في إمكانه سماعه مباشرة من شعرائه دون وسائط بخلاف أمية مثلا إذ يتعذر ذلك، فضلا عن خصوصية شعر هذا الشاعر مقارنة بباقي الفحول غير المسلمين، فشعر الرجل قسمان: شعر«تغلب عليه الروح الدينية، يتحدث فيه عن الجنة والنار والبعث والحساب وخلق الإنسان والسماوات والأرض...إلخ وهذا هو شعره الديني»، والنوع الثاني شعر «يجري فيه مجرى الشعراء الأقدمين ويتناول فيه: المدح

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر2490.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

[3] - مسند أحمد: ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

والرثاء والفخر والوصف والقصص والحكايات»[1].

والنصوص المردودة تخالف القاعدة التي سار عليها النصان السابقان فيما يتعلق بالاستنشاد أثناء السفر فقط، إذ نجد فيها:

1- الاستنشاد في السفر، ولا سيما عند حصار الطائف، فقد استنشد كعب بن مالك[2]، وفي رواية أخرى تفيد أن رسول الله ﷺ كان في سفر[3].

2- الاستنشاد في الحضر، ففي الأحاديث المردودة أن رسول الله ﷺ استنشد حسان بن ثابت[4]، وعائشة[5]، وكعب بن مالك[6]، وأباً اشتكاه ابنه لرسول الله ﷺ[7]، والخنساء[8].

2 - قضايا السماع

تواجهنا مجموعة من الأسئلة المتعلقة بسماع النبي ﷺ الشعر، وفي مقدمتها: أين كان النبي ﷺ يسمع الشعر؟ ومتى؟ وكيف؟ وهي أسئلة كفيلة بجعلنا نبحث دلالات السماع النبوي ثم آثارها، فضلا عن أن منها ما هو حساس للغاية كالسماع في المساجد، وإعطاء الشعراء...، ولذلك آثرت أن أقسم هذا المحور إلى ثلاثة فروع يعنى الأول بالمكان، والثاني بالزمان، والثالث بالنتائج التي ترتبت عن سماع النبي ﷺ الشعر.

أ - مكان السماع:

سمع النبي ﷺ الشعر فيما صح من أحاديث -كما مر- في السفر والحضر، ففي

---

[1] - أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص: 73.

[2] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20901، والنص 20 (ق.ن).

[3] - زهر الآداب:1/ 65.

[4] - الطبقات الكبرى:3/ 174، ودلائل الإعجاز، ص: 19، والنصان 39، 147(ق.ن).

[5] - بهجة المجالس:1/ 311.

[6] - الأغاني:16/ 233، والنص 24 (ق.ن).

[7] - المعجم الأوسط، ح.ر6570، والنص 83 (ق.ن).

[8] - الاستيعاب:ت3298، والنص 162 (ق.ن).

الحضر سمع الشعر في الدار[1]، والمسجد[2]، وغيرهما، وفي السفر سمعه في طريق العودة من بدر[3]، وفي الطريق إلى مكة[4]، وفي الجِعِرَّانة[5]، وغير ذلك من المواضع.

ويثير السماع في المسجد إشكالا تسبب فيه وجود أحاديث تنهى عن ذلك وأخرى تجيزه، ومن ثم يجد الباحث نفسه أمام هذا السؤال: كيف يمكن التوفيق بين تلك الأحاديث؟

ومن أمثلة الأحاديث التي فيها نهي عن الشعر في المسجد ما رواه أبو داود عن حكيم بن حزام« أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد في المسجد، وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تقام فيه الحدود»[6]، وما رواه «عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة، وأن ينشد فيه شعر، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة»[7].

ومما يدل على الجواز ما رواه أبو داود نفسه«عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إن روح القدس مع حسان ما نافَح عن رسول الله ﷺ »[8]، ومثله ما رواه ابن هشام في السيرة أن عمرو بن سالم الخزاعي أنشده:

يـــا رب إنـــي ناشـــدٌ محمـــدا حِلــف أبينــا وأبيــه الأَتْلَــدا

...الأبيات و«هو جالس في المسجد بين ظَهراني الناس»[9].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر949.

[2] - المستدرك، ح.ر6477/ 2075، والنص 91 (ق.ن).

[3] - سيرة ابن هشام:2/ 247-248، والنص 87 (ق.ن).

[4] - المستدرك، ح.ر4359/ 63، والنص 90 (ق.ن).

[5] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[6] - سنن أبي داود، ح.ر4490، والنص 236 (ق.ن).

[7] - سنن أبي داود، ح.ر 1079، والنص 235 (ق.ن).

[8] - سنن أبي داود، ح.ر5015، والنص17 (ق.ن).

[9] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

وأول ما يتبادر إلى الذهن كون فئة من تلك الأحاديث صحيحة وأخرى ضعيفة، أو كون بعضها ناسخا وبعضها الآخر منسوخا، إلا أن الباحث سرعان ما يتبين له أن التفكير في هذا الاتجاه لا يؤدي إلى نتيجة، فأحاديث الفئتين معا صحيحة.

ويظهر أن الإحساس بالإشكال بدأ منذ خلافة عمر بن الخطاب، فقد روى البخاري وغيره أنه مر مرة بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في المسجد « فلحظ إليه »[1]، وما كان من حسان إلا أن رد بأمرين:

1- أنه كان ينشد في المسجد وفيه رسول الله ﷺ.

2- أن النبي ﷺ قال له:« أجب عني، اللهم أيده بروح القدس! » وذلك بشهادة أبي هريرة[2].

وقد وقف البخاري نفسه على استشكال قوم للإنشاد في المسجد؛ إذ نجده قد أورد الحديث الآنف الذكر برواية أخرى في كتاب الصلاة ومترجما له بقوله: «باب الشعر في المسجد»[3].

كما أن الترمذي لما أورد حديث النهي عن الشعر في المسجد ترجم له بقوله:«باب ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الشعر في المسجد»، ولما ساق الحديث أعقبه بقوله: « وقد روي عن بعض أهل العلم من التابعين رخصة في البيع والشراء في المسجد، وقد روي عن النبي ﷺ في غير حديث رخصة إنشاد الشعر في المسجد»[4].

وإذا كان عمر قد صدر عنه ما صدر، وأن حسان بن ثابت أفحمه بحجته وباستعانته بأبي هريرة فإن ذلك – خاصة فعل عمر- قد يفسر بأحد أمرين، أو بهما معا: ما عرف عن عمر من حزم، وكونه لم يصله قوله ﷺ لحسان وسماعه ﷺ الشعر في المسجد، وأما الأول فممكن، لكن الثاني فيه نظر؛ إذ سماع النبي ﷺ الشعر تكرر مرات، هذا فضلا عن أنه قد

---

[1] - في شرح معاني الآثار:4/ 298« فانتهره عمر».

[2] - صحيح البخاري، ح.ر3212.

[3] - م.س، ح.ر453.

[4] - الجامع الكبير، ح.ر322.

خصص لحسان منبرا في المسجد لينشد عليه وهو مما لا يمكن أن يغيب عن عمر.

ولعل فعل عمر إجراء احتياطي حتى لا تفقد المساجد حرمتها بما قد يقترفه الشعراء فيها، وبإهمال الغرض الأساس الذي بنيت من أجله، والانشغال عنه بأقوال الشعراء ومزايداتهم، وإذا صح أن فعل عمر كان لذلك السبب بالذات فإنه يكون قد فعل خيرا، خاصة إذا استحضرنا التحول الذي حصل في الشعر وفي سلوك الشعراء بعد الخلافة الراشدة.

وأبو هريرة الذي شهد لحسان أنه سمع الرسول ﷺ يقول له:«أجب عني...الحديث» أسلم عام خيبر فيما ذكره ابن عبد البر عند ترجمته له[1]، والمسير إلى خيبر كان سنة سبع للهجرة[2]، كما أن سماع الرسول ﷺ شعر كعب بن زهير في المسجد بالمدينة كان في أواخر سنة ثمان أو أوائل سنة تسع، خاصة إذا علمنا أنه ﷺ عاد إلى المدينة بعد عمرته من الجِعِرَّانة في ذي القعدة، أو أوائل ذي الحجة[3]، وكعب لم يَقدم عليه إلا بعد أن وصل ﷺ المدينة، ومن ثم يفيد ذلك أننا أمام سماع نبوي يعود إلى أواخر السنة الثامنة للهجرة، أو أوائل التاسعة، وحكيم بن حزام الذي روى حديث النهي عن إنشاد الشعر في المسجد أسلم عام فتح مكة سنة ثمان للهجرة[4]، ويفيد ما سبق أن السماع النبوي للشعر في المسجد ونهيه عنه فيه وردا غالبا في فترتين متقاربتين، ولا نملك دليلا على أن القصد من أحدهما نسخ الآخر، فضلا عن أنه لو وقع نسخ لكان حسان أول من علم به لكونه المعني الأول بذلك، وهو لم يكُف عن الإنشاد في المسجد حتى بعد وفاة الرسول ﷺ كما دل عليه الحديث الذي أوردناه آنفا. وليس أمامنا إلا البحث عن سبيل للتوفيق بين النهي والترخيص.

كيف نوفق – بناء على ما سبق – بين أحاديث النهي عن إنشاد الشعر في المسجد وبين تلك التي تخالفها وقد انتفى النسخ؟

---

[1] - الاستيعاب:ت3183.

[2] - سيرة ابن هشام:3/ 302.

[3] - م.س:4/ 129.

[4] - الاستيعاب:ت488.

لعل المنطلق في ذلك فعل البخاري نفسه لما ترجم لحديث «أجب عني...الحديث» بقوله – كما أسلفنا- «باب الشعر في المسجد»، فالترجمة له بتلك الطريقة تعني حسب ابن حجر: «ما حكمه؟»[1]، وبتعبير العيني«هذا باب في حكم الشعر في المسجد»[2]، ووفق ذلك يكون البخاري إنما أورد الحديث مترجِما له بتلك الترجمة لسببين: لعلمه بحديث النهي، أو بالإشكال على الأقل، ولرغبته في تقديم حل لما استشكل على الناس، وحلُّه كعادته في الصحيح يقدمه في شكل حديث يجيد اختياره والترجمة له.

إن فعل البخاري يزيل اللبس عن قضية جوهرية هي: هل الشعر منهي عنه في المسجد؟ وما دام الأمر ليس كذلك فإن على المهتم بالمسألة أن يبحث في اتجاه محاولة التوفيق بين الأمرين: النهي والترخيص.

لأبي بكر بن العربي وقفة حاول فيها التوفيق بين أحاديث النهي وأحاديث الترخيص، وقد قدم فيها للمسألة بقاعدة عامة تضع القارئ في سياق عام، فأشار إلى أن المساجد إنما بنيت «لذكر الله وما يتعلق به من أمور الآخرة، وليست من أسواق الدنيا...»[3]، ومن ثم فالعلة في النهي عن إنشاد الشعر في المساجد تكمن في أنها لم تبن لإنشاد الشعر وغيره من أغراض الدنيا، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: وماذا لو كان الشعر يتضمن هجاء للمشركين، أو ابتهالا، ألا يعد هذا ذكرا؟ ولعل ذلك ما جعل الرجل يستثني من القاعدة العامة بعض الأغراض الشعرية، لذلك وجدناه يقول:«ولا بأس بإنشاد الشعر في المسجد إذا كان في مدح الدين وإقامة الشرع، وإن كانت فيه الخمر ممدوحة بصفاتها الخبيثة من طيب رائحة وحسن لون إلى غير ذلك مما يذكره من يعرفها، فقد مدح فيه كعب بن زهير رسول الله ﷺ فقال: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»إلى قوله في صفة ريقها:«كأنه منهل بالراح معلول»[4].

---

[1] – فتح الباري:1/ 652.

[2] – عمدة القاري:4/ 216.

[3] – عارضة الأحوذي:2/ 119.

[4] – م.س.2/ 119-120.

وكلام ابن العربي هذا قد ساق بعضه عند تفسيره لقول الله عز وجل:﴿ والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُم الغَاوُونَ...﴾ الآيات[1]، وقد قال بعد أن ساق ثلاثة أبيات من لامية كعب: « فجاء في هذه القصيدة من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع. والنبي ﷺ يسمع ولا ينكر، حتى في تشبيه ريقها بالراح»[2].

لابد ونحن نتأمل كلام ابن العربي أن نوافقه في الشطر الأول المتعلق بجواز سماع شعر «مدح الدين وإقامة الشرع» في المسجد، وإن كان قد ضيق واسعا كما سنرى بعد عرض كلام علماء آخرين، غير أن كلامه عن جواز ذكر الخمرة في شعر في المسجد بالإشارة إلى طيب رائحتها وحسن لونها، ثم ما يتبع ذلك أو يرتبط به مما ذكره في تفسيره خاصة ما يتعلق بالتشبيب والغزل فأمر لا نوافقه عليه.

ونحن إذ نقبل الأمر الأول مما جاء في كلام ابن العربي إنما نفعل ذلك لأن مدح الدين وإقامة الشرع ذكر لله وليس فيه ما يعاب في المسجد، وأما رفضنا لكلامه الثاني عن الخمرة والغزل فلسبب بدهي يكمن في كون دليله فيه مفتقرا إلى القوة، إذ كعب لما مدح النبي ﷺ في المسجد بلاميته لم يكن قد أسلم من قبل؛ بل كان ذلك الإنشاد في سياق إعلانه إسلامَه، وبذلك فالرجل كان حديث عهد بالإسلام، وكانت الأعراف الشعرية الجاهلية مازالت متحكمة في ذهنه، ومن ثم لم يكن من الممكن استخلاص حكم انطلاقا من هذه الواقعة.

وذكر ابن حجر أن جمع أحاديث الفئتين ممكن، وذلك بـ«أن يحمل النهي على تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين، والمأذون فيه ما سلم من ذلك»[3]، ويبدو أنه حاكٍ له وإن لم يصرح بذلك كما يؤكده العيني بقوله:«وقال أبو نعيم الأصبهاني في كتاب المساجد: نُهي عن تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين فيه، فأما أشعار الإسلام والمحقين فواسع غير محظور»[4]، وهو بذلك

[1] - سورة الشعراء. الآيات:223-226.

[2] - أحكام القرآن:3/ 1446.

[3] - فتح الباري:1/ 653.

[4] - عمدة القاري:4/ 219.

قد وسع ما ضيقه ابن العربي، فجعل المنهي عنه أشعار «الجاهلية والمبطلين»، ولكن: هل كل شعر جاهلي منهي عنه في المسجد؟ وفي الوقت نفسه: هل كل شعر لأهل الإسلام يجوز أن ينشد في المسجد؟ إن السؤالين الآنفي الذكر أظهرا لي أن أبا نعيم وابن حجر قد وسعا ما ضيقه ابن العربي فعلا عندما اعتبرا أن المأذون فيه هو شعر المسلمين، ولكنهما وسعاه أكثر من اللازم من جانب آخر، فما كل شعر لمسلم ينبغي أن ينشد في المسجد، كما أنهما قد ضيقا المجال من جهة أخرى عندما جعلا شعر أهل الجاهلية كله في كفة واحدة، واستبعداه جملة وتفصيلا.

والرجلان يتحدثان عن الشعراء لا عن الشعر، فيكفي - كما يفهم من كلامهما - أن يكون الشاعر من أهل الجاهلية والمبطلين ليمنع إنشاد شعره في المسجد، مع أن الأمر لا يتعلق بأشخاص، بل بمعان قد توافق شرائع الإسلام وقد تخالفها.

وقد أورد ابن حجر قولا آخر للخروج من الإشكال هو:«وقيل: المنهي عنه ما إذا كان التناشد غالبا على المسجد حتى يتشاغل به من فيه»[1]، وإيراده له مصدرا بلفظ «قيل» دال على أنه ليس له.

وفي القول الذي حكاه ابن حجر نظر؛ إذ أيسر ما يعترض به عليه أن يكون في المسجد قارئ قرآن فيتعين الاستماع له بنص القرآن الكريم:﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

فليس الحل أن ينقسم الناس في المسجد بين سامع للشعر وسامع للقرآن الكريم ومُصَل، ولا في قصر الرخصة على شعر «مدح الدين وإقامة الشرع»، ولكن المخرج – وحسب ما تطمئن إليه نفسي – يكمن في أنه «لا بأس بإنشاد الشعر الذي ليس فيه هجاء، ولا ثلب عرض المسلمين، ولا فحش»[3] وهو قول الشعبي وابن سيرين وابن المسيب

---

1 - م.س.

2 - سورة الأعراف.الآية:204.

3 - منار القاري:2/ 28.

والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف[1]، وفي جواز الشعر«الذي ليس فيه الخنا والزور»[2]، وبذلك فكل شعر سلم مما نهى عنه الإسلام - وإن كان من أشعار الجاهلية - جاز سماعه في المسجد.

ورغم ما سبق- وهو ضابط أخلاقي دون شك- فإن وجود الشعر في المسجد ينبغي أن لا يكون على حساب وجود القرآن الكريم وسائر الأذكار فيه، ولذلك وجب التقلل منه حفاظا على القصد من بناء المساجد، وتجنبا لتضخم وجوده إلى درجة يصير فيها القرآن الكريم مضطرا للبحث له عن مأوى، وذلك فعلا ما يظهر من سلوك الرسول ﷺ وسنته، فسماعه الشعر في المسجد، وإذنه به فيه، لم يتسبب في مزاحمة القرآن الكريم وغيره، بل ظل ارتباطه بهذه المؤسسة محدودا، وما يؤكد ذلك كون النصوص الصحيحة التي تتحدث عن سماع النبي ﷺ الشعر في المسجد، أو تحث عليه فيه أو انطلاقا منه لا تتجاوز أربعة أحاديث[3].

ب- وقت السماع:

ترتبط بوقت السماع النبوي للشعر ثلاث مسائل:

1- السماع المكي والسماع المدني.

2- الأوقات التي سمع فيها الرسول ﷺ الشعر.

3- المدة التي استغرقها ﷺ في السماع.

فيما يتعلق بالمسألة الأولى لا نملك إلا دليلا واحدا صحيحا يؤكد أن الرسول ﷺ قد سمع شعرا في مكة، وهو قوله ﷺ لكعب بن مالك لما جاءه هو والبراء بن معرور قبيل بيعة العقبة وقد قدَّمهما له عمه العباس بن عبد المطلب:«الشاعر»[4]، وكلامه ﷺ دال على أنه

---

[1] - م.س.

[2] - صحيح البخاري بشرح الكرماني:4/ 113.

[3] - ن. سيرة ابن هشام4/ 28-29، وصحيح البخاري، ح.ر3212، وسنن أبي داود، ح.ر5015، والمستدرك: ح.ر6477/ 2075.

[4] - سيرة ابن هشام:2/ 48-49، والنص 157(ق.ن).

كان يعرفه قبل لقائه به، مثلما هو دال على أنه قد سمع شيئا من شعره جعله يقول في حقه ذلك، وحسبنا من ذلك أنه ﷺ قد سمع الشعر قبل الهجرة، فأما كم سمع؟ ولمن غير كعب؟ فذلك ما لا نملك عليه دليلا صحيحا.

وأما ما يتعلق بالمسألة الثانية فإننا نجد أنه ﷺ قد سمع الشعر في النهار والليل، ففي النهار جاءه عمرو بن سالم الخزاعي وأنشده داليته «يا رب إني ناشد محمدا...القصيدة»، فقال رسول الله ﷺ:« نُصرتَ يا عمرو بن سالم. ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء، قال: إن هذه السحابة لتَستَهلُّ بنصر بني كعب»[1]، وتفيد رؤيته للسحابة أن الإنشاد كان نهارا، كما أن أبا صُرد قد أنشد النبي ﷺ رائيته «امنن علينا...القصيدة» قبل الظهر، بدليل أنه لما أنشده إياها قال له ﷺ:«أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا»[2].

وفي الليل سمع النبي ﷺ الشعر أيضا، ففي مسيره إلى خيبر ليلا - كما قال راوي الحديث سلمة بن الأكوع - سمع ﷺ أحدهم ينشد:

اللـــهم لـــولا أنـــت مـــا اهتـــدينا ولا تـــصدَّقنا ولا صَـــلَّينا

...الأبيات «فقال: من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع. قال: يرحمه الله »[3].

وما سبق يؤكد أن سماع الشعر لا وقت له، فقد يكون نهارا وقد يكون ليلا، ولا يختلف الأمر في ذلك بين السماع والقرض، خلافا لما رواه الإمام أحمد وغيره «عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة »[4]؛ إذ الحديث ضعيف؛ بل إن ابن الجوزي أورده ضمن الأحاديث الموضوعة[5].

---

1 - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

2 - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

3 - صحيح البخاري، ح.ر4196.

4 - مسند أحمد، ح.ر17069، والنص 240(ق.ن).

5 - الموضوعات:1/ 191.

وأما ما يتعلق بالمسألة الثالثة الخاصة بمدة السماع فتختلف باختلاف النصوص المسموعة وعدد أبياتها، وقد رأينا أن السماع النبوي كان أحيانا يتم في مجالس ذوات العدد، ومن ذلك أن جابر بن سمرة جالس النبي ﷺ «أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما تبسم معهم»[1]...

ج – نتائج السماع:

ترتبت في كثير من الأحيان عن سماع النبي ﷺ الشعر أمور، يمكن إجمالها في أربعة أنواع:

1- الدعاء للشاعر: إذ نجد النبي ﷺ بعد أن سمع شعر النابغة الجعدي قال له «أحسنت، لا يفضض الله فاك»[2]، وعندما سمع منشدا ينشد: «اللهم لولا أنت...الأبيات» وأخبر أنه عامر بن الأكوع دعا له قائلا: « يرحمه الله » فاستشهد في الغزوة نفسها[3].

2- إعادة بعض ما أنشد: فقد يعجب ﷺ بمعنى تضمنه بيت أو شطر ببيت فيردده، كما فعل لما أنشده الأعشى المازني أبياته:

يا مالك الناس وَدَيان العربْ	إني لقيت ذِرْبَة من الذِربْ[4]
غدوت أبغيها الطعامَ في رجب	فخلَّفتني بنزاع وَهَرب
أخلفَتِ العهدَ ولطَّت بالذَّنَب	وهن شرُّ غالب لمن غلب[5]

---

[1] – الجامع الكبير: ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

[2] – م.س.

[3] – صحيح البخاري، ح.ر4196.

[4] – ذربة: فاسدة خائنة أو سليطة اللسان(ل/ ذرب).

[5] – لطت بالذنب: يقال لطت الناقة بالذنب اي أدخلته بين رجليها لتمنع الحالب.(ل/ ذرب).

جعل النبي ﷺ يقول عند ذلك: «وهن شر غالب لمن غلب»[1].

3- التبسم: ربما اكتفى ﷺ بالتبسم، كما كان يفعل عندما كان أصحابه يتناشدون أشعار الجاهلية وهو جالس معهم يسمع ما يقولون حسب ما رواه جابر بن سمرة[2].

4- الاستجابة والمعاقبة: كان ﷺ أحيانا يستجيب للمنشد ويحقق طلبه، فعندما أنشده عمرو بن سالم الخزاعي داليته:« يارب إني ناشد...الأبيات» قال:« نُصرتَ يا عمرو بن سالم، ولما عرض له عنان من السماء، قال متفائلا ومُنعما في الاستجابة: إن هذه السحابة لتَسْتَهلُّ بنصر بني كعب»[3]. وعندما رأى عباس بن مرداس أن الرسول ﷺ أعطاه دون عطاء أبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، احتج على ذلك شعرا بقوله:

أتجعــــل نَهْـــبي ونَهْـــب العُبَيـــــ	ـــد بـــين عُيينـــةَ والأقـــــرعِ
فمــــا كــــان بــــدرٍ ولا حابـــسٌ	يَفُوقـــان مِـــرْدَاس في المَجْمــــع
ومـــا كنـــت دُونَ امـــرئ منهمـــا	ومـــن تَخْفِـــض اليـــومَ لا يُرفَـــع

فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن أتم له مائة من الإبل مثلما أعطى الآخرين[4].

ولما جاءه أهل هوازن طالبين منه المَنَّ عليهم، وإرجاع أبنائهم ونسائهم وأموالهم إليهم وأنشده أبو صُرد أبياتا مطلعها:

امْـــنُن علينـــا رســـولَ الله في كَـــــرَم	فإنـــك المـــرء نرجـــوه ونـــدَّخـــــر

خيرهم بين أموالهم وبين أبنائهم ونسائهم فلم يختاروا؛ بل طالبوا بكل ما أخذ منهم، فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا،

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر6885، والنص 156 (ق.ن).

[2] - الجامع الكبير، ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

[3] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

[4] - صحيح مسلم، ح.ر1060/ 137، والنص 135 (ق.ن).

فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم» ولم يكتف بذلك؛ بل عرض على من تشبث من المسلمين بحقه من السبي كالأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعباس بن مرداس ست قلائص من أول فيء يصيبونه، فما كان منهم إلا أن ردوا ما أخذوا[1].

وقبل اعتذار أبي سفيان بن الحارث لما جاءه مسلما ومعتذرا وهو في طريقه إلى مكة عام الفتح، ولما أنشده قصيدة دالية مطلعها:

لعمرك أني يوم أحمل راية ... لتغلب خيلُ اللاتِ خيلَ محمد

وبلغ:

هداني هاد غير نفسي ودلني ... إلى الله من طرَّدْتُ كلَّ مُطرَّد

«ضرب رسول الله ﷺ في صدره فقال: أنت طرَّدتني كل مطرَّد» [2].

ومثلما قبل اعتذار أبي سفيان بن الحارث قبل اعتذار كعب بن زهير، وعفا عنه بعدما كان قد قال لأصحابه:«من لقي كعبا فليقتله» لما بلغه أنه قال بعد إسلام أخيه بجير:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالةً ... على أي شيء وَيْحَ غيرك دَلَّكا

على خُلُق لم تُلْفِ أماً ولا أباً ... عليه ولم تُدْرِك عليه أخاً لكا

سقاك أبو بكر بكاس رَوِيةً ... وأنهلك المأمورُ منها وعلَّكا[3]

ولم يَقبل اعتذاره فقط؛ بل قبل أيضا تنصله - في قصيدته اللامية - مما فعله.

وبالمقابل لما لم يتوقف كعب بن الأشرف عن هجاء النبي ﷺ وتحريض المشركين عليه قال لأصحابه:«من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: نعم» وانتهى الأمر بقتله[4].

---

[1] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[2] - المستدرك، ح.ر4359/ 63، والنص 90 (ق.ن).

[3] - أنهل: من النَّهَل وهو أول الشرب (ل/ نهل)، وعلك: من العَلَل وهو الشربة الثانية، ويقال: عَلَل بعد نَهَل (ل/ علل).

[4] - صحيح البخاري، ح.ر4037.

إن ما سبق يدل على أن الرسول ﷺ كان يتفاعل مع الشعراء وأشعارهم، ولم يكن ذلك ليحصل منه لو لم يكن ينصت إليهم، ومن ثم كان ذلك التفاعل خير مشجع لبعضهم، مثلما كان الشعر أهم وسيلة لتعزيز اعتذار، أو تنصل من ذنب، أو تحقيق مطالب.

ولم أر في النصوص المقبولة أن رسول الله ﷺ أعطى شاعرا مالا أو غير ذلك، وما أعطاه لهوازن ليس سوى رد لما سُبي منهم بعد أن أسلموا، كما أن ما أعطاه لعباس بن مرداس لم يكن إلا تتمة لعطاء أعطيه أقل من غيره لحكمة رآها رسول الله ﷺ، فلما لم يُقَدِّر ابن مرداس ذلك ما كان من محمد ﷺ إلا أن أتم له مائة من الإبل وساوى بينه وبين من احتج بسببهم، ومن ثم لم يعطه ذلك لأنه قال شعرا؛ بل لأنه لم يعرف حكمةَ التصرف النبوي فاستعجل العطاء على الفهم؛ ولأنه كان قد أعطاه من قبل دون أن يسمع منه شعرا.

ونحن نعرف أن ما قلناه آنفا سيعارض بكون رسول الله ﷺ قد خلع بردته وألقاها على كعب بن زهير لما سمع لاميته« بانت سعاد »، وأن حديث كعب مقبول، وهذا الأمر يحتاج وقفة:

نصادف في الشعر الجاهلي والمخضرم ظاهرة فريدة في كون بعض العرب- على الأقل، هذا إن لم يكن الأمر يتعلق بسَنَن سار عليه القوم - كانوا إذا استبد بهم الطرب جادوا وأكرموا، فعبد يغوث الشاعر الجاهلي- على سبيل المثال – يصور لنا حالته وقتها في هذا البيت:

وأنحَــرُ للــشَّرْبِ الكِــرامِ مَطِيَّتِــي   وأصــدَعُ بَــيْنَ القَيْنَتَــيْنِ رِدَائِــيا[1]

وليس النحر وصدع الرداء سوى تعبير عن شدة الطرب، فالرجل يصل به الطرب مبلغا ينتهي به إلى أن ينحر مطيته لرفقائه في الشرب، ثم يزيد بأن يشق رداءه بين القينتين، وليس وراء هذا الطرب طرب، وما يهمنا منه أن السماع يصل بالسامع حدا من النشوة والجود قد لا يصله في غيره، ولا يتعلق ذلك بعبد يغوث وحده، فهذا عبدة بن الطبيب الشاعر المخضرم يخبرنا بنحو ذلك في قوله:

---

[1] - المفضليات، ص: 158. المفضلية الثلاثون.

تَغْـدو عَلَينـا تُلَهِّيَنَـا ونُـصَنفِدُها   تُلْقَـى البُـرُودُ عَلَيهـا والـسَّرَابِيل[1]

فالأمر لا يتعلق بشاعر واحد؛ بل بسَنَن في السماع درج عليه قوم في مجالس لهوٍ وطربٍ فيها للقيان مكان ودور، حتى إذا ما استبد بالسامعين الطرب ألقوا عليهن برودهم. فليست المسألة مسألة طريقة فَرْد في التعبير عن طربه؛ بل هي وسيلة مشتركة في ذلك، كما يؤكد ذلك بيت عبدة بن الطبيب، ومن البيت الثاني نفهم أن صدع عبد يغوث ثوبه بين القينتين ليس مجرد شق له بينهما؛ بل هو تعبير عن أوج الطرب والنشوة وامتلاكهما شغاف قلب السامع ثم إلقائه عليهما[2]، وبناء على ذلك يتضح أن إلقاء البرود على القيان – مثلا – عادة عربية كانت معروفة عند العرب- هذا إن صح البيتان وصحت النسبة- ومع أن ما سبق يرتبط بالغناء والقيان وخبر بردة كعب يرتبط بالإنشاد والشاعر فإن بينهما جامعا يكمن في التأثر بالمسموع أولا، وبخلع البُردة وإلقائها على القائل ثانيا.

وفق ما سبق لا يبدو في خلع النبي ﷺ بردته وإلقائها على كعب ما يدعو للاستغراب مادام ذلك يتعلق بعادة جرى عليها العرب في التعبير عن شدة استحسانهم لما سمعوه، وفي هذا الصدد نجد أنفسنا أمام رواية تقول إن كعب بن زهير لما بلغ في إنشاده النبي ﷺ لاميته«بانت سعاد» قوله:

إن الرسـولَ لَـسيفٌ يُستـضاءُ بـه   مُهنَّـد مـن سـيوف الله مَـسْلول

ألقى عليه الرسول ﷺ بردته[3]، فالرسول ﷺ وفق هذه الرواية قد بلغ استحسانه لما قاله كعب حد أن ألقى على الشاعر بردته جريا على عادة كانت معروفة في التعبير عن شدة الإعجاب بالمسموع، وتنسجم مع هذه الرواية رواية أخرى تقول إن الرسول ﷺ لما سمع قول كعب بن زهير:

---

[1] – المفضليات، ص: 145. المفضلية السادسة والعشرون، والقصيدة ألقاها الشاعر بعد وقعة القادسية.

[2] – كذلك فهمه الدكتور ناصر الدين الأسد ومنه استفدت. ن.القيان والغناء في العصر الجاهلي، ص: 111.

[3] – شرح قصيدة كعب بن زهير، ص: 37. والسيرة الحلبية:3/ 240.

إن الرسـولَ لـسيفٌ يُستـضاءُ بـه　　　وصـارمٌ مـن سيوفِ الله مَسلول

في فِتْيـة مـن قُـريش قـال قائلـهم　　　بـبطنِ مكـة لمـا أسْـلَموا زولـوا

« أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه»[1]، وفي رواية « ليأتوا فيسمعوا منه»[2].

وقد رُوي أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى كعب ليبيعه بردة النبي ﷺ فأبى ذلك وقال:«ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحدا»[3]، ثم لما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته فباعوه إياها بعشرين ألف درهم[4]، وقيل بثلاثين ألفا[5]، وفي رواية بعشرة آلاف[6]، وفي رواية أن معاوية اشترى البردة من كعب لا من ورثته[7].

لما اشترى معاوية البردة صار يلبسها في المناسبات، وبذلك اكتست لبوسا سياسيا، وصارت شعارا للخلافة، ولذلك وجدنا القلقشندي يقول:« وأما شعار الخلافة فمنها الخاتم... ومنها البردة، وهي بردة النبي ﷺ التي كان الخليفة يلبسها في المواكب»[8]، وهو ما ذكره السيوطي أيضا:«وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا»[9]، ويشهد لذلك أن الشاعر البحتري وصف الخليفة المتوكل عند خروجه للمصلى يوم عيد الفطر فقال:

أيـدتَ مـن فـصلِ الخطـاب بخطبـة　　　تُـنْبي عـن الحـق المـبين وتُخبـرُ

---

[1] - المستدرك، ح.ر6479/ 2077.

[2] - السنن الكبرى للبيهقي:10/ 244.

[3] - عوارف المعارف، ص: 119، وتاريخ الخلفاء:23.

[4] - عوارف المعارف، ص: 119.

[5] - العمدة:1/ 80.

[6] - صبح الأعشى:3/ 290.

[7] - الأحكام السلطانية، ص: 192، وصبح الأعشى: 3/ 290.

[8] - صبح الأعشى: 3/ 289.

[9] - تاريخ الخلفاء، ص: 23.

ووقفـــتَ في بُـــرْدِ الـــنبي مذكّـــرا بـــالله، تُنـــذِر تـــارة وتبـــشر[1]

وعندما تحدث الماوردي عن صدقات الرسول ﷺ ذكر منها البردة، وقال:« وأما البردة فقد اختلف الناس فيها، فحكى أبان بن ثعلب أن رسول الله ﷺ كان وهبها لكعب بن زهير، واشتراها منه معاوية ﷺ وهي التي يلبسها الخلفاء. وحكى ضمرة بن ربيعة أن هذه البردة أعطاها رسول الله ﷺ أهل أيلة أمانا لهم، فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبي أوفى، وكان عاملا عليهم من قبل مروان بن محمد، فبعث بها إليه، وكانت في خزائنه حتى أُخِذت منه بعد قتله، وقيل: اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار»[2].

وعند الإمام الذهبي « وقال معن بن عيسى: ثنا محمد بن هلال قال: رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبي ﷺ من حِبَرَة له حاشيتان. قلت: هذا البرد غير برد النبي ﷺ الذي يتداوله الخلفاء من بني العباس، ذاك البرد اشتراه أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار من صاحب أيلة»[3].

كما أن السيوطي أضاف أمرا آخر هو أن البردة « كانت على المقتدر حين قُتِل، وتلوثت بالدم، وأظن أنها فقدت في فتنة التتار»[4].

وكون بني أمية قد حَصَلوا على بردة النبي ﷺ عن طريق كعب، وبني العباس عن طريق أهل أيلة قد لا يزيد عن أن يكون مزايدة سياسية لا أقل ولا أكثر، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن البردة النبوية صارت شعارا للخلافة كما ذكرنا آنفا.

إننا أمام اختلاف في مسائل:

1- وقت إلقاء الرسول ﷺ البردة على كعب(بعد الانتهاء من القصيدة- لما بلغ "إن الرسول...)

2- أصلها(كعب بن زهير – أهل أيلة).

---

[1] - ديوان البحتري:2/ 1073.

[2] - الأحكام السلطانية، ص: 192.

[3] - تاريخ الإسلام: السيرة النبوية، ص: 495.

[4] - تاريخ الخلفاء، ص: 23.

3- ممن اشتراها معاوية(كعب – ورثته).

4- الثمن الذي اشتراها به معاوية(عشرة آلاف درهم – عشرون ألفا – ثلاثون ألفا).

لقد كان كتاب طبقات بن سلام الجمحي أول مصدر أشار إلى مسألة البردة فيما وقفت عليه من مصادر، فقد قال بعد أن ساق قصة إسلام كعب بن زهير وإنشاده النبي ﷺ « بانت سعاد » بسند ينتهي إلى سعيد بن المسيب:«...فكساه النبي ﷺ بردة، اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير سُمي. وهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين. زعم ذلك أبان»[1]، والخبر كما ساقه ابن سلام يحتمل أمرين:

1- إما أن يكون خبر البردة من رواية سعيد بن المسيب، ويكون زعم أبان مرتبطا بكون تلك البردة هي نفسها التي يلبسها الخلفاء في العيدين.

2- أو يكون خبر البردة كله من زعم أبان.

أما في الاحتمال الأول فالخبر مرسل، إذ سعيد تابعي توفي بعد سنة تسعين للهجرة[2].

وأما في الاحتمال الثاني ففي الخبر – في أحسن أحواله- انقطاع، وأبان الذي زعم ما زعم – حسب هذا الاحتمال – قال محمود محمد شاكر محقق الكتاب في هامش الخبر عنه « يعني أبان بن عثمان البجلي»[3]، وهو كما ذكر في مقدمة الكتاب عند حديثه عن شيوخ ابن سلام في طبقات فحول الشعراء«أبان بن عثمان البجلي الكوفي، وهو أبان الأعرج»[4]، وقد صرح به ابن سلام الجمحي وبكنيته مرات[5]، والرجل من رجال القرن الثاني الهجري، قال ياقوت الحموي عنه: « أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلئي، يعرف بالأحمر البجلي، أبو عبد الله مولاهم، ذكره أبو جعفر الطوسي في كتاب أخبار مصنفي الإمامية،

---

1 - طبقات فحول الشعراء:1/ 103.

2 - تقريب التهذيب:ت 2388.

3 - طبقات فحول الشعراء:1/ 103، هـ:7.

4 - م.س:1/ 35.

5 - م.س:1/ 54، و253، و255، و375.

وقال: أصله الكوفة، وكان يسكنها تارة، والبصرة أخرى، وقد أخذ عنه من أهل البصرة أبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو عبد الله محمد بن المثنى، **وأبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام... وما عُرف من مصنفاته إلا كتاب جمع فيه المبدأ، والمبعث، والمغازي، والوفاة، والسقيفة، والردة»**[1]، وقد أورده العقيلي في ضعفائه، ثم أورد له حديثا رواه وعلق عليه بقوله: « وليس لهذا الحديث أصل، ولا يروى من وجه يثبته إلا شيء يروى في مغازي الواقدي وغيره مرسلا»[2]، وقال عنه ابن حجر«تُكلم فيه ولم يترك بالكلية»[3].

لكننا نجد عند ابن قتيبة وقد نقل الخبر عن ابن سلام الجمحي: « زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفان»[4]، وهو غير الذي فهمه محمود محمد شاكر رحمه الله، وأبان بن عثمان بن عفان كما قال ابن حجر:« ثقة من الثامنة، مات سنة خمس ومائة »[5]، وقد قال عنه الزركلي:« وهو أول من كتب في السيرة النبوية، ودوَّن ما سمع من أخبار السيرة النبوية والمغازي، وسلمها إلى عبد الملك فأتلفها سليمان»[6].

والسؤال هو: أنحن أمام رجلين التقيا في العناية بالسيرة؟ أم أننا أمام رجل واحد اضطربت المصادر في تسميته؟

أما كون الأصل في تحديد اسم الرجل هو ما قاله ابن سلام الجمحي؛ فهذا ما لا إشكال فيه، ولكن الإشكال في كونه لم يحدد هوية أبان: أهو شيخه الذي يروي عنه أم غيره؟ وهو ما لا نملك دليلا على إثباته أو نفيه، ولكننا نميل إلى أنه يقصد شيخه، أي: أبان

---

[1] - معجم الأدباء:1/ 108-109. ون.لسان الميزان:1/ 24، والأعلام:1/ 27، ومعجم المؤلفين:1/ 1.

[2] - ضعفاء العقيلي:ت21.

[3] - لسان الميزان:1/ 24.

[4] - الشعر والشعراء:1/ 156.

[5] - التقريب:ت141.

[6] - الأعلام:1/ 27، وقد لفت نظري إلى هذه الإحالة وزعْم أبان أستاذي الدكتور محمد الأمين حفظه الله من خلال إطلاعه إياي على كتابه المعد للطبع«كعب بن زهير وقصيدته بانت سعاد: دراسة تحليلية».

بن عثمان البجلي لسببين: أولهما لكونه يروي عنه كثيرا في الطبقات[1]، وثانيهما لكون أبان بن عثمان بن عفان قد توفي في السنة الخامسة بعد المائة الأولى، ومن ثم فهو أبعد من الأول. وفي الحالين معا - حال كون أبان شيخ ابن سلام الجمحي، وحال كونه ابن عثمان بن عفان - نجد في إسناد الخبر انقطاعا يتسع مداه ويضيق بحسب المقصود منهما.

ومما له دلالته وقيمته هنا أن ابن كثير لما ساق الخبر برواية ابن إسحاق وابن هشام أشار إلى مسألة البردة ثم علق عليها بقوله: « وهذا من الأمور المشهورة جدا، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه»[2].

ويبدو أن قصة البردة قد استهوت بعضهم إلى درجة أن أحدهم وضع حديثا في الموضوع ذاته، فقد روي «عن أنس قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال: يا رسول الله، إن فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمائة عام؛ ففرح رسول الله ﷺ، فقال: «هل فيكم من ينشدنا؟» فقال بدوي: نعم يا رسول الله، فقال: «هاتِ» فأنشد الأعرابي:

قد لسعتْ حيةُ الهوى كبدي ... فلا طبيبٌ لها ولا راقي

إلا الحبيبُ الذي شُغفتُ به ... فعنده عِلَّتِي وتِرْيَاقي[3]

فتواجد رسول الله ﷺ، وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه، فلما فرغوا أوى كل واحد منهم إلى مكانه، فقال معاوية بن أبي سفيان: ما أحسن لهوكم يا رسول الله، فقال: مه يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز[4] عند سماع الحبيب. ثم قُسِّم رداءُ رسول الله ﷺ

---

[1] - لاحظ ذلك ياقوت كما نقلنا عنه سابقا.ن، ص: 166 ون. طبقات فحول الشعراء:2/ 803 مادة«أبان».

[2] - البداية والنهاية:4/ 391.

[3] - الترياق: اسم تِفعال سمي بالريق لما فيه من ريق الحيَّات(ل/ ريق).

[4] - في مجموع فتاوى شيخ الإسلام:11/ 563« من لم يتواجد عند ذكر الحبيب».

ﷺ على حاضرهم بأربعمائة قطعة» [1]، وقد قال عنه ابن تيمية:« هو حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن»[2].

على أن الخبر ينبغي أن لا يفوت دون أن نسجل ملاحظة تبدو لنا جوهرية، فواضع الخبر لفق بين أمرين: البردة، والوجد عند السماع، وإذا كان الثاني من تأثير انتشار الصوفية في العالم الإسلامي، فإن الأول شديد العلاقة بما عرف ببردة كعب، وقد قدمنا عند بدء الحديث عن البردة أن ذلك يتعلق بتقليد عربي كان سائدا للتعبير عن شدة الإعجاب بالشعر مغنى أو منشدا، ولحن نرى أن أصل القصتين معا: قصة إعطاء النبي ﷺ بردته لكعب وقصة التواجد وتقسيم البردة إلى أربعمائة قطعة لا يبتعد كثيرا عن الرغبة في الاستفادة من حضور ذلك التقليد لا أقل ولا أكثر، وأن تلك الاستفادة اتخذت طابعا سياسيا في القصة الأولى وصوفيا مذهبيا في الثانية.

وترتبط بقصة البردة أحاديث أخرى تتراوح بين الضعف والوضع تُشَرِّع لإعطاء الشعراء، منها:

1- **إعطاء الثوب**: من ذلك ما روي«عن أسيد بن عبد الرحمن أن شاعرا جاء إلى النبي ﷺ وهو في المسجد، فقال أنشدك يا رسول الله! قال: لا، قال: بلى فأذن لي، قال النبي ﷺ: فاخرج من المسجد، فخرج من المسجد، قال: فأعطاه النبي ﷺ ثوبا، وقال: هذا بدل ما مدحت به ربك»[3].

2- **مطلق العطاء**: فقد روي«عن رجل من هذيل أن رسول الله ﷺ قال: إن هذا الشعر جزل من كلام العرب، يعطى به السائل، ويكظم به الغيظ، وبه يتبلغ القوم في ناديهم»[4].

---

[1] - عوارف المعارف، ص: 2/ 35-36، والنص 84(ق.ن).

[2] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام:11/ 563.

[3] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر1777، والنص 37(ق.ن).

[4] - مسند الحارث، ح.ر893، والنص 6(ق.ن).

ومثله ما روي «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ذبوا عن أعراضكم بأموالكم. قالوا: وكيف نذب عن أعراضنا بأموالنا؟ قال: تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه»[1].

وكذلك ما روي عن عوف بن مالك مرفوعا:« من أراد بر الوالدين فليرض الشعراء»، وهو موضوع[2].

وما روى « أبو الغطريف الأسدي عن جده قال: عدنا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فسمعته يقول: لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافا من ظلم، واستغنـاء من فقر، وشكرا على إحسان» [3].

3-إعطاء الثوب والمال: فقد روي «عن عكرمة أن شاعرا أتى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: يابلال اقطع عني لسانه، فأعطاه أربعين درهما وحلة، قال: قطعت والله لساني، قطعت والله لساني»[4].

4- إعطاء الدجاج: فقد رَوى الجاحظ أن «لُقيم الدجاج لما قال في افتتاح خيبر، وهو يعني النبي ﷺ:

رُمِيَـــتْ نَطَـــاةُ مِـــن النَّبِـــي بِفَيْلَـــقٍ شَـــهباءَ ذاتِ مَناكـــب وفِقَـــارِ

وهب له دجاج خيبر عن آخرها»[5].

فالشعر وفق ما سبق:

1- به يعطى السائل.

2- وسيلة الذب عن الأعراض.

---

1 - تاريخ بغداد، ح.ر4707، والنص 68(ق.ن).

2 - الفردوس، ح.ر5861، والنص 8(ق.ن).

3 - محاضرات الأدباء:1/ 79، والنص 10(ق.ن).

4 - السنن الكبرى للبيهقي:10/ 241، والنص 184(ق.ن).

5 - الحيوان:2/ 277-278 ونطاة: واد بخيبر(معجم ما استعجم:4/ 1312)، والفيلق: الكتيبة والجيش العظيم(ل/ فلق)، و ن.النص 137(ق ن).

3- وسيلة الاستغناء من الفقر.

4- سُنَّة

5- وسيلة للبر بالوالدين.

وبذلك تتولى هذه النصوص الدفاع عن التكسب بالشعر وتضفي عليه الشرعية، مع أنها كلها متهافتة من حيث الجرح والتعديل؛ بل إن النص «من أراد بر...» موضوع أصلا[1].

والجمع بين النصوص الآنف ذكرها ونصَّي البردة متيسر، إذ تدور جميعها على محاولة جعل إعطاء الشعراء سنة ليقتدي بها الناس، ومالنا نذهب بعيدا وأمامنا نموذج حي لذلك، فقد روي أنه « لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفَد الشعراء إليه فأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم... فدخل عدي على عمر فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك، وسهامهم مسمومة. فقال عمر: مالي وللشعراء! قال: يا أمير المؤمنين؛ إن رسول الله ﷺ قد مدح وأعطى، وفيه أسوة لكل مسلم، قال: ومن مدحه؟ قال: عباس بن مرداس السلمي، فكساه حلة قطع بها لسانه.[2] قال: نعم، فأنشده:

رأيتُك يا خيْرَ البَريَّة كلِّها ... نشرْتَ كتابا جاء بالحقِّ مُعلما

...قال: صدقت، ويحك يا عدي، من بالباب منهم؟ قال: ابن عمك عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي...»[3]، فهذا نموذج لاستثمار السنة – المزعومة ظلما وعدوانا – قصد فتح المجال أمام الشعراء للاستفادة من عطايا الأمراء.

إن ما سبق يدفعنا إلى القول بكل اطمئنان: لم يصح أي حديث يتعلق بإعطاء الشعراء لقاء شعرهم، لا حديث البردة ولا غيره، وأن كل ما صح هو الدعاء لهم بالتوفيق والسداد، وأن ما أعطي لبعضهم كعباس بن مرداس لا علاقة له بشعرهم، وأن تلك الأحاديث التي تتحدث عن سنة نبوية في إعطاء الشعراء لم تكن سوى وسيلة لاستفادة سياسية، أو مذهبية، أو اجتماعية.

---

[1] - الموضوعات:1/ 191.

[2] - أظن هنا سقطا، وصوابه كما في المنتظم(7/ 35)« قال: أو تروي من قوله شيئا؟».

[3] - أحكام ابن العربي:3/ 1442-1443، والنص 44(ق.ن).

ثانيا: النبي ﷺ وقول الشعر:

يقتضي الاهتمام بقول النبي ﷺ الشعر بحثا في اتجاهين: اتجاه الإنشاد واتجاه الإنشاء، وهو بحث يُعنى أول الأمر بإشكالات لعل أهمها:

1- هل كان النبي ﷺ ينشد الشعر فعلا؟

2- وإذا ثبت أنه أنشد شعرا أفكان منشدا لغيره أم منشئا؟

3- وإذا كان منشدا لغيره فلمن؟ ولمه؟ وكيف؟

4- وإذا كان منشئا فكيف نوفق بين ما قاله - إن كان فعلا قاله منشئا - والآية الكريمة﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[1].

إن ما سبق يمكن تناوله من خلال فقرتين هما إنشاد النبي ﷺ الشعر، وإنشاؤه إياه.

1 - النبي ﷺ وإنشاد الشعر:

تعود العناية بهذا الموضوع إلى عهد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، فقد سأل أحدهم عائشة رضي الله عنها: «هل كان النبيﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل ويقول: ويأتيك بالأخبار من لم تزود» [2]، وقريب من الحديث السابق ما رواه أحمد وغيره عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل فيه ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[3]، والحديثان معا يثيران مسألة إنشاد النبي ﷺ؛ لكنهما يستعملان التمثل بدل الإنشاد، ويتفقان على أنه كان يتمثل بقول الشاعر طرفة:« ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، والأول منهما ينفرد بكون الرسول ﷺ كان يتمثل بشعر ابن رواحة أيضا، بينما ينفرد الثاني ببيان وقت التمثل النبوي.

يفيد النصان أربع قضايا:

---

[1] - سورة يس: الآية:68.

[2] - الجامع الكبير، ح.ر2848، والنص 172(ق.ن).

[3] - مسند أحمد، ح.ر23905، والنص 170 (ق.ن).

1- تمثل النبي ﷺ بالشعر.

2- تمثله بعجز بيت طرفة فقط « ويأتيك...».

3- تمثله أيضا بشعر عبد الله بن رواحة دون سواه، ودون تحديد لشعره المتمثل به.

4- تمثله بالشعر في حال استراثة الخبر.

إن ما سبق يحتاج منا وقفة مع مصطلح التمثل نفسه، وذلك لتحديد مقصود أم المؤمنين عائشة.

أصل التمثل «مثل» وهو حسب ابن فارس«أصلٌ صحيح يدلُّ على مناظرَة الشّيء للشيء»[1]، وعند ابن منظور«تَمَثَّل إذا أنشد بيتاً ثم آخَر ثم آخَر، وهي الأُمْثولَةُ،... والـمَثَلُ: الشيء الذي يُضرَب لشيء مثلاً فـيجعل مِثْلَه»[2]، والتمثل بذلك له علاقة بالمَثل الذي هو «عبارةٌ عن قولٍ في شيءٍ يُشْبِهُ قولاً في شيءٍ آخَرَ بينَهما مُشَابَهة لِيُبَيِّنَ أحدُهُمَا الآخَرَ ويُصَوِّرَهُ نحوُ قولِهم الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ، فإن هذا القولَ يُشْبِهُ قَولَكَ أَهْمَلْتَ وقْتَ الإمكانِ أَمْرَكَ»[3].

والتمثل بالبيت قد يتضمن الجمع بين الشعر والمثل في قول واحد، ولا يكون ذلك كذلك إلا إذا كان المتمثل به جاريا على أوزان الشعر ومتضمنا معنى حكميا يصح أن يعتبر مثلا. وما قلناه آنفا هو ما يؤكده قول أم المؤمنين عائشة «...ويتمثل ويقول: ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، ثم: «... تمثل فيه ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود» فالتمثل وفق ذلك إنشاد شعر جار مجرى المثل، ودليله أن النبي ﷺ اكتفى بعجز بيت طرفة فقط.

لكن يبدو أن التمثل قد استعمل – عند غير أم المؤمنين عائشة – بالمعنى الذي حررناه آنفا وبمعنى الإنشاد فقط، يدل على ذلك أن ابن شهاب لما ساق قصة بناء المسجد النبوي «...وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللَّبن:

---

[1] - مقاييس اللغة:5/ 296 مادة «مثل».

[2] - لسان العرب: 11/ 611 مادة «مثل».

[3] - مفردات ألفاظ القرآن، ص: 759 مادة «مثل».

هـــذا الحِمـــالُ لا حِمـــالَ خَيْبَـــرْ هــــذا أبـــرُّ ربَّنـــا وأطهـــــرْ[1]

ويقول:

اللـــهم إنَّ الأجـــرَ أجـــرُ الآخـــره فـــارحم الأنـــصارَ والمهـــاجره

أعقبها بقوله «فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت»[2]، والبيتان لا علاقة لهما بالمثل لذلك لم يدل التمثل عنده في هذا النص سوى على الإنشاد.

غير أننا ينبغي أن لا نحمل لفظ أم المؤمنين معنى غير المعنى الذي خلصنا إليه عند حديثنا عن مفهومها للتمثل انطلاقا من النصين الذين روتهما، ومن ثم فكلام ابن شهاب لا يلزمنا في هذه الحالة؛ ووفق ذلك يمكن القول وبكل اطمئنان: إن النبي ﷺ لم يتمثل بغير قول طرفة« ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، وحتى شعر عبد الله بن رواحة الذي تمثل به لم نقف عليه.

وأما التمثل بمعنى الإنشاد كما فهمناه من كلام ابن شهاب، وكما ذكره ابن منظور في شرحه للتمثل فله مجموعة من الشواهد منها ما سقناه آنفا عند حديثنا عن التمثل عند ابن شهاب ولم يُصرح فيه بصاحب البيتين، ومنها أنه أنشد لابن رواحة مرتين: مرة عند حفر الخندق بقوله:

اللـــهم لـــولا أنـــتَ مـــا اهتـــدينا ولا تـــــصدقنا ولا صـــــلينا

فأنـــــــزلنْ سَـــــكينة علينـــــا وثبِّـــت الأقـــدام إن لاقينـــا

إن الأعـــــداء قـــــد بغـــوا علينـــا إذا أرادوا فـــــتنة أبَيْنـــــا[3]

---

[1] - الحمال: من الحمل،«والذي يحمل من خيبر التمر: أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبة»النهاية في غريب الحديث:1/ 443.

[2] - صحيح البخاري، ح.ر3906.

[3] - صحيح البخاري، ح.ر3034.

ومرة أخرى قال لأصحابه:« إن أخا لكم لا يقول الرفث، يعني بذاك ابن رواحة، قال:

وفينــا رســولُ الله يَتْلــو كتابَــــه   إذا انشقَّ مَعروفٌ من الفَجْر ساطعُ

أَرانـا الهُـدى بَعـد العَمـى فَقُلوبنـا   بــه مُوقنــات أنَّ مـا قَــال واقــع

يَبيــت يُجَــافي جَنْبــه عــن فِراشِــه   إذا استثقلت بالكـافرين المضاجـع[1]

وأنشد للبيد فقال: «:» أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ [2]

وأنشد لأمية بن أبي الصلت:

إن تغفــر اللـــهم تَغْفِــر جَــما   ونــصفُ عبــدٍ لــكَ لا ألمــا[3]

كما أنشد ما تغنيه أزواج أهل الجنة فيما رواه الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به:

نحـــن الخيِّـــراتُ الحِـــسانْ   أزواجُ قـــــوم كِـــــرامْ

يَنظُــرن بقُرَّة أعيــــانْ

وإن مما يغنين به:

نحْـــن الخالـــدات فـــلا يَمُتْنَـــهْ   نحْـــن الآمنـــات فـــلا يَخَفْـــنَهْ

نحن المقيمــات فلا يَظْعنَّهْ [4]

وكان يحرص ﷺ أن يغنى في العرس بـ:

---

[1] - م.س، ح.ر6151.

[2] - م.س، ح.ر6147.

[3] - الجامع الكبير، ح.ر3284، والنص 174(ق.ن).

[4] - المعجم الأوسط، ح.ر5049، والنص 169(ق.ن).

أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم[1]

وفي رواية عند الطبراني زيادة:

لولا الذهب الأحمـ ـر ما حَلَّت بواديكُمْ

ولولا الحبَّة السمرا ء ما سَمِنَت عَذارِيكم[2]

فمجموع ما أنشده النبي ﷺ يفوق عشرة أبيات أنشدها في مناسبات مختلفة، ولم يكن تمثله ﷺ بالشعر وإنشاده له لمجرد الرغبة في ذلك؛ بل لأهداف، فإذا أنعمنا النظر مثلا فيما أوردناه آنفا وجدنا نصين حديثيين يرتبطان بالعمل، أولها يتحدث عن بناء المسجد وقد شارك فيه النبي ﷺ فكان ينشد الشعر وهو ينقل اللَّبِن، وثانيهما يتحدث عن حفر الخندق وقد كان ﷺ «ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره»، ثم يرتجز برجز عبد الله بن رواحة[3]، وأما علة الرجز في هذا العمل فيكشفها نص آخر رواه البخاري، فعن أنس قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره. فقالوا مجيبين له:

نَحْنُ الذين بايَعوا مُحَمَّدا على الجهاد ما بَقِينا أبدا[4]

وهذا الحديث دال على أن ارتجاز الرسول ﷺ في حفر الخندق كان لأسباب هي: البرد والنصب والجوع، ولم يكن أمام النبي ﷺ إلا أن يبعث في القوم الحيوية والنشاط ليذهب عنهم الإحساس بذلك كله، وقد فعل ذلك من خلال الارتجاز بثلاثة أبيات من رجز عبد الله بن رواحة، وكانت له طريقة خاصة في الارتجاز فقد كان«يمد بها صوته»[5]، وفي رواية أخرى

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر16658، وسنن ابن ماجة، ح.ر 1900.

[2] - المعجم الأوسط: ح.ر3265.

[3] - صحيح البخاري، ح.ر3034.

[4] - م.س، ح.ر4099.

[5] - م.س، ح.ر3034.

أخرى عند البخاري أيضا أنه كان يرفع صوته بـ« أَبينا أَبينا»[1]، وفي ثالثة عنده أيضا أنه كان «يمد صوته بآخرها »[2].

ولا يختلف أمر الإنشاد في حفر الخندق عن بناء المسجد إذ مدار ذلك أساسا على بعث الحيوية في الصحابة والحيلولة دون إحساسهم بالتعب، وقد وفق ﷺ في ذلك كله، فما كان يشرع في الإنشاد حتى كان الصحابة يشاركونه فيه، أو يرُدون عليه، وأحيانا ينعكس الوضع فيبادرون هم بالإنشاد ويشاركهم في ذلك، كما في هذا الخبر الذي رواه ابن إسحاق وهو أيضا بمناسبة حفر الخندق:«...وارتجزوا فيه برجل من المسلمين، يقال له جُعَيل، سماه رسول الله ﷺ عمرا فقالوا:

سمـــاه مـــن بعـــد جُعَيـــل عمْـــرا وكـــان للبـــائس يومـــا ظَهْـــرا

فإذا مروا بعمرو قال رسول الله ﷺ: عمرا، وإذا مروا بظهر قال رسول الله ﷺ: ظَهْرا»[3].

لم يكن إنشاد الرسول ﷺ الشعر مرتبطا فقط بالعمل؛ بل كان مرتبطا أيضا بالمناسبات كالأعراس، لذلك كان ﷺ يَنصح أن يقال في العرس:

أتينـــــــــاكم أتيناكـــــــــــم فحيانـــــــــا وحياكـــــــــــم

وقد كان يَعتبر العرسَ الذي لم يُضرب فيه بدف ولم يُقل فيه ذلك «نكاحَ سر»، ولذلك كان يكرهه[4].

وأمر آخر لا بد من الوقوف عليه في تمثل النبي ﷺ بالشعر وإنشاده له يرتبط ببنية النصوص الشعرية أولا ثم بمعانيها ثانيا.

أما ما يتعلق ببنية الأشعار التي تمثل بها النبي ﷺ فقد رأينا فيما سقناه من نماذج ثلاثة أنواع:

---

[1] - م.س، ح.ر4104.

[2] - م.س، ح.ر4106.

[3] - سيرة ابن هشام:3/ 187-188، والنص 163 (ق.ن).

[4] - مسند احمد، ح.ر16658، والنص 167(ق.ن).

1- الاكتفاء بشطر بيت.

2- إتمام البيت والاكتفاء به.

3- إنشاد أكثر من بيت.

وليس ذلك الاختلاف فيما نرى سوى استجابة لأمرين: علاقة ما أُنشد بما قبله وما بعده في نصه، وعلاقة ما أنشد بالسياق الخارجي الذي استدعاه، والأمران معا يفسران لِمَ اكتفى النبي ﷺ مثلا بقول الشاعر لبيد بن ربيعة:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ[1]

ولم يورد عجزه وهو:

وكل نعيم لا محالَـةَ زائــــلُ[2]

وفيه ما يقتضي إبعاده، ومن ثم اكتفى ﷺ بصدر البيت، وعكسه تمثله ﷺ بقول طرفة:

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَـمْ تُـزود

إذ أسقط ﷺ صدره وهو:

سَتُبْدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جَاهِلا

والسبب لا يكمن في مخالفة معنى البيت لما جاء به الإسلام كما في نموذج لبيد إذ معنى هذا البيت مقبول؛ وإنما استبعده النبي ﷺ لأنه – كما قالت أم المؤمنين عائشة- كان يقوله « إذا استراث الخبر»[3].

وكان حفر الخندق مثلا – كما رأينا من قبل – مُتعِبا، وفي يوم بارد، والصحابة يعانون من الجوع؛ لذلك لم يكن المقام يقتضي الاكتفاء ببيت فضلا عن شطره، فكان لابد من إنشاد أبيات متعددة[4].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر6147.

[2] - ديوان لبيد، ص: 132.

[3] - مسند أحمد، ح.ر23905، والنص 170 (ق.ن).

[4] - ن. فقرة«النبيﷺ وإنشاد الشعر» من المبحث الثاني من هذا الفصل.

كما أن الأبيات الثلاثة التي أنشدها النبي ﷺ لعبد الله بن رواحة ضاربا به المثل فيمن لا يقول الرفث كلها تدور على معان متقاربة ترتبط أساسا بمدح الرسول ﷺ وذكر فضائله ودوره، فقد لاحظ الكرماني في «البيت الأول إشارة إلى علم رسول الله ﷺ، وفي الثالث إلى عمله فهو كامل علما وعملا، وفي الثاني إلى تكميل الغير فهو كامل مكمِّل ﷺ »[1]، وبذلك يكون لإتمام الرسول ﷺ ثلاثة أبيات ما يبرره.

والرسول ﷺ إذ أنشد الشطر والبيت وغير ذلك لم يكسر وزنا، ولا قدم أو أخر؛ بل كان أمينا في كل ذلك، فإذا ما صعُب عليه أن ينشد الشعر كما هو استعان بأحد أصحابه، وأمامنا مثالان قويا الدلالة على ذلك، أولهما رواه الحاكم«عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم إلى أبي بكر ﷺ وقال: يا أبا بكر كيف قال حسان بن ثابت؟ فأنشده أبو بكر رضي الله عنه:

عَـــدِمْت ثِنِـــيتِي إنْ لم تَرَوهـــــا ... تُــثِير النَّقــع مــن كَتِفَــي كَــدَاء

يُنــــازِعْن الأعِنَّـــة مُـــــسرعات ... يُلَطِّمُهُــــن بــــالخُمُرِ النـــساء

فقال رسول الله ﷺ: ادخلوا من حيث قال حسان»[2].

وثانيهما ما رواه عبد الرحمن بن كعب بن زهير في قصة إسلام أبيه واعتذاره للرسول ﷺ؛ إذ لما دخل كعب بن زهير المسجد قال له ﷺ: «أنت الذي تقول. ثم التفت إلى أبي بكر فقال: كيف قال يا أبا بكر؟ فأنشده أبو بكر ﷺ:

ســقاكَ أبــو بَكــر بكــأس رويــة ... وأنهلــكَ المــأمورُ منهــا وعَلَّكــا

قال: يا رسول الله، ما قلت هكذا، قال: وكيف قلت؟ قال: إنما قلت:

ســقاكَ أبــو بَكسر بكــأسٍ رويــة ... وأنْهَلَــكَ المــأمونُ منهــا وعَلَّكــا

فقال رسول الله ﷺ: مأمون والله »[3]، فالرسول ﷺ كما يظهر من المثالين الآنفي الذكر قــد

---

[1] - صحيح البخاري بشرح الكرماني:22/ 24.

[2] - المستدرك، ح.ر4442/ 40، والنص 81 (ق.ن).

[3] - المستدرك. ح.ر6477/ 2075، والنص 91 (ق.ن).

تُغيب عنه أبيات فيستعين بمن يحفظها طلبا للصحة والدقة والأمانة في الأداء.

وأما معاني الأشعار التي تمثل بها النبي ﷺ أو أنشدها فلا تخلو من تخير ونظرة نقدية فاحصة للمعاني المتضمنة فيها، إذ جميع تلك النصوص تحرص على شرف المعنى، وهو ما صرح به النبي ﷺ نفسه لما ضرب المثل بعبد الله بن رواحة في الأخ الذي لا يقول الرفث ثم أورد له ثلاثة أبيات تؤكد ذلك[1].

وتنفرد النصوص المردودة بمسألة كانت سببا في الزلل الذي وقع فيه مجموعة من العلماء والدارسين قديما وحديثا ولم أقف على من تصدى لها، ولما لم يكن ثم من يلتفت إلى ذلك كثر العثار وأدى بعضه إلى بعض فإذا بالعثرة تصير عثرات، وتولدت عن المقدمات المتهافتة نتائج أكثر تهافتا، ويتعلق ذلك بما روي من أن رسول الله ﷺ كان أحيانا يكسر بعض ما يتمثل به أو ينشده:

فقد روى ابن هشام في سيرته عن بعض أهل العلم«أن عباس بن مرداس أتى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أنت القائل: فأصبح نهبي ونهب العُبيد بين الأقرع وعُيَينه؟ فقال أبو بكر الصديق: بين عيينه والأقرع؛ فقال رسول الله ﷺ:هما واحد؛ فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ »[2]، وبيْن ابن هشام والنبي ﷺ مسافة، وقول ابن هشام «حدثني بعض أهل العلم» لا يفيد في شيء ما دام هؤلاء مجاهيل، وقد أورد ابن كثير الحديث عن الزهري بإسناد مرسل[3].

وروى ابن سعد« عن الحسن أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا، فقال أبو بكر: يا رسول الله إنما قال الشاعر:

كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

ورسول الله ﷺ يقول: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر6151.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 123، والآية من سورة يس، ورقمها:68، والنص 177(ق.ن).

[3] - البداية والنهاية:4/ 378.

الله ما علمك الشعر وما ينبغي لك»[1]. والحديث قد ضعفه الألباني لعلتين في إسناده هما: علي بن زيد بن جدعان، وإرسال الحسن البصري للحديث[2].

وروى الهواري «عن أبان العطار أو غيره أن رسول الله ﷺ قال: قاتل الله طرفة حيث يقول: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار. فقيل له: إنه قال:

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تزود

فقال: هذا وذاك سواء»[3]، ولم أجد للخبر سندا.

وروى البيهقي «عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط إلا بيتا واحدا: تفاءل بما تهوى يكن فلقلما يقال لشيء كان إلا تحقق. قالت عائشة رضي الله عنها: ولم يقل « تحققا» لئلا يعربه فيصير شعرا »[4]. ولم يتركه البيهقي – رحمه الله – يمر دون أن يعلق عليه بقوله: «ولم أكتب إلا بهذا الإسناد، وفيهم من يجهل حاله»، كما أعقبه ابن كثير بقوله:« سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي عن هذا الحديث فقال: هو منكر، ولم يعرف شيخ الحاكم ولا الضرير»[5].

وأورد ابن الفرس حديثا فيه أن الرسول ﷺ أنشَد « وقد قيل له: من أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول: ألم ترياني كلما جئت طارقا وجدت بها وإن لم تطيَّب طيبا»[6]، ولم أجد سنده.

ومادامت الأحاديث الخمسة واهية فإن بناء نتائج عليها يجعل الدراسة أوهن من بيت العنكبوت، ودرجة الوهن تزداد كلما ارتفع البنيان بعضه على بعض، فقد بدأ الخلل

---

[1] – الطبقات الكبرى:1/ 382-383، والنص 178(ق.ن).

[2] – ضعيف الجامع الصغير، ح.ر4535، والضعيفة، ح.ر3085.

[3] – تفسير الهواري:3/ 440، والنص 179(ق.ن).

[4] – السنن الكبرى للبيهقي:7/ 43، والنص 180(ق.ن).

[5] – تفسير ابن كثير: 3/ 603.

[6] – أحكام ابن الفرس، ص: 284-285، والنص 181(ق.ن).

يسيرا لا يزيد عن أن يكون استنتاجا من خلال استحضار النصوص كما يظهر من قول فخر الدين الرازي مثلا:« إن تَمثلَ[1] ببيت شعر سُمع منه مزاحفا»[2]، وهذا الاستنتاج الذي لا يترك للقصد في المزاحفة النبوية للشعر نصيبا سرعان ما سيوحي للقرطبي بفائدة أخرى هي أن الرسول الله ﷺ كان « لا يقول الشعر ولا يزنه، وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثلا كَسَر وزنه، وإنما كان يحرز المعاني»[3]، ومن ثم تسلل القصد إلى المزاحفة النبوية المزعومة، فإذا ما انتهى الأمر إلى البقاعي صار النبي ﷺ قاصدا للمزاحفة وكَسْر الوزن لغاية جليلة كما يفهم من قوله:« وإذا تأملت كل بيت تمثل به فكسره لا تجده كسره إلا لمعنى جليل، لا يتأتى مع الوزن أو يكون لا فرق بين أدائه موزونا ومكسورا»[4].

وقد خصص الدكتور مصطفى عليان عشر صفحات كاملة لعرض النصوص التي كسر النبي ﷺ وزنها، واجتهد في تعليل الفعل النبوي حسب تلك النصوص[5]، فذكر أن تلك الأحاديث تبلور « موقفا للرسول ﷺ من الشعر وروايته أو التمثل به»[6]، وذلك الموقف اقتضى منه - تجنبا للتسليم بحضور القصد في كسر الشعر ومزاحفته – تناول الموضوع بالنظر إلى جانبي حياة النبيﷺ: البشري والنبوي[7]، وبذلك وجد مدخلا لتفسير ما فعله ﷺ وهو القول بنسيانه لما حفظ من الشعر، باعتبار أنه قد شُغل عن تعهده بالعناية والرعاية، وما بقي عالقا بذهنه من تلك الأبيات لا يعدو أن يكون« بقية من محفوظ عارض وقع في خاطره، فلم يأخذ نفسه بسلامة روايته، أو معاناة دقته، فتسرب الخلل بتقديم وتأخير مع بقاء سلامة المعنى»[8]، والدكتور مصطفى عليان فيما يبدو لم يقلب النظر في هذا القول بما يكفي خاصة

---

[1] - يقصد الرسول ﷺ.

[2] - تفسير الفخر الرازي:26/ 105.

[3] - الجامع لأحكام القرآن: 15/ 51.

[4] - نظم الدرر: 16/ 170.

[5] - نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده، ص: 26-35.

[6] - م.س، ص: 27.

[7] - م.س، ص: 28.

[8] - م.س، ص: 29.

أن الأمر يتعلق بالنبي ﷺ الأمين، ونحن نعلم أن أداء القول كما هو أمانة، ومادام الأمر كذلك فالنبي ﷺ منزه عن أن يُخل بها.

ومثلما كانت الطبيعة البشرية للنبي ﷺ سبب نسيانه الشعر وإخلاله فيما تذكره منه بالوزن والترتيب – حسب الدكتور مصطفى عليان نفسه - فقد كانت لجانبه النبوي انعكاسات على ذلك أيضا، فالله عز وجل لم يهبه «طبيعة شاعرة تحفز فيه ميلا إلى حفظه، ولم يكسبه استعدادا يبعث فيه حرصا على روايته والتدقيق في نقله»[1]، وبذلك تعاضد الجانبان البشري والنبوي في التأثير على حافظة النبي ﷺ فكانت النتيجة نسيانه الشعر أحيانا، وكسره أحيانا أخرى بأدائه إياه على غير حقيقته.

وانطلاقا مما سبق أخذ الدكتور مصطفى عليان يبحث – من خلال نماذج – عن سر التصرف النبوي في بعض الأشعار بالتقديم والتأخير، فذكر أن القول «ويأتيك من لم تزود بالأخبار» قد جاء «متساوقا مع الفطرة الناطقة للجملة في ترتيبها العفوي تبعا لترتيب أحداثها في الذهن، وبنائها في المحادثة والخطاب...»[2]، وتقديم الأقرع على عيينة في بيت عباس بن مرداس سببه كامن في كون الأقرع« مقدم على عيينة في التعداد القبلي، فقد قدم عليه في إبداء الرأي في سبايا هوازن حين طلب الرسول ﷺ من الناس أن يتكلموا فيها» [3]، وليس الأمر كذلك فقط؛ بل إن ما فعله الرسول ﷺ من تقديم وتأخير هو الأفصح لاعتبارات تتعلق بالرتبة القبلية، والأفضلية في الإسلام[4].

وقد خلص إلى ثلاث نتائج:

1- كسر النبي ﷺ الوزن ليسا عيبا مثلما أن أميته ليست عيبا.

2- لا بد من قبول كسر النبي ﷺ للشعر وتقبله.

---

[1] - م.س، ص: 31.

[2] - م.س، ص: 32.

[3] - م.س، ص: 33.

[4] - م.س، ص: 33-34.

3- إقامة النبي ﷺ الوزن أو كسره مرتبطان بالحافظة وما يعرض لها[1].

بقليل من إنعام النظر فيما عرضه فخر الدين الرازي والقرطبي والبقاعي والدكتور مصطفى عليان وغيرهم يتبين أنهم قد بنوا نتائج على قاعدة هشة تكمن في التسليم بصحة النصوص المستشهد بها، ولو أن الدكتور مصطفى عليان – مثلا – خصص صفحة واحدة فقط بدل تلك الصفحات العشر التي عالج فيها الموضوع ودلالاته لإخضاع تلك النصوص لمنهج الجرح والتعديل - كما فعل فيما يتعلق بالكثير من النصوص التي استشهد بها - لاستراح وأراح.

إن ما سبق يفيد أن الرسول ﷺ تمثل بالشعر وأنشده محافظا عليه ومؤديا حق أصحابه في أدائه كما سمعه، وأن القول بكسره أبياتا ومزاحفته لها لا يثبت أمام منهج الجرح والتعديل، وأقبح من ذلك القول بكون الرسول ﷺ نهى عن التمثل بالشعر كما في هذا الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن طاووس أن رسول الله ﷺ قال:«من مثل بالشعر فليس منا»[2]، وهو فضلا عن مناقضته لأحاديث صحيحة منها ما رواه البخاري ومسلم كما رأينا آنفا، فإنه واهن السند، يتراوح بين الإرسال والضعف[3].

2 – النبي ﷺ وإنشاء الشعر:

يجد الباحث نفسه أول الأمر في حيرة من أمره فيما يتعلق بعلاقة النبي ﷺ بإبداع الشعر، خاصة إذا كان هذا الباحث هو نفسه الذي وقف على الآية القرآنية﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[4] واستوقف، وتفكر وتدبر، وخلص مع من أطالوا المكث عليها وفي رحابها أن الرسول ﷺ – وفقها- ما كان شاعرا وما كان ليكون، وأنه لو أراد قرض الشعر لم يتيسر له ذلك؛ لأن الله عز وجل نفى عنه تعلم الشعر أصلا، وتعلُّمُ الشعر سابق على

---

[1] – م.س، ص: 35.

[2] – مصنف ابن أبي شيبة: ح.ر28639، والنص227(ق.ن).

[3] – ن. مجمع الزوائد:8/ 129، والضعيفة، ح.ر421.

[4] – سورة يس. الآية:68.

القرض، فضلا عن أن القرض يتطلب فيما يتطلب معرفة بالكيفية التي يصير بها الكلام شعرا، فكيف يتجرأ باحث بعد كل ذلك على أن يعيد النظر في المسألة من جديد من زاوية الأحاديث والآية حسمت الموقف، والنتيجةُ هي نفسها؟

الحقيقة أن معاودة النظر في موضوع علاقة النبوة بالشعر لها أهميتها وقيمتها لأسباب:

أ- الآية القرآنية – شأنها شأن القرآن الكريم كله – كلما ظن الباحث أنه قد استخرج كل ما فيها من معان فوجئ بقبولها دلالات جديدة، ومن ثم تغري بالمزيد من البحث، وفي ذلك مكمن المزية في القرآن الكريم، وسر تعدد التفاسير منذ بدء نزول القرآن إلى يومنا هذا، وما زالت آياته تقول: هل من مزيد؟ فلا غرو أن يجدد الباحث العزم من جديد على فهم الآية من زاوية علاقتها بالأحاديث النبوية.

ب- وضع الدارسون أيديهم على حديثين على الأقل يوافقان أوزان الشعر فاضطروا إلى تقليب النظر فيهما جيئة وذهابا، وأغنى ذلك الدرس النقدي، كما أبان عن إمكانات جيدة في هذا الدرس لدى بعضهم خاصة المفسرين وشراح الحديث، وبذلك تصير العناية بهذا الموضوع من هذا الجانب ذات فائدة على الدرس النقدي وإن لم تأت بجديد.

ج- في جميع الأحوال تبقى للدراسة فائدتها إما في إضاءتها معنى الآية القرآنية الآنف ذكرها بنسبة أكبر، أو على الأقل ليزداد الذين آمنوا إيمانا مع إيمانهم، ولتطمئن قلوب الباحثين.

أما النصوص التي أثير بخصوصها نقاش فيما يتعلق بعلاقة النبي ﷺ بالشعر خاصة من حيث إنشاؤه وإبداعه ففي مقدمتها حديثان، فأولهما ما رواه البخاري وغيره أن أبا إسحاق قال: «سمعت البراء، وسأله رجل: أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين؟ قال: لا والله ما ولى رسول الله ﷺ، ولكنه خرج شبان أصحابه وخِفَّافُهم حُسَّرا ليسَ بِسلاح، فأتوا قوما رماة، جمع هوازن وبني نصر ما يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بْن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل واستنصر ثم قال:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

ثم صف أصحابه»[1]، وفي رواية عند ابن سعد قبْل قول النبي ﷺ «أنا النبي...» أنه نظر إلى قتالهم فقال: «الآن حمي الوطيس، أنا النبي...»[2]، كما أن رواية أخرى عند البخاري ليس فيها «ثم صف أصحابه» بل «فما رئي من الناس يومئذ أشد منه»[3]، وعند مسلم:« اللهم! نزِّل نصرك»[4].

وقد روى البخاري الحديث في مواضع من صحيحه يهمنا أن نعرفها ونعرف لفظه فيها:

فقد رواه في كتاب الجهاد والسير باب من قاد غيره في الحرب برقم:2864، وباب بغلة النبي ﷺ البيضاء برقم:2874، وباب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر برقم:2930، وباب من قال خذها وأنا ابن فلان برقم:3042.

ورواه في كتاب المغازي باب قول الله عز وجل﴿ويوم حنين...الآيات﴾ برقم:4315، و4316، و4317.

ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب غزوة حنين برقم: 1776.

وفي جميع ذلك لم يُستعمل في أثناء الحديث أو في كتابه، أو بابه لفظ شعر أو رجز أو أي استعمال من استعمالاتهما، أو أحد اشتقاقاتهما، ولا ما يدل على أننا أمام شعر.

وأما ثاني الحديثين فرواه البخاري أيضا وغيره « عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندبا يقول: بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر فعثر فدميت إصبعه، فقال:

هــل أنــت إلا إصــبع دميــتِ وفي ســبيل الله مــا لقيــتِ[5]

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر2930.

[2] - الطبقات الكبرى:2/ 151.

[3] - صحيح البخاري، ح.ر3042.

[4] - صحيح مسلم، ح.ر1776.

[5] - صحيح البخاري، ح.ر6146.

وفي رواية ثانية أن ذلك كان « في بعض المشاهد »[1]، وفي ثالثة« كان رسول الله ﷺ في غار فنكبت إصبعه»[2]، وفي رابعة أن ذلك كان « في الغار الذي بين مكة والمدينة »[3]، وفي أخرى «أصابت إصبع النبي ﷺ شجرة »[4].

وقد روى البخاري الحديث في كتاب الجهاد والسير باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله برقم: 2802، كما رواه في كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه برقم: 6146.

كما رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم:1796.

وليس في روايات الحديث التي وقفتُ عليها ما يدل على أننا أمام شعر سواء تعلق بمصطلح الشعر أو الرجز أو اشتقاقاتهما، اللهم إلا ما تعلق بإيراد البخاري له في كتاب الأدب ضمن باب خاص بالشعر، وفعل البخاري ذلك لا يخلو من دلالة، فهو عنده شعر، ومن ثم وجب التوفيق بينه وبين الآية النافية عن النبي ﷺ العلم بالشعر وتعلمه وقرضه.

نواجه هنا إشكالا هو: لِمَ أشار البخاري إلى أن القول النبوي«هل أنت...» شعر ولم يفعل ذلك مع «أنا النبي...» ولا أورد ما يدل على أنه كسابقه؟

ويواجهنا اعتراض مفاده أن كون البخاري إذ لم يورد قول النبي ﷺ « أنا النبي...» ضمن كتاب الأدب لا يعني أنه ليس شعرا في اعتقاده، بدليل أنه أورد أحاديث فيها شعر صراح في غير كتاب الأدب ولم يوردها في هذا الكتاب مثل حديث نَقْله اللَّبِن عند بناء المسجد وإنشاده:

هــذا الحِمــالُ لا حِمــالَ خَيْبَــرْ هــذا أبَــرُّ ربَّنــا وأطهــرْ

ويقول:

---

[1] - م.س، ح.ر2802 وصحيح مسلم: ح.ر1796.

[2] - صحيح مسلم، ح.ر1796.

[3] - دلائل البيهقي:2/ 480.

[4] - المعجم الكبير، ح.ر1719.

اللـــهم إنَّ الأجـــرَ أجـــرُ الآخـــره   فـــارحم الأنـــصارَ والمهـــاجره

وفيه قول ابن شهاب الدال صراحة على أنه شعر وهو « فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغـنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت»[1]، هذا والبخاري أورد الحديث في كتاب الجهاد والسير باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وليس فيهما ما يدل على أننا أمام شعر، الأمر الذي يفيد أن البخاري وإن لم يورد الحديث في كتاب الأدب ولم يترجم له بما يفيد أنه نص شعر فإن ذلك لا يعني أنه لا يتضمن موقفا له منه باعتباره ليس شعرا.

والاعتراض في محله، لكن الفرق واضح بين حديث « أنا النبي...» و «هذا الحِمال...»، فالأول أورده البخاري في صحيحه سبع مرات بينما الآخر لم يورده سوى مرة واحدة، وتعدد مرات الورود مع الابتعاد عن كتاب الأدب فيه ما فيه، هذا جانب، والجانب الثاني أن الحديث الآخر«هذا الحِمال...» فيه ما يدل على أنه شعر وهو «فتمثل بشعر رجل من المسلمين...»، بينا حديث«أنا النبي» لا وجود فيه لما يدل على ذلك، وبذلك كان هذا أمسُّ إلى أن يبين حاله من السابق، والجانب الثالث يرتبط بمنهج البخاري في تصنيف الكتاب فقد كان الرجل في كتابه محدثا وفقيها في الوقت نفسه، فمن خلال الترجمة التي يقدمها ويدرج فيها الحديث نفهم الحكم الفقهي، فكيف لا يفعل ذلك والحاجة ماسة إليه والنفوس ظمأى، فلم يبق إذن إلا القول: إن البخاري لا يَعُد قوله ﷺ «أنا النبي..» شعرا بخلاف قوله ﷺ:«هل أنت...»، وهي نتيجة تلزمنا بالبحث عن سبب عدم تحرجه من فعل ذلك وهو ممن لا يمكن أن تغيب عنهم الآية وقت التصنيف بله قبله وبعده، ولكننا نجد أنفسنا ملزمين أيضا بالبحث في سبب ذهول العلماء والدارسين عما فعله البخاري إلى درجة أنني لم أقف على أي دارس التفت تلك الالتفاتة وأعطاها ما تستحق من اهتمام لاعتبارين حاسمين: قيمة البخاري وعمله أولا، والفترة التي فعل فيها ذلك.

أمامنا – بناء على ما سبق – أن نجيب عن هذه الإشكالات:

---

[1] - صحيح البخاري، ح ر3906.

1- متى أُحيي البحث في علاقة النبوة بالشعر وقد مات بهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة وانقرض من تلقاء ذاته؟ وفي أي ظرف؟ ولمه؟

2- قول النبي ﷺ «أنا النبي...» أشِعْر هو حقا أم مجرد كلام نثري كما استنتجنا من فعل الإمام البخاري؟

3- قول الرسول ﷺ «هل أنت..» أشعر هو كما قال الإمام البخاري أم لا؟

4- إذا كان القولان النبويان «أنا النبي» و«هل أنت...» من الشعر كيف نوفق بينهما وبين آية سورة يس؟

وتلك إشكالات ترسم لنا معالم طريق البحث في الموضوع وفق خطة من ثلاث مراحل: تتولى الأولى تناول السياق العام للقضية، والثانية توثيق النصين، والثالثة علاقة النصين بالشعر عموما والرجز تحديدا.

أ – سياق إثارة الموضوع

رأينا من قبل أن أم المؤمنين عائشة سُئلت مرة: «هل كان النبيﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟» فأجابت بقولها:« كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل ويقول: ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[1] والسؤال هنا لا يرتبط بإنشاء الشعر؛ بل بالتمثل به وإنشاده، وقد رأينا أن هذا كان بعد البعثة، بينما اختلف الأمر بعد ذلك اختلافا كبيرا إلى درجة أن السؤال قد انقلب رأسا على عقب، فإذا كان سؤالها مؤطرا بما تضمنته الآية الثامنة والستون من سورة يس لقرب العهد بالإسلام وإقبال دولته وسيادة الأجواء الإيمانية، فإن التساؤل صار فيما بعد أكثر جرأة: أكان النبي ﷺ ينشئ الشعر؟ وذلك في زمن الانفتاح على الثقافات الأخرى في العصر العباسي، وقد امتد حكم الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وأظل بظلاله أجناسا وثقافات وحضارات، وكانت نتيجة ذلك أن تم الانتقال إلى مستوى أعلى في إثارة الموضوع، وإذا بالتساؤل يصير طعنا في القرآن والسنة، وإذا بالعلماء يجدون أنفسهم مجبرين على الرد

---

[1] - الجامع الكبير، ح.ر2848، والنص 172(ق.ن).

على الطاعنين وكشف الشبهات، حدث ذلك كله في إطار صراع حضاري انتقل إلى داخل بلاد الإسلام.

ظهرت معالم ذلك الصراع الفكري في القرن الثالث الهجري كما تؤكده هذه العبارة للجاحظ: « وطعن في قوله في الحديث عنه: هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»[1]. وأما الطاعنون فلا يسعفنا قول الجاحظ في الكشف عن هويتهم، ولكننا سرعان ما نجد بغيتنا عند الباقلاني، وقد حرص منذ الصفحة الثانية من كتابه «إعجاز القرآن» على تسليط الضوء على هذه الفئة من الناس وعملها وهدفها، فالجماعة من أعداء كتاب الله اتبعوا «ما تشابه من آيه ابتغاء الفتنة بتأويلها، وتحريف كلمه عن مواضعها؛ وخيلت لهم أذهانهم العليلة، أن في نظمه فسادا، وفي أسلوبه تناقضا، وفي نقله اضطرابا؛ فنفوا عنه صفة الإعجاز، وسددوا نحوه المطاعن، وبثوا حوله الشكوك...»[2]، ثم خلف من بعدهم خلف فاقوهم في الثقافة والعلم والبيان وانتقل معهم الطعن من السر إلى العلن وقد سطروا تلك الطعون والشكوك والمعتقَدات «في الكتب والرسائل التي أسرفوا في تحسينها، وبالغوا في تزيينها، وغالوا في انتقاء ورقها ومدادها واستجادة خطها؛ ليحسن وقعها في الأنظار، وتصبو إليها أنفس القراء»[3]، مستفيدين في ذلك من « تبدل الزمان وتغير الحال، بتسامح الخلفاء في غير ما يمس سلطانهم ويعرض لدولتهم، وامتلاك غير العرب لزمام الأمور في الدولة، وانتشار كتب الترجمة؛ وازدياد اتصال العرب بغيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى، وكثرة الجدل بين المذاهب الإسلامية، واشتعال نار العداوة بين الفرق الكلامية»[4].

وعقد فصلا «في نفي الشعر عن القرآن» تحدث فيه عن تلك الفئة نفسها لكن هذه المرة من خلال نماذج مما طعنت به في القرآن الكريم: «...فإن زعم زاعم أنه قد وجد في القرآن شعرا كثيرا، فمن ذلك ما يزعمون أنه بيت تام أو أبيات تامة، ومنه ما يزعمون أنه

---

[1] - البيان والتبيين: 1/ 288.

[2] - إعجاز القرآن، ص: 6.

[3] - م.س، ص: 7.

[4] - م.س، ص: 7.

مصراع...»[1]، ثم أورد الآيات التي زعموا أنها على أوزان الشعر ورد بردود يهمنا منها الآن قوله:«أولها: أن الفصحاء منهم[2] حين أورد عليهم القرآن، لو كانوا يعتقدونه شعرا، ولم يروه خارجا عن أساليب كلامهم – لبادروا إلى معارضته؛ لأن الشعر مسخر لهم مسهل عليهم، ولهم فيه ما علمت من التصرف العجيب، والاقتدار اللطيف. فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك، ولا عولوا عليه- عُلم أنهم لم يعتقدوا فيه شيئا مما يقدره الضعفاء في الصنعة...»[3].

وقد يبدو للوهلة الأولى أن موضوعنا عن الأحاديث وعلاقتها بالوزن، لا القرآن الكريم واتهامه بالشعر، وأن ما نقلناه آنفا لا علاقة له بما نحن بصدد الحديث عنه، ولكننا نبادر فنذكّر بالعلاقة القائمة بين القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن تطرق الطعن إلى أحدهما هو من غير شك طعن في الثاني، وهذا ما كشف عنه ابن العربي وهو يصف لنا تلك الفئة التي تحدث عنها الجاحظ على استحياء وتتبع الباقلاني أقوالها وأفعالها:« وقد اعترض جماعة من فصحاء الملحدة علينا في نظم القرآن والسنة بأشياء أرادوا بها التلبيس على الضعفة »[4]، ودفعه ذلك إلى تتبع المواطن التي قالوا إنها موافقة للوزن آية آية، وحديثا حديثا، بل أخضعها للتقطيع العروضي، وبين متى تكون موافقة للوزن ومتى تخالفه، وهي عناية شديدة مثيرة للانتباه، استدعتها شدة دعوى التيار الملحد.

ونقل البروسوي(-1137هـ) عن « ينبوع الحياة » ما يلي: « كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالإسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بأن النبي عليه السلام كان يحسن الشعر، يقصد بذلك تكذيب كتاب الله في قوله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ »[5].

---

[1] – م.س، ص: 51-53.

[2] – يقصد فصحاء قريش زمن البعثة.

[3] – م.س، ص: 53.

[4] – أحكام القرآن:4/ 1610

[5] – تفسير روح البيان:7/ 431، والآية هي الثامنة والستون من سورة يس، ولم أقف على كتاب «ينبوع الحياة».

وفق ما سبق يظهر بجلاء أن القول بكون الرسول ﷺ قد أنشأ شعرا مُوقِعٌ في التناقض لا محالة بين الحديث النبوي والقرآن الكريم، ومن ثم يُتخذ ذلك التعارض وسيلة لتكذيب كتاب الله والطعن فيه، فإذا ما تم ذلك كان تكذيب الرسول ﷺ من باب أولى.

ب – توثيق النصين:

لما كان الموضوع ذا علاقة وثيقة بمصداقية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كان لابد من التوثيق، ويتطلب النصان«أنا النبي...» و«هل أنت...» توثيقا من ناحيتين: النسبة والمتن، يهدف الأول إلى معرفة ما إذا كان القولان فعلا من إنشاء الرسول ﷺ أم من إنشاده لا غير، ويهدف الثاني إلى التأكد مما إذا كان رسول الله ﷺ قد قالهما على الصورة التي انتهت إلينا.

ب-1: توثيق النسبة:

أما قوله ﷺ:« أنا النبي...» فلم يشاركه في نسبته أحد، ولا يصلح معناه للاشتراك؛ إذ هو من خصائص النبي ﷺ، ومن ثم فهو من إنشائه.

وأما قوله ﷺ:« هل أنت...» ففيه نظر، فقد قال الجصاص: «وقد رُوي أن القائل لذلك بعض الصحابة»[1]، واختلف في صاحب البيت بين ثلاثة اتجاهات:

– **الأول** ينسب القول إلى الوليد بن الوليد بن المغيرة[2]، بدليل ما في سيرة ابن هشام أنه لما كان قادما بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي إلى رسول الله ﷺ « حملهما على بعيره وساق بهما، فعثر فدميت إصبعه، فقال:

هل أنت إلا إصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺالمدينة»[3]، وقد علق ابن حجر على ذلك بقوله: « هي من

---

[1] – أحكام القرآن: 3/ 376.

[2] – روح المعاني:23/ 48.

[3] – سيرة ابن هشام:2/ 83.

زيادات ابن هشام في السيرة»[1]، وابن هشام لم يورد للخبر سندا، على أن ذلك لم يقتصر عليه وحده؛ بل تعداه إلى ابن سعد كذلك، فقد ذكر للقول قصتين تتفقان على أن إصبعه دميت بظهر الحَرَّة[2]، لكن سند الخبر عنده فيه «محمد بن عمر»، وهو «متروك مع سعة علمه» كما قال ابن حجر[3].

كما أورد ابن عبد البر سياقا آخر للقول لكنه أعقبه بقوله عن الوليد: «وقال مصعب: والصحيح أنه شهد مع رسول الله ﷺ عمرة القضية...»[4].

- ***الثاني*** ينسب القول إلى عبد الله بن رواحة كما فعله ابن أبي الدنيا[5]، وابن الجوزي مصححا إياه فيما ذكره الألوسي[6]، فقد قال ابن رواحة يوم مؤتة:

هــل أنــت إلا إصــبع دميــت   وفي ســبيل الله مــا لقيــت

يــا نفــس إلا تُقتلــي تمُــوتي   هــذا حِمــام المــوتِ قــد بُليــت

ومــا تمنيــتِ فقــد أُعطيــت   إن تفعلــي فِعْلَهُمــا هــديت

وإن تأخرت فقد شقيــت[7]

غير أن ابن أبي الدنيا روى الخبر عن أبيه عن عبد القدوس بن عبد الواحد عن الحكم بن عبد السلام بن النعمان بن بشير الأنصاري، والنعمان بن بشير صحابي، وحفيده الحكم لم أجده في كتب الرجال التي وقفت عليها، ومهما يكن فبينه وبين الحادثة مفاوز، فضلا عن أنه ليس صحابيا.

---

[1] - فتح الباري:1/ 557.

[2] - الطبقات الكبرى: 4/ 133-134.

[3] - التقريب:ت.6165.

[4] - الاستيعاب، ص: 750.

[5] - محاسبة النفس، ح.ر19.

[6] - روح المعاني:23/ 48، ولم أقف عليه عند ابن الجوزي في«تلبيس إبليس»، و«زاد المسير»، و«الضعفاء والمتروكين»، و«العلل المتناهية»، و«الموضوعات».

[7] - محاسبة النفس، ح.ر19.

ورواية ابن هشام ليس فيها سوى البيتين الثاني والثالث فقط من الأبيات التي أوردناها آنفا[1]، وقد علق الهيثمي على رواية مشابهة لها بقوله: « رواه الطبراني ورجاله ثقات»[2].

والبيتان فقط ـ أيضا ـ في العديد من المصادر التي وقفت عليها[3]، وليس في أي منها ما يدل على أن ما قاله ابن رواحة هو أكثر منهما، لكن الحافظ ابن حجر أشار إلى الاختلاف الحاصل بين العلماء في صاحب القول، وذكر أن الطبري جزم أن القول ليس للنبي ﷺ «ويؤيده أن ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» أوردهما لعبد الله بن رواحة... وهكذا جزم ابن التين بأنهما من شعر ابن رواحة»[4]، ولم يتعقبه بينما تعقب نسبة القول إلى الوليد بن الوليد بن المغيرة، وخلص من ذلك – مع بعض الاحتياط في الحكم- إلى أن عبد الله بن رواحة نفسه – إن صح خبر الوليد بن الوليد - لم يزد عن أن ضمن شعره ذلك[5].

- ***الثالث*** ينسب القول إلى أبي بكر الصديق، وهذه النسبة لم أجد أحدا التفت إليها على أهميتها، فقد روى محمد بن عاصم عن« يحيى بن آدم عن إسرائيل عن الأسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال: لما انطلق أبو بكر ﷺ مع رسول الله ﷺ إلى الغار، وقال له أبو بكر: لا تدخل الغار يا رسول الله حتى استبرئه، قال: فدخل أبو بكر الغار فأصاب يديه شئ فجعل يمسح الدم عن إصبعه وهو يقول:

هـــل أنـــت إلا إصـــبع دميـــت وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــت[6]

ويحيى بن آدم « ثقة حافظ فاضل»[7]، وإسرائيل بن يونس«ثقـــة تكلم فيه بلا حجة، مـــن

---

[1] - سيرة ابن هشام: 4/ 15.

[2] - مجمع الزوائد:6/ 59.

[3] - تاريخ الطبري:3/ 109، والاستيعاب: ت1368، والبداية والنهاية:4/ 259-260.

[4] - فتح الباري:10/ 557.

[5] - م.س:10/ 557.

[6] - جزء محمد بن عاصم الثقفي: ح.ر19.

[7] - التقريب،ت 7485.

العاشرة»[1]، والأسود بن قيس« ثقة، من الرابعة»[2]، وجندب بن سفيان صحابي[3]، فالحديث صالح إن شاء الله، وهو أهم دليل حسب ما توصلنا إليه، ويقطع - إن نجا من العلل الخفية القادحة – في المسألة، ومن ثم يسمح لنا بالخلوص إلى أن الرسول ﷺ لما قال«هل أنت...» إنما فعل ذلك إنشادا لا إنشاء.

غير أن فئة من العلماء تقبلت نسبة القول إلى الرسول ﷺ، ومن ثم وجدت نفسها ملزمة بالبحث عن حل للمأزق الذي يضعها فيه ذلك القول[4].

والإشكال الذي نصادفه وفق ما توصلنا إليه آنفا يكمن في تنازع البيت بين عبد الله بن رواحة وأبي بكر، هذا إن صحت نسبة البيت إلى ابن رواحة أيضا، ولكن المخرج من ذلك سهل، فلعل أبا بكر كان منشدا فقط بينما كان ابن رواحة صاحبه ومبدعه.

بناء على ما سبق يكون البخاري مصيبا حقا؛ لأنه أدرج نص«هل أنت...» في كتاب الأدب باب الشعر بناء على كون النبي ﷺ قد أنشده لغيره وليس من إنشائه، بخلاف نص«أنا النبي...».

ب –2: توثيق المتن:

يرتبط هذا الجانب من التوثيق بحركة الحرف الأخير من القول النبوي: حركة الباء في «كذب» و«المطلب»، وحركة التاء في«دميت» و«لقيت»، فإذا ما ثبت أن النبي ﷺ سكن الباءين، وحرك التاءين فإننا نكون أمام كلام موزون يوافق بحر الرجز، أو أولهما يوافق الرجز والثاني السريع.

---

[1] – م.س: ت 406.

[2] – م.س: ت 512.

[3] – الاستيعاب: ت290، والتقريب: ت 979.

[4] - ن. الكشاف:3/ 379، وأحكام ابن العربي:4/ 1613-1614، وأحكام ابن الفرس، ص: 288، وتفسير الفخر الرازي:26/ 106، والجامع لأحكام القرآن:15/ 52-54، والبحر المحيط:7/ 330، وتفسير ابن كثير: 3/ 603.

حكى النحاس عن بعضهم أن « الرواية بالإعراب، فإن كانت بالإعراب لم تكن شعرا؛ لأنه إذا فتح الباء من البيت الأول أو ضمها أو نونها وكسر الباء من البيت الثاني خرج عن وزن الشعر»[1]، ولم يذكر سنده أو مصدره، ولعله هو المقصود بقول مكي بن أبي طالب القيسي معلقا على قولهﷺ « أنا النبي...»:« فإنه فيما ذكر أنه كان يعرب كذبا والمطلب، وإذا أعربها لم يكن شعرا »[2]، والقول نفسه قاله أبو بكر بن العربي: «...لا يكون منهوك رجز إلا بالوقوف على الباء من قوله: لا كذب، ومن قوله: عبد المطلب، ولم يعلم كيف قالها النبي ﷺ »، ليستنتج انطلاقا من ذلك: «والأظهر من حاله أنه قال: لا كذبٌ بتنوين الباء مرفوعة وبخفض الباء من عبد المطلب على الإضافة »[3]، والشيء نفس فعله عند وقوفه على قوله ﷺ:« هل أنت...» فبعد أن تحدث عن أثر حركة التاء في تحديد جنس القول قال: «ولعل النبي ﷺ قالها ساكنة أو متحركة التاء من غير إشباع»[4].

ثم إن زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي لما عرض للقولين ساق التعليل وكأنه مسلمة لا شية فيها فقال:«هذا ليس بشعر... كيف وقد روي أنه عليه الصلاة والسلام قاله: دميَتْ ولقيَتْ، بفتح الياء، وسكون التاء، وعلى هذا لا يكون شعرا، ولكن الراوي حرفه فصار شعرا»[5].

وقد ظل صدى ما ورد عند النحاس يتردد وإن بدرجات متفاوتة، حتى إذا انتهى الأمر إلى النسفي صار جزما أنه ﷺ «قال: لقيتْ بالسكون، وختم الباء في كذبْ وخفض الباء في المطلبِ »[6].

---

[1] - إعراب القرآن: 2/ 732-733.

[2] - الهداية، ص: 433.

[3] - احكام القرآن:4/ 1613.

[4] - م.س: 1614.

[5] - أنموذج جليل، ص: 421.

[6] - تفسير النسفي:4/ 12.

وإخراج الحديثين النبويين من الشعر لا يكفي فيه نفي أن يكون الرسول ﷺ قاله بالكيفية التي تجعله مخالفا للشعر؛ إذ لا بد من بينة، ولا يملك أولئك الذين سقنا كلامهم آنفا في الموضوع إلا الاتكاء على ما رواه النحاس، بينما نجده هو نفسه نسب القول إلى غيره، ومن ثم لا يعدو أن يكون حاكيا له، لكنه لم يكشف لنا عمن أخذ ذلك اللهم إلا قوله «قال بعضهم» وهي عبارة لا تسمن ولا تغني في ميزان الجرح والتعديل، كما لا تكفي في نفي أن يكون ما قاله ﷺ شعرا.

والذي يؤكد اعتراضنا ما ذكره الإمام النووي:«الرواية المعروفة دميتِ ولقيتِ بكسر التاء، وأنَّ بعضهم أسكنها»[1]، كما يؤكده ابن حجر في شرحه للقول النبوي«هل أنت...» ملخصا لما قاله بعض من سبقه ومعقبا عليهم في الوقت نفسه:« والتاء في آخرها مكسورة على وفق الشعر، وجزم الكرماني بأنهما في الحديث بالسكون وفيه نظر، وزعم غيره أن النبي ﷺ تعمد إسكانهما ليخرج القسمين عن الشعر، وهو مردود فإنه يصير من ضرب إلى آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب بالكامل، وفي الثاني زحاف جائز. قال عياض: وقد غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مد فخالف الرواية ليسلم من الإشكال فلم يصب»[2].

وأما ما يدل على أن الصواب هو كسر التاء من «دميت» و«لقيت» فهو تخريج البخاري للحديث في كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، وهي ترجمة دالة على أننا أمام شعر كما تلقاه هو من رواته، وتلقي البخاري كان شفهيا، وهو ما يفيد أنه سمعه مضبوطا بالحركات، ومن ثم فهو الحجة والعمدة في الاحتجاج لا ما حكاه النحاس عن مجاهيل، وهي حقيقة غفل عنها من رفضوا الكسرة في«دميت» و«لقيت» بما فيهم بعض شراح صحيح البخاري كالعيني[3]، ولعل تصرف البخاري هو الذي جعل ابن حجر يصر على أن التاء مكسورة ويستبعد غير ذلك.

---

[1] - صحيح مسلم بشرح النووي:12/ 123.

[2] - فتح الباري:10/ 557.

[3] - عمدة القاري:22/ 182.

ج – علاقة النصين بالشعر

شاع منذ القرن الرابع الهجري تعريف قدامة للشعر بأنه «قول موزون مقفى يدل على معنى»[1]، وصار الأكثر شهرة بين باقي تعاريف الشعر الأخرى، وقد أسهم شيوعه وشهرته في حصول لبس في تمييز الشعر عما ليس بشعر، إذ يقتضي حتما أن كل كلام توفرت فيه تلك الشروط شعر، وبذلك يمكن اعتبار القولين النبويين وأقوال أخرى نبوية وآيات قرآنية وكلاما للعامة شعرا، وقد غفل قدامة عن اجتهادات لعلماء آخرين كابن سلام عندما تحدث عن شعر سيرة ابن إسحاق فقال: « فكتب في السيرة أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط، وأشعار النساء فضلا عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعارا كثيرة، **وليس بشعر، إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف** »[2]، وكذلك عند حديثه عن أبي سفيان بن الحارث: «ولسنا نعد ما يروي ابن إسحاق له ولا لغيره شعرا، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم »[3]. والجاحظ لما تنبه إلى أهمية المقدار والقصد في الشعر[4]، ولما رد على أبي عمرو الشيباني بخصوص البيتين:

لا تحسبَنَّ المـوتَ مـوتَ البلـى	فإنمـا المـوتُ سُـؤال الرِّجـال
كِلاهـمـا مَـوْتٌ ولكـن ذا	أفظـعُ مـن ذاك لـذلِّ الـسؤال

فقال: «وأنا رأيت أبا عمرو الشيباني، وقد بلغ من استجادته البيتين في المسجد يوم الجمعة، أن كلف رجلا حتى أحضره دواة وقرطاسا حتى كتبهما له، وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول الشعر أبدا، ولولا أن أُدخل في الحكم بعض الفتك لزعمت أن ابنه لا يقول شعرا أبدا »[5]؛ بل واشتراطه أربعة عناصر لكي يكون الكلام شعرا هي: الوزن، والقصد،

---

[1] - نقد الشعر ص:17.

[2] - طبقت فحول الشعراء:1/ 8.

[3] - م.س. 1/ 247.

[4] - البيان والتبيين:1/ 288-289.

[5] - الحيوان: 3/ 131.

والمقدار، ونتاج الشعر[1].

وتَبَنِي تعريف قدامة مُوقعٌ ولا شك في القول بكون الحديثين النبويين من الشعر، ولذلك وجد العلماء أنفسهم مجبرين على الاستدراك على الرجل من خلال المستويين الكمي والنوعي، حيث هدف الكمي إلى مناقشة القدر الذي يصح أن يسمى به الكلام شعرا، بينما هدف النوعي إلى مناقشة ما إذا كان يمكن الحديث عن شعر دون قصد صاحبه إليه، وهذان الاستدراكان أسهما في تقديم تعريف للشعر يحل الإشكال من أصله.

ج -1: مقدار تحقق شعر:

ينطلق الاستدراك الكمي من إشكال ظل ضمنيا عند من ناقشوا علاقة الحديثين النبويين وغيرهما بالشعر وهو: أيكفي أن يوافق كلامٌ وزنا من أوزان الشعر ليكون شعرا أم لابد أن يتحقق في ذلك الكلام قدر معين؟

لعل الجاحظ أول من فتح باب النظر إلى الشعر من الزاوية الكمية، فقد وجدناه يرد على من قال: إن قول الرسول ﷺ «هل أنت...» شعر، بقوله:« اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن فاعلن كثيرا، وليس أحد في الأرض يجعل ذلك المقدار شعرا، ولو أن رجلا من الباعة صاح: من يشتري باذنجان؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولان فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد إلى الشعر؟ ومثل هذا المقدار قد يتهيأ في جميع الكلام. وإذا جاء المقدار الذي يعلم أنه من نتاج الشعر، والمعرفة بالأوزان، والقصد إليها، كان ذلك شعرا، وهذا قريب، والجواب فيه سهل بحمد الله »[2]، فالشعر وفق ذلك ليس ما اقتصر على مثل قول الرسول ﷺ «هل أنت...»؛ بل هو أكثر من ذلك.

ما لم يكشف عنه الجاحظ كشف عنه الجصاص:«فإن من أنشد شعرا لغيره أو قال بيتا أو بيتين لم يسم شاعرا، ولا يطلق عليه أنه قد علم الشعر، أو قد تعلمه، الا ترى أن من

---

[1] - الرؤية النقدية عند الجاحظ، ص: 139-140.

[2] - البيان والتبين:1/ 288-289.

لا يحسن الرمي قد يصيب في بعض الأوقات برميته ولا يستحق بذلك أن يسمى راميا؟، ولا أنه تعلم الرمي؟، فكذلك من أنشد شعرا لغيره، وأنشأ بيتا ونحوه لم يسم شاعرا»[1].

إن ما سبق يفيد أن البيت الواحد لا يكون شعرا، والقصد في ذلك ينصرف أساسا إلى قول كلام يوافق بيتا واحدا، لا إلى أن البيت الواحد من القصيدة ليس شعرا، ومن ثم كان على المهتم بعلاقة القولين النبويين بالشعر أن يستحضر هذا البعد قبل الحكم عليهما: أهما شعر أم لا؛ إذ« البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا، وأقل الشعر بيتان فصاعدا، وإلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الإسلام »[2]، ولذلك وجدنا الفيروزأبادي يسارع إلى إثارة القضية والرد عليها:«وربما سموا البيت الواحد شعرا، قاله الأخفش، وليس بقوي، إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل »[3].

وإذا ما تساءلنا: وماذا لو أن أحدهم جاء بما يوافق وزن بيتين؟ فإننا سنجد الجواب كامنا في أن الشرط هو الإتيان بكلام على وزن واحد وقافية موحدة، وأما الإتيان ببيتين يختلف وزنهما أو قافيتهما فليس بشعر[4]، ولعل القصد من ذلك الاعتراض على كل محاولة للجمع بين القولين النبويين«هل أنت...» و«أنا النبي...» باعتبارهما من الرجز.

إن ما سبق يتعلق بالشعر عموما لا بنوع منه فقط، وإنما اقتُصر فيه على بيتين لسببين: أولهما يكمن في كون موافقة كلام لوزن بيتين مما يندر، وثانيهما وهو متمم لما سبق، فحتى إذا ما صادف أن وافق كلامٌ وزن بيتين فإنه يصعب أن يجمع بين البيتين واتفاق القافيتين إلا إذا تعلق الأمر بشاعر، ومن ثم كان الهدف من ذلك التمييز بين الشاعر وغيره، فإذا ما تم ذلك التمييز حصل التمييز بالتبعية بين الشعر والكلام العادي الذي قد يوافق وزن الشعر دون قصد ولكنه يصعب أن يضيف إلى موافقة الوزن موافقة القافية وغيرها مما يشترط

---

[1] - أحكام القرآن: 3/ 376.

[2] - إعجاز القرآن، ص: 52-53.

[3] - بصائر ذوي التمييز: 3/ 323.

[4] - إعجاز القرآن، ص: 53.

في الشعر، وهو ما دفع الباقلاني إلى القول« فأما الشعر إذا بلغ الحد الذي بيَّنا، فلا يصح أن يقع إلا من قاصد إليه»[1].

وأما الرجز فله حكم آخر باعتبار طبيعته، فهو «إيقاع فطري طفولي في رحلة الشعر العربي»[2]، وفطريته هي التي جعلته أكثر حضورا في حياة الناس فكان «يقال في المناسبات العارضة، والحوادث الطارئة، كما يقال في الحداء، ومتح الماء، ومبارزة الأقران، واستصراخ العشائر...»[3]، وذلك الحضور القوي هو الذي دفع الباقلاني إلى القول:« وأما الرجز فإنه يعرض في كلام العوام كثيرا، فإذا كان بيتا واحدا فليس ذلك بشعر»[4]، وإنما نفى أن يكون البيت الواحد من الكلام الموافق لوزن الرجز شعرا لسهولته وقربه من الحياة اليومية للإنسان العربي، وهو ما فطن له القدماء فكانوا« يستعملونه كثيرا»[5]، ومن ثم كان لابد من مقدار آخر غير المقدار العام الذي اشترطوه لغيره:« وقد قيل: إن أقل ما يكون منه شعرا أربعة أبيات، بعد أن تتفق قوافيها، ولم يتفق ذلك في القرآن بحال، فأما دون أربعة أبيات منه، وما يجري مجراه في قلة الكلمات فليس بشعر»[6]، وقد شارك القرطبي الباقلاني في ما ذهب إليه عندما قال:« وإصابة القافيتين من الرجز وغيره لا يوجب أن يكون قائلهما عالما بالشعر، ولا يسمى شاعرا باتفاق العلماء، كما أن من خاط خيطا لا يكون خياطا »[7].

ج –2: القصد في الشعر:

عُني العلماء بعنصر القصد انطلاقا من الإشكال الذي وضعهم فيه تعدد احتمالات موافقة الكلام العادي لأوزان الشعر:« ولو أن رجلا من الباعة صاح: من يشتري باذنجان؟

---

[1] – م.س، ص: 55.

[2] – نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده، ص: 21.

[3] – الرجز في العصر الأموي، ص: 60.

[4] – إعجاز القرآن، ص: 55.

[5] – كتاب العروض، ص: 149.

[6] – إعجاز القرآن، ص: 55.

[7] – الجامع لأحكام القرآن: 19/ 53.

لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولان فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد إلى الشعر؟»[1]، ولعل ذلك يرتبط بسؤال ضمني هو: ماذا لو أن كلاما وافق بيتين من بحر غير الرجز مع اتفاق قافيتهما؟ وهو سؤال لا يجد في غير القصد جوابا، ومن ثم فالقصد ركن أساس مثله مثل المقدار والوزن وغير ذلك:« وإذا جاء المقدار الذي يعلم أنه من نتاج الشعر، والمعرفة بالأوزان، والقصد إليها، كان ذلك شعرا »[2]، وأما كيف نعرف أن شخصا ما قصد الشعر أو لم يقصده؟ فهذا مرده إلى تجاربنا الشخصية ومعرفتنا بذلك الشخص، ومثال ذلك هذه القصة التي رواها الجاحظ:« وسمعت غلاما لصديق لي وكان قد سقى بطنه[3] يقول لغلمان مولاه: اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى. وهذا كلام يخرج وزنه فاعلاتن مفاعلن مرتين، وقد علمت أن هذا الغلام لم يخطر بباله قط أن يقول بيت شعر أبدا، ومثل هذا كثير لو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته»[4]، فالغلام ما كان شاعرا ولا قصد الشعر ومع ذلك وافق كلامه وزن الشعر، ولو اعتُبر كلامه شعرا «كان الناس كلهم شعراء؛ لأن كل متكلم لا ينفك من أن يعرض في جملة كلام كثير يقوله، ما قد يتزن بوزن الشعر وينتظم انتظامه»[5]، فالوزن له قيمته عند الجاحظ دون شك لكنه ليس كافيا لكي يكون نص ما شعرا ومن ثم أضاف القصد أو النية[6]، وقد قدم الجاحظ نموذجين لذلك هما كما سقناهما آنفا:

- من يشتري باذنجان؟
- اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى.

وأضاف الباقلاني ثلاثة نماذج:

---

[1] - البيان والتبيين:1/ 289.

[2] - م. س.

[3] - سقى بطنه: اجتمع فيه ماء أصفر.

[4] - م. س.

[5] - إعجاز القرآن، ص: 54.

[6] - الرؤية الشعرية عند الجاحظ، ص: 147-148.

- أغلق الباب وائتني بالطعام.
- أكرموا من لقيتم من تميم.
- اسقني الماء يا غلام سريعا[1].

ومثل ما سبق ما يقع أحيانا في ثنايا الكلام ويوافق الشعر دون قصد إليه كما ورد في القرآن الكريم وهو كثير جمع منه ابن حجر زهاء سبعين نموذجا[2]، ولم يعن بذلك – هو وغيره- إلا لكونه اتُّخِذ وسيلة للطعن في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف باعتبارهما تضمنا ما يوافق الوزن مع أن الآية الثامنة والستين من سورة يس تنفي عن الرسول ﷺ الشعر، ولذلك كان العلماء الذين تصدوا للرد وكشف الشبهة يُلحون على ضرورة توفر القصد في الشعر، والعلة في إلحاحهم ذاك تكمن في كونهم يرفضون إطلاق الشعر على ما ليس شعرا مع القصد إليه دون أن يتأتى لقاصده، ولذلك فمن باب أولى أن يرفضوا ما لم يقصد إليه أصلا«لأن ما ليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعرا من أحد، وما كان شعرا من أحد من الناس كان شعرا من كل أحد»[3].

ارتباط الشعر بالقصد، وحصر القصد في النية ظل السمة البارزة لمن اهتم بالموضوع وألقى بظلاله على صياغة تعريف للشعر يشكل بديلا عن تعريف قدامة، وبذلك وجدنا ابن رشيق القيرواني يقول عندما أراد تعريف الشعر:« الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء، وهي اللفظ والمعنى، والوزن، والقافية، فهذا حد الشعر؛ لأن من الكلام موزونا مقفى، وليس بشعر، لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي ﷺ، وغير ذلك مما لم يطلق عليه بأنه شعر»[4]، ولم تختلف صياغة زين الدين الرازي عن ذلك:«حد الشعر

---

[1] - إعجاز القرآن، ص: 54-55.

[2] - فتح الباري: 10/ 558.

[3] - إعجاز القرآن، ص: 55.

[4] - العمدة: 1/ 245.

قول موزون مقفى مقصود به الشعر»[1]، والشيء نفسه فعله الفيروزأبادي عندما عرف الشعر بقوله: «الشعر: الكلام الموزون المنظوم المقصود »[2].

ويلاحظ المرء في حمأة الاهتمام بالقصد وتعريف الشعر وفق ذلك غيابا مطلقا للمقدار الذي ألح عليه العلماء إلى حدود القرن الرابع الهجري عموما، وقد يكون هذا التغييب مرتبطا بسكون النفس واطمئنان القلب إلى أهمية القصد في تحقيق المفاصلة بين الشعر وغيره مما قد يوافقه الوزن، وربما يضاف إلى ذلك أن تيار الطعن لم يعد متحمسا للخوض في موضوع أخذ أكثر من حقه.

أعطى فخر الدين الرازي للقصد دفعة قوية لما غير اتجاه البحث فيه، وحقق ذلك بانطلاقه أولا من قاعدة عامة هي أن « الشعر يدعو إلى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن»[3]، وهو كلام نفهم منه أن غير الشعر يُعنى بالمعنى في المقام الأول، ولا يسمح بأن يكون ضحية العناية باللفظ أو الوزن، والرازي يسير بعيدا في هذا الاتجاه: «فالشارع يكون اللفظ منه تبعا للمعنى، والشاعر يكون المعنى منه تبعا للفظ»[4]، ففي الشرع يكون المعنى هو المقصود الأول، بينما تُعطى الأولوية في الشعر للفظ، وبذلك يكون اللفظ أصلا في الشعر وتابعا في الشرع، بينما يكون المعنى أصلا في الشرع وتابعا في الشعر، والعلة في تبعية المعنى للفظ عند الشاعر تكمن في كون همه ينصرف أساسا نحو البحث عن « لفظ به يصح وزن الشعر أو قافيته، فيحتاج إلى التحيل لمعنى يأتي به لأجل ذلك اللفظ »[5]، وقد دفع ذلك فخر الدين الرازي إلى تعريف الشعر بكونه « الكلام الموزون الذي قصد إلى وزنه قصدا أوليا»[6]، وبناء على ما سبق حل إشكال هوية القول النبوي«أنا النبي...» بقوله:« ذلك ليس بشعر

---

[1] - أنموذج جليل، ص: 431.

[2] - بصائر ذوي التمييز:3/ 323.

[3] - تفسير الفخر الرازي:26/ 105-106.

[4] - م.س:26/ 106.

[5] - م.س.

[6] - م.س: 26/ 105.

لعدم قصده إلى الوزن والقافية، وعلى هذا لو صدر عن النبي ﷺ كلام كثير موزون مقفى لا يكون شعرا، لعدم قصده اللفظ قصدا أوليا »[1].

ويبدو أن البقاعي وقف على كلام فخر الدين الرازي الآنف وإن لم يصرح بذلك، فقد عرف الشعر بأنه «هو أن يتكلف التقيد بوزن معلوم وروي مقصود وقافية يلتزمها ويدير المعاني عليها، ويجتلب الألفاظ تكلفا إليها كما كان زهير في قصائد الحوليات وغيره من أصحاب التكلفات»[2]، وأنه« تعمد صوغ الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة»[3]، وتعمد الوزن والقافية والقصد إليهما في نظر البقاعي يؤثر سلبا على الشعر بما يقتضيه ذلك من تقديم وتأخير وزيادة ونقصان « فتنقص معانيه، وتنعقد فتشكل فلا يفهمه إلا ذاك وذاك»[4]، وذلك يوهي المعاني من غير شك، وهو« ما يوجب أعظم النفرة منه »[5]، وما دام الشعر كذلك فالنبي ﷺ منزه عنه، وعدوله عن الشعر ليس سببه كونه موزونا، بل كونه يؤثر على المعنى فيجعله لا يؤديه كما ينبغي« كما أن العرب تعدل عن اللحن ولا تحسن النطق به ولا تطوع ألسنتها له لكونه لحنا، لا لكونه حركة»[6]، وأما ما أداه رسول الله ﷺ موافقا للوزن فليس السبب فيه كونه قصد الشعر بما يتضمنه ذلك من قصد للوزن والقافية؛ بل لأنه لم يجد وجها لأدائه أفضل من ذلك، ولو وجده لفعل، ويدل على ذلك أنه « لو تظاهر الإنس والجن على أن يأتوا بما أداه من المعنى في ألفاظه أو مثلها على غير هذا النظم لم يقدروا»[7].

---

[1] - م.س: 26/ 105-106.

[2] - نظم الدرر: 16/ 164

[3] - م.س: 16/ 167.

[4] - م.س.

[5] - م.س:16/ 164

[6] - م.س: 16/ 170

[7] - م.س.

وإذا كان صوت النص«هل أنت...» قد خفت لكونه إنشادا لا إنشاء مفسحا المجال للعناية بالحديث الثاني«أنا النبي...»، فإن السؤال الذي لم يُجب عنه أي من الدارسين الذين وقفنا فيما سبق على جهودهم في دراسة القولين النبويين هو: لماذا لم يقل النبي ﷺ: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد الله مثلا؟ وذلك ما دفع ابن الأثير إلى تعليل استعمال النبي ﷺ لفظ«عبد المطلب» بدل لفظ آخر بكون النبي ﷺ بذلك الاستعمال قد أشار«إلى رؤيا رآها عبد المطلب كانت مشهورة عندهم، رأى تصديقها، فذكرهم إياها بهذا القول»[1]، كما دفع الألوسي إلى التصدي لذلك، معتبرا أن ذلك الاستعمال دون سواه تم لأربعة أسباب هي:

1- النسبة إلى الجد كانت شائعة.

2- جد النبي ﷺ هو الذي قام بتربيته حين توفي والده وقام بأمره فوق ما يقوم الوالد بأمر الولد.

3- جده عبد المطلب كان مشهورا بين القوم بالصدق والشرف والعزة، وتخصيصه بالذكر تم للتدليل على ما قيل أو كمانع آخر من الانهزام.

4- لأن الكثير من الناس كانوا يدعونه ﷺ بابن عبد المطلب[2].

قد يواجه المرء باجتهاد آخر يسمح بتخريج مختلف عما سبق للآية الثامنة والستين من سورة يس النافية لتعلم الرسول ﷺ الشعر، وهو أن الله عز وجل نفى عن رسول الله ﷺ الشعر لا الرجز، ومن ثم جاز القول: إنه إذا كان قد مُنع الشعر فإنه لم يمنع الرجز، وبذلك يمكن اعتبار قوله ﷺ:«أنا النبي» رجزا دون أدنى تحرج.

أثير موضوع الرجز في علاقته بالشعر وعلاقتهما معا بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف منذ القرن الثاني الهجري، لكن ليس بنفس الحدة التي أثير بها غيره مما كان الهدف منه الطعن في القرآن والسنة بإثبات التناقض- المزعوم- بين كونهما يؤكدان مخالفتهما للشعر ومجيء بعض منهما موافقا لأوزانه، ويرجع السبب في ظهوره المبكر إلى كونه مثّل شاهدا – لا أقل ولا أكثر – في العلاقة بين الشعر والرجز في إطار علمي محض، فقد ذكر

---

[1] - النهاية في غريب الحديث:2/ 200.

[2] - م. س.

الخليل(- 170هـ) أن: «الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، وقيل له: ما هما؟ قال أنصاف مسجعة، فلما رُد عليه قال: لأحتجن عليهم بحجة فإن لم يُقروا بها عَسَفوا، فاحتج عليهم بأن رسول الله ﷺ كان لا يجري على لسانه الشعر»[1]، وعلة ذلك عنده أنه ﷺ لما تمثل ببيت طرفة « ستبدي لك...» كسر شطره الثاني فقال: «ويأتيك من لم تزود بالأخبار»، فـ«النصف الذي جرى على لسانه لا يكون شعرا إلا بتمام النصف الثاني على لفظه وعروضه، فالرجز المشطور مثل ذلك النصف»[2]، كما أن قوله ﷺ:« أنا النبي...» من المنهوك، «ولو كان شعرا ما جرى على لسانه»[3]، ويفيد ذلك أن الخليل قد عد الرجز المشطور والمنهوك من غير الشعر لخلفية ترتبط بكون القول بأنهما من الشعر يؤدي إلى القول بأن بعض الأحاديث الموافقة لوزنهما من الشعر وذلك ما لا يقول به أحد، وكونه احتج عليهم بقول الرسول ﷺ دال على أن معارضيه ليسوا من «فصحاء الملاحدة»؛ إذ هؤلاء هدفهم أصلا إثبات التناقض، ومن ثم لا يصلح أن يحتج الخليل معهم بالحديث النبوي، بينما ما فعله الخليل دال على أننا أمام سجال علمي بين علماء مسلمين في موضوع علمي، وإلى جانب ذلك نفهم من كلامه أن وجود الحديث النبوي الموافق لوزن الرجز المشطور أو المنهوك أثر على اتخاذ موقف من النوعين معا لا من الرجز عموما، فهو ينفي أن يكون نوعا الرجز المنهوك والمشطور من الشعر، ولا ينفي أن يكون الرجز شعرا، « ما دام الشعر نوعا من جنس، وذلك الجنس هو الكلام. وإذا صح ذلك قلنا: إن الشعر جنس، والرجز نوع تحته»[4]، فالرجز بذلك نوع من الشعر يقابل القصيد[5]، وإن كان أضعف[6].

---

[1] - معجم كتاب العين:6/ 64-65.

[2] - م.س:6/ 65.

[3] - م.س.

[4] - رسالة الصاهل والشاحج، ص: 181.

[5] - البيان والتبيين:1/ 287.

[6] - رسالة الصاهل والشاحج، ص: 182.

على أننا نجد صدى لاتجاه آخر- لا نعرف أصحابه - يعتبر أن الرجز «ليس بشعر وأن مجازه مجاز السجع»[1]، ولعل الخلفية الدينية هي السبب في هذا النفي حتى قال النحاس رادا عليه: « وهذا مكابرة للعيان؛ لأن أشعار العرب على هذا قد رواها الخليل وغيره»[2]، ولعل الخليل يكون من أصحاب ذلك القول إذ نجد عند ابن منظور « وزعم الخليل أن الرجز ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث»[3].

ومذهب الأخفش كان في الأول أن الرجز الذي على جزءين وثلاثة أجزاء ليس شعرا، ثم تراجع عن ذلك[4]، والعلة في عدم اعتباره شعرا ما ذكره ابن جني: « لم يحتفل الأخفش هنا بما جاء من الشعر على جزءين نحو قوله:

يا ليتني فِيهَا جَـــذَعْ

قال: وهو لعمري، بالإضافة إلى ما جاء منه على ثلاثة أجزاء، جزء لا قَدْر له لقلته، فلذلك لم يذكره الأخفش في هذا الموضع»[5].

نجد أنفسنا – وفق ما سبق - أمام ثلاثة أقوال للخليل: الرجز ليس شعرا، والرجز شعر إلا ما تعلق بالمشطور والمنهوك منه، والرجز شعر مع مشطوره ومنهوكه باعتباره بحرا من بحور الشعر الخمسة عشر التي استنبطها من الشعر العربي، فهذه ثلاثة أقوال له، ولعل الخليل قد انتقل من قول إلى آخر، وأن آخر أقواله أن الرجز شعر، ونوعيه المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، وهذا الذي اشتهر وانتشر.

نخلص مما سبق إلى أن النبي ﷺ لم يكن شاعرا أو راجزا، وأن قوله ﷺ:«هل أنت...» إنشاد لغيره، وقوله:«أنا النبي...» صحيح النسبة إليه، ومن ثم فالجهد ينبغي أن

---

[1] - لسان العرب: 5/ 350.، ون.روح المعاني: / 48.

[2] - إعراب القرآن:3/ 405، ون. القول نفسه في الجامع لأحكام القرآن:15/ 53.

[3] - لسان العرب:5/ 350«رجز».

[4] - م.س: 5/ 351-352«رجز».

[5] - م.س:5/ 351- 352، وقد بحثت عنه في خصائص ابن جني فلم أجده.

ينصرف نحو القول:«أنا النبي...» لفهمه على ضوء الآية الثامنة والستين من سورة يس التي تنفي تعلمه ﷺ الشعر.

أما البخاري الذي تلقى الحديث بالرواية وسمع كيف تنطق الباء من اللفظين«كذب» و«عبد المطلب» فلم يعتبره شعرا بدليل أنه لم يورده في كتاب الأدب، ولا أورد له ترجمة تدل على أنه رجز، مع أنه أورده في كتابين وخمسة أبواب من صحيحه كما سبق، وقد اقتفى مسلم أثره في كل ذلك إلا في تعدد الأبواب، ولم يترجم له هو الآخر بما يدل على أنه رجز.

ولما لم يقف العلماء القدماء على كنه فعل البخاري فقد اجتهدوا كثيرا من أجل الرد على «فصحاء الملاحدة» فمن قائل: الرجز ليس شعرا، وقائل: المشطور والمنهوك ليسا شعرا، وثالث قائل: إن الشعر يتحقق متى توفر المقدار اللازم وهو بيتان في عامة الشعر وأربعة في الرجز، ورابع قائل: إن الشعر يشترط القصد، وخامس قائل: إن الرسول ﷺ نطق الباء من «كذب» و«عبد المطلب» بغير السكون.

وقد كان لبعض جهود العلماء قيمة، خاصة ما تعلق منها بالقصد والمقدار، ولكننا لا نستطيع أن نقبل غيرهما اللهم إلا ما تعلق بفعل الإمام البخاري لكونه هو الذي سمع كيف قال رسول الله ﷺ «أنا النبي...» وترجمه عمليا بإيراده في كتابه إيرادا لا يخلو من تعبير، وأما غير ذلك فإننا نلمس تسرعا في اتخاذ مواقف أملتها غاية نبيلة تمثلت في تنزيه النبي ﷺ عن الشعر والرجز، ولكن الغاية النبيلة لا تبرر الخطأ العلمي، ومن الأخطاء العلمية القول بأن النبي ﷺ قال«هل أنت» بالياء المتحركة في« دميت » و« لقيت » مع أن البخاري خرج الحديث في كتاب الأدب « باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه» وما كان ليفعل ذلك لو أنه سمع أن الرواية بغير الكسر مما قد يخرجه عن الشعر ولا أورده في كتاب الأدب وباب يتعلق أساسا بالشعر، ومن الأخطاء أيضا القول بكون الرجز ليس شعرا مع أنه في أقل الأحوال مرحلة من مراحل تطور الشعر.

بناء على النتائج السابقة نقول: إن الرسول ﷺ قال: «هل أنت...» منشدا، و«أنا النبي...» منشئا، وأن الأول شعر، والثاني ليس كذلك لافتقاده القصد، إذ النبي ﷺ منزه عن

قصد إبداع الشعر، وأنه قد آن الأوان لنصحح هذا الخطأ الفادح الذي وقعنا فيه عند طبع كتبنا وكتابة قوله ﷺ: « أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» على شكل بيت شعري مما تطفح به كتبنا وكأنها مع القائلين بأن القول النبوي شعر وحاشاه[1].

ثالثا: النقد النبوي للشعر:

تتبع نصوص الشعر والشعراء الحديثية يثير سؤالا هو: ألا يدل سماع النبي ﷺ للشعر وتمثله به وتشجيعه عليه على إدراك لمفهومه ووظيفته وغير ذلك مما يتعلق بالإطار النظري للشعر؟ وإذا كان يدل على ذلك أفلا يدل على أن ذلك الوعي لم يبق حبيس المستوى النظري؟

ذلك ما يقتضي منا بحثا في اتجاهين: التصور النبوي للشعر، ثم مدى حضور ذلك التصور في السماع والتمثل والتعليق وغير ذلك.

1 - التصور النبوي للشعر:

ترتبط بالتصور النظري للشعر مجموعة من المباحث يسجل بعضها حضورا لا بأس به في نصوص الشعر والشعراء الحديثية كمفهوم الشعر، ووظيفته، وأغراضه.

أ – مفهوم الشعر ووظيفته:

يمكن تحديد مفهوم الشعر عند الرسول ﷺ أو الاقتراب منه على الأقل من خلال أربعة مستويات:

1- طبيعة حضور الشعر في حياته ﷺ.

2- ما ورد عنه ﷺ فيما له علاقة بتحديد المفهوم على قلته.

---

[1] - مما يستحق التنويه أن فتح الباري شذ عن كل ذلك، فقد حرص المسهمون في تحقيقه وطبعه ونشره: محب الدين الخطيب وفؤاد عبد الباقي وقصي محب الخطيب على أن يُكتب القول النبوي «أنا النبي...» كتابة نثرية في جميع المواضع التي جاء بها: ن. مثلا:6/ 81، و88، و123، و190 و7/ 622، و625-626.

3- المصطلحات النقدية التي استعملها.

4- وظيفة الشعر عنده ﷺ، وما تفيده في تصوره للشعر، ومفهومه عنده.

رأينا أن رسول الله ﷺ قد سمع الشعر منشَدا، وأنه أنشده واستنشده، وتمثل به، وسمع من يحدو به، ومن يغنيه، كما استعان به هو نفسه في الأسفار والأعمال وغير ذلك، ورأى غيره يفعل ذلك أيضا، وهذا الحضور الكثيف والمتنوع للشعر يستضمر تصورا له ومفهوما لا يقل عن اعتباره جنسا له تميزه المرتبط بطبيعته وبوظيفته وطرائق أدائه.

وقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قالﷺ : «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام »[1]، فالرسول ﷺ يقرن الشعر بالكلام دون أن يطابقهما معتبرا إياه نوعا منه لا غير، والقصد من ذلك إعطاء الشعر حكم الكلام في الحسن والقبح، فالشعر ليس كلاما نثريا ولكنه بمنزلته، فهو جنس قائم بذاته يشارك الكلام في صفات الحسن والقبح ولكنه ليس هو.

والشعر وسيلة للجهاد؛ إذ من يجاهد بلسانه كالذي يجاهد بنفسه، وإن كان قَرْن جهاد اللسان بجهاد النفس فيه إعلاء من قيمة الشعر عندما يكون جهادا، ولذلك فقد يكون أكثر تأدية للأهداف من غيره.

على أن الشعر قد يقوله المرء من قبل نفسه وقد يقوله منشدا لغيره أو متمثلا، فهناك فرق بين الإنشاد والإنشاء، والرسول ﷺ قد يقول الأول إلا أنه لا يقول الثاني، فهو منزه عن ذلك كما قال:« ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسي» [2].

ثم إن قوله ﷺ:«إن من الشعر حكمة»[3] دال على أن الشعر ليس نوعا واحدا، ولا مستوى واحدا، فقد يكون حكمة، وقد لا يكون، فليس حكمة ولكن تلتمس منه،؛ لأن بعضه فيه ذلك، وما دام منه حكمة فينبغي أن تلتمس.

---

[1] - الأدب المفرد، ح.ر865، والنص 2 (ق.ن).

[2] - سنن أبي داود، ح.ر3869، والنص 224(ق.ن).

[3] - صحيح البخاري، ح.ر6145.

والحكمة أصلها«حكم» والحُكْم المنع، فهو منع من الظلم والجهل وغير ذلك[1]، «وَالحِكْمَةُ إصابةُ الحَقِّ بالعلمِ والعقْل، فالحِكْمَةُ مِنَ اللّهِ تعالى معرفةُ الأشياءِ وإيجادُهَا عَلَى غايةِ الإحْكَامِ، ومِنَ الإنسان مَعْرِفَةُ الموجوداتِ وفعْلُ الخَيْرات»[2]، وهي فوق ذلك « معرفة أفضلِ الأشياء بأفضل العلوم»[3]، وكون الشعر منه حكمة يفيد أن فيه «كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسَّفَه، ويَنهَى عنهما. قيل: أراد بها المَواعِظ والأمثال التي يَنْتَفِعُ بها الناس»[4].

فكون الشعر منه حكمة يفيد ضرورة التماسها فيه، فضلا عن التنبيه على أهمية خوض غماره لاقتناص الحكم وجعلها في المتناول ليستفيد منها الناس.

إن ما سبق يفيد أن الرسول ﷺ كان يدرك مختلف أشكال توظيف الشعر، فحضوره في الحضر والسفر، والعمل والراحة، والمناسبات المختلفة يدل على أنه لم يكن يغيب عنه مفهومه وإن لم يعبر عن ذلك بالعبارة أو عبر ولم تصلنا.

وأمر آخر يفيد ما قلناه آنفا يكمن في المصطلحات النقدية التي جرت على لسان الرسول ﷺ وهي على قلتها في النصوص المقبولة متنوعة ودالة:

من ذلك مثلا ما يتعلق بأداء الشعر، فقد استعمل ﷺ لفظ «ينشد»[5]، و«أحد»[6]، و«يغني»[7]، فالشعر عند رسول الله ﷺ ما ينشده المنشدون ويغنيه المغنون ويحدو به الحداة.

ومنه ما يرتبط بأغراض الشعر كالمدح والهجاء وبكاء الموتى، فقد استعمل لفظ

---

[1] - مقاييس اللغة: 2/ 91 مادة «حكم».

[2] - المفردات، ص: 249 مادة «حكم».

[3] - النهاية في غريب الحديث:1/ 419 مادة «حكم».

[4] - م.س.

[5] - سنن أبي داود، ح.ر1079، والنص 235 (ق.ن).

[6] - صحيح مسلم، ح.ر1807.

[7] - سنن ابن ماجة، ح.ر 1900، والنص 168(ق.ن).

«المدح» و«امتدحت»[1]، و« اهجوا »[2]، و« نائحة»[3].

ومن ذلك ما يرتبط بأنواع الكلام والأصوات ومستوياتها كالحسن والقبح والصدق، فقد استعمل«حَسن الشعر»، و« حَسن الكلام»، و« قبيح الشعر»، و« قبيح الكلام»[4]، و«أصدق كلمة»[5]، و«أحسن أصوات»[6].

فالشعر – بناء على ما سبق، ووفق محاولة بناء مفهوم تقريبي انطلاقا من أقوال الرسول ﷺ – بمنزلة الكلام، منه الحسن والقبيح، ومنه الحكمة وغيرها، وهو وسيلة للجهاد لا تقل عن الجهاد بالسلاح، يحدو به الحداة، ويغني به المغنون، ويتمثل به المتمثلون، ويستعان به في الأعمال والأسفار، يمكن استعماله في المدح والهجاء والنياحة، وقد يكون صادقا وقد لا يكون كذلك.

أما في النصوص المردودة فنجد جملة من الأحاديث المتناولة لمفهوم الشعر بشكل أكثر دقة، وأهم ما يستخلص منها أن الشعر مزامير إبليس[7]، وقرآنه[8]، وهو «جزل من كلام العرب، يعطى به السائل، ويكظم به الغيظ، وبه يتبلغ القوم في ناديهم» [9]...إلخ.

وقد وظف الرسول ﷺ الشعر في مواضع مختلفة تدل على إدراك لطبيعته وأهميته، وجعَلَ هذا التوظيفُ الشعرَ حاضرا بقوة في الحياة العامة، واتخذ ذلك الحضور خمسة أشكال حسب سليمان بن عبد الرحمن الزهير[10]:

---

[1] – مسند أحمد، ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

[2] – صحيح مسلم، ح.ر2490.

[3] – سيرة ابن هشام:3/ 220، والنص199 (ق.ن).

[4] – الأدب المفرد، ح.ر865، والنص 2 (ق.ن).

[5] – صحيح البخاري، ح.ر6147.

[6] – المعجم الأوسط، ح.ر5049، والنص 169(ق.ن).

[7] – مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر:34552، والنص 3(ق.ن).

[8] – المعجم الكبير، ح.ر:7837، والنص 5(ق.ن).

[9] –مسند الحارث، ح.ر:893، والنص 6(ق.ن).

[10] – الحركة الأدبية في المدينة المنورة، ص: 101 وما بعدها.

1- المناقضات الشعرية.

2- المساجلات والمناظرات.

3- المدارسات الشعرية.

4- الاعتذارات والمدائح النبوية.

5- المراثي.

ومن أهم توظيفات النبي ﷺ للشعر:

أ-1: الرد على المشركين وهجائهم:

ظهر هذا التوظيف بدعوة مباشرة كقوله ﷺ:« يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس! »[1]، وقوله لحسان يوم قريظة: «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك»[2]، وقوله أيضا: «اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل»[3]، وسبب قوله:«اهجوا...»ما في رواية الحاكم «أن رسول الله ﷺ أتي فقيل: يا رسول الله إن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك»[4]، ورغب في ذلك ببيان ما يلقاه الشاعر من التأييد من جبريل إذا هو نافح عن الله ورسوله[5].

على أن الرسول ﷺ أحيانا لم يدْعُ مباشرة إلى الرد على المشركين، بل اكتفى ببيان أنواع الجهاد، وأهمية الجهاد باللسان، وهي دعوة غير مباشرة معززة بأمرين: قرن الجهاد الشعري بالجهاد بالسيف، وبيان شدة أثر الأول في المشركين:« والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل»[6]، وهو« أشد عليها من رشق بالنبل»[7]، ولم يقل رسول الله ﷺ

---

[1] - صحيح البخاري: ح.ر453.

[2] - م.س، ح.ر4123.

[3] - صحيح مسلم: ح.ر2490.

[4] - المستدرك، ح.ر6065/ 1663.

[5] - صحيح البخاري، ح.ر453، وصحيح مسلم، ح.ر2490.

[6] - مصنف عبد الرزاق: ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

[7] - صحيح مسلم، ح.ر2490.

ذلك إلا بعد أن جاءه أصحابُه يشتكون مما أصابهم من هجاء المشركين على بعد المسافة بينهم، فقد قال عمار: «لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم. قال: فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة»[1]، وأي أثر سيقارن للنبل بالشعر وقد قطع مسافات ثم أثر أثرا لا يعالجه دواء حتى دفع بالصحابة إلى الشكوى، ولذلك لم يكن منه ﷺ إلا أن حثهم على اقتفاء أثر القوم في جنس الفعل، وإذا بالقوم - لشدة ما أصيبوا به وما أثر فيهم قول عدوهم - يسارعون بالرد والانخراط الجماعي في ذلك إلى درجة إشراك إماء أهل المدينة في ذلك كله.

أ-2: الاستعانة بالشعر على السفر:

لم تكن أهمية الشعر في السفر لتخفى عن رسول الله ﷺ وقد كان قبل البعثة تاجرا خَبَر السفر ووعثاءه، وسَنَن العرب فيه، ثم ما يخفف منه عن النفس وينشطها في الوقت نفسه، لذلك وظفه مرات عديدة وقفت على أربع منها، فقد قال مرة لعبد الله بن رواحة: «لو حركت بنا الرِّكاب » فدعا له الرسول ﷺ لما استجاب لطلبه: « اللهم ارحمه »[2].

وفي المرة الثانية قال لعمرو بن الشريد وقد ردفه:« هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا؟ قلت: نعم. قال: هيه. فأنشدته بيتا. فقال: هيه. ثم أنشدته بيتا. فقال: هيه. حتى أنشدته مائة بيت»[3].

وفي الثالثة عندما دخل مكة في عمرة القضاء كان عبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول: «خلوا بني الكفار عن سبيله...الأبيات» فاستنكر ذلك عمر بن الخطاب لكونه ظن أن ذلك لا يجوز بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله، فما كان من النبي ﷺ إلا أن تدخل قائلا: « خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل »[4].

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر18230، والنص 50 (ق.ن).

[2] - السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8250، والنص 29 (ق.ن).

[3] - صحيح مسلم، ح.ر2255.

[4] - الجامع الكبير، ح.ر2847، والنص 18 (ق.ن).

وفي المرة الرابعة عندما كانوا في طريقهم إلى خيبر فقال لعامر بن الأكوع في رواية«انزل يا ابن الأكوع فاحد لنا من هنياتك»[1].

يقتضي ما سبق أن الرسول ﷺ كان له حداة كعبد الله بن رواحة، وعامر بن الأكوع كما مر، ويظهر أن الرجلين لم يكن الحداء تخصصهما؛ بل كان ذلك من مهمة ثلاثة من الرجال على الأقل هم: أنجشة وكان يسوق بالرجال[2]، والبراء بن مالك وكان يسوق بالنساء[3]، وأسلَم ولم أقف على نص يذكر حداءه إلا أنني رأيت الحافظ ابن حجر ترجم له بقوله: « أسلم حادي رسول الله ﷺ »[4].

و«الرجز إنما وُضع للحداء، والحداء غناء... إذا كانوا في عمل أو سوق إبل»[5]، لعلاقته بالحركة عموما وحركة الإبل في ذهابها وإيابها خاصة[6]، والغرض منه وفق ذلك التحكم في حركة سيرها، وهو واضح من قوله ﷺ لعبد الله بن رواحة الآنف الذكر«لو حركت بنا الرِّكاب»، غير أن الحداء فيما يبدو لم يكن الغرض منه ذلك فقط، بل كانت له أغراض أخرى لعل منها التسلية عن السراة، والحفاظ على حالة اليقظة لديهم، إلى جانب التخفيف من حدة العياء، وهذا ما يؤكده طلب الرسول ﷺ من عامر بن الأكوع الآنف الذكر:«...احد لنا من هُنَيّاتك» فلم يقل في هذه المرة: حرك الرِّكاب؛ بل قال: احد لنا، فالمقصود بالحداء هذه المرة الرُّكَّاب لا الرِّكاب.

على أن بين تحريك الرُّكَّاب والرِّكاب علاقة كما يؤكد ذلك قول المَعري: « أولستَ أنتَ وشيعتَك، إذا سمعت الحـــادين بالرجز رحُبَت خطوتُك، وامتدتْ عنقـك، وأدركتْــك

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر1807

[2] - صحيح البخاري، ح.ر6161

[3] - المستدرك، ح.ر5273/ 871، والنص 30(ق.ن).

[4] - الإصابة: ت1290.

[5] - كتاب العروض، ص: 149.

[6] - الغناء والشعر، ص: 51 و56.

أريَحيَّة في سيرك»[1].

أ-3: الاستعانة بالشعر في العمل:

كان هذا التوظيف شائعا، خاصة ما يتعلق بالرجز[2]، وقد فعل ذلك رسول الله مرتين في مناسبتين مختلفتين، في المرة الأولى لما كان المسلمون يبنون المسجد كان ﷺ ينقل معهم اللَّبِن ويقول:

هـذا الحِمـالُ لا حِمـالَ خَيْبَـرْ   هـذا أبـرُّ ربَّنـا وأطهـرْ

ويقول:

اللـهم إنَّ الأجـرَ أجـرُ الآخـره   فـارحم الأنـصارَ والمهـاجره[3]

وشاركه الصحابة في ذلك، فقد كان علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر يرتجزان يومئذ بـ:

لا يـستوي مـن يَعمـرُ المـساجدا   يَـدأبُ فيـه قائمـا وقاعِـدا

ومن يُرَى عن الغُبار حائـدا [4]

والمرة الثانية التي وظف فيها الرسول ﷺ الشعرَ في العمل كانت عندما كانوا يحفرون الخندق وكان اليوم باردا، وقد لاحظ الرسول ﷺ على أصحابه آثار الجوع والتعب فقال: «اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره» وسرعان ما أجابوه:

نحـنُ الـذين بـايَعُوا مُحَمـدا   علـى الجهـاد مـا بَقِينـا أبَـدا[5]

وكلام الرسول ﷺ لم يكن رجزا ولكنه قريب منه، وذو علاقة وطيدة برجزه عند بناء المسجد، وقد لا يعدو أن يكون الأمر خللا في الرواية، لكن - وكيفما كان الأمر - فإن

---

1 - رسالة الصاهل والشاحج، ص: 386-387.

2 - الرجز في العصر الأموي، ص: 60-61.

3 - صحيح البخاري، ح.ر3906.

4 - سيرة ابن هشام: 2/ 105، والنص 25 (ق.ن).

5 - صحيح البخاري، ح.ر4099.

الرسول ﷺ دعا لأصحابه بالمغفرة فما كان منهم إلا أن ردوا التحية بأحسن منها، فرغم البَرد والجوع والتعب هم ماضون على درب البيعة للنبي ﷺ غير ناكثين لها، ولن يخذلوه أبدا، ولعل هذا كان أولَ الغيث في علو الهمة في العمل وبعثِ النشاط في النفوس أكثر من ذي قبل، ولذلك يبدو أن الأمر قد تطور أكثر فصار الصحابة يرتجزون «برجل من المسلمين يقال له « جُعَيل » سماه رسول الله ﷺ « عمْرا » فقالوا:

سمَّــاه مِــن بَعْــد جُعَيــل عمْــرا   وكــانَ للبــائس يومــا ظَهْــرا

فإذا مروا« بعمرو» قال رسول الله ﷺ: «عمرا»، وإذا مروا بـ« ظهر» قال رسول الله ﷺ: ظَهْرا»[1]، فلم يبق الرسول ﷺ سامعا؛ بل شاركهم في ارتجازهم، ولم يقتصر دوره على الإعادة؛ بل تعداه إلى المبادرة، فإذا به يرتجز بدل البيت بالأبيات من رجز عبد الله بن رواحة ويقول[2]:

اللــهم لَــوْلا أنــتَ مــا اهْتَــدَينا   ولا تَــــصَدَّقنا ولا صَــــلَّينا

فأنـــــزلنْ سَـــكِينة علينـــا   وثَبِّــت الأقـــدامَ إن لاقينـــا

إن الأعــداءَ قــد بَغَــوْا علينــا   إذا أرادوا فـــــتنةً أبَينـــــا

إن أسباب المشاركة النبوية تكمن في كون الصحابة كانوا«يحفرون في غداة باردة» وما كان يظهر عليهم من«النصب والجوع»، ومن ثم كان ورود الحديث النبوي تخفيفا عن القوم وتحميسا لهم في العمل، وقد ظهرت النتيجة في المشاركة الجماعية والاستجابة الفورية، وإذا بالصحابة يعملون ويرتجزون في الوقت نفسه، ولم يكتفوا بالاستجابة فقط؛ بل تعدوا ذلك إلى توسيع دائرة التنشيط من خلال أنماط جديدة من الرجز، وإذا برسول الله ﷺ يتحول من بادئ إلى مستجيب ومشارك، لتظهر في النص الأخير فرادته في الرجز، وفي الوقت نفسه طريقته ﷺ في بعث الحيوية والنشاط في الصحابة، و صرفهم عما كانوا يعانونه من جوع وبرد

---

[1] - سيرة ابن هشام:3/ 187-188، والنص 163 (ق.ن).

[2] - صحيح البخاري، ح.ر3034.

وعياء. ومرة أخرى نرى أن الرسول ﷺ لم يرتجز مرة واحدة فقط ليشغل بال المسلمين ويثيرهم؛ بل كان يرتجز مدة العمل في الخندق.

أ-4: إعلان النكاح

ويكون أساسا بالغناء والدف، وهما يتوليان إشهار العرس والإعلان عنه، لذلك كان ﷺ «يكره نكاح السر حتى يضرب بدف ويقال:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم[1]

وعندما أنكَحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار سألها رسول الله ﷺ إن كن أرسلن معها من تغني ذلك[2].

ويلحق بتوظيف الشعر في إعلان النكاح توظيفه في الغناء للزوج تحببا إليه وتوددا وزيادة تقرب منه، ولذلك حرص ﷺ أن يربط المسلمين بهذا المستوى من خلال إخبارنا بما ينتظر أهل الجنة من أزواج يغنين أزواجهن «بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به:

نحن الخيِّراتُ الحِسانْ أزواجُ قوم كِرامْ

يَنْظرن بقُرَّة أعيانْ

وإن مما يغنين به:

نحْن الخالدات فلا يَمُتْنَهْ نحْن الآمنات فلا يَخَفْنَهْ

نحن المقيمات فلا يَظْعنَّهْ [3]

وارتبط بذلك أيضا التحريض على العدو، وجعل الغناء وسيلة للتعبئة المضادة وبعث الحماس في الناس، وخطورته لا تكمن في كونه يغنى فقط بل في كون الغناء وسيلة مثلى لذيوعه وانتشاره، ولذلك لما بلغه ﷺ وهو في المدينة أن قينتي مِقْيس فَرْتنى وسارة كانتا

[1] - مسند احمد، ح.ر16658، والنص 167(ق.ن).

[2] - سنن ابن ماجة، ح.ر 1900. ون. النص 176(ق.ن).

[3] - المعجم الأوسط: ح.ر5049، والنص 169(ق.ن).

تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ لم ينس لهما ذلك ولا نسيه لِقْيس، فلما كان الفتح كان من أول ما أمر به قوله:« أربعة لا أؤمنهم في حِلّ ولا حرم» ومن هؤلاء الأربعة طبعا القينتان، وقد قُتلت إحداهما فعلا ولجت الأخرى ثم أسلمت[1].

أ-5: التمثل بالشعر:

وظف الرسول ﷺ الشعر في التمثل أيضا، وقد حدث هذا مرات، وفي مناسبات مختلفة، فكان ديدنه إذا ما استراث الخبر أن يتمثل بقول طرفة:« ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، كما كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة[2]، وتمثل مرة وقد دميت إصبعه، فقال:

هــــل أنـــتِ إلا إصـــبع دميـــتِ   وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــتِ[3]

فهاتان حالتان للتمثل في مناسبتين مختلفتين، تدل الأولى على أنه كان يفعل ذلك كلما تكررت المناسبة، بينما تدل الثانية على أن التمثل لا يتعلق بمناسبة واحدة أو شعر بعينه بقدر ما يتعلق بمناسبات وأشعار تناسبها.

وهناك وظائف أخرى للشعر اختصت بها الأحاديث المردودة منها:

1- يُعطى به السائل[4].

2- يُكظم به الغيظ[5].

3- يَتبلغ به القوم في ناديهم[6].

4- يُعرِب الألسنة[7].

---

[1] - سنن أبي داود، ح.ر2684، والنص 54 (ق.ن).

[2] - الجامع الكبير، ح.ر2848، والنص 172(ق.ن).

[3] - صحيح البخاري، ح.ر6146.

[4] - مسند الحارث: ح.ر:893، والنص 6 (ق.ن).

[5] - م.س.

[6] - م.س.

[7] - الفردوس: ح.ر2239، والنص 9 (ق.ن).

5- يُنتصف به من الظلم[1].

6- يُستغنى به من الفقر[2].

7- يُشكر به على إحسان[3].

8- تُنال به الشفاعة[4].

ب - أغراض الشعر:

تسجل بعض الأغراض الشعرية حضورا متميزا، وهذا التميز إما أن يتعلق بحجم الحضور أو نوعه أو بهما معا، لذلك سنكتفي بتتبع هذه الأغراض فقط، وهي ثلاثة: المدح والهجاء والفخر[5].

ب-1: المدح:

لا يزيد نصيب المدح من نصوص الشعر والشعراء الحديثية المقبولة عن نص واحد هو ما رواه أحمد وغيره عن الأسود بن سريع أنه قال:« أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك، فقال رسول الله ﷺ:أمَا إنِ ربك تبارك وتعالى يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك. قال: فجعلت أنشده، فجاء رجل فاستأذن، أدلم أصلع أعسر ايسر، قال: فاستنصتني له رسول الله ﷺ، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته، قال: كما صنع بالهِر، فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج، ثم اخذت أنشده

---

[1] - محاضرات الأدباء:1/ 79، والنص 10 (ق.ن).

[2] - م.س.

[3] - م.س.

[4] - تغيير الأسعار، ص: 260، والنص 47(ق.ن).

[5] - سبقني إلى الالتفات إلى حضور الأغراض الثلاثة الدكتور وليد قصاب، ن.النظرة النبوية في نقد الشعر. ص:47.

أيضا ثم رجع بعد فاستنصتني رسول الله ﷺ، ووصفه أيضا، فقلت: يا رسول الله من ذا الذي استنصتني له، فقال: هذا رجل لا يحب الباطل، هذا عمر بن الخطاب»[1].

في رواية ثانية أن الرسول ﷺ قال:« هات وابدأ بمدحة الله عز وجل»[2]، وفي ثالثة: «أما إن ربك يحب الحمد، ولم يزده على ذلك»[3]، وفي رابعة: «أما ما أثنيت على الله تعالى فهاته وما مدحتني به فدعه »[4].

كلام النبي ﷺ - حسب الحديث السابق - دائر بين لفظ المدح والحمد والثناء، وهي كلها تتجه في وجهة واحدة هي الثناء على الله عز وجل وحمده ومدحه، ونلاحظ أن الرسول ﷺ - تأدبا مع الله عز وجل – اكتفى – في الرواية المعتمدة - بسماع ما يتعلق بالثناء على الله عز وجل، ولم يسمع منه مدحا يخصه هو، مع أن مدحه جائز وقد مدحه أصحابه مرارا في أشعارهم[5]؛ ولكن لكون المقام لم يسمح بذلك، إذ سماع الثناء على الله عز وجل أولى من سماع مدح الرسول ﷺ.

وسماع الرسول ﷺ شعر الأسود لم يجعله يعطل باقي مصالح الناس، فالشعر شعر ولا ينبغي أن يكون على حساب مسائل أخرى وإن كان في الثناء على الله عز وجل، ولذلك كان ﷺ يسمع الشعر فإذا ما دخل عمر استنصتَ الأسودَ بن سريع له، فإذا خرج جعل ينصت وقد حدث هذا مرتين، وكون عمر «رجل لا يحب الباطل» لا يقتضي أن الشعر باطل، ولو كان كذلك – كما يفهم من القراءة العجلى - لكان الرسول ﷺ أولى بتركه، وإنما قصد الرسول ﷺ إفادة جليسه إفادة تتعلق بهذا الرجل الذي دخل عليه مرتين وتسبب في قطع الإنشاد مرتين، والذي كان سببا في انصراف الرسول ﷺ عن الشعر إليه، فهو رجل لا يحب

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

[2] - مسند أحمد، ح.ر16252.

[3] - الأدب المفرد، ح.ر660.

[4] - المستدرك، ح.ر6576/ 2174.

[5] - ن. مثلا همزية حسان في صحيح مسلم، ح.ر 2490، ولامية كعب بن زهير في المستدرك، ح.ر: 6477/ 2075.

الباطل، والرسول ﷺ أيضا لا يحب الباطل، وما كان يسمعه لم يكن من الباطل في شيء لأنه ثناء على الله عز وجل؛ ولكن لكونه عمر، ولكونه كما ذكر ﷺ فمن باب حسن الأخلاق أن يُقدم على سماع الشعر.

كون الرسول ﷺ لم يَرِد عنه سوى حديث واحد في المدح من مجموع نصوص الشعر والشعراء الحديثية قد يجعل المرء يستنتج من ذلك أنه لم يُعن بهذا الجانب، والواقع أنه قد تحدث كثيرا عنه؛ لكن حديثه عنه ظل عاما لم يقتصر على الشعر وحده، ولكونه كذلك لم نُعن به في الجمع ما دام موضوعنا هو ما يتعلق بالشعر تعلقا مباشرا.

ومن الأحاديث النبوية العامة التي تتحدث عن المدح قوله ﷺ: «من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانا والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا، أحسبه كذا وكذا...إن كان يعلم ذلك منه»[1]، ومنها قوله لما سمع رجلا:«يثني على رجل ويطريه في مدحه، فقال: أهلكتم - أو قطعتم - ظهر الرجل»[2]، ومنها قوله« إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»[3].

والإمام البخاري ترجم لحديث المدح بقوله:« باب ما يكره من الإطناب في المدح وليقل ما يعلم»[4]، ويفيد ذلك أن تلك الأحاديث لا تقتضي كراهة المدح بإطلاق؛ بل تقتضي كراهة الإطراء بما يتضمنه من مبالغة في المدح، والإطراء كما قال ابن حجر:«مدح الشخص بزيادة على ما فيه»[5]، ومن ثم نهى ﷺ أن يطريه أحد فقال:«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»[6]، ونحن نلاحظ أن ضوابط المدح هنا منصرفة تجاه الإنسان مادحا وممدوحا؛ لأننا في كل ذلك إما أمام مادح

---

1 - صحيح البخاري، ح.ر: 2662.

2 - صحيح البخاري، ح.ر: 2663، وصحيح مسلم، ح.ر:3001.

3 - صحيح مسلم، ح.ر:3002.

4 - صحيح البخاري: 2/ 161.

5 - فتح الباري:5/ 326.

6 - صحيح البخاري، ح.ر3445.

يكذب ويتحرى الكذب لينال زلفة من الممدوح، مع أن الممدوح قد يكون ظالما أو فاسقا، والمادح في ذلك مراء له ومزين لفعله، وقد يكون المادح صادقا والممدوح صالحا؛ ولكن الكراهة تدخل من جهة ما يمكن أن يحدثه المدح في الممدوح من العُجب والكبرياء فيحبط عمله، خاصة أن الإنسان يجتهد في العبادة والطاعة لكونه يراهما أقل مما ينبغي، والمدح يجعلهما أكثر من ذلك، فتفتر همة الممدوح ويستسلم لذلك فيهلك[1]، ولذلك كان الشرط في المدح الصدق أولا، ثم الاقتصاد فيه ثانيا، ثم ترك مساحة للغيب ثالثا وأخيرا.

ويختلف الأمر في الأحاديث المردودة من حيث العدد والقضايا، وأهم ما جاء فيها:

1- سماع المدح: ونصوصه ترتبط في الغالب بوفود الشعراء لإعلان إسلامهم، ككُلَيب بن أُسيد[2]، وقيس بن نُشْبَة[3]، وحميد بن ثور الهلالي[4]، وعائذ بن سلمة[5]، وقَطَن بن حارثة[6].

2- الإعطاء على المدح: وقد سبق الحديث عن إعطاء الرسول ﷺ بردته والدجاج والحلة والمال[7].

3- التشجيع على المدح: وهذا مناقض لما استخلصناه من الأحاديث المقبولة؛ إذ لم يثبت عن رسول الله ﷺ أن حث على المدح، وكل ما في الأمر أن الأسود بن سريع طلب منه أن يمدحه فوافق، ثم أنه ﷺ وضع ضوابط للمدح لتخليصه من شوائب الجاهلية، في حين نجد ضمن النصوص المردودة أحاديث تحث على المدح وتدعو إليه، ومن ذلك ما روي عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ قال لحسان بعد أن انصرف من أحد: «قُل في طلحة» فقال حسان أبياتا منها:

---

[1] - إحياء علوم الدين:3/ 159-160.

[2] - الطبقات الكبرى:1/ 350، والنص 100(ق.ن).

[3] - تاريخ المدينة المنورة:2/ 628-629، والنص 103(ق.ن).

[4] - المعجم الكبير: ح.ر3062، والنص 110(ق.ن).

[5] - معجم الشعراء، ص: 168، والنص 122(ق.ن).

[6] - م.س، ص: 210، والنص 145(ق.ن).

[7] - ن.فقرة نتائج السماع من هذا الفصل.

طلحةُ يوم الشّعب آسى محمدا   على سالكٍ ضاقت عليه وشقت[1]

ومثله قوله ﷺ لحسان أيضا:« هل قلت في أبي بكر شيئا؟ فقال: نعم، فقال: قل وأنا أسمع. فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد   طاف العدو به إذ صعَّد الجبلا

وكان حب رسولِ الله قد علموا   من البرية لم يَعدل به رَجلا

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: صدقت يا حسان، هو كما قلت»[2].

4- **التشجيع على المديح النبوي:** وقد وجدت فيه حديثا واحدا يربط ذلك بشفاعته، فقد روي أنه ﷺ قال: «من مدحني ولو ببيت كنت له شفيعا يوم القيامة»[3].

ب-2: الهجاء:

الهجاء أوفر حظا من المدح من حيث عدد نصوصه، والسبب في ذلك شدة الدواعي إليه؛ إذ يظهر أن رسول الله ﷺ لم يصدر عنه حث على الهجاء شعرا إلا عندما جاءه أصحابه يشتكون مما هُجوا به، فقد جاءه مرة عمار بن ياسر يشكوه من هجاء المشركين لهم فقال ﷺ: «قولوا لهم كما يقولون لكم. قال: فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة»[4]، وفي رواية«أجيبوهم» بدل «قولوا لهم»[5]، وهما معا دالان على أن ترخيص رسول الله ﷺ في الهجاء مرتبط بسبب وضابط، فالسبب هو بدء المشركين بالهجاء، وعلى البادئ تدور الدوائر، والضابط كامن في أن يقولوا لهم كما يقول الآخرون، أي: أن يكون الجزاء من جنس العمل، وقد ربط ﷺ الرد بقول المشركين، ودلالته فيما أحسب تكمن في ربط مدة الرد ونوعه بمدة

---

[1] - المستدرك، ح.ر4311، والنص 41(ق.ن).
[2] - الطبقات الكبرى:3/ 174، والنص 39(ق.ن).
[3] - تغيير الأسعار، ص: 260، والنص 47(ق.ن).
[4] - مسند أحمد، ح.ر18230، والنص 50 (ق.ن).
[5] - مسند البزار، ح.ر1423.

الهجاء ونوعه. وعلى ذلك لا يتعدى المسلم الانتصار من بعد ظلم إلى الظلم في حد ذاته، إذ يكفيه الانتصاف من ذلك، وهذا يقودنا بدوره إلى القول: إن ترخيص الرسول ﷺ بالهجاء إنما كان مؤقتا ولسبب، ولما زال السبب زال الترخيص، وهذا ما يفسره كونه ﷺ لم يرد عنه -فيما وقفت عليه- التشجيع على هجاء المشركين شعرا قبل غزوة بدر؛ لأن المشركين وقتها لم يكونوا قد لجؤوا بعد إلى سلاح الشعر في المواجهة.

والرسول ﷺ لما وصله خبر هجاء قريش له ولأصحابه سلك مسلكين:

1- فتح باب الرد بالمثل لكل من أراد، وهو ما يفهم من قوله ﷺ السالف الذكر:« قولوا لهم كما يقولون لكم»، وهو نفسه ما فهمه أصحابه، فلم يكتفوا بالرد؛ بل زادوا أمرا آخر زيادة في تعميم الرخصة والاستفادة منها إلى أقصى حد للرد الشافي على أعدائهم كما عبر عن ذلك عمار بقوله الآنف:« فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة».

2- كلف رسميا من يرد، فعن أم المؤمنين عائشة«أن رسول الله ﷺ قال: اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنَبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم. فهجاهم فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت»[1]، فانتقل بذلك من الترخيص والإباحة إلى الأمر بالرد وما يقتضيه ذلك من وجوب، واختار لتلك المهمة عبد الله بن رواحة ثم كعب بن مالك وسمع قولهما في الرد فلم يعجبه، ومن المؤسف حقا أننا لم نقف على ما قالاه ولم يعجبه، ولم يكن أمامه إلا أن كلف حسان بن ثابت بتلك المهمة، وقد أثبت حسان نجاحه في ذلك حتى إن رسول الله ﷺ قال بعد أن سمع قوله:«هجاهم حسان فشفى واشتفى»[2].

وهناك أمر آخر يتعلق بالنص الذي سقناه آنفا يكمن في كون الرسول ﷺ قد حصر اتجاه الهجاء وموضوعه في قريش لا غير، وذلك لكون مشركي قريش هم من بدؤوا هجاء المسلمين ومن ثم لم تكن الحاجة -وقتها على الأقل- ماسة إلى هجاء غيرهم، وبذلك يكون

---

[1] - صحيح مسلم. ح.ر2490.

[2] - م. س.

رسول الله ﷺ قد أدار المعركة الشعرية في اتجاه واحد مع حرصه أن لا يفتح جبهات أخرى لم يحن وقت فتحها بعد.

وتشجيع الرسول ﷺ على هجاء المشركين ظاهر في العديد من النصوص، ومن ذلك:

1- «إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل»[1].

2- «إن الله يؤيد حسان في شعره بروح القدس »[2].

3- «قولوا لهم كما يقولون لكم» [3].

4- «يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس»[4].

5- «ألا تجيبوا له؟»[5].

6- «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك »[6].

7- «اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل »[7].

8- «إن روح القدس مع حسان ما نافَح عن رسول الله ﷺ »[8].

وهي نصوص – كما يلاحظ– تلح على ربط الشعر بالجهاد، وتجعل اللسان وسيلة لا بد للمؤمن من استخدامهما في التدافع، ولأن الأمر كذلك فإن الله عز وجل شجع من سلك تلك الطريق، وذلك هو السر في الربط بين الحث على الرد على المشركين وهجائهم

---

[1] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

[2] - مصنف ابن أبي شيبة: ح.ر26019.

[3] - مسند أحمد، ح.ر18230، والنص 50 (ق.ن).

[4] - صحيح البخاري: ح.ر453.

[5] - م.س: ح.ر3039.

[6] - م.س: ح.ر4123.

[7] - صحيح مسلم: ح.ر2490.

[8] - سنن أبي داود: ح.ر5015، والنص 17(ق.ن).

وبيان تأييد الله عز وجل لمن يفعل ذلك؛ إذ تولى بذلك الرسول ﷺ إرساء دعائم ثقافة الجهاد بين الشعراء من خلال ثلاثة عناصر:

1- الحث على الرد والدفاع«قولوا لهم كما يقولون لكم»، و«ألا تجيبوا له».

2- ربط ذلك بالجهاد« إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه...».

3- ربط التأييد الإلهي بالوظيفة التي يؤديها في خدمة الدعوة« إن الله يؤيد حسان في شعره بروح القدس».

وعنصر واحد من العناصر الثلاثة السابقة كاف لبث الحماس في نفوس الشعراء للذب عن الإسلام والمسلمين، ولكن تضامن تلك العناصر وتكاملها أضفى على وظيفة الشاعر المسلم احتراما وتقديرا، فضلا عن أنه رفعه – وإن لم يجاهد بسيفه- إلى مصاف المجاهدين، وبذلك ساوى بين الجهادين: جهاد السيف وجهاد اللسان كما يظهر من قوله ﷺ:«...والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل» [1].

وتشبيه الرد الشعري وهجاء المشركين بنضح النبل لا يخلو من فائدة، فهو لم يشبّهه بالقرع بالسيوف مادام الشاعر لا يلتقي بعدوه؛ بل يرميه من بعيد، ثم لا يقذفه كيفما اتفق بل يسدد ويقارب ويحرص أن لا يضيع النبل سدى، والنضح بالنبل الرمي، « نضحناهم بالنبل نضحا: رميناهم ورشقناهم، ونضحناهم نضحا، وذلك إذا فرقوها فيهم... ونضَحَ الرجل عن نفسه إذا دافع عنها بحجة»[2]، وبذلك يظهر أن تشبيه الشعر بنضح النبل ليس فقط لغرض الربط بين الرد على المشركين والجهاد؛ بل لبيان مزية زائدة هي نفس مزية الرمي بالنبل على استعمال وسيلة حربية أخرى، ولأن هذا الشعر يشبه النضح بالنبل فإنه مصيبٌ هدفَه لا محالة، مادام الأصلُ في النضح الرّش[3]، على أنه -- باعتبار أصله – يفيد فائدة أخرى؛

---

[1] - مصنف عبد الرزاق: ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

[2] - لسان العرب:2/ 620 مادة«نضح».

[3] - مقاييس اللغة:5/ 438 مادة«نضح».

إذ يقتضي النضحُ تفريقا للمنضوح، ذلك أن النضح بالنبل يفيد التفريق«كما يفرق الماء بالرش»[1].

والشاعر مثل الناضح بالنبل – وهو يهجو المشركين – إنما يهاجمهم، وفي الوقت ذاته يدافع عن نفسه وأصحابه، لأن نضح عن نفسه في اللغة«ذب ودفع»[2]، وإنما يدافع عنها بما يملك من حجج وبراهين، ومن ثم يتحول الشعر إلى مناسبة للسجال والتدافع الفكري، وهو معنى يحتمله اللفظ لغة كذلك، ففي مقاييس اللغة«ونضح عن نفسه كأنه رامى عنها بالحجة»[3]، وفي لسان العرب«ونضح عن نفسه إذا دافع عنها بحجة»[4].

فما سبق يظهر أن تشبيه الهجاء بالشعر بنضح النبل ليس فقط لأن الشعر رمي كرمي النبل؛ بل أيضا لأنه يستحضر حمولة دلالية زائدة.

ثم إن الرسول ﷺ جعل الجهاد الشعري في نص آخر يفوق الجهاد بالسلاح، ففي حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنه قال:« اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل»[5]، وهو دال على أن هجاء المشركين يفوق مقاتلتهم من حيث شدة أثره، ولكن هل يفوقه أيضا من حيث أجره؟ ذلك ما لا سبيل إلى الحسم فيه، والجمع بين الأمرين ممكن شرط أن نعتبر مزية الجهاد بالشعر كامنة في الأثر لا الأجر، فقيمة الشعر في الجهاد يكتسبها من حيث شدة أثره في النفوس.

وبين الحديثين اختلاف بيِّن، إذ أحدهما يجعل أثر الشعر يفوق نضح النبل، بينما يساويه الآخر بالنضح، ولعل السبب في ذلك كامن في أن قوله ﷺ:«...والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل» [6] إنما كان جوابا عن كلام لكعب بن مالك«إن الله قد

[1] – أساس البلاغة، ص: 637 مادة«نضح».

[2] – لسان العرب: 2/ 620 مادة«نضح».

[3] – مقاييس اللغة:5/ 438 مادة«نضح».

[4] – لسان العرب: 2/ 620 مادة«نضح».

[5] – صحيح مسلم: ح.ر2490.

[6] – مصنف عبد الرزاق: ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

أنزل في الشعر ما أنزل»، ويبدو من ذلك أن الوقت لم يكن وقت حاجة شديدة إلى الشعر، لذلك اكتفى النبيﷺ في بيان قيمة الشعر بتشبيهه بنضح النبل، خلافا للحديث الثاني لأنه وارد في سياق مختلف تماما؛ إذ سبب الحديث كامن أساسا في هجاء المشركين للمسلمين وتماديهم في ذلك، ومن ثم كان حث النبي ﷺ على الهجاء فأصدر أمرا عاما للمسلمين الحاضرين.

ويظهر من نص الحديث أن الشعراء الثلاثة لم يكونوا حاضرين فأرسل إليهم وحثهم على الرد والذب عن الإسلام والمسلمين. فالمقام أساسا ليس مقام حرب، ولذلك صار الشعر أشد خطورة من الرشق بالنبل؛ لأن المرحلة تقتضي حربا كلامية لا هوادة فيها، وعلى المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يهاجموا أعداءهم، وما دامت الحرب الجديدة قد بدأت فإن الإثخان في العدو بالسلاح الجديد لن يسيل دما، لكنه سيظهر عناصر الضعف والوهن في العدو ويشيعها، وبالمقابل سيدافع عن الإسلام والمسلمين، ويبين حجتهم ويفخر بنصرهم.

يظهر وفق ما سبق أن أثر الشعر يفوق بكثير أثر السلاح؛ لأنه سيمتد إلى فئات أوسع من تلك التي تباشر الحرب بالسلاح، وأثره لن يشمل فقط المقاتلين؛ بل كل من سمعه، ولن يقتلهم الشعر؛ لكنه سيقتل فيهم المعنويات والقابلية للمقاومة، وهو ما يجعلهم في حالة موت معنوي أشد قسوة من الموت، وضحاياه لكل تلك الأسباب أكثر، وأثره أشد وأخطر، ولذلك كانت دعوة النبي ﷺ الجماعة المسلمة إلى الانخراط في هذا النمط من الجهاد لشدة حاجة المرحلة إليه، وهذا نفسه ما يؤكده – إلى جانب ما سبق- قوله للصحابة لما هجاهم المشركون فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ:«قولوا لهم كما يقولون لكم»[1]، وقد فهموا هم أنفسهم ذلك الإذن على أنه أمر بالانخراط الجماعي والتعبئة الشاملة من أجل الذب عن الإسلام والمسلمين، لذلك لم يكتفوا بتكليف من يقوم بتلك المهمة بالنيابة عنهم؛ بل انخرطوا في الرد والجهاد الشعري، إلى درجة أنهم صاروا يُعلمون ذلك لإماء أهل

[1] - مسند أحمد: ح.ر18230. والنص 50 (ق ن).

المدينة[1].

إن كون المعركة الشعرية قد شرعت أبوابها عن آخرها يقتضي أن الشعر صارت له قيمة رفيعة تفوق قيمة النضح بالنبل؛ إذ لا قيمة للنبل في زمن تراجعت فيه الجيوش المسلحة لتترك المكان لفرسان الكلمة، وما دام الأمر كذلك فإن الشعراء وقتها هم طليعة قومهم، وهذه الطلائعية تقتضي فسح المجال أمامهم وتشجيعهم، ولذلك لما اعترض عمر بن الخطاب عام القضاء على عبد الله بن رواحة الذي كان يمشي بين يدي رسول الله ﷺ وهو يرتجز بقوله:

خلــوا بــني الكفــار عــن ســبيلهِ	اليــومَ نــضرِبْكُمْ علــى تنزيلــهِ
ضــربا يُزيــل الهــامَ عــن مَقيلــهِ	ويــذهل الخليــل عــن خليلــهِ

لكونه يفعل ذلك أمام رسول الله ﷺ وفي حرم الله، لم يكن من رسول الله ﷺ إلا أن ذكره بالإطار العام الذي يقع فيه فعل ابن رواحة، فقال له: «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل »[2]، وكلامه ﷺ يجعل عمل ابن رواحة أهم من النضح بالنبل وأسرع.

ولم يقتصر تشجيع الشعراء على ما سبق بل تعداه إلى ربط تلك الوظيفة الجهادية بتأييد جبريل، ولم يربط الرسول ﷺ أي نوع من الشعر بذلك سوى شعر الهجاء، مما يدل على أن تأييد جبريل مقصور على تلك المهمة[3]، وهو ما عبر عنه صراحة في قوله ﷺ: « إن روح القدس مع حسان ما نافَح عن رسول الله ﷺ »[4].

ومادام الهجــاء بتلك القيمة والخطورة فقد صدرت عن رسول الله ﷺ ثلاثة أوامــر

---

1 - م.س.

2 - الجامع الكبير، ح.ر2847، والنص 18 (ق.ن).

3 - ن. صحيح البخاري، ح.ر453 و 4123، و مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26019.

4 - سنن أبي داود، ح.ر5015، والنص 17(ق.ن).

بقتل من يهجوه[1]، تتعلق بكعب بن الأشرف[2]، وقينتا مِقْيَس لغنائهما بهجاء رسول الله ﷺ[3]، وكعب بن زهير، وكانت النتيجة أن قُتل كعب بن الأشرف وقينة من القينتين وأسلمت الأخرى كما أسلم كعب بن زهير[4].

وإذا كان رسول الله ﷺ قد حث على هجاء المشركين في إطار التدافع بين الحق والباطل، وعلى قتل من يهجوه، فقد التفت إلى خطورة الهجاء بين المسلمين، وكان حاسما في ذلك فلم يترك له فجوة يلج منها إلى التبرير، لذلك قال ﷺ:«إن أعظم الناس فرية لرجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه وزنى أمه»[5]، وفي رواية « أعظم الناس جرما»[6].

على أن حظ الأحاديث المردودة – على غرار ما قلناه في المدح – أوفر من حظ المقبولة من حيث الكم والقضايا، ففيها زيادات أهمها:

1- **رواية شعر الهجاء:** يشارك الراويةُ الشاعرَ الهَجَّاء في الشتم إذا روى هجاءه[7]، ولذلك لم يرخص رسول الله ﷺ فيَ قصيدتين من شعر الجاهلية هما «قصيدة أمية بن أبي الصلت في أهل بدر، وقصيدة الأعشى في ذكر عامر وعلقمة»، بينما رخص في باقي الشعر[8].

2- **عقوبة الهجاء:** عقوبة الشاعر الذي يهجو هي قطعُ لسانه، ولذلك ورد في حديث أنه ﷺ قـال: «مـن أحدث هجـاء في الإسلام فاقطعوا لسانه»[9]، وفي رواية أخرى:« من قـال في

---

[1] - في الأحاديث المردودة أمران بالقتل، يتعلق أحدهما بأبي عفك، والثاني بعصماء بنت مروان. ن. سيرة ابن هشام:4/ 257- 259.

[2] - صحيح البخاري، ح.ر:4037.

[3] - سنن أبي داود، ح.ر2684، والنص 54 (ق.ن).

[4] - المستدرك: ح.ر 6477/ 2075، والنص 91 (ق.ن).

[5] - سنن ابن ماجة، ح.ر3761، والنص 55(ق.ن).

[6] - صحيح الأدب المفرد، ح.ر670/ 874.

[7] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20052، والنص 59(ق.ن).

[8] - مسند أبي يعلى، ح.ر6059، والنص 65(ق.ن).

[9] - المعجم الكبير، ح.ر7467، والنص 67(ق.ن).

الإسلام شعرا مقذعا فلسانه هدر»[1]، وهذا ما حصل لعياض بن خويلد الهذلي إذ لما قال:

جزتنــا بنــو دُهمــان حقــنَ دمــائهم ... جــزاء سِــنِّمار بمــا كــان يفعــلُ

فإن تُصبروا فـالحرب مـا قـد علمـتم ... وإن ترحلــوا فإنــه شــرُّ مَرْحَــل

جاء بنو لحيان النبي ﷺ في حجة الوداع يشتكون الرجل لكونهم هُجوا في الإسلام، ولكون الشاعر زعم أن شر مرحل أن يأتوا الرسول ﷺ فأعطاهم لسانه، ولم يَنج عياض إلا بتدخل رجال من قريش شفعوا فيه فتم التجاوز عنه[2]. وقد اكتفى الرسول ﷺ بالدعاء على شاعر بقوله:« اللهم إن فلانا هجاني، وهو يعلم أني لست بشاعر، اللهم والعنه عدد ما هجاني، أو مكان ما هجاني»[3]، وإنما اكتفى بالدعاء عليه لأنه لم يكن بإمكانه حده حد من هجا.

وقد يُعَطَّل حد من هجا إذا علم صفاء قلبه وطيبوبته، ولأجل ذلك لم يُقم ﷺ الحد على صفوان بن المعطل عندما شكاه رجل، وعلل ﷺ ذلك بقوله: « دعوا صفوان، فإن صفوان خبيث اللسان طيب القلب»[4].

كما أن الشاعر إذا ما هجا أحدا فضربه المتضرر لا يقام عليه حد الضارب، ودليل ذلك ما فعله صفوان بن المعطل مع حسان بن ثابت لما ضربه صفوان «بالسيف في هجاء هجاه، فلم يقطع رسول الله ﷺ يده»[5].

3- جواز اتقاء الهجاء بالمال: بسبب شدة أثر الهجاء جاز - حسب النصوص المردودة - الذب عن العرض بإرضاء الشعراء، وذلك ببذل الأموال لهم لصرفهم عن الإيذاء، وهذا ما يفهم من الحديث الضعيف الذي روي عن أبي هريرة، فقد قال: «قال رسول الله ﷺ: ذبوا

[1] - شعب الإيمان، ح.ر 5088.

[2] - معجم الشعراء، ص: 112، والنص 71(ق.ن).

[3] - تأويل مشكل القرآن، ص: 278، والنص 64(ق.ن).

[4] - مسند الشاشي، ح.ر176، والنص 66(ق.ن).

[5] - مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر28926، والنص 63(ق.ن).

عن أعراضكم بأموالكم. قالوا: وكيف نذب عن أعراضنا بأموالنا؟ قال: تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه»[1].

ب-3: الفخر:

يسجل غرض الفخر حضورا في نصين مقبولين لا غير، وهما معا قد وردا في إطار التعليق على ما سمعه الرسول ﷺ من شعر، في الأول لما استعمل كعب بن مالك «تجالدنا عن حرمنا» في شعر له رابطا المجالدة بالحرم، فما كان منه ﷺ إلا أن طلب منه تغيير ذلك لأن الفخر بالدين لا بسواه[2].

ولا يختلف النص الثاني عن الأول كثيرا، وإن لم يتدخل الرسول ﷺ بالتصحيح كما فعل مع كعب، فعندما سمع النابغة الجعدي يقول:

علونـــا العِبـــاد عِفّـــة وتَكَرّمـــا وإنـا لنرجـو فـوق ذلـك مَظْهـرا

سأله:« أين المظهر يا أبا ليلى؟» فلما قال: « الجنة » اطمأنت نفسه ﷺ لأنه عرف وقتها أن العلو الذي يتحدث عنه النابغة علو مطلوب ومرغوب فيه، ولذلك قال:« أجل إن شاء الله»[3].

أما الأحاديث المردودة فتضمنت إضافات أهمها مجيء وفد بني تميم إلى رسول الله ﷺ معلنين رغبتهم في مفاخرة شاعر الرسول ﷺ وخطيبه، ولما وافق على طلبهم قدموا عطارد بن حاجب للخطبة والزبرقان بن بدر للشعر، بينما قدم الرسول ﷺ ثابت بن قيس بن الشماس للخطبة، وحسان بن ثابت للرد عليهم شعرا،« فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل لمؤتى له، لَخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلما فرغ القوم أسلموا،

---

[1] - تاريخ بغداد، ح.ر4707، والنص 68(ق.ن).

[2] - المعجم الكبير، ح.ر192 الجزء19، والنص 188 (ق.ن).

[3] - مجمع الزوائد:8/ 126، والنص 206 (ق.ن).

وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم»[1]، وبذلك يكون الفخر عنصرا من عناصر الدعوة.

كما أن الرسول ﷺ تدخل أحيانا ليصحح التحريف الذي أدخل على بعض الأبيات بغرض الفخر، فعندما استبدل رجل «آل عبد الدار» بـ«آل عبد مناف» في قول الشاعر:

يــا أيهــا الرجــل المحــوّل رحلــه   الا نزلــتَ بــآل عبــد الــدار

التفت إلى أبي بكر مستفهما إياه إن كان الشعر كما أنشده الرجل، ولما أنشد أبو بكر الشعر كما هو في أصله تبسم النبي ﷺ ثم قال:«هكذا سمعتُ الرواة ينشدونه»[2].

والفخر عند رسول الله ﷺ يجب أن يكون بما يقرب من الله ورسوله، لا بما يبعد عنهما، ولذلك عدّ قول رجل:

إنــي امــرؤ حِمــيريّ حــين تنــسُبُني   لا مــن ربيعــةَ آبــائي ولا مُــضــر

ألأَم له، «وأبعد من الله ورسوله»، لأن الناس إذا اختفوا كان الحق مع مضر، ولهذا أنشد ﷺ بعد ذلك:

إذا مــضر الحمــراء كانــت أرُومَــتي   وقام بنَـصْري خـازم وابـن خـازم

عَطــسْتُ بــأنفي شــامخا وتناولــتْ   يـداي الثُّريـا قاعـدا غـير قائــم[3]

2- النقد النبوي التطبيقي للشعر

يتخذ النقد النبوي التطبيقي للشعر شكلين: تصحيح يتصدى لانحرافات القول، أو لما قد يظهر كذلك، وتعليق لا يزيد عن أن يكون تعبيرا عن إعجاب بتعبير، أو استفهام، أو ما شابه ذلك، والفرق بين الأمرين كامن في كون الشاعر في النوع الأول مطالبا بتعديل العبارة بخلاف الثاني.

[1] - سيرة ابن هشام:4/ 187-192، والنص 48(ق.ن).

[2] - الأمالي: 1/ 241-242، والنص 185(ق.ن).

[3] - المحاسن والمساوئ، ص: 70-71، والنص 49(ق.ن).

أ – التصحيح:

روى البخاري « عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بُني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال النبي ﷺ: لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين »[1]. وللحديث روايتان أخريان، تخبرنا الأولى بما سمعه رسول الله ﷺ في سياقه، فقد روى الطبراني في المعجم الأوسط أن الرسول ﷺ سمع النساء يغنين:

وأهـــدى لهـــا كَبْـــشا	تَنَحْـــنَحَ في الـــمِرْبَدِ
وزوجُـــكِ في النـــادي	ويَعلَـــمُ مـــا في غـــد[2]

والثانية تكشف سبب تدخل الرسول ﷺ، فقد روى ابن ماجة في سننه أن رسول الله ﷺ قال بدل العبارة المتضمنة في الرواية السابقة: «أما هذا، فلا تقولوه، ما يعلم ما في غد إلا الله»[3].

والحديث برواياته المختلفة يتضمن تدخلا نبويا لسبب يكمن في سماعه انزلاقا في التعبير يتمثل في نسبة عِلم غيب الغد إلى النبي ﷺ في رواية البخاري، ونسبته إلى الزوج في رواية الطبراني، وهما سيان من حيث المبدأ؛ إذ علم الغيب عند الله عز وجل، وتدخل الرسول ﷺ كما يلاحظ كان سريعا؛ إذ بمجرد سماعه الانحراف في التعبير تدخل للتصحيح، وهو عندما فعل ذلك لم يوقف الاحتفال ولا طلب تغيير مادة الغناء كلها؛ ذلك أن الشعر المتغنى به لا مأخذ عليه اللهم إلا ما تعلق بالعبارة التي أشار إليها، وقد اقتصر فقط على القول المعيب مع التعليل:«لا يعلم ما في غد إلا الله».

ومثل ما سبق تدخل الرسول ﷺ لتصحيح خطإ في قول لكعب بن مالك، فقد «مر به وهو ينشد:

---

[1] – صحيح البخاري، ح.ر4001.

[2] – المعجم الأوسط، ح.ر3401.

[3] – صحيح سنن ابن ماجة: ح.ر1551/ 1924.

ألا هَـلْ أتَـى غَـسَّانَ عنَّـا وَدُونهـمْ　　　مِـنَ الأرْضِ خَـرْقٌ حَوْلَـهُ يَتَقَعْقَـع

تجَالـدنا عـن حرمنـا كـل فحمـة[1]　　　كـردف لهـا فيهـا القـوانس تلمـع

فقال النبي ﷺ:لا يا كعب بن مالك. فقال كعب: تجالدنا عن ديننا كل فحمة، فقال النبي ﷺ: نعم يا كعب»[2]، وهذه الرواية تجعل دور الرسول ﷺ متمثلا في رفض التعبير الخاطئ، بينما نجد في رواية أخرى أن الرسول ﷺ قال لكعب: «أيصلحُ أن تقول: يجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب: نعم؛ فقال رسول الله ﷺ: فهو أحسن»[3]، وفي ثالثة: « فقال: لا تقل: عن جذمنا، قل: عن ديننا»[4]، «والجِذْمُ، بالكسر: أصل الشيء»، و«جِذْمُ القوم: أصلُهم»[5].

إن ما فعله كعب واستحق التدخل النبوي وقفُه المجالدة على الحرم، مع أن الدين أولى، وكأن الرسول ﷺ رأى في كلام كعب نفحة من فخر الجاهلية وعصبيتها فسارع إلى تنبيه الشاعر، وقول كعب دال على«أثر جاهلي، وهو من بقايا العصبية الذميمة، والدفاع عن الدين هو القيمة الأسمى، وقد فطن كعب بسرعة إلى مراجعة النبي»[6]، وإذا ما صحت العبارة البديلة الواردة في الروايتين الأخريين فإننا نكون أمام عمل نبوي لا يقوم على الرفض لبعض التعابير، بل يتعدى ذلك إلى تقديم البديل الأنسب.

وموقف الرسول ﷺ من النابغة الجعدي شبيه بما سبق، فعندما سمعه ينشد:

علونـــا العِبَـــاد عِفّـــة وتكَرّمـــا　　　وإنـا لنرجـو فـوق ذلـك مَظْهـرا

يبدو أنه رأى فيه نفحة من فخر الجاهلية الكامن في العلو على الخلق، فما كان منه إلا أن استفهمه عن المدى الذي يمكن أن يصله بهذا القول وذلك بقوله:«أين المظهر يا أبا

---

[1] – في سيرة ابن هشام(3/ 100)« جذمنا كل فحمة»، وقد اعتبر سامي مكي العاني في ديوان كعب بن مالك(ص:223 هـ6) أن لفظ«فحمة» تصحيف وصوابه«فخمة»، والفخمة الكتيبة العظيمة.

[2] – المعجم الكبير، ح.ر 192 الجزء 19، والنص 188 (ق.ن).

[3] – سيرة ابن هشام:3/ 101.

[4] – الآحاد والمثاني، ح.ر3391، والأغاني:16/ 233.

[5] – لسان العرب: 12/ 88 مادة «جذم».

[6] – النظرة النبوية في نقد الشعر، ص: 44.

ليلى؟»[1]، ولعل ما يؤكد الذي قلنا كون رواية للخبر تفيد أن رسول الله ﷺ لما سمع البيت غضب[2]، ولما عرف أن النابغة قصد الجنة اطمأنت نفسه وطاب له سماع المزيد من هذا الشعر الذي يريد فيه الشاعر مزيدا من العلو بمكارم الأخلاق، وفهم النابغة ذلك فزاده منه:

ولا خيرَ في حِلمٍ إذا لم يكنْ له ... بوادرُ تحمي صفوه أن يُكَدرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له ... حليمٌ إذا ما أوردَ الأمر أصدرا

وذلك هو السر في طيب نفس الرسول ﷺ، وهو ما ترجمه بدعائه له:«أحسنت، لا يفضض الله فاك»[3].

إن النماذج التي سقناها آنفا لِتعرُّض النبي ﷺ لبعض المعاني التي وردت في بعض الأبيات على قلتها دالة على أن الرسول ﷺ كان يتدخل لتصحيح عبارة إذا ما رأى أنها تخالف ما جاء به من الهدى، ومن ثم ظل الفيصل في ما يسمعه ﷺ هو مطابقة ذلك للشرع.

وقد اقتصر التصحيح فقط على المعنى، مع أن الرسول ﷺ سمع الشعر منشَدا ومغنى كما رأينا قبل قليل، ومع ذلك لم يصحح إلا المعنى، وفي ذلك دلالة على أن الشكل لا يتصادم مع الشريعة، بخلاف المعنى فقد يوافق ما جاء فيها وقد يخالفه، ومما خالفه تلك المعاني التي تصدى لها الرسول ﷺ بالتصحيح كنسبة ما هو من صميم الألوهية والربوبية إلى غير الله عز وجل، وكالعصبية القبلية، والفخر الجاهلي.

والرسول ﷺ - إذ كان يتدخل لتصحيح، أو إبداء ملاحظة - لم يكن يتجاوز البيت أو المعنى موضوع الإشكال، ولذلك لم نره رفض القصائدَ لكونها تضمنت معنى مخالفا للشرع، بل اكتفى بالتنبيه على موطن الخلل وحث على إصلاحه، واستمر في سماع ذلك الشعر بعد تصحيحه.

---

[1] - مجمع الزرائد:8/ 126، والنص 206 (ق.ن).

[2] - ن. الإصابة:ت 8660.

[3] - مجمع الزوائد:8/ 126، والنص 206 (ق.ن).

ب – التعليق:

اكتفى الرسول ﷺ أحيانا بالتعليق لما لم تكن الحاجة ماسة إلى التصحيح، غير أنّ تعليقه لا يخلو من لمحات نقدية، فمن ذلك أنه سمع مرة أم سعد كُبيشة بنت رافع تبكي ابنها سعد بن معاذ الذي رُمي بسهم يوم الخندق ومات بعد ذلك بشهر[1]:

وَيْـــــلُ أم ســــعد ســــعدا	صَـــــــرَامة وحَـــــــدًّا
وسُـــــــــودَدا ومجــــــــــدا	وفارســــــــا مُعَـــــــدا
سُـــــدَّ بـــــه مَـــــسدًّا	يَقُـــــدُّ هامــــا قَـــــدًّا

فعلق على فعلها ذلك بقوله: « كل نائحة تكذب، إلا نائحة سعد بن معاذ»[2]، وما لا ينبغي أن يفوتنا هنا هو أن الرسول ﷺ لم يعلق على بكاء أم سعد في حد ذاته، وإنما علق على بكائها بالشعر الذي قالته، ومن ثم فتعليقه على الشعر لا على فعل البكاء، وشعر أم سعد بكاء على صفات الصرامة والجد والسؤدد والمجد والفروسية التي تجسدت في ابنها، فهي لم تتجاوز حد المباح في البكاء، وقد كان سعد كما قالت بشهادة النبي ﷺ، لذلك لم تكن أم سعد كاذبة في بكائها، ولم يتدخل رسول الله ﷺ لكفها عن ذلك مادامت أصدق باكية.

ومن تعليقاته ﷺ أيضا قوله: « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ [3]

فالرسول ﷺ يجعل قمة الصدق في الشعر مرتبطة بالتوحيد، فلا شيء أصدق من أن يوحد الله، ولا يعني ذلك أن كلمات أخرى ليست صادقة، ولكن درجة الصدق تختلف، ويفيد القول النبوي أمرا آخر هو أن ما وصله من شعر كله لا يرقى إلى هذا التعبير قوة وصدقا، فحكم النبي ﷺ تم انطلاقا مما كان لا مما قد يكون بعد، والدليل على ذلك أن التعبير عن

---

[1] - الاستيعاب.ت892.

[2] - سيرة ابن هشام:3/ 220، والنص 199 (ق.ن).

[3] - صحيح البخاري، ح.ر6147.

كلمة التوحيد راج وشاع في أشعار الصحابة، ولا توفيق بين هذا وذاك إلا بجعل كلام النبي ﷺ الأنف سابقا على تعابير أخرى.

على أن النبي ﷺ لم يعجبه فقط شعر توحيد الخالق، بل أعجبه كذلك نوع آخر من الشعر هو الآخر قدوة في بابه، فقد قال يوما لأصحابه عن عبد الله بن رواحة:« إن أخا لكم لا يقول الرفث»، وذكر لهم نموذجا لشعره مما يؤكد ما قال، وهو:

وفينـا رسـولُ الله يَتْلـو كتابَـه ... إذا انشقَّ مَعروفٌ مـن الفَجْر سـاطعُ

أرانـا الهُـدى بَعـد العَمـى فَقُلوبنـا ... بـه مُوقنـات أنَّ مـا قـال واقـع

يَبيـت يُجَـافي جَنْبـه عـن فِراشِـه ... إذا استثقلت بالكـافرين المـضاجـع[1]

وهي أبيات تعنى بصفات الرسول ﷺ ودوره في نشر الإسلام والمعاني الدائرة في هذا الاتجاه بعيدة كل البعد عن الفحش والرفث، والأكثر من ذلك أنها معان رسالية، ولعل الرسول ﷺ لهذا السبب اختارها دون غيرها؛ لأنها تبين وجوه التميز فيه، واختلافه في القرب من الله عز وجل عن غيره، وأمر آخر تتضمنه أيضا هو تلاحمه مع أصحابه، فما عليه إلا أن يقول ليبادر أصحابه بفعل جماعي ما دامت قلوبهم «موقنات أن ما قال واقع» ويقينها هذا هو الذي يزيد الإسلام قوة، بخلاف المشركين الفرادى الكثيري النوم، فهم لا يشكلون نماذج حية لعقيدة يدافعون عنها وتستطيع الصمود في وجه عقيدة لها قائد يبيت طالبا القرب من الله عز وجل، وله أصحاب رهن الإشارة في أي وقت، وهذا ما شهد به عروة بن مسعود أمام قريش عندما قال:« أي قوم! والله لقد وفدتُ على الملوك ووفدتُ على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت مَلِكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، إن تَنَخَّم نُخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون

---

[1] - م.س، ح.ر6151

إليه النظر تعظيما له»[1]، فالنبي ﷺ قدوة في العبادة والتقرب من الله تعالى، وأصحابه قدوة في

حبه.

والشعر عند الرسول ﷺ يُشفي كما يشفي الدواء، إلا أن الفرق بين هذا وذاك أن الشعر فيه شفاء من الهجاء، وقد رأينا أن الرسول ﷺ لم يبدأ هجاء المشركين ولو فعل ذلك لما كان ظالما، إذ كيف يكون كذلك وهو الذي أرغم على الهجرة وأوذي في سبيل الله، ولكنه مع ذلك لم يفعل، وعندما بدأه المشركون وعرف أن الضر مس أصحابه، حث على الرد، وكلف عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فلم يشفيا له غليلا فيما قالاه، وكلف بعدهما حسان بن ثابت فقال همزيته، ورأى فيها الرسول ﷺ صفات الرد المناسب الذي يشفي ويكفي، لذلك علق عليه بقوله:«هجاهم حسان فشفى واشتفى»[2].

والمرء الذي يترك ما كان عليه في جاهليته رابح لا محالة؛ لأنه استبدل نور الإيمان بظلمات الكفر، وترك الملاهي ومتع الدنيا ورضي بالله ربا وبما جاء به رسوله ﷺ دينا، ومن ثم لما لخص ضرار بن الأزور للرسول ﷺ التحول الذي طرأ على حياته في أبيات قلائل هي:

تركــتُ القِــداحَ وعَــزْفِ القِيــانِ	والخَمْــرَ تَــصْليةً وابتـهــالا
وكَــرِّي المُحَبَّــرَ في غَمْـــرَةٍ	وجهـدي علـى المسلمين القتـالا[3]
وقالــتْ جميلــةُ بَدَّدْتـنـــا	وطرَّحْـتَ أهلَـكَ شـتَّى شِمَـالا
فيـــا رب لا أُغْبَـنَنْ صَفْقَتِـي	فقـد بعـتُ أهلـي ومـالي بـدَالا

شجعه رسول الله ﷺ على المضي في هذا المسار الجديد بقوله: «ما غبنت صفقتك ياضرار»[4]، وفي رواية «بيعتك» عوض «صفقتك»، فنِعمت التجارة، وأعظم به ربحا،

---

[1] – صحيح البخاري: ح.ر2731/ 2732.

[2] – صحيح مسلم، ح.ر2490.

[3] – المحبر: فرس ضرار بن الأزور(ل/ حبر).

[4] – المستدرك، ح.ر5042/ 640، والنص 141 (ق.ن).

والقرآن الكريم يخبرنا بمعالم التجارة الرابحة فيقول: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ واللهُ رَءُوفٌ بالْعِبَادِ﴾[1]، وكذلك:﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُومِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ وَالْقُرْءَانِ﴾ [2]، فالتجارة الرابحة حقا هي التجارة مع الله، ولذلك قال الرسول ﷺ لضرار ما قال، فضرار لم يخسر الصفقة لأن المشتريَ الله عز وجل، وما أوفر ربح من اشترى منه مولاه.

بقي أن نشير إلى أن رسول الله ﷺ وإن كان سمع الشعر في التوحيد والنبوة وغير ذلك إلا أنه لم يسمح أن يكون ذلك على حساب أمور أخرى، فكون الشاعر يوحد الله، أو يدعو إلى عبادته وغير ذلك من المعاني المحمودة لا يبرر له ذلك أن يكون الشعر همه ووكده، إذ الهم الأكبر ينبغي أن ينصرف إلى كتاب الله، لأن الإفراط في الشعر – بغض النظر عن موضوعه – يكون على حساب مجالسة كتاب الله، وتلاوته وفهمه ومدارسته، ولذلك قال ﷺ فيما رواه البخاري وغيره عن ابن عمر:«لأن يمتلئ جوف أحدكم قَيحا، خير له من أن يمتلئ شعرا »[3]، ومناسبة الحديث تبينها رواية مسلم ففيها:« بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعَرْج إذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله ﷺ: خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئ... الحديث» [4]، فالقول يتعلق بشاعر اعترض سبيل الرسول ﷺ وأصحابه، وهذا ما جعل النص داخلا في إطار النقد التطبيقي، ولكن المشكل الذي نواجهه هنا هو غياب الشعر الذي أنشده الشاعر، وكيفما كان ذلك الشعر فالحديث عام ولا يقتصر فقط على سببه، والزيادة التي تتحدث عن أن المنهي عنه هو ما هُجي به الرسول ﷺ واهية كما بين ذلك مجموعة من فطاحلة علم الجرح والتعديل[5].

---

[1] – سورة البقرة. الآية:205.

[2] – سورة التوبة. الآية:112.

[3] – صحيح البخاري، ح.ر6154.

[4] – صحيح مسلم، ح.ر2259.

[5] – كالهيثمي في مجمع الزوائد:8/ 120، وابن حجر في فتح الباري:10/ 565، والألباني في الضعيفة، ح.ر1111.

والبخاري عندما أورد الحديث في كتاب الأدب ترجم له بقوله:« باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصد عن ذكر الله والعلم والقرآن»[1]، وبذلك حال دون تلق سيئ للحديث يقود إلى القول بكون الرسول ﷺ ينهى عن الشعر، أو يغض من قيمته، فالشعر غير مرفوض؛ ولكن المرفوض تضخيمه على حساب ما هو أهم، والأهم حسب البخاري: الذكر، والعلم، والقرآن الكريم، ووقتها يصير الشعر « إحدى خصاله» لا الغالب عليه[2].

إن الحديث الآنف الذكر ينظر إلى الشعر بمعيار كمي، ويمنحه نسبة من القبول ينبغي أن لا يتجاوزها، وفي حال تجاوز تلك النسبة يكون امتلاء الجوف قيحا خير من امتلائه شعرا، على أن الأمر لا يتعلق فقط بالشعر؛ بل يشمل كذلك أمورا أخرى يؤدي الإكثار منها إلى الصرف عن الذكر والعلم والقرآن[3]، وقد كتب الحافظ ابن حجر بمناسبة شرح الحديث تنبيها لا يخلو من أهمية يحسن بنا أن نورده هنا، فقد قال:« تنبيه:مناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر أن الذين خوطبوا بذلك كانوا في غاية الإقبال عليه والاشتغال به، فزجرهم عنه ليقبلوا على القرآن وعلى ذكر الله تعالى وعبادته، فمن أخذ من ذلك ما أمر به لم يضره ما بقي عنده مما سوى ذلك»[4].

وإذا فهم ما سبق سهل فهم نصوص أخرى مشابهة، وفي مقدمتها ما رواه الطيالسي وغيره عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال«قيل لعائشة: أكان يتسامع عند رسول الله ﷺ الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه»[5]، وقد صححه الذهبي[6]، فلا مجال لرده.

---

[1] - صحيح البخاري:4/ 114.

[2] - عارضة الأحوذي:1/ 288.

[3] - فتح الباري:10/ 566.

[4] - م.س.

[5] - مسند الطيالسي، ح.ر1490، والنص 221(ق.ن).

[6] - مجمع الزوائد:8/ 119.

ينبغي أن نركز في الحديث السابق على شيئين: تسامع الشعر عند الرسولﷺ، وكان أبغض الحديث إليه، ونفهم من كلام أم المؤمنين أن الرسول ﷺ كان يكره أن ينشد الشعر في حضرته، وهذا مخالف لما روته أم المؤمنين نفسها من أن الرسول ﷺ كان يتمثل بقول طرفة «ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[1]، ولما رواه جابر بن سمرة من أنه حضر أزيد من مائة مجلس من مجالس رسول الله ﷺ كان فيها الصحابة يتذاكرون الشعر وأخبار جاهليتهم، وكان ﷺ أحيانا يبتسم معهم[2]، مما يدل على عدم كراهته إنشاد الشعر في حضرته، فكيف نوفق بين هذين وذاك؟

يبدو أن ما ذكرته أم المؤمنين عائشة مرتبط بالبيت النبوي فقط، وهذا ما تعرفه هي، وأما في غيره فلم يكن الأمر كذلك، ويجب أن لا يغيب عنا أن الرسول ﷺ نصب لحسان بن ثابت منبرا في المسجد لينافح منه على الإسلام والمسلمين[3]، وأننا لا نملك أي نص صحيح يدل على أن الرسول ﷺ قد سمع شعرا منشدا في بيته بخلاف المغنى، أو تحدث عنه، بينما نملك أدلة كثيرة على أنه ﷺ سمعه واستنشده ونقده خارجه.

وفي الأحاديث المردودة وفرة، وفي مقدمة ما انفردت به تلك النصوص:

1- **استحسان الشعر**: وقد اتخذ التعبير عنه أشكالا، بلفظ التصديق أحيانا، كتصديقه لحسان بن ثابت لما أنشده قوله في أبي بكر:

وثـاني اثـنين في الغـار المنيـف وقـد　　　طاف العـدو بـه إذ صـعَّد الجـبلا[4]

وقد يعبر عن استحسانه بلفظي التصديق والاستحسان معا كقوله عندما أُنشد قول سحيم عبد بني الحسحاس:

الحمـــدُ لله حَمْـــداً لا انقطـــاعَ لـــهُ　　　فَلَـــيسَ إحـــسانُهُ عنـــا بمقطـــوع

---

[1] - مسند احمد: ح.ر23905 و الجامع الكبير: ح.ر2848، والنص 170 و172(ق.ن).

[2] - الجامع الكبير للترمذي، ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

[3] - سنن أبي داود، ح.ر5015، والنص 17(ق.ن).

[4] - الطبقات الكبرى:3/ 174، والنص 38(ق.ن).

«أحسن وصدق، وإن الله ليشكر مثل هذا وإن سدد وقارب إنه لمن أهل الجنة»[1].

وقد يعبر عن استحسانه بلفظ آخر، ومما يدخل في ذلك أنه لما سمع قول طرفة:

سَتُبْدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهِلا ... ويأتيكَ بالأخبار مَنْ لَمْ تزود

قال: «هذا من كلام النبوة »[2]، والشيء نفسه فعله مع بيت لعدي بن زيد هو:

عَن المرءِ لا تسألْ وأبْصِرْ قرينَه ... إن القرينَ بالمقارن مقتدي

إذ قال: «كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر: إن القرين بالقرين مقتدِي[3]».

وقد لا يعبر عن الاستحسان باللفظ بل بالحال كما في حديث موضوع يروي أن الرسول ﷺ لما أنشده أعرابي البيتين:

قد لسعتْ حيةُ الهوى كبدي ... فلا طبيبٌ لها ولا راقي

إلا الحبيبُ الذي شُغفتُ به ... فعنده عِلَّتِي وتِرْيَاقي

«فتواجد رسول الله ﷺ وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه، فلما فرغوا أوى كل واحد منهم إلى مكانه... ثم قُسم رداء رسول الله ﷺ على من حاضرهم بأربعمائة قطعة»[4].

2- قبول اعتذار الشاعر: فالشعر وسيلة للتملص من الخطإ، أو الاعتذار في أقل الأحوال، وهو فعل مقبول حسب النصوص المردودة، ويدل على ذلك نصان يمثلان حادثتين منفصلتين، الأولى جاءه فيها قيس بن الربيع«وكان رسول الله أمر له بشيء نزر؛ فغضب قيس فهجا رسول الله ﷺ، فأبلغ رسول الله أن قيسا هجاه، فوجد من ذلك. فبلغ قيسا أن رسول الله ﷺ بلغه هجاؤه؛ فرحل إلى رسول الله ﷺ، فدخل المدينة، فأنشأ قيس يقول:

---

[1] - الإصابة:ت3678، والنص 204(ق.ن).

[2] - العقد الفريد:5/ 271، والنص 196(ق.ن).

[3] - معجم الشعراء، ص: 82، والنص 197(ق.ن).

[4] - عوارف المعارف، ص: 2/ 35-36، والنص 84(ق.ن).

حـيِّ ذوي الأضـغَان تَـسبِ قلـوبَهم تحيتَك الحسنى وقد يُـدبَغ النَّغَــلْ[1]

وإنْ جَنَحـوا للـسِّلم فـاجنحْ لمثلهـا وإن كَتَموا عنكَ الحديثَ فلا تـسل

فـإن الـذي يُؤْذيـكَ منـه سمـاعُـه وإنَّ الـذي قـالوا وراءكَ لم يُقَـل

فقبل اعتذاره وقال: من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد عليه الحوض»[2]، وبذلك يكون الشعر وسيلة لحسن الاعتذار، وما على السامع المستحسن لشعر الاعتذار إلا أن يصفح.

وقد لا يتعلق الأمر بالاعتذار شعرا؛ بل بالتملص من الفعل عن طريق الشعر وهو فعل يجعله نصٌّ ضعيف سلوكا محمودا، فعبد الله بن رواحة لما رأته زوجه مع جارية له قد خلا بها عاتبته لأنه اختار أمته على حرته، ولما جاحدها «قالت: فإن كنت صادقا فاقرأ آية من القرآن، قال:

شَـهِدتُ بـأنَّ وعـدَ الله حـقٌّ وأنَّ النـار مَثْـوى الكافِرينـا

قالت: فزدني آية، فقال:

وأنَّ العَـرْشَ فَـوْقَ المـاء طـافٍ وفـوق العـرش ربُّ العالمينـا

وتَحْمِلُـه ملائكـةٌ كـرامٌ ملائكـةُ الإلـهِ مُقرَّبينـا

فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر، فأتى رسول الله ﷺ فحدثه فضحك ولم يغير عليه»[3].

3- نقد عام للشعراء وأشعارهم: كانت للرسول ﷺ حسب النصوص المردودة آراء تتعلق بمجموعة من الشعراء وأشعارهم، فامرؤ القيس «مذكور في الدنيا، مذكور في الآخرة، حامل لواء الشعر في جهنم يوم القيامة[4]»، وفي رواية «« ذو القروح، أخو كندة، مذكور في الدنيا،

---

[1] - النغل: فساد في الأديم أي: دباغه.

[2] - منح المدح، ص: 238-239، والنص 79(ق.ن).

[3] - سير أعلام النبلاء:1/ 237-238، والنص154(ق.ن).

[4] - مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر30662، والنص 209(ق.ن).

منسي في الآخرة، صاحب لواء الشعراء يوم القيامة، يقودهم إلى النار»[1]، وفي رواية ثالثة سبب للقول النبوي هو «لأنه أول من أحكم قوافيها»[2].

وحظ عنترة في النصوص المردودة أحسن حالا من امرئ القيس، فعن «ابن عائشة قال: أنشد النبي ﷺ قول عنترة:

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه حتى أنالَ به كريمَ المأكل

فقال ﷺ: ما وُصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة»[3].

وأنشده بعضهم مرة قصيدة لقيس بن الخطيم، فلما وصل إلى قوله:

أجالِدُهم يومَ الحديقةِ حاسرا كأن يدي بالسيف مِخْراقُ لاعب[4]

سأل ﷺ: «هل كان كما ذكر؟ فشهد له ثابت بن قيس بن شماس، وقال له: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر»[5].

4- **التوثيق:** للرسول ﷺ في النصوص المردودة عناية بالتوثيق بشقيه: توثيق النسبة وتوثيق المتن، فعندما سمع بنته فاطمة في وجعه الذي توفي فيه تنشِد:

وأبيضَ يُسْتَسقى الغَمامُ بوجهه ثِمال اليتامى عِصمةٌ للأرامل

قال لها: «ذلك قول عمك أبي طالب»[6].

ولما سمع رجلا ينشد:

يا أيها الرجل المحوِّل رحله ألا نزلتَ بآل عبد الدار

---

[1] - الفردوس، ح.ر3259.

[2] - معجم دمشق:1/ 339.

[3] - الأغاني:8/ 243، والنص 211(ق.ن).

[4] - يوم الحديقة: وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، ومخراق: خرقة مفتولة يلعب بها الصبيان.

[5] - الأغاني:3/ 7، والنص 221 (ق.ن). ومورسة: من الورْس: وهو صبغ أصفر(ل/ ورس).

[6] - التعازي والمراثي، ص: 220، والنص 45(ق.ن).

التفت إلى أبي بكر وقال:« أهكذا قال الشاعر؟ قال: لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

يــا أيهــا الرجــلُ المُحَــوّلُ رحلَــه   الا نزلــتَ بــآل عبــد منــــاف

قال: فتبسم رسول الله ﷺ وقال: هكذا سمعت الرواة ينشدونه»[1].

5- نقود أخرى: وهناك نصوص أخرى مردودة تثير قضايا نادرة، منها ما يتعلق بلغة الشعر من خلال سؤاله ﷺ أصحابه ممتحنا إياهم في رصيدهم اللغوي عن معنى « حرتاها» في لامية كعب بن زهير وجوابه ﷺ بأن اللفظ يعني أذنيها[2].

ومنها تحديد المسافة الفاصلة بين الشاعر والإسلام انطلاقا من سماع شعره فقط كما فعل ﷺ لما سمع أبيات سويد بن عامر المصطلق:

لا تــأمنَن وإن أمــسيتَ في حَـــرَم   إنَّ المنايــا بجَنْبَــي كــل إنــسـان

...الأبيات، فقال: « لو أدركني هذا لأسلم »[3].

ومنها سؤاله ﷺ عبد الله بن رواحة عن الكيفية التي يبدع بها الشعر[4].

---

[1] - الأمالي: 1/ 241-242، والنص 185(ق.ن).

[2] - شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص: 26، والنص 198(ق.ن).

[3] - العقد الفريد:5/ 275-276، والنص 210 (ق.ن).

[4] - الطبقات الكبرى:3/ 527-528، والنص 62(ق.ن).

خلاصة الفصل الثاني

نخلص مما سبق إلى مجموعة من النتائج:

1 – بدا عدد النصوص المجموعة وافرا، وعند المقابلة بينها ظهرت ظاهرتان: تعدد الروايات للنص الواحد، والتلفيق بين الأصول، وهو ما جعل العدد المتوصل إليه دون المكرر وتعدد الروايات... 242 نصا، منها 73 نصا مقبولا، والأحاديث التي جمعت هي الأشهر في الغالب لكون معظمها قد جمع من كتب مشهورة الأمر الذي يعني أن المجموع أكثر من المفقود. وقد اصطبغت النصوص بمرحلتها، فعايشت المدنية منها مثلا مختلف مراحل الدعوة والدولة في المدينة، كبناء المسجد، والعودة من معركة بدر، وغزوة أحد...، ويفيد ذلك أن الشعر كان حاضرا بكثافة خلال تلك المرحلة وفي مختلف قضاياها، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان يُنظر إليه باعتباره ذا قيمة في مختلف الميادين، ويؤكد ذلك أن الاهتمام بالشعر كان سلوكا يكاد يكون يوميا.

2 – سمع ﷺ أشعارا كثيرة لا تسعفنا النصوص التي بين أيدينا في معرفة حجمها، لكون عدد منها تشير إلى ذلك دون أن تورده، أو تورد منه أبياتا فقط، لذلك خلص البحث إلى أن الأشعار التي وصلتنا في الأحاديث المقبولة لا تمثل العدد الحقيقي للشعر الذي سمعه الرسول ﷺ، وفي مقدمة أغراض الشعر المسموع وفق ما صرحت به النصوص المقبولة ما يرتبط بالجهاد والرد على المشركين والذب عن الإسلام والمسلمين إلى جانب المدح والهجاء ثم الاعتذار، ومعاني تلك الأشعار المسموعة كلها جليلة مُخلقة، بعيدة عن الإسفاف والإفحاش وما يمس العقيدة. كما أن السماع النبوي شمل شعر المسلمين وغيرهم. وقد سمع الرسول ﷺ الشعر بطلب منه تارة، وبطلب من الشاعر تارة أخرى، وذلك في الدار والمسجد وغيرهما، وفي السفر والحضر... فالاستنشاد النبوي لم يرتبط فقط بشاعر ما أو مكان ما أو زمان ما. ويدل ذلك على أن النبي ﷺ كان يتفاعل مع الشعراء وأشعارهم، وقد كان ذلك التفاعل خير مشجع لبعضهم، مثلما كان الشعر أهم وسيلة لتعزيز اعتذار، أو

تنصل من ذنب، أو تحقيق مطلب، ومن أهم ما نتج عن سماع النبي ﷺ الشعرَ الدعاءُ للشاعر، وإعادته لشعر أعجب بمعنى تضمنه، والتبسم أحيانا، وكان أحيانا يستجيب للمنشد ويحقق طلبه، أو يقبل اعتذاره، وقد يأمر بقتل شاعر هجاه.

3 - انفردت الأحاديث المقبولة بأربعة عشر شاعرا، وقارب عدد الشعراء الصحابة الذين وردت أسماؤهم أو أشعارهم أو هما معا في الأحاديث النبوية الخاصة بالشعر والشعراء ثمانين شاعرا، وهو عدد قليل بالمقارنة مع عدد الشعراء الصحابة، وطول الفترة المدنية خاصة، ووفرة الدواعي إلى القول الشعري، والتشجيع النبوي للشعر والشعراء.

4 – وفق البحث بين أحاديث النهي عن إنشاد الشعر في المسجد والأخرى التي تؤكد أنه ﷺ قد سمعه فيه بعد أن وقف على مدى صحة أحاديث الفئتين، وتأكد من عدم وجود نسخ بينهما، مقتنعا أن المساجد لم تبن لإنشاد الشعر وغيره من أغراض الدنيا، مع جواز ما كان في مدح الدين وإقامة الشرع، وكل شعر سلم مما نهى عنه الإسلام وإن كان من أشعار الجاهلية، وأن المنهي عنه غلبة التناشد على المسجد حتى يتشاغل به من فيه؛ لأن وجود الشعر في المسجد ينبغي أن لا يكون على حساب وجود القرآن الكريم وسائر الأذكار فيه، ولذلك وجب التقلل منه حفاظا على القصد من بناء المساجد، وتجنبا لتضخم وجوده إلى درجة يصير فيها القرآن الكريم مضطرا للبحث له عن مأوى.

5 – لا بد من التمييز بين إنشاد النبي ﷺ الشعرَ وإنشائه، فقد رأينا أن النبي ﷺ أنشد شعرا فاق في مجموعه عشرة أبيات في مناسبات مختلفة، وتمثل بشطر بيت، وببيت تام، وبأكثر من بيت، وذلك استجابة لأمرين: علاقة ما أُنشد بما قبله وما بعده في نصه، وعلاقته بالسياق الخارجي الذي استدعاه، دون أن يكسر وزنا، أو يقدم أو يؤخر؛ وجميع ما أنشده من شعر يحرص على شرف المعنى. وأما إنشاء الشعر فقد منع منه النبي ﷺ تنزيها له، ودليلا على نبوته.

6 - كان ﷺ على علم بمختلف أشكال توظيف الشعر، ومصطلحات أدائه، وأغراضه، وأنواع الكلام والأصوات ومستوياتها، وعند تتبع ذلك كله أمكن بناء تعريف للشعر قريب من التصور النبوي هو: الشعر بمنزلة الكلام، منه حسن وقبيح، ومنه الحكمة وغيرها، وهو وسيلة للجهاد لا تقل عن الجهاد بالسلاح، ينشده المنشدون، ويحدو به الحداة، ويغنيه المغنون، ويتمثل به المتمثلون، ويستعان به في الأعمال والأسفار، يمكن استعماله في المدح والهجاء والنياحة وغير ذلك، وقد يكون صادقا وقد لا يكون كذلك.

7 - أغراض الشعر البارزة في نصوص الشعر والشعراء الحديثية ثلاثة هي: المدح والهجاء والفخر، والأحاديث التي وقف عليها البحث في ذلك لا تقتضي كراهة المدح بإطلاق؛ بل تقتضي كراهة الإطراء بما يتضمنه من مبالغة في المدح، ومن ثم كان لابد من مراعاة ضوابط المدح المتعلقة بالإنسان مادحا وممدوحا.

وأما الهجاء فكان أوفر حظا من المدح من حيث عدد نصوصه، وترخيصه ﷺ فيه ارتبط بسبب هو بدء المشركين وضابط هو أن يقول المسلمون لهم كما يقول الآخرون، والنصوص التي تتضمن حثا على الهجاء تلح على ربط الشعر بالجهاد، وتجعل اللسان وسيلة لا بد للمؤمن من استخدامها في التدافع، وبذلك أرسى دعائم ثقافة الجهاد بين الشعراء من خلال ثلاثة عناصر: الحث على الرد والدفاع، وربط ذلك بالجهاد، وربط التأييد الإلهي بالوظيفة التي يؤديها الشاعر في خدمة الدعوة. ومادام الهجاء بتلك القيمة والخطورة فقد صدرت عنه ﷺ ثلاثة أوامر بقتل من يهجوه، وقد تعلق ذلك بكعب بن الأشرف، وقينتي مِقْيس، وكعب بن زهير، والتفت ﷺ إلى خطورة الهجاء بين المسلمين، فكان حاسما في ذلك ولم يترك له فجوة يلج منها إلى التبرير.

وأما الفخر فسجل حضورا في نصين لا غير، وقد تضمنا معا تحفظه ﷺ من العصبية القبلية، ونهيه عنها مع توجيهه الفخر في الوجهة الصحيحة المقبولة المتمثلة في الفخر بالإسلام بدل الفخر بالأنساب والأعراق، فالفخر يكون بالدين لا بما أصله الطين.

8 - اتخذ النقد النبوي التطبيقي للشعر شكلين: التصحيح والتعليق، في الأول كان يتصدى لانحرافات القول، وقد اقتصر التصحيح على المعنى فقط، مع أنه صحح الشعر مُنْشَدا ومُغنى، ولم يكن يتجاوز البيت أو المعنى موضوع الإشكال. وأما التعليق فكان ناتجا عن إعجاب بتعبير، أو استفهام، أو ما شابه ذلك، ولم يسمح أن يكون سماع الشعر والاهتمام به على حساب أمور أخرى، فكون الشاعر يوحد الله، أو يدعو إلى عبادته، وغير ذلك من المعاني المحمودة لا يبرر له أن يكون الشعر همه ووكده، فالشعر غير مرفوض؛ ولكن المرفوض تضخيمه على حساب ما هو أهم.

9 - انفردت أحاديث الشعر والشعراء الضعيفة والموضوعة بأمور لم ترد في النصوص المقبولة، ومنها:

أ - إيرادها لمجموعة من الشعراء بلغ عددهم ستة وستين شاعرا، كحميد بن ثور، وعبد الله بن الزبعرى، والنمر بن تولب، ومعظمهم وردت أخبارهم في سياق وفودهم.

ب - لا تخلو بعض أشعار النصوص المردودة من فحش في القول، أو عصبية قبلية، أو إقذاع في الهجاء.

ج - تُشَرِّع لإعطاء الشعراء، وجعْلِ ذلك سنة ليقتدي بها الناس، زاعمة أن الرسول ﷺ أعطاهم المال واللباس والدجاج وغير ذلك مما لم يصح.

د - تؤكد أن الرسول ﷺ كان يكسر بعض ما يتمثل به من شعر أو ينشده، كما فعل مع شعر لعباس بن مرداس، وعبد بني الحسحاس، وامرئ القيس، وطرفة.

هـ - الشعر في النصوص المردودة مزامير إبليس، وقرآنه، وهو جزل من كلام العرب، يعطى به السائل، ويكظم به الغيظ، وبه يتبلغ القوم في ناديهم...

و - سمع الرسول ﷺ المدح وأعطى عليه وشجع عليه عندما حث على مدح طلحة وأبي بكر، كما شجع على المديح النبوي وجعل لمادحه شفاعته.

ز - يشارك راوي الهجاء قائله في الإثم، ويعاقَب الشاعر الذي يهجو بقطع لسانه، لكن قد يُعطل حد من هجا إذا علم صفاء قلبه وطيبوبته، كما يجوز اتقاء الهجاء ببذل الأموال

للشعراء لصرفهم عن إيذاء الغير.

ح - عُني الرسول ﷺ بنقد الشعراء وأشعارهم كامرئ القيس، وعنترة، وقيس بن الخطيم، كما عُني بتوثيق الشعر متنا ونسبة.

خـاتمـة

كانت لنا وقفات مع آيات قرآنية وأحاديث نبوية تهم الشعر والشعراء، ومع أنها طالت إلا أن الباحث المنصف لا يملك إلا أن يترك الباب مفتوحا؛ لأن ما أثبت علماء أزيد من أربعة عشر قرنا أنه فوق طاقتهم، وأنهم - بتواضع العلماء - لم يزيدوا عن أن اغترفوا من بحره، لا يمكن بحال من الأحوال أن يزعم باحث – تأخر به الزمان- أنه قد انتهى منه، والسبب يسير على من فتح الله عز وجل بصيرته، فالأمر يتعلق بوحي، وما دام كذلك فسيظل ينادي الدارسين: هل من مزيد؟ وما هذا البحث إلا محاولة – أسأل الله عز وجل أن يتقبلها- لإجابة الداعي، وأزعم أن إجابتي قدمت معالم التصور الإسلامي للشعر في مصدريه القرآني والحديثي، وأنها حققت مجموعة من النتائج الجزئية المتفرعة عن ذلك.

من حيث معالم التصور نجد:

1- **في المفهوم والموقف**: الشعر كلام مؤلف تجري عليه أحكام الكلام من حيث الحسن والقبح، ومن ثم لم يكن هناك اي معنى لرفضه أو تحريمه، كما أن حكمه – مادام نوعا من الكلام- واسع جدا، فهو ممتد من الفرض والواجب إلى المحرم مرورا بالمباح والمندوب والمكروه وغير ذلك، وربطه بالكلام دال على أن الأساس في المراعاة هو المعنى، وأنه لا إشكال في الشكل والبناء والإيقاع، غير أن الموقف الإيجابي منه لا يقتضي فتح الباب على مصراعيه أمام الشعراء؛ بل لا بد من ضوابط ترسم المسار، وتحمي الشاعر والمتلقي سواء، ولأجل ذلك الموقف وبتلك الضوابط أسس النبي ﷺ منبرا لشاعره في المسجد النبوي، وهو وقتذاك المؤسسة الرسمية للدولة، وهو ما يعني تبنيا رسميا للشعر الهادف والشعراء الجادين، وفي الوقت نفسه لفت الانتباه إلى أن توظيف الشعر يجب أن يكون مراعيا لحرمة المؤسسة المتبنية، وهي المسجد بصفة خاصة والإسلام بصفة عامة.

2- **في الضوابط**: يفترض في الشاعر باعتباره مسلما متكلما أن يراعي آداب التكلم والكلام، فضلا عن آداب السماع لمن سمع شعرا، ولم يصح في السنة النبوية أن الرسول ﷺ سمع

شعرا فيه إسفاف أو هبوط أو فحش في القول؛ بل سمع الشعر الشريف المعنى فقط، ويضاف إلى شرط مراعاة آداب التكلم شرط الاقتصاد في الانشغال بالشعر حتى لا يكون ذلك الانشغال على حساب القرآن الكريم أساسا، وهذان الضابطان يسمحان لنا بالتوفيق بين أحاديث النهي عن الشعر وإباحته، فالشعر جائز شرعا؛ لكن بشروط، فمن راعى تلك الشروط كان دائرا في دائرة الجائز، ومن فرط فيها دخل دائرة النهي.

3- **في الطبقات**: بناء على موقف الإسلام من الكلمة وضوابطه فيها قسم الشعراء حسب قربهم أو بعدهم منها، وحسب درجة تمثلها، فمنهم الراشد التقي، والغاوي الشقي، وبينهما آخرون خلطوا عملا صالحا وآخر فاسدا، وعلى قدر المرتبة يكون الإيمان ثم الحساب والعقاب، فلابد من تحمل تبعات التلفظ بالكلمة مادامت مسؤولية جسيمة لها علاقة بالعقيدة، ويمتد تأثيرها إلى الآخرين.

4- **في الوظيفة**: يمكن الاستعانة بالشعر في مجالات أثبت كفاءته فيها دون حرج شرعي، وبناء على ذلك يمكن توظيفه في المسائل العامة كالعمل والسفر والتربية والتعليم والمناسبات والاحتفالات، كما يمكن ذلك أيضا في المناسبات الخاصة عند الاقتضاء؛ بل يمكن ذلك أيضا ولو دون مناسبة، وكل تلك الوظائف حاضرة في الأحاديث النبوية، فضلا عن أن الرسول ﷺ سمع الشعر منشدا ومغنى ومَحْدُواً به.

5- **في الأغراض**: لا إشكال في النظم في غرض من أغراض الشعر، لكن المجال ليس مطلقا؛ بل لابد من مراعاة أمور: منها عدم الإطراء في المدح، والفحش في الغزل، والإقذاع في الهجاء، وهجاء المسلمين أو غيرهم ابتداء لا انتصافا من ظلم، والفخر بالحسب والنسب... وإجمالا فحكم الشعر من حيث الأغراض هو نفس حكم الكلام العام في تلك الأغراض مما يدخل في آداب الكلمة.

6- **في الحضور**: تعدد وظائف الشعر في العهد النبوي وتعدد استخدامه له دال على شدة حضوره، وهو حضور مستحق بحكم ما يؤديه من مهام، ومن ثم سُمح له بأخذ حيز له من

مؤسسة المسجد بشرط مراعاة آداب الكلام والاقتصاد، مثلما سمح له بأخذ حيز من حياة المسلم بالشرطين نفسيهما، ومن ثم فالحضور لا إشكال فيه، لكن الإشكال في حجم ذلك مقارنة بحضور كتاب الله عز وجل، ثم في نوع الحضور، فإذا ما روعي ذاك لم يعد هناك إشكال في حضور الشعر زمانا ومكانا.

7- **في المسؤولية**: لما كان الشعر كلاما وكان من الكلام من يهوي بصاحبه سبعين خريفا في جهنم صارت مسؤولية الشعر عظيمة جدا، فالشاعر مسؤول عن كل كلمة يقولها، وعن كل أثر لها، ومن ثم ألزم بالإمساك بخطام كلامه حتى لا يفلت منه، ويتفرع عن ذلك أن الشاعر يجب أن يُدعم إذا أحسن وكان محسنا، ومن أبواب دعمه الدعاء له، وإقامة المنابر له، وتبنِّيه.

وأما النتائج الجزئية التي حققها البحث فأهمها:

1- أثبت مدنية نص الشعراء بأدلة نقلية وأخرى عقلية متعددة منها كون النص قد تضمن ألفاظا شديدة الارتباط بالمرحلة المدنية خاصة لفظ «الشعراء» و«الانتصار»، وارتباط الذكر بالكثرة، ومنها نزول النص في شعراء المدينة وشعراء مكة بعد معركة بدر، وقلة شعراء مكة وخمول شعرهم قبل المعركة خلال المرحلة المكية، وبذلك سددت ثغرة كانت سبب اختلاف كبير بين الدارسين.

2- بين أن نصوص الشعر والشعراء اصطبغت بمرحلتها، فالنصوص المكية- قرآنية وحديثية- لم تتحدث عن شعراء بصيغة الجمع، أو عن ضوابط الشعر، بل عنيت أساسا بعلاقة الرسالة والرسول بالشعر، وهي عندما نزهت محمدا ﷺ لم تفعل ذلك إلا باعتباره نبيا، ولذلك وجدنا النصوص القرآنية المكية إما تحكي اتهاما أو تنفيه، ولا علاقة لذلك كله بالموقف من الشعر، أما النصوص المدنية فتحدثت عن الشعر باعتباره يشكل حضورا قويا في المدينة، كما أنها دلت على أنه كان مواكبا للمرحلة في السلم والحرب، والسفر والحضر...، ومن ثم اهتمت بقضايا الشعر من حيث مفهومه وضوابطه ووظيفته...، وهذا الاهتمام سببه

الحضور القوي للشعر والشعراء في البيئة الجديدة، فضلا عن شدة الدواعي إليه من خلال توظيف أعداء الدعوة له في المواجهة.

3- أثبت البحث بما لا يدع مجالا للشك أن العرب كانوا يميزون الشعر عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهو ما تشهد له ثلاثة أحاديث صحيحة لا مجال لردها، إلى جانب تضمن آيات قرآنية ما يؤكد أن الاتهامات لم تزد عن أن تكون مزايدات، والأكثر من ذلك أن طول قائمة الاتهامات التي اتهمت بها قريش محمدا ﷺ والقرآن الكريم تؤكد أن المتهمين كانوا يعرفون شعرهم حق المعرفة مثلما كانوا يعرفون سحرهم وكهانتهم... ونفي هذا نفي لذاك، ونفي الجميع طعن في معرفة العرب بأشياء من صميم حياتها اليومية. والقرآن الكريم لم يترك وسيلة للتمييز بينه وبين الشعر إلا سلكها بدءا من تحديد صفاته ووظائفه ومُبَلغه وموضوعاته، ومرورا بمصطلحاته، ثم انتهاء بالتحدي، فلم يبق إلا القول: إن قريشا إنما اتهمت الرسول ﷺ بكونه شاعرا والقرآن الكريم بكونه شعرا في إطار«الحيرة في تصنيف القرآن الكريم» أولا، و«الحملة الإعلامية» ضد الدعوة الإسلامية ثانيا، ومن ثم كان فعلها ذاك دفاعا عن معتقداتها ومصالحها.

4- لاحظت أن الشعراء في الإسلام فئتان كبيرتان: غاوية وراشدة، تؤثر الأولى في المتلقي بسلوكها طريقَ الغواية، وفنونَ القول، ومخالفةَ الأقوال للأفعال، ومن ثم أشبهت السحرة والكهنة في الانحراف ومصدر التلقي والتأثير...، بينما تجمع الفئة الثانية بين صحة العقيدة وسلامة التطبيق وشجاعة الدفاع عن الحق، ثم لا تجعل الشعر همها وإن كان في الثناء على الله عز وجل، بل تمنحه حقه دون بخس أو تضخيم، حتى لا يطغى على أمور أخرى أهم كقراءة القرآن الكريم، لذلك كانت هذه الفئة قلة لكنها في الوقت نفسه«خير البريئة».

5- أوصل البحث عدد النصوص الحديثية إلى 242 نصا، وقد أثبت أن 73 منها مقبولا، وذلك حساب اختلاف الروايات وتعددها، وقد تضمنت تلك النصوص ثلاثة وتسعين شاعرا، منها أربعة عشر شاعرا انفردت بها النصوص المقبولة، وقد ضاعت أشعار كثيرة

سمعها الرسول ﷺ، ولم تصرح بها تلك النصوص، ومثلما ضاعت الأشعار فقد ضاعت نصوص العديد من الشعراء، فمن مجموع مائتين وستة وثمانين شاعرا صحابيا أحصاهم بحث سابق لم أقف سوى على أحاديث ما يقارب ثمانين منهم.

6- سمع الرسول ﷺ الشعر في أوقات وأماكن مختلفة، ولشعراء مختلفين، واستنشد مجموعة منهم، وما سمعه يرتبط بالجهاد والرد على المشركين والمدح والهجاء ثم الاعتذار، ومعاني تلك الأشعار شريفة بعيدة عن الفحش والإسفاف...، وقد تفاعل مع منشديه تفاعلا يظهر أنه كان يتابع ما يُنْشَد بدقة، وقد رأيناه بعد انتهاء الإنشاد تارة يدعو للشاعر، وأخرى يعبر عن استحسانه لما سمع، وثالثة يصحح خطأ، ورابعة يكتفي بالابتسام. وأنشدَ الشعر مرات عديدة، وقد اكتفى أحيانا بشطر، وأخرى ببيت، وثالثة بأكثر من ذلك، حسب الحاجة ونسق الأبيات، وظل في ذلك كله أمينا، فلم يصح أنه كسر وزن بيت لا خطأ ولا عمدا، وإنما كان يستعين بأبي بكر إذا ما سها، ولم يثبت عنه أنه أعطى شيئا لشاعر بسبب شعره، فلم يعط مالا، أو دجاجا...، وقد بين البحث أن جميع الأحاديث التي تحث على إعطاء الشعراء أو تجعل ذلك سنة وما شابه ذلك لم يصح منها شيء، بل منها ما هو موضوع.

7- قول الرسول ﷺ:«هل أنت إلا...» تمثُّلٌ بشعر يتنازعه عبد الله بن رواحة وأبو بكر الصديق، والوليد بن الوليد بن لمغيرة، وقد ظهر لي أن الأول صاحبه، وأن الآخرين تمثلا به، مثلما تمثل به النبيﷺ، وأما قوله ﷺ:«أنا النبي...» فليس من الشعر في شيء، وقد أخرجه العلماء من الشعر تارة بسبب حركة حرفه الأخير، وأخرى بنفي أن يكون الرجز شعرا، وثالثة بالقول بأنه لا يتوفر على المقدار الذي يكون به الشعر، ورابعة بنفي القصد إلى الشعر، وعند تتبعي لحجج العلماء في كل ذلك على كثرة ما أسال من مداد لم أطمئن سوى إلى القول الرابع، مع انفرادي باستيعاب فعل ذكي للبخاري تمثل في إيراده للحديث في كتابين وخمسة أبواب من صحيحه دون إشارة تؤكد أنه شعر، وقد أبعده بالمرة من كتاب الأدب، مع أن ذلك لو كان شعرا لكان سباقا إلى الترجمة له بما يفيد أنه شعر كما فعل مع قوله ﷺ:«هل

أنت إلا...»، خاصة أنه تلقى القول مشافهة، وبذلك تأكّدَ حديثيا ما تضمنته الآيةُ الثامنة والستون من سورة يس في نفيها أن يكون رسول الله ﷺ شاعرا أو راجزا.

8- تبين أن الرسول ﷺ كان على علم بقيمة الشعر في إدارة المعارك في السلم والحرب، وفي بعث الحماس في أصحابه في اللحظات العصيبة، ولذلك وظفه في العمل، والسفر، والجهاد، والتعبير عن المواقف العامة والخاصة، وقد قيَّد المدح والهجاء والفخر بضوابط تمنعه من التسيب، ومنع المسلمين من كثير مما كان الشعراء يطلقون لأنفسهم العنان فيه، فقبّح فِعلَ من يهجو مسلما، ونهى عن الإطراء في المدح والمبالغة فيه، والفخر بالحسب والنسب...، ولم يسمح بتجاوز الضوابط الشرعية في القول، فضلا عن أنه بالغ في تقبيح فعل من يبالغ في العناية بالشعر حتى يصرفه عن القرآن الكريم والذكر، وفي الوقت نفسه نهى عن أن تُحول المساجد إلى أماكن للشعر دون سواه، ومن ثم تنحرف عن الغرض الذي بنيت من أجله، ولذلك لم يجعل الشعر سببا لتعطيل مصالح الناس.

9- انفردت الأحاديث المردودة بقضايا لم ترد في الأحاديث المقبولة، ومنها جعلها إعطاء الشعراء سنة نبوية، وإيرادها لنصوص شعرية على أن الرسول ﷺ قد سمعها وفيها فحش وإسفاف وعصبية، وتأكيدها على أن الرسول ﷺ كان يكسر أوزان الأشعار التي يتمثل بها، وأنه قد مَدَح بعض الشعراء الجاهليين كعنترة، وذم آخرين كامرئ القيس.

الفهارس(*)

* - الفهارس (1-5) خاصةٌ بقسم النصوص والنقول الواردة في هامشها، والأرقام التي تتضمنها هي أرقام النصوص لا الصفحات، كما أن مادتها مرتبة حسب حروف الهجاء ما عدا فهرس الآيات فقد رتبت مادته حسب ترتيب السور والآيات، والفهارس(6-8) للبحث كله.



1. فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	السورة	رقم الآيـة	رقم النص
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلا تَمُوتن إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون.	آل عمران	102	32
وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل.	آل عمران	144	45
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يهيمُون* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ*إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون.	الشعراء	226-223	217
يَس وَالقُرْآنِ الحَكِيم.	يس	1	33
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه.	يس	68	177
حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيا.	فصلت	2-1	1
لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوقَ صَوْتِ النَّبِي.	الحجرات	2	48
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُم لا يَعْقِلُون.	لحجرات	4	48
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ.	ق	19	189
الذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الاثم وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَم.	لنجم	31	174
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ.	الطارق	2-1	34
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ.	المسد	1	56

2. فهرس الأقوال النبوية

الباء

التاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الذال

الراء

الشين

الصاد

الظاء

العين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

3.فهرس الأشعار

الراء

السين

العين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الياء

4. فهرس الأعلام

الخاء

الدال

الذال

الراء

الزاي

السين

الشين

الصاد

الضاد

الطاء

الظاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

5. فهرس المصطلحات

ش.ق.ق

ص.د.ق

6.فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

- **رواية ورش**[1].
- **رواية حفص**.

ثانيا: المصادر والمراجع:

- **الإتقان في علوم القرآن**: جلال الدين السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
  مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط.ت.
- **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**: بدر الدين الزركشي. عني بتحقيقه ووضع مقدمته وتعاليقه ومسارده سعيد الأفغاني.
  المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3(1400-1980).
- **الآحاد والمثاني**: أحمد بن عمرو الضحاك أبو بكر الشيباني. تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.
  دار الراية، الرياض، ط:1(1411-1991).
- **أحاديث الشعر**[2]: أبو محمد عبد الغني المقدسي. تحقيق إحسان عبد المنان الجبالي.
  المكتبة الإسلامية، عمان، ط:1 (1410).
- **الأحاديث المختارة**: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي. تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.
  مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط:1(1410).

---

[1] - وهي الرواية المعتمدة في البحث.

[2] - لم أوفق في الحصول على الكتاب مطبوعا فاستعنت بنسخته ضمن قرص الأجزاء الحديثية.(ن.البرامج).

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**. الأمير علاء الدين علي الفارسي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (1412-1991)
- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. تحقيق سمير مصطفى رباب.
المكتبة العصرية، بيروت، ط (1422-2001).
- **أحكام القرآن**: أبو بكر أحمد الرازي الجصاص.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **أحكام القرآن**: أبو بكر بن العربي. تحقيق محمد علي البجاوي.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **أحكام القرآن**: عبد المنعم بن الفرس الغرناطي. تحقيق زكرياء المرابط.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية آداب ظهر المهراز. مسجلة برقم 86/ 507. مرقونة.
- **إحياء علوم الدين**: أبو حامد الغزالي.
دار المعرفة، بيروت، ط (1403-1983).
- **أخبار مكة**: أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي. دراسة وتحقيق عبد الملك عبد الله دهيش.
دار خضر، بيروت، ط:2(1414).
- **أساس البلاغة**: الزمخشري.
مطابع الشعب، القاهرة، ط (1961).
- **الأساس في التفسير**: سعيد حوى.
دار السلام، القاهرة / حلب / بيروت. ط: 1 (1405-1985).
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: ابن عبد البر. صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد.
دار الأعلام، عمان، ط:1 (1423-2002).

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: عز الدين بن الأثير.
دار الفكر، بيروت، ط: (1415- 1995).
- **أسرار ترتيب سور القرآن**: جلال الدين السيوطي. تحقيق رضى فرج الهمامي.
المكتبة العصرية، بيروت، ط:1(1424-2003).
- **الإسلام والشعر**: د. سامي مكي العاني.
سلسلة عالم المعرفة. عدد: 66 (يونيو1983).
- **الإسلام والشعر**: د. فايز ترحيني.
دار الفكر اللبناني، بيروت، ط(1990).
- **الإسلام والشعر**: د. يحيى الجبوري.
مكتبة النهضة. بغداد. ط (-1964)
- **الإسلام والشعر** (دراسة موضوعية): د. إخلاص فخري عمارة.
مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط.ت.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: ابن حجر العسقلاني. دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. قدم له وقرظه د.محمد عبد المنعم البري و د.عبد الفتاح أبو سنة ود. جمعة طاهر النجار.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1415-1995).
- **إعجاز القرآن**: أبو بكر الباقلاني. تحقيق السيد أحمد صقر.
دار المعارف، القاهرة، ط:5.
- **إعراب القراءات السبع وعللها**: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. تحقيق وتقديم د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1(1413-1992).
- **إعراب القرآن**: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس. تحقيق د. زهير غازي زاهد.
عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط:3(1409-1988).

- **الأعلام**. خير الدين الزركلي.
دار العلم للملايين، بيروت، ط:7(1986).
- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**: ابن قيم الجوزية. تحقيق د. السيد الجميلي.
دار الحديث، القاهرة، د.ط.ت.
- **الأغاني**: أبو الفرج الأصبهاني.
مؤسسة جمال للطباعة والنشر(مصورة عن ط.دار الكتب) د.ط.ت.
- **الأمالي**: أبو علي القالي. تقديم محمد عبد الجواد الأصمعي.
المكتب التجاري، بيروت، د.ط.ت.
- **أمية بن أبي الصلت حياته وشعره**. دراسة وتحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي.
وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد. ط:2 (1991).
- **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل**: محمد بن أبي بكر الرازي. تحقيق د. محمد رضوان الداية.
دار الفكر المعاصر/ بيروت ودار الفكر/ دمشق. ط: 1 (1411-1990).
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين البيضاوي.
دار الجيل، بيروت،د.ط.ت.
- **إيجاز البيان عن معاني القرآن**: محمود بن أبي الحسن النيسابوري.
دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1 (1995).
- **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**: الحافظ أبو بدر أحمد البزار. تحقيق د.محفوظ الرحمن زيد الله.
مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط:1(1414-1993).
- **البداية والنهاية**: ابن كثير.
دار التقوى، القاهرة، ط:1(1420-1999).
- **البرهان في تفسير القرآن**: هاشم بن سليمان البحراني.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط:1(1419-1999).

- **البرهان في علوم القرآن**: بدر الدين الزركشي. تحقيق أبو الفضل إبراهيم.
المكتبة العصرية، بيروت،د.ط.ت.
- **البرهان في غريب القرآن**: حسن بن صالح بن عمر الحبشي.
مكتبة وهبة، القاهرة، ط:1(1411-1991).
- **بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي.
المكتبة العلمية، بيروت،د.ط.ت.
- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**: ابن عبد البر. تحقيق محمد مرتضى الخولي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2(1412-1982).
- **بيان إعجاز القرآن**: أبو سليمان الخطابي.
ضمن **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.**
- **البيان والتبيين**: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **البيان والتعريف**: إبراهيم بن محمد الحسيني. تحقيق سيف الدين الكاتب.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط(1401).
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ السيرة النبوية**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2(1409- 1989).
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ المغازي**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي.
د. عبد السلام تدمري.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2(1410 – 1990).
- **تاريخ الأمم والملوك**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
دار الفكر، بيروت، ط (1399-1979).

- **تاريخ بغداد**: أبو بكر الخطيب البغدادي.
دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط.ت.
- **تاريخ المدينة المنورة**: أبو زيد عمر بن شيبة. تحقيق فهيم محمد شلتوت.
منشورات دار الفكر. قم. إيران. مطبعة قدس ط(1348).
- **تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**:
د.إحسان عباس.
دار الشروق، بيروت، ط:2(1993).
- **تأملات في سورة يس قلب القرآن**: د. حسن محمد باجودة.
دار الاعتصام. ط:3 (1397-1977).
- **تأويل مشكل القرآن**: ابن قتيبة. تحيق السيد أحمد صقر.
المكتبة العلمية، بيروت، ط: 3(1401-1981).
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري. ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان وآخرون.
دار الفكر، بيروت، ط:3(1399-1979).
- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**: ابن الجوزي. تحقيق د. علي حسين عبد الثواب.
مكتبة المعارف، الرياض، ط:1 (1407-1986).
- **التسهيل لعلوم التنزيل**: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي.
مطبعة مصطفى محمد. ط:1 (1355).
- **التطور والتجديد في الشعر الأموي**: د. شوقي ضيف.
دار المعارف، القاهرة، ط:6.
- **التعازي والمراثي**:أبو العباس المبرد. حققه وقدم له محمد الديباجي.
دار صادر، بيروت، ط:2 (1412-1992).
- **تعليق من أمالي ابن دريد**: تحقيق السيد مصطفى السنوسي.
السلسلة التراثية رقم 10. الكويت. ط:1(1404-1984).

- **تغيير الأسعار على من عاب الأشعار**: عبد الرحمن بن زيدان العلوي. تقديم وتحقيق نعيمة الصقلي حسيني.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية آداب ظهر المهراز. نوقشت خلال الموسم الجامعي(1411-1412/ 1991-1992). مسجلة برقم 87/ 381. مرقونة.

- **تفسير الإمام الغزالي**. جمع وتوثيق وتقديم محمد الرحاني.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز. نوقشت خلال الموسم الجامعي(1417- 1990/ 1991). مرقونة.

- **تفسير البحر المحيط**: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1413-1993).

- **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل**: أبو محمد الحسين الفراء البغوي. تحقيق عبد الرزاق المهدي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1(1420-2000).

- **تفسير التبيان**: الطوسي. تحقيق أحمد حبيب قصير.
مكتبة الأمين. النجف. ط(1968-1388).

- **تفسير التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن عاشور.
الدار التونسية للنشر. الدار الجماهيرية للنشر. د.ط.ت.

- **التفسير الحديث**: محمد عزة دروزة.
دار إحياء الكتب العربية. ط(1381-1962).

- **تفسير الحسن البصري**. جمع وتوثيق ودراسة د. محمد عبد الرحيم.
دار الحديث، القاهرة، ط(1992).

- **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**: علاء الدين الخازن.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: جلال الدين السيوطي.
دار الفكر، بيروت، ط: 2 (1403-1983).
- **تفسير روح البيان**: إسماعيل حقي البروسوي.
دار الفكر، بيروت، د.ط.ت.
- **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: أبو السعود محمد بن محمد القمادي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ط.ت.
- **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي. تحقيق علي محمد
معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 (1413-1993).
- **تفسير سور المفصل من القرآن الكريم**: عبد الله كنون.
دار الثقافة. الدار البيضاء. ط:1 (1401-1981).
- **تفسير الشطبي**: محمد بن علي بن حسن الشطبي.
مخطوط بخزانة القرويين بفاس برقم 936.
- **تفسير الصافي**: الفيض الكاشاني.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط(1402-1982).
- **تفسير الضحاك**. جمع ودراسة وتحقيق د.محمد شكري أحمد الزاويتي.
دار السلام، القاهرة، ط:1 (1419-1999).
- **تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير**: د.عبد العزيز بن عبد الله الحميدي.
منشورات جامعة أم القرى. مكة المكرمة. د.ط.ت.

- **تفسير عكرمة مولى ابن عباس**: جمع وتحقيق ودراسة سعيدة عبد الخالق.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. جامعة محمد الأول بوجدة. كلية الآداب.
نوقشت سنة 1995. مرقونة.
- **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**: محمد الرازي فخر الدين.
دار الفكر، بيروت، ط(1415-1995).
- **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير الدمشقي.
دار الفكر، بيروت، ط:1(1417-1997).
- **تفسير القرآن الكريم**: محيي الدين بن عربي. تحقيق د. مصطفى غالب.
دار الأندلس، بيروت، ط: 2 (1978).
- **التفسير القرآني للقرآن**: عبد الكريم الخطيب.
دار الفكر العربي. د.ط.ت.
- **التفسير الكاشف**: محمد جواد مغنية.
دار العلم للملايين، بيروت، ط (1970).
- **تفسير كتاب الله العزيز**: هود بن محكم الهواري. تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي.
دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1(1990).
- **تفسير كنز الدقائق**: الميرزا محمد المشهدي.
مؤسسة النشر الإسلامي. قم. ط (1423).
- **تفسير مجاهد**. تقديم وتحقيق وتعليق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي.
مطابع الدوحة الحديثة. قطر. ط:1 (1396 – 1976).
- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**: د. وهبة الزحيلي.
دار الفكر المعاصر/ بيروت ودار الفكر/ دمشق، ط:1 (1411-1991).
- **تفسير من وحي القرآن**: محمد حسين فضل الله.
دار الملاك، بيروت، ط: 2 (1419-1998).

- **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. تفسير سورة الشعراء**: د. محمد البهي.
مكتبة وهبة، القاهرة، ط:1 (1396-1976).
- **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**: أبو البركات عبد الله النسفي.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية**: مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق عبد العزيز اليعكوبي.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية آداب ظهر المهراز. مسجلة برقم7/ 88. مرقونة.
- **تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية**: مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق وتقديم عز الدين جوليد.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية. جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. نوقشت خلال الموسم الجامعي 1990-1991. مرقونة.
- **التفسير الواضح**: محمد محمود حجازي.
دار الجيل. ط:6 (1389-1969).
- **التفسير والمفسرون**: د.محمد حسين الذهبي.
دار الكتب الحديثة. ط:2(1396-1976).
- **تقريب التهذيب**: ابن حجر العسقلاني. حققه وعلق عليه مسعد عبد الحميد السعدني.
مكتبة القرآن، القاهرة، د.ط.ت.
- **تلخيص البيان في مجازات القرآن**: الشريف الرضي. تحقيق وتقديم محمد عبد المغني حسن.
دار إحياء الكتب العربية، بيروت،د.ط.ت.
- **التلخيص للحافظ الذهبي**. بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
بذيل **المستدرك على الصحيحين** للحاكم. دار المعرفة، بيروت،د.ط.ت.
- **التمهيد**: ابن عبد البر. تحقيق مجموعة من العلماء.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ط(1387).

- **تنزيه القرآن عن المطاعن**: عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار.
دار النهضة الحديثة، بيروت،د.ط.ت.
- **تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار/ مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ**: ابن جرير الطبري. تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد.
مطابع الصفا، مكة، ط(1404).
- **تهذيب التهذيب**: ابن حجر العسقلاني.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1(1412-1991).
- **توثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد**: د. سعود بن عبد الله الفنيسان.
مكتبة الرشد، الرياض، ط:1(1420- 1999).
- **التيسير في أحاديث التفسير**: محمد المكي الناصري.
دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1(1405-1985).
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط:1 (1408-1988).
- **الثقات**: محمد بن حبان. تحقيق السيد شرف الدين أحمد.
دار الفكر، بيروت، ط:1(1395-1975).
- **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني. حققها وعلق عليها محمد خلف الله محمد ود. محمد زغلول سلام.
دار المعارف، القاهرة، ط:4
- **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**: ابن عبد البر.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.
دار الفكر، بيروت، ط (1408-1988).
- **الجامع الكبير**: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. بشار عواد معروف.

دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2(1998).
- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(1967).
- **الجامع لشعب الإيمان**: أبو بكر بن الحسين البيهقي. أشرف على تحقيق أحاديثه مختار أحمد الندوي.
الدار السلفية. بومباي. ط: 1(1410 – 1989)
- **الجرح والتعديل**: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1(1370-1956).
- **جزء الأصبهاني***: أبو جعفر محمد بن عاصم الأصبهاني. تحقيق مفيد خالد عيد.
دار العاصمة، الرياض، ط:1 (1409).
- **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. حققه وعلق عليه وزاد في شرحه د. محمد علي الهاشمي.
دار القلم، دمشق، ط:2(1406-1986).
- **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: الزبير بن بكار. شرحه وحققه محمود محمد شاكر.
مطبعة المدني. ط (1381).
- **الجنى الداني في حروف المعاني**: الحسن بن قاسم المرادي. تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل.
منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:2(1403-1983).
- **الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات**: طنطاوي جوهري.
دار الفكر، بيروت، ط:2 (1350).

* – لم أجد الكتاب فاعتمدت على نسخته في قرص الأجزاء الحديثية.ن. الأقراص في آخر هذا الفهرس.

- **حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام**: عبد القادر البغدادي. تحقيق نظيف محرّم خواجه.
النشرات الإسلامية 1/27. دار النشر فرانش شتاينر. فيسبادن. ط (1400-1980).
- **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين**: أحمد الصاوي المالكي.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير بمكة المكرمة**: د.عبد الله محمد سلقيني.
دار السلام، القاهرة، ط:1(1407-1986).
- **الحركة الأدبية في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين**: سليمان بن عبد الرحمن الزهير.
مرامر للطباعة الإلكترونية. ط:1(1414-1993).
- **حلية الأولياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:4(1405).
- **الحماسة**: أبو عبادة البحتري. نقله واعتنى بضبطه وتدوين فهارسه وملحوظاته الأب لويس شيخو.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 2(1387-1967).
- **الحيوان**: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3(1388-1969).
- **خاص الخاص**: أبو منصور الثعالبي. قدم له حسن الأمين.
منشورات دار مكتبة الحياة. د.ط.ت.
- **خبر قس بن ساعدة الإيادي وتفسيره**: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه. تحقيق د. محمد بدوي المختون.
مجلة كلية اللغة العربية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. العددان12-13(1403-1404).

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: عبد القادر البغدادي. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1 (1403-1983).
- **الخصائص الكبرى**: جلال الدين السيوطي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 (1405- 1985).
- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: الحافظ ابن النجار. تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد زينهم محمد عزب.
مكتبة الثقافة الدينية. مصر. ط:1.(1416- 1995).
- **درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات ضمن كتاب الله العزيز**:الخطيب الإسكافي
دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:3 (1979).
- **دلائل الإعجاز**: عبد القاهر الجرجاني. قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر.
مطبعة المدني/ القاهرة ودار المدني/ جدة. ط:3(1413-1992).
- **دلائل النبوة**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
عالم الكتب، بيروت، ط:1(1409-1988)
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه د. عبد المعطي قلعجي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1405- 1985).
- **دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسولﷺ**:عبد الرحمان خليل إبراهيم.
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. ط(1971).
- **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**: شرح وتعليق د.محمد محمد حسين.
دار النهضة العربية، بيروت، ط (1973).
- **ديوان الإمام علي**. جمع وترتيب عبد العزيز الكرم.
د.ط.ت أو الناشر.

- **ديوان امرىء القيس.** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف بمصر. ط:2.
- **ديوان البحتري.** عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي.
دار المعارف، القاهرة، ط:2(1964).
- **ديوان حسان بن ثابت.** تحقيق د.سيد حنفي حسنين.
دار المعارف، القاهرة، د.ط.ت.
- **ديوان حميد بن ثور الهلالي.** صنعة عبد العزيز الميمني.
دار الكتب المصرية، القاهرة، ط(1371-1951).
- **ديوان سحيم عبد بني الحسحاس.** تحقيق عبد العزيز الميمني.
الدار القومية للطباعة والنشر. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية(1369-1950).
- **ديوان ضرار بن الخطاب الفهري.** جمعه وحققه وشرحه د. فاروق اسليم أحمد.
دار صادر، بيروت، ط:1(1996).
- **ديوان طرفة بن العبد.**
المكتبة الثقافية، بيروت،د.ط.ت.
- **ديوان العباس بن مرداس السلمي.** جمعه وحققه د. يحيى الجبوري.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1(1412-1991).
- **ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي شاعر الرسول ﷺ.** دراسة وجمع وتحقيق د. حسن محمد باجودة.
مكتبة دار التراث، القاهرة، ط (1972).
- **ديوان العجاج:** رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي. شرحه وعني بتحقيقه د. عزت حسن.
مكتبة دار الشرق، بيروت، ط(1971).

- **ديوان عنترة.**
دار صادر، بيروت،د.ط.ت.
- **ديوان كعب بن مالك الأنصاري**: درسة وتحقيق سامي مكي العاني.
مكتبة النهضة. بغداد. ط:1(1966-1386).
- **ديوان لبيد بن ربيعة:** شرح الطوسي. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حنا نصر الحِتّي.
دار الكتاب العربي. ط:1(1414-1993).
- **ديوان النابغة الذبياني.** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف، القاهرة، د.ط.ت.
- **الرؤية الشعرية عند الجاحظ:** عبد الرحيم الرحموني.
أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الأدب العربي. جامعة محمد الخامس بالرباط. كلية الآداب. نوقشت خلال الموسم الجامعي(1410-1411/1989-1990). مرقونة.
- **الرجز في العصر الأموي:** د. محمد كشاش.
عالم الكتب، بيروت، ط:1(1415-1995).
- **رسائل الجاحظ.** تحقيق وشرح عبد السلام هارون.
دار الجيل، بيروت، ط:1(1411-1991).
- **الرسالة الشافية**: عبد القاهر الجرجاني.
ضمن **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.**
- **رسالة الصاهل والشاحج**: أبو العلاء المعري. تحقيق دة. عائشة عبد الرحمن.
دار المعارف، القاهرة، ط:2(1404-1984).
- **رسالة الغفران**: أبو العلاء المعري. تحقيق وشرح دة.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.
دار المعارف، القاهرة، ط:6.
- **الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته ﷺ**: عبد العزيز الثعالبي. تحقيق د.صالح الخرفي
دار بن كثير. دمشق/ بيروت. ط:01 (1418-1997).

- **روح القرآن الكريم**: تفسير جزء والذاريات: محمد عفيف طبارة.
دار العلم للملايين، بيروت، ط (1982).
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**: عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي.
تحقيق مجدي منصور الشوري.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1418-1997).
- **الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني**. تحقيق محمد شكور محمود الحاجر امرير.
المكتب الإسلامي/ بيروت ودار عمار/ عمان. ط:1 (1405-1985).
- **زاد المسير**: عبد الرحمان بن الجوزي.
المكتب الإسلامي بيروت/ دمشق. د.ط.ت.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: شمس الدين بن قيم الجوزية. تحقيق حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل.
مكتبة الصفا، القاهرة، ط:1 (1423-2002).
- **الزهد**: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1398).
- **زهر الآداب وثمر الألباب**: إبراهيم بن علي الحصيري. مفصل ومضبوط ومشروح بقلم المرحوم د. زكي مبارك. حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محيي الدين عبد الحميد.
دار الجيل بيروت.ط:4.
- **السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي**: د. عبد السلام عبد الرحيم السكري.
دار الكتب الجامعية الحديثة. ط(1407-1987).
- **السحر والشعر**: لسان الدين بن الخطيب. تحقيق وتقديم محمد مفتاح.

رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية آداب ظهر المهراز. نوقشت خلال الموسم الجامعي(1981-1982). مرقونة.

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة:** محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف. الرياض.
ج(1-5): ط (1415-1995).
ج6: ط:1(1417-1996).
ج 7: ط:1(1422-2002).

- **سلسلة الأحاديث الضعيفة:** محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف. الرياض.
ج(1-5): ط:2 (1420-2000).
ج(6-7): ط:1(1421-2000).
ج(8-9): ط:1(1422-2001).
ج 10: ط:1(1422-2002).

- **سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ.** تحقيق د. حاتم صالح الضامن.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:3 (1418-1998).

- **سنن أبي داود:** راجعه على عدة نسخ، وضبط أحاديثه، وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد.
دار إحياء السنة النبوية. د.ط.ت.

- **سنن الدارقطني:** علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني. تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني.
دار المعرفة، بيروت، ط (1386-1966).

- **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمان أحمد النسائي. تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 (1411- 1991).

- **السنن الكبرى للبيهقي.**
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **سير أعلام النبلاء:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:9 (1413).
- **سيرة ابن إسحاق.** تحقيق وتعليق محمد حميد الله.
نشر معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. د.ط.ت.
- **السيرة النبوية:** ابن هشام المعافري. تحقيق وتخريج وفهرسة جمال ثابت ومحمد محمود وسيد إبراهيم.
دار الحديث، القاهرة، ط:2(1419-1998).
- **السيرة النبوية الصحيحة** (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية):
د. أكرم ضياء العمري.
مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط: 6 (1415- 1994).
- **السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق**(دراسة مقارنة في العهد المكي): د. سليمان بن حمد العودة.
طبع وزارة التعليم العالي. سلسلة الرسائل الجامعية:14. السعودية. ط:1(1414-1993).
- **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**(دراسة تحليلية): د. مهدي رزق الله أحمد.
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ط:1(1412-1992).
- **سيرة ابن هشام = السيرة النبوية.**
- **الشاعر وتجربته الشعرية في ظلال سورة الشعراء:** مصطفى عليان.
مجلة إسلامية المعرفة عدد 12. السنة الثالثة. ربيع 1998.

- **شرح ديوان الحماسة:** أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي. نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون.
دار الجيل، بيروت، ط:1(1411-1991).
- **شرح ديوان كعب بن زهير:** صنعة أبي سعيد بن الحسن السكري.
دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط:3(1423-2002).
- **شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير:** أبو زكريا يحيى التبريزي. تحقيق ف. كرنكو. تقديم صلاح الدين المنجد.
دار الكتاب الجديد، بيروت، ط:2(1981).
- **شرح معاني الآثار:** أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. حققه وعلق عليه محمد زهري النجار.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1399).
- **شعب الإيمان:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1410).
- **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه:** د. يحيى الجبوري.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2(1399-1979).
- **شعر عبد الله بن الزبعرى:** د. يحيى الجبوري.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2(1401-1981).
- **الشعر في رحاب النبوة**(دراسة أصولية تبحث في موقف الإسلام من الشعر وحاله زمن الصدر الأول): مصطفى عيد الصياصنة.
نادي الباحة الأدبي، ط:1(1419-1999).
- **شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه:** د. يحيى الجبوري.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2 (1401-1981).
- **شعر النمر بن تولب:** صنعة د. نوري حمودي القيسي.
مطبعة المعارف. بغداد. ط(1969).

- **الشعر والشعراء:** ابن قتيبة. تحقيق وشرح أحمد محمود شاكر.
دار الحديث، القاهرة، ط:2 (1418- 1998).
- **الشعر والغناء في ضوء نظرية الرواية الشفهية:** د. فضل بن عمار العماري.
مكتبة التوبة. د.ط.ت.
- **الشمائل المحمدية:** أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي. إخراج وتعليق محمد عفيف الزعبي.
دار المطبوعات الحديثة. جدة. ط:4(1410-1990).
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا:** أبو العباس احمد بن علي القلقشندي.
نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. د.ط.ت.
- **الصحابة الشعراء:** محمد الراوندي.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. دار الحديث الحسنية بالرباط. نوقشت سنة1395-1975. مرقونة.
- **صحيح الأدب المفرد:** الإمام البخاري. محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة الدليل السعودية. ط:4 (1418- 1997).
- **صحيح البخاري:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق د. صدقي جميل العطار.
دار الفكر، بيروت، ط:1: 1421-2000.
- **صحيح البخاري*: محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق** د. مصطفى ديب البغا.
دار ابن كثير، بيروت، ط:3(1407-1987).
- **صحيح البخاري بشرح الكرماني.**
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:2(1401-1981).
- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**(الجامع الكبير): محمد ناصر الدين الألباني.
المكتب الإسلامي. بيروت/ دمشق. ط:3(1408-1988).

* - اعتمدته في المقابلة مرة واحدة مشيرا إليه ب:«نشرة د. مصطفى ديب البغا».

- **صحيح جامع بيان العلم وفضله** للحافظ ابن عبد البر. أعده واختصره وهذبه أبو الأشبال الزُهَيري.
مكتبة ابن تيمية/ القاهرة ومكتبة العلم/ جدة – ط:1(1416-1996).
- **صحيح ابن حبان**. تحقيق شعيب الأرنؤوط.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2 (1414-1993).
- **صحيح ابن خزيمة**: محمد بن إسحاق بن خزيمة. حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د. محمد مصطفى الأعظمي.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:1 (1390-1970).
- **صحيح سنن الترمذي**(باختصار السند): محمد ناصر الدين الألباني.
مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض.ط:1(1408-1988).
- **صحيح سنن أبي داود** سليمان بن الأشعب السجستاني: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف الرّياض. ط:1 (1419- 1998).
- **صحيح سنن ابن ماجة**: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف، الرياض، ط:1(1417-1997).
- **صحيح السيرة النبوية**: إبراهيم العلي. تقديم د.عمر سليمان الأشقر. راجعه د. همام سعيد.
دار النفائس. عمان الأردن. ط:1 (1415-1991).
- **صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكرياء يحيى بن شرف النووي**. ضبط وتوثيق صدقي جميل العطار.
دار الفكر، بيروت، ط (1415-1995).
- **الصحيح من أسباب النزول**: عصام بن عبد المحسن الحميدان.
دار الذخائر. مؤسسة الريان، بيروت، ط:1(1420- 1999).
- **الصحيحة = سلسلة الأحاديث الصحيحة.**
- **صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم**: عناية وتحقيق وتخريج

راشد عبد المنعم الرحال.
دار الجيل، بيروت، ط: 2 (1414-1994).
- **صفوة الصفوة:** أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلع جي.
دار المعرفة، بيروت، ط:2 (1399-1979).
- **ضعفاء العقيلي**: أبو جعفر محمد بن عمر العقيلي. حققه ووثقه عبد المعطي أمين قلعجي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1404-1984).
- **الضعفاء والمتروكين**: ابن الجوزي. حققه عبد الله القاضي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1406).
- **ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري:** محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة الدليل. السعودية. ط:4(1419-1998).
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**(الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3(1410-1990).
- **ضعيف سنن أبي داود**: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف، الرياض، ط:1(1419-1998).
- **ضعيف سنن ابن ماجة:** محمد ناصر الدين الألباني.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:1(1408-1988).
- **ضعيف سنن الترمذي:** محمد ناصر الدين الألباني.
مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط:1(1411-1991).
- **الضعيفة = سلسلة الأحاديث الضعيفة.**
- **ضياء التأويل في معاني التنزيل**: عبد الله بن محمد فودي.
مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط برقم 3867.
- **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكي.
دار المعرفة، بيروت، ط:2.

- **طبقات فحول الشعراء**: محمد بن سلام الجمحي. قرأه وشرحه محمود محمد شاكر.
مطبعة المدني، القاهرة، ط:1.
- **الطبقات الكبرى**: ابن سعد.
دار صادر، بيروت، ط (1380-1960).
- **عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي**: أبو بكر بن العربي.
دار الكتاب العربي. د.ط.ت.
- **العصر الإسلامي**: د. شوقي ضيف.
دار المعارف، القاهرة، ط:7.
- **العقد الفريد**: ابن عبد ربه. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري.
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.ط (1385-1965).
- **علل ابن أبي حاتم**: ابن أبي حاتم الرازي. تحقيق محب الدين الخطيب.
دار المعرفة، بيروت، ط(1405).
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**: ابن رشيق القيرواني. تحقيق محمد قرقزان.
دار المعرفة، بيروت، ط: 1 (1408-1988).
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: بدر الدين أبو محمد بن أحمد العيني.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **عوارف المعارف**: شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي. تحقيق د.عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشريف.
دار المعارف، القاهرة، د.ط.ت.
- **غريب القرآن وتفسيره**: أبو عبد الرحمن عبد الله بن اليزيدي. تحقيق د.عبد الرزاق حسين.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (1407-1987).

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني. راجعه قصي محب الدين الخطيب، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه وتحقيقه محب الدين الخطيب.
دار الريان للتراث، القاهرة، ط:1(1407-1987).
- **الفردوس بمأثور الخطاب**: أبو شجاع بن شيرويه الديلمي. تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1986).
- **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**: أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ط (1415-1995).
- **الفهرست**: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالنديم. ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له د. يوسف علي طويل. وضع فهارسه أحمد شمس الدين.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1416-1996).
- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: محمد بن علي الشوكاني. دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمان عوض.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1 (1406-1986)
- **الفوائد والأخبار**: ابن دريد. تحقيق إبراهيم صالح.
ضمن **نوادر الرسائل**. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2(1407-1986).
- **في الشعر الإسلامي والأموي**: د. عبد القادر القط.
دار النهضة العربية، بيروت، ط(1979).
- **في ظلال القرآن**: سيد قطب.
دار الشروق، القاهرة، ط:25(1417-1996).
- **القرآن والشعر**: د. دلال عباس.
دار المواسم، بيروت، ط:1(1421-2000).

- **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن**: مرعي بن يوسف الكرمي. تحقيق سامي عطا حسن.
دار القرآن الكريم. الكويت. ط (1400).
- **القيان والغناء في العصر الجاهلي**. د. ناصر الدين الأسد.
دار المعارف، القاهرة، ط:2 (1968).
- **الكامل في الضعفاء**: ابن عدي. تحقيق يحيى مختار غزاوي.
دار الفكر، بيروت، ط:3 (1409-1988).
- **الكامل في اللغة والأدب**: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
المكتبة العصرية، بيروت، ط:1(1420-1999).
- **كتاب العروض**: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش. قدم له وحققه ودرس قضاياه وعلق عليه د. أحمد محمد عبد الدايم عبد الله.
مكتبة الزهراء، القاهرة، ط(1409-1989).
- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر محمد بن أبي شيبة. تقديم وضبط كمال يوسف الحوت.
مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:1(1409-1989).
- **كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: أبو جعفر النحاس. رواية أبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي النحوي.
مؤسسة الكتب الثقافية. ط:1(1409-1989).
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبو القاسم جار الله الزمخشري.
دار الرشاد الحديثة. الدار البيضاء. د.ط.ت.
- **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**: الهيثمي. تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (1399-1979).
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** حاجي خليفة.
دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ط.ت.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. ضبطه وفسر غريبه الشيخ بكري حياتي وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1399-1979).
- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** جلال الدين السيوطي.
دار المعرفة، بيروت، ط:3(1401-1981).
- **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1419-1998).
- **لباب النقول في أسباب النزول:** جلال الدين السيوطي.
الدار التونسية للنشر. ط(1402-19881).
- **لسان العرب:** ابن منظور.
دار صادر، بيروت، ط:3 (1414-1994).
- **لسان الميزان:** ابن حجر العسقلاني.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط:3 (1406-1986).
- **لطائف الإشارات:** الإمام القشيري. تحقيق إبراهيم بسيوني.
الهيئة العامة للكتاب. مصر. ط (1979).
- **مباحث في علوم القرآن:** د. صبحي الصالح.
دار العلم للملايين، بيروت، ط:15(1983).
- **مجاز القرآن:** أبو عبيدة. عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين.
مؤسسة الرسالة، بيروت،د.ط.ت.

- **مجالس ثعلب**: أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب. شرح وتحقيق عبد السلام هارون.
دار المعارف، القاهرة، ط:4 (1400-1980).
- **مجمع البيان في تفسير القرآن**: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،د.ط.ت.
- **مجمع الزوائد**: علي بن أبي بكر الهيثمي.
دار الريان، القاهرة / بيروت. د.ط.ت.
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد.
مكتبة المعارف، الرباط، د.ط.ت.
- **محاسبة النفس**: أبو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان بن أبي الدنيا. دراسة وتحقيق أبو حاتم عبد الله الشرقاوي.
مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:1(1408-1988).
- **المحاسن والمساوئ**: إبراهيم بن محمد البيهقي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف، القاهرة، د.ط.ت.
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**: أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني.
دار مكتبة الحياة، بيروت،د.ط.ت.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية. تحقيق مجموعة من المجالس العلمية.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ط (1408-1988).
- **المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي**: د. محمود سالم محمد.
دار الفكر المعاصر/ بيروت ودار الفكر/ دمشق. ط(1996).
- **مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير**: جمع وتخريج حكمت بشير ياسين.
دار المؤيد، الرياض، ط1(1414-1994).

- **مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير**: سعود بن عبد الله الفنيسان.
كتبة التوبة، الرياض، ط(1992).
- **مرويات غزوة بدر**: جمع ودراسة وتحقيق أحمد محمد العلمي باوزير.
مكتبة طيبة. المدينة المنورة. ط:1(1400- 1980).
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: جلال الدين السيوطي. شرح وضبط وتصحيح وعنونة وتعليق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.
دار الجيل، بيروت،د.ط.ت.
- **المستدرك على الصحيحين**: الحاكم. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1411-1990).
- **المسند**: أحمد بن محمد بن حنبل. شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين.
دار الحديث، القاهرة، ط:1(1416-1995).
- **مسند أحمد = المسند.**
- **مسند البزار = البحر الزخار...**
- **مسند ابن الجعد**:علي بن الجعد. رواية وجمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي.
مراجعة وتعليق وفهرسة عامر أحمد حيدر.
مؤسسة نادر، بيروت، ط:1(1410-1990).
- **مسند الروياني ويذيله المستدرك من النصوص الساقطة**:أبو بكر محمد بن هارون الروياني.
ضبطه وعلق عليه أيمن علي أبو غاني.
مؤسسة قرطبة. ط:1(1416-1995)
- **مسند الشاشي**: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي. تحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن زين الله.
مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط:1(1410).
- **مسند الشهاب**: أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1 (1405 1985).
- **مسند الطيالسي**: سليمان بن داود الطيالسي.
دار المعرفة، بيروت،د.ط.ت.
- **مسند عبد بن حميد**. حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي.
مكتبة السنة، القاهرة، ط:1(1408-1988).
- **مصطلحات النقد لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**: د. الشاهد البوشيخي.
دار القلم. ط:1 (1413-1993).
- **مصنف ابن أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث...**
- **مصنف عبد الرزاق**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:2(1403).
- **معاني القرآن وإعرابه**: أبو إسحاق بن السري الزجاج. تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي.
عالم الكتب. ط:1 (1408-1988).
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**: جلال الدين السيوطي. تحقيق علي محمد البجاوي.
دار الفكر العربي. د.ط.ت.
- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي.
دار الفكر، بيروت، ط:3(1400-1980).
- **المعجم الأوسط**: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. حققه وخرجه وفهرسه أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل.
دار الحديث، القاهرة، ط:1(1417-1996).
- **معجم الشعراء***: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. تحقيق عبد الستار أحمد فراج.
دار إحياء الكتب العربية. ط(1379-1960).

* - النسخة المعتمدة في جمع النصوص والدراسة.

- **معجم الشعراء**: أبوعبيد الله محمد بن عمران المرزباني. صححه وعلق عليه د.ف.كرنكو.
دار الجيل، بيروت، ط:1(1411-1991).
- **معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق**: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر.
استخرجه وحققه وضبط نصوصه وعلق عليه د. حسام الدين فرفور بإشراف د. شاكر الفحام.
دار الفكر، دمشق، ط:1(1421- 2001).
- **معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي**: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي. تحقيق د. زياد محمد منصور
مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط:1(1410).
- **معجم الصحابة**: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع. ضبط نصه وعلق عليه صلاح بن سالم المصراتي.
مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة. ط:1 (1418).
- **المعجم الصغير = الروض الداني.**
- **المعجم الكبير**: أبو القاسم بن أحمد الطبراني. حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:2 (1405-1985).
- **معجم كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
منشورات وزارة الثقافة والإعلام. العراق. ط (1982).
- **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**: د. إميل بديع يعقوب
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1991).
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: محمد فؤاد عبد الباقي.
دار الفكر، بيروت، ط:4 (1418-1997).
- **معرفة أسامي أرداف النبيﷺ**: يحيى بن عبد الوهاب بن منده أبو زكريا. تحقيق يحيى مختار

غزاوي.
المدينة للتوزيع، بيروت، ط:1(1410).
- **معرفة الثقات**: أبو الحسن العجلي الكوفي. تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي.
مكتبة الدار. المدينة المنورة. ط:1(1405-1985).
- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي.
بذيل إحياء علوم الدين.
- **المغني في الضعفاء**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. حققه وعلق عليه نور الدين عتر.
د.ط.ت أو ناشر.
- **مفتاح العلوم**: أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي. حققه وقدم له وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1420-2000).
- **مفردات ألفاظ القرآن**: الراغب الأصفهاني. تحقيق صفوان عدنان داوودي.
دار القلم، دمشق، ط:3(1423-2002).
- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**: د. جواد علي.
دار العلم للملايين، بيروت، ط:2 (1413-1993).
- **المفضليات**: المفضل بن محمد الضبي. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.
بيروت. ط: 6.
- **مقاييس اللغة**: ابن فارس. تحقيق عبد السلام هارون.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **الممتع في صنعة الشعر**: عبد الكريم النهشلي القيرواني. تحقيق د. محمد زغلول سلام.
منشأة المعارف. الإسكندرية. د.ط.ت.
- **من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام**: محمد بن داود بن الجراح. تحقيق د.محمد غياض عجيل ود. مصطفى عبد اللطيف جياووك.

دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ط:1(1999).
- **من الضائع من معجم الشعراء**: المرزباني. د. إبراهيم السامرائي.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1(1404-1983).
- **من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابة**: يحيى بن عبد الوهاب بن منده الأصبهاني.
تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.
مكتبة الفرقان، القاهرة، د.ط.ت.
- **من هم الشعراء الذين يتبعهم الغاوون؟**: غازي عبد االرحمن القصيبي.
دار الساقي، بيروت، ط: 2 (1994).
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد عبد العظيم الزرقاني.
دار الفكر، بيروت، ط:1(1996).
- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: ابن الجوزي. تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1412-1992).
- **منح المدح أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه**: ابن سيد الناس. تقديم وتحقيق عفت وصال حمزة.
دار الفكر، دمشق، ط:1(1407-1987).
- **موارد الظمآن**: الحافظ نور الدين الهيثمي.
- تحقيق وشرح محمد عبد الرزاق حمزة. دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط.ت.
- حققه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ومحمد رضوان العرقسوسي.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1(1414-1993).
- **الموضوعات**: ابن الجوزي. حقق نصوصه وعلق عليه توفيق حمدان.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1415).
- **موطأ مالك**: مالك بن أنس. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه فؤاد عبد الباقي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت،دون رقم الطبعة أو تاريخها.

- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق الشيخ علي محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1995).
- **الميزان في تفسير القرآن**: محمد حسين الطباطبائي.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: 2 (1393-1973).
- **ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه**: البازري.
ضمن سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ.
- **الناسخ والمنسوخ**: الزهري.
ضمن سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ.
- **الناسخ والمنسوخ**: هبة الله المقري. تحقيق زهير الشاويش ومحمد كنعان.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:1(1406).
- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: ابن العربي. تحقيق د. عبد الكبير العلوي المدغري.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ط (1408-1988).
- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: ابن حزم. تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1406).
- **النبوات**: ابن تيمية. دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:3(1418-1997).
- **نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده**: د. مصطفى عليان.
دار البشير، عمان، ط:1(1412-1992).
- **نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**: د. الشاهد البوشيخي.
دار القلم. ط:1(1414-1993).
- **نصوص النظرية النقدية عند العرب من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث**: د. وليد قصاب.

المكتبة الحديثة. الإمارات العربية. د.ط.ت.
- **نظرة على روايات القصيدة المنسوبة إلى قتيلة بنت الحارث**: د. عبد الله سليمان الجربوع.
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الملك عبد العزيز، جدة، مجلد 3 (1403-1983).
- **النظرة النبوية في نقد الشعر**(نحو تأسيس المنهج الإسلامي في الأدب): د. وليد قصاب.
المكتبة الحديثة. الإمارات العربية. د.ط.ت.
- **نظريات الشعر عند العرب** (الجاهلية والعصور الإسلامية): د. مصطفى الجوزو.
دار الطليعة، بيروت، ط:1 (1402- 1981).
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي.
ط:1 (1392-1972)
- **نقد الشعر**: قدامة بن جعفر. تحقيق كمال مصطفى.
ط:3. دون ناشر أو مكان الطبع.
- **النكت والعيون تفسير الماوردي**: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. مراجعة وتعليق السيد بن عبد المنصور عبد الدايم.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 (1412-1992).
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير. تحقيق محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي
دار الفكر، بيروت، ط:2(1399-1979).
- **نواسخ القرآن**: ابن الجوزي. تحقيق ودراسة محمد أشرف علي المليباري.
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ط:1 (1404 -1984).
- **نور الثقلين**: عبد علي بن جمعة العروسي. تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاني.
قم. د.ط.ت.
- **هواتف الجنان**: أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي. تحقيق ودراسة محمد أحمد عبد العزيز.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1409-1989).

ثالثا: البرامج الإلكترونية*(إنجاز مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي)

- **مكتبة الأجزاء الحديثية**. الإصدار الأول (1420-1999).
- **مكتبة الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمعللة والغرائب**. دون رقم الإصدار أوتاريخه.
- **مكتبة الأخلاق والزهد**.الإصدار الأول(1420-1999).
- **مكتبة الأدب العربي**.الإصدار الأول(1419-1999).
- **المكتبة الألفية للسنة النبوية**.إصدار(1419-1999).
- **مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية**.إصدار(1419-1999).
- **مكتبة التفسير وعلوم القرآن**الإصدار الأول(1419-1999).
- **مكتبة السيرة النبوية**.الإصدار الأول(1998).

* انحصر دورها في البحث عن النصوص وتحديد مواضعها للوقوف عليها في الكتب إلا قرص« مكتبة الأجزاء الحديثية» لتوفره على كتابين لم أجدهما في المكتبات هما: أحاديث الشعر للمقدسي، وجزء الأصبهاني.

7.فهرس تفصيلي للمحتويات

8. فهرس عام للمحتويات



ت : ٠٢/٣٧٢٤١٧٨٦

موبايل : ٠١٢/٢٢٧٤٩٤٧٥ – ٠١١/٤٢٧٢٩١٧١

E-mail:Dar_Elmasry@yahoo.com